

الفُرُود

مجلة تراثية فصلية محكمة
صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة والاعلام

جلد الثامن والعشرون - العدد الثالث - ٢٠٠٠ م - ١٤٢١ هـ

في هذا العدد

الكشف عن الانجازات العلمية والابداعات المعرفية التي حقق بها الاسلاف
سما كبروا في حقل العلم والمعرفة ، أصبح اليوم أمراً مطلوباً في عالم حفل
كثير من التقدم العلمي ، ذلك أن ما ابتدعه العرب ، وما أسهموا في اضافته كان
ساس المتيقن لكل تقدم علمي لاحق ، من خلال استجلاء الحقائق التي غدت
رة معرفية لا يمكن تجاوزها أو تجاهلها - فضلاً عن أن المتابعة في فهم تراثنا
ستعابه لابد أن يسهم في ربط حلقة التطور التي قطعتها مسيرة العلم بأواصر
لزمة بغية تفحص المفاهيم ، والأساليب ، وطرق حل المشكلات من خلال
عامل مع كل جديد .

إن بعث التراث العلمي العربي إلى حياتنا المعاصرة لابد أن يسهم في تبيان
موقف العلماء العرب من انجازات معرفية اتسمت بالاصالة ، والقدرة على
داع تم ما تركته من آثار خالدة في الحضارة الانسانية عامة ، ناهيك عن تبيان
ساليب العلمية التي ابتدعها العرب من خلال معالجتهم مشكلات عصرهم ،
تمخض عن تلك المعالجة من نتائج جسدت قدراً كبيراً من الابداع الذي سيجد
يقه في العون على ايجاد حلول لمشكلات معاصرة كما لا يخفى أن بعث التراث
العلمي العربي لابد أن يمدنا بتجربة رائدة في ميدان تعريب العلوم ومصطلحاتها
علمية الواقعة .

إن الأمة التي يخلو تاريخها من تراث تفخر به ، لا يمكنها تحديد موقفها
قومي والحضاري من الأمم الاخرى ، تلك أن التراث مرتبط بتجارب تاريخية
سلك حضورها وشرعيتها في وجدان الأمة ، كما أن هذا التراث يوهان على قدرة
استنا في الاسهام الفكري والمعرفي ، مما يعزز الثقة بالنفس ، ويمنح الروح
مومية للأمة زائداً يعزز تكاملها ، ويحدد إرادتها وهي تعد السير لاستكمال نهوضها
حضاري وبناء مشروعها القومي التحريري .

ملف العدد : علوم عربية ص ٩ - ٥٣

قومي ، وأمانة علمية نسعى متكاملين إلى إبرازها لبيان فضل الأمة وعلمائها
أسدوه من نصب سبق أفاد الانسانية الكثير .

سعار : العراق ، ٢٥٠ ديناراً ، الأردن : ديناران ، الامارات : ٣٠ درهماً ، اليمن :
٣٠ ريالاً ، مصر : ٣ جنيهات ، ليبيا : ثلاثة دنانير ، الجزائر : ٦٠ ديناراً ،
تونس : ديناران ، المغرب : ٣٠ درهماً .

المشاركة السنوية : ٥٥ دولاراً في الاقطار العربية . في دول العالم الاخرى

رئيس التحرير

الدكتور محمد عبد المطلب البكاء

الحياة الاستشارية

الاستاذ هلال ناجي

أ. د. سامي مكي العالي

أ. د. محمود عبد الله الجادر

أ. د. عماد عبد السلام رؤوف

الاستاذ اسامة القشندني

مدير التحرير

د. هدى شوكت بنام

سكرتير التحرير

د. مي فاضل الجبوري

التصميم والخراج الفني

جنان عدنان

التصحيح اللغوي

نجلة محمد

□ عنوان المراسلة

□ دار الشؤون الثقافية العامة - الاعظمية

ص. ب - ٤٠٣٢ - بغداد

جمهورية العراق

■ هاتف : ٤٤٣٦٠ - ٤٤

■ فاكس : ٤٤٤٨٧٦

■ الموزدة

المفجز الحضاري لامة العرب .. لماذا ١٩ د . محمد البكاء ٣ - ٤
بفداد المجد والازدهار الحضاري ا . د . رشيد عبدالله الجميلي ٥ - ٨

■ ملف العدد ٩ - ٥٣

علم الحيل عند العرب ا . د . احمد مطلوب ١٠ - ٢٢
ابداعات العرب في علم الفلك ورسم الخرائط ا . د . صبري فارس الهيتي ٢٤ - ٢١
تخطيط المدن عند العرب ا . د . حيدر عبدالرزاق كمونه ٢٢ - ٢٩
علم الحيوان في العراق في القرن السابع الهجري المرحوم الاستاذ عزيز علي العزي ٤٠ - ٥٣
■ بحوث ودراسات

الاصوات النفسية في العربية د . علي زوين ٥٤ - ٥٨
الحكمة في شعر علي الشرقي د . ناجي التكريتي ٥٩ - ٦٦
المستوى الدلالي في كتاب سيبويه د . نوزاد حسن احمد ٦٧ - ٧٤
المعجم المبسطل - « ملحمة جلجامش » وضع وترتيب : داود سلمان الشويلي ٧٥ - ٨٠
■ نصوص محققة

شرح منظومة الافعال الواوية - الياثية للبيتوشي ، تحقيق : ا . د . هاشم طه شلاش ٨١ - ٩٤
شعر القاضي الجرجاني (ت ٢٩٢ هـ) تحقيق : سامي علي جبار ٩٥ - ١١٨

■ الجديد في المكتبة اللغوية

فوائت كتاب سيبويه من ابنية كلام العرب لابي سعيد السيرافي ١١٩ - ١٢٠
عرض وتحليل : د . مي فاضل الجبوري

■ اخبار التراث العربي اعداد حسن عريبي ١٢١ - ١٢٧

■ بريد المجلة اعداد : نجلة محمد ١٢٨

المقدمة

المنجز الحضاري لأمة العرب ... لماذا ؟ !

الدكتور محمد البسّاء

■ يجمع اغلب مفكري الغرب ومثقفيه على ان صراع الحاضر والمستقبل هو صراع حضاري وثقافي ، بل يذهب بعضهم (هنتقتون) الى ابعد من ذلك ، فيرى : انه صراع بين حضارات سائدة ، ذلك ان الخلاف بين الحضارات حقيقة قائمة لا يمكن نكرانها .. وفي عصر ياخذ فيه الوعي الحضاري بالتزايد والتكون ، فان الصراع قادم لا محالة ، وان هذا الصراع سيحل محل النزاعات الايديولوجية ، وانه سيكون اكثر شدة وعنفاً بين الحضارات المختلفة قياساً الى ما هو حاصل بين المجموعات في الحضارة الواحدة عيها .

ان هذا التوصيف المستقبلي للصراع الحضاري جعل المحور البارز للسياسة العالمية قائماً على خلق علاقات غير متكافئة بين الغرب وشعوب العالم الاخرى ، لانه لا ينطلق بالتاكيد من رغبة جادة في التلاحق الحضاري او المعرفي او التفاعل المنشود .. لذا فان السعي لا استقبال حضارة الغرب او الانضمام الى توصيفاتها ليكون جزءاً منها لابد ان يصطلم في النهاية بعقبات لا حصر لها .

ان ما يثيره هؤلاء من مفكرين ومثقفين غربيين لا يهدف الى تخفيف غلواء هذا الصراع او محاولة تشذيبه ، والاتجاه به نحو غايات واهداف تخدم في محصلتها النهائية البشرية جمعاء ، لانه ياتي في سياق لفت نظر الغرب الاستعماري الى ان ياخذ حذره ، ويعمل على تطوير آلية عمله واستراتيجيته في مقابل شعوب ذات ارث حضاري عريق - وفي المقدمة منها امتنا العربية - بعد ان بدأت تعي ذاتها وتسعى جاهدة الى ان يكون لها دورها المنشود في عالم اليوم والمستقبل . ولا يغفل مفكرو الغرب في تحليلهم طبيعة هذا الصراع . وضع (الثقافة) في مقدمة اهتمامهم ودورها في داخل هذا الصراع . لذا كان تأكيد ما نسميه اليوم : الغزو الثقافي . او اللاحق او التبعية التي تقود في النهاية الى الاستسلام او الانكسار . وتقبل الانموذج الحضاري

المضاد . وما يتمخض عنه من تحقيق مصالح سياسية واقتصادية يسعى الغرب الى تحقيقها من خلال استلاب الامة العربية وتقريبها .

لقد جاءت محاولات استدراج العقل العربي ومن ثم السعي الى احتلاله ، شأنه في ذلك شعوب العالم الثالث الاخرى مرادفة كل محاولات التوسع والاستعمار التي تتطلب مسحاً ثقافياً واجتماعياً للشعوب المستهدفة . ثم لتتشابك مع الاهداف الاستعمارية التوسعية قديمها وحديثها ، واذ شهد منتصف القرن التاسع عشر ملامح نهضة قومية عربية ، كانت الدعوة الصهيونية الى انشاء (الكيان الصهيوني) عائقاً يحول بين الامة العربية ومشروعها النهضوي ، ومن ثم اغتيال مشروع التحديث العربي ، وما تلاه من سعي استعماري جاد لم يكتف بالتجزئة وتعميقها وتغذية النوازق القطرية ، بل عمد الى تشجيع الروح الانهزامية والمفاهيم الرجعية ، وخلق حالة من التناقض بين التراث والمعاصرة ، وتشجيع الثقافة الممتدة بجذورها الى خارج كيان الامة ، وذلك بهدف طمس الوعي العربي ، واغتيال الروح النهضوية المنبعثة من رحم الامة ومعاناتها .

وفي العصر الحديث ، وبعد ان شخصت التناقضات الاساسية التي عاشها الواقع العربي ، وبدأت مرحلة الانبعاث القومي التي استوعبت اخطار التحدي الذي فرضه واقع ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وزرع الكيان الصهيوني كواحد من اخطر ثمار الظاهرة الاستعمارية التي عاشتها امتنا العربية فضلاً على امتلاكها الرؤية الصادقة المعمقة في تحقيق الاهداف التي تنشدتها ، كان للتآمر الرجعي دوره في عزل جماهير شعبنا العربي وفرض الوصاية عليها ، وتعطيل طاقاتها ومن ثم ترجيح كفة التحالف الامبريالي الصهيوني ، بعد ان شهدت الخمسينات من هذا القرن عصراً ذهبياً عاشته حركة الثورة العربية المعاصرة .

ان الغرب الذي حاول ترويج صفقة اعلامية ضخمة مستغلاً احداث حزيران ١٩٦٧ ، وتسويق ان الهزيمة هي مال العرب باشاعة انماط ثقافية تدعو الى اليأس وتشيع جواً من الاحباط يعود اليوم مرة اخرى لاغتيال المنجز الحضاري والمادي والمعرفي الذي حققته الامة العربية في محاولة لكسر شوكة الامة وثنيها عن مواصلة نهجها التنموي بعد وقوع بعض الانظمة العربية في مصيدة التحالف الامبريالي - الصهيوني ، وذلك من خلال ذريعة استراتيجية الاسباب المبررة للحرب ضد الامة واستهداف نهضتها القومية وجعلها كما هشا يمكن سلخه عند الطلب .

إلا أنَّ الملحمة الجهادية التي عبرت عنها « أم المارك الخالدة » ستظل رمز حضور الامة وفعلها التاريخي في رفض كل أشكال السيطرة والاستلاب والتفريب من اجل بناء مشروعها القومي النهضوي الحضاري

بغداد

المجد والازدهار الحضاري

ا. د. د.

رشيد عبد الله الجميلي

كلية التربية -
الجامعة المستنصرية

يعد بناء بغداد اعظم انجاز معماري عبر عن قدرة الاستنباط في الفكر العربي الصميم فكان لبغداد طابعها المميز وسحرها الجذاب المعطر بروح الامة والمعبّر عن اصالتها : فكانت كما ارادها الخليفة المنصور . لسان التاريخ والنبع الذي يمنح الانسانية اكمل حضارة وأوسع ثقافة .

وبغداد ولا شك هي من ابداع المنصور ونخطيطه وابتكاره ولم يكن تخطيطها مقتبساً من مدينة اخرى . فاهمية تخطيط بغداد تكمن في جوهرها اكثر من مظهرها ، وان هذا التخطيط إنموذج رائع من أهم نماذج تخطيط المدن التي عرفت عبر العصور ليس له نظير في اي مدينة سابقة لقيام الدولة العربية الاسلامية ، اذ هو تخطيط مبتكر من قبل الخليفة المنصور فبناء بغداد اعتمد على تنظيم هندسي دقيق وخبرات فنية ومعمارية وإمكانات مادية وجهود رائعة بذلها الخليفة المنصور واصحاب الخبرة والمعرفة من رجالات العرب الذين اسهموا في بنائها لتكون اعظم عاصمة لاعظم دولة^(١) وغدت بغداد في عصر الخليفة هارون الرشيد والمأمون من بعده قبلة العلماء والادباء ، وأدت دوراً مهماً في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية وصلت فيه حاضره هذه الحضارة بماضي الانسانية في العلم والفكر والفلسفة والاجتماع ، واسهب الرحالة والمؤرخون في وصف أيام عزها وازدهارها وأشادوا باتقان هندستها وكثافة سكانها وامتداد اقتصادها وكثرة من أمها واستوطنها من العلماء والمفكرين وقد صدق المؤرخ اليعقوبي حين قال : « ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها سعة وكبرا وعمارة ، وكثرة مياه ، وصحة هواء . سكنها من اصناف الناس وأهل الامصار والكور وانتقل اليها من جميع البلدان القاصية والدانية وآثرها جميع أهل الآفاق على اوطانهم فليس من أهل بلد الا ولهم فيها محلة ومتجر ومتصرف فاجتمع بها ما ليس في مدينة في الدنيا^(٢) » وعن شمائل أهل بغداد وفضائلهم يقول

اليعقوبي :

« فليس عالم اعلم من عالمهم ولا أروى من راويتهم ، ولا أجدل من متكلمهم ، ولا أعرب من نحوهم . ولا اصح من قارئهم ، ولا امهر من متطبيبهم ، ولا احق من مغنيهم ، ولا لطف من صانهم ، ولا اكتب من كاتبهم ، ولا ابين من خطيبهم ، ولا اعبد من عابدهم ، ولا اروع من زاهدهم . ولا افقه من حاكمهم ، ولا اخطب من خطيبهم ، ولا اشعر من شاعرهم^(٣) » كما نوه الخطيب البغدادي بجلالة قدر بغداد ومكانتها ، فقال : « لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها وفخامة أمرها وكثرة علمائها واعلامها وتميز خواصها وعوامها وعظم اقطارها وسعة اطرافها وكثرة دورها ومنازلها ودروبها وشعابها ومحالها واسواقها وسلوكها وازقتها ومساجدها وحماماتها وطرارها وخاناتها وطيب هوائها^(٤) »

وبغداد عند الامام محمد بن ابريس الشافعي هي الدنيا بأسرها ، فقد روي عنه انه قال ليونس بن عبد الأعلى ، يا يونس أدخلت بغداد ؟ قال يونس : كلا . فقال الشافعي : يا يونس إنك لم تر الدنيا ولا الناس^(٥) .

اما الشاعر محمد بن علي بن خلف فقد قال منوهاً بعظمة بغداد ورقة اهلها :

وقد طفت في شرق البلاد وغربها
وسيرت خليي بينها وركياييا
فلم أر فيها مثل بغداد منزلاً
ولم أر فيها مثل دجلة وأديا
ولا مثل اهلها أرق شمائلأ
وأعذب الفاظاً وأحلى معانيأ

وقال ابن زريق البغدادي^(٦) :

سافرت ابغي لبغداد وساكنها مثلاً
قد اخترت شيئاً بونه اليأس
هيهات بغداد والدنيا باجمها
عندي وسكان بغداد هم الناس

المنصور يختار بغداد عاصمة لدولته :

كانت الفكرة السائدة عند تأسيس المدن العربية الاسلامية الاولى هي ان يقام في مركزها المسجد الجامع ودار الامارة وبيت المال ، ثم تبني المنازل حولها ، وهذا ما اعتمدته الخليفة المنصور في بنائه لمدينته ، غير ان الجديد في تخطيط بغداد هو ان

يتساوى البعد بين المركز الذي فيه قصر الخلافة وبين جميع اطراف المدينة . وهذا ما لم يحدث قبل بغداد . والأمر الثاني هو انه لم يلاحظ في غير مدينة بغداد ان انبثقت من مركزها طرق مستقيمة ممتدة الى اطرافها ، هذا اضافة الى تقسيمها الى اربعة اقسام متساوية كل قسم منها مكثفياً اكتفاءً ذاتياً من حيث المساجد والحمامات والمتاجر وغيرها^(٧) وعن شروع المنصور في بناء بغداد روى المؤرخون انه حين ولي الخلافة بنى مدينة بين الكوفة والحيرة سماها الهاشمية . واقام بها مدة الى ان عزم على توجيه ولده لحرب الروم سنة ١٤٠ هـ « فصار الى بغداد ، فوقف بها وقال : ما اسم هذا الموضع ؟ ف قيل له : بغداد ، قال : والله انها المدينة التي اعلمني ابو محمد بن علي لكي أبنيا وانزلها وينزلها ولدي من بعدي . ولقد غفلت عنها الملوك حتى يتم تدبير الله لي وحكمه في وتصح الروايات وتبين الدلائل والعلامات والا فجزيرة بين دجلة والفرات ، دجلة شرقيها ، والفرات غربيها ، مشرعة للدنيا كل ما ياتي في دجلة من واسط والبصرة والابلة والاحواز وقارس وعمان واليمامة والبحرين وما يتصل بذلك فاليها ترقى وبها ترسي ، وكذلك ما ياتي من الموصل وديار ربيعة واذريجان وأرمينية بما يحمل في السفن في دجلة ، وما ياتي من ديار مضر والرقعة والشام والمغرب بما يحمل في السفن من الفرات ، فيها يخط وينزل ، ومدرجة اهل الجبل اصبهان وكور خراسان ، فالحمد لله الذي نخرها لي ، واغفل عنها كل من تقدمني ، والله لابنيها ثم اسكنها ايام حياتي ويسكنها ولدي من بعد ، ثم لتكونن اعمر مدينة في الارض^(٨) .

وبعد دراسة مستفيضة وعميقة للموقع الذي سيكون حاضرة لدولته انتهى المنصور الى صلاحيته وتوافر الشروط التي يهدف اليها من موضع العاصمة ، وقد عبر عن ذلك بقوله : (ما رأيت موضعاً اصح لبناء مدينة من هذا الموضع^(٩))

والواقع ان لهذا الاختيار اسباباً متعددة ، فهي تقع على الجانب الغربي من نهر دجلة حيث العمارة على جانبي النهر ، في حين كانت العمارة على الفرات تقتصر على ضفته الشرقية وموقعها المتوسط من العراق ووقوعها على الطرق التجارية ، الأمر الذي يكفل تموينها وسهولة اتصالها بباقي أنحاء الدولة . اضافة

الى حصانة موقعها وطيب هوائها وجودة مناخها ومزارعها التي تسقيها مياه ترع تتفرع من نهر الرافيل الذي يأخذ من الفرات ومن نهر دجيل الذي يأخذ من دجلة في شمالها . وهذه الاراضي الواسعة تنتج محاصيل زراعية بمقادير كبيرة . كما ان هذه المنطقة التي اختارها المنصور تتميز بانها ارض فسيحة تتسع للبناء وتتصل بحقول تمد اهلها بما يحتاجونه من المنتجات الزراعية مهما بلغت الزيادة في عددهم ، اضافة الى ان وجود

فقد جاء تخطيط بغداد تخطيطاً لا نظير له في أي مدينة سابقة أو لاحقة ، وهو تخطيط مبتكر قام المنصور نفسه بتصميمه على الطبيعة وهو ما أكدته رواية الطبري من أن المنصور : (خطها وقدر بناءها ، ووضع أول لبنة بيده ، وقال : بسم الله والحمد لله ، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين ، ثم قال : إبنوا على بركة الله)^(١٧)

• تالقي في عهد الرشيد :

أصبحت بغداد في عصر الخليفة الرشيد (١٧٠ - ١٩٢ هـ) كعبة العلم والأدب ومركز التجارة والصناعة ، فقد كان عهده من ازدهار المجهود التي مرت بها دولة بني العباس ، بسبب ما اشتهر به من ميل للعلوم وإقبال على الأدب والفنون ، فكان عصره يمثل بحق العصر الذهبي للحضارة العربية ، حتى أصبح الرشيد مثلاً يسعى إلى التشبه به أبرز رجالات عصره من الأمراء والوزراء والكتاب ، وغدت بغداد (أم الدنيا وقبلة العلماء) . ومن مفاخر هذا العصر الذي تالقت خلاله بغداد ظهور (بيت الحكمة) تلك المؤسسة العلمية التي ضمت العلماء من مختلف الأجناس والأديان والاختصاصات العلمية وأصبحت بحق من أعظم المعاهد التي نشأت بعد مكتبة الاسكندرية في عهد البطالسة^(١٨) .

وقد أدى ظهور بيت الحكمة في عهد الرشيد ومن ثم تطوره في خلافة ولده المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) إلى اضطلاع هذه المؤسسة باحتضان العلوم العربية بكل فروعها والعلوم الأجنبية التي ترجمت إلى العربية حتى أصبحت هذه العلوم مجتمعة أو منفردة محور نشاطها العلمي من حيث برامجها وخططها ومحتوياتها ومجالس مناقراتها فازدهرت حركة التأليف والترجمة والنسخ والمطالعة .

ويعد المنصور من أوائل خلفاء بني العباس الذين عملوا على رعاية الترجمة . فترجم في عهده كتاب : كلبية ودمنة الذي تعد ترجمته بداية لأدب الرواية عند العرب ، ذلك الأدب الذي بلغ الذروة في قصص ألف ليلة وليلة في عصر الرشيد والتي أثارت إعجاب الشرق والغرب على حد سواء^(١٩) . وكتاب السند هند وكتاب ارسطو طائيس وكتاب اقليدس المسمى الاصول ، هذا إلى جانب العدد الكبير من كتب النجوم والحساب والطب والفلسفة ، وقد أشار اليعقوبي إلى أن أبا جعفر المنصور (كان قد نظر في العلم وروى الحديث ، وكثرت علوم الناس ورواياتهم في أيامه)^(٢٠)

الأنهار والترع تشكل حواجز دفاعية تعيق تقدم الأعداء . كما يتوفر في هذا الموقع عدة مزايا عسكرية في مقدمتها بعده عن الدولة البيزنطية التي تناصب الدولة العربية الإسلامية العداء ، ثم حصانته الطبيعية لوقوعه بين دجلة والفرات^(٢١) .

وقد اهتم المنصور اهتماماً كبيراً بطريقة بناء بغداد من الناحية العسكرية فحصنها تحصيناً يصعب على العدو اقتحامها إذ جعلها على شكل دائري ليس بالمربع ولا المستطيل ، وهو اتجاه جديد في فن بناء المدن العربية الإسلامية وقد استهدف المنصور من ذلك أن يكون مركزها على مسافات متساوية من أجزاء الدائرة ، وقد ذكر ابن الفقيه أن الخليفة أبو جعفر المنصور جعل مدينته مدورة لأن المدورة لها معان ليست للمربعة . وذلك أن المربعة إذا كان الملك في وسطها كان بعضها أقرب إليه من بعض ، والمدورة من حيث مساحتها من أمراها إلى وسطها مستوية لا يزيد بعضها على بعض^(٢٢) .

والواقع أن التخطيط المستدير أفضل في الدفاع والاستراتيجية العسكرية من التخطيط المربع أو المستطيل ، فالأسوار المستديرة تتيح للمدافعين سهولة التحرك والرؤية بينما تحجب زوايا المربع أو المستطيل جانباً من المنطقة المحيطة بالسور وتعرقل حركة المدافعين وتضطرهم إلى التزام أركان المستطيل أو المربع ويرى بعض الباحثين أن تخطيط المدينة المدورة يكون عادة أكثر تعرضاً للشمس والهواء من أي بناء آخر ، ومعنى ذلك أن المنصور قد توخى أن تكون مدينته صحية تشرق الشمس عليها من جميع نواحيها^(٢٣) .

وقد حرص الخليفة المنصور على أن يرى رسم مدينته قبل الشروع في بنائها فأمر أن تخط طرقها بالرماد (وأقبل يدخل من كل باب ويمر في فصلاتها وطاقتها ورحابها وهي مخطوطة بالرماد ، ودار عليها ينظر إليها وإلى ما خط من خنادقها ، فلما فعل ذلك أمر أن يجعل على تلك الخطوط حب القطن ، وينصب عليه النفط ، فنظر إليها والنار تشتعل : ففهمها وعرف رسمها ، وأمر أن يحفر أساس ذلك على الرسم ثم ابتدء في عملها^(٢٤)) ، وروى الخطيب البغدادي أن المنصور لما عزم على بناء عاصمته أحضر الحجاج بن أرطاة وأبا حنيفة النعمان بن ثابت ، وأحضر معهما أهل المعرفة و (مثل لهم صفة المدينة التي في نفسه)^(٢٥) . واستنتاجاً من النص السابق والنص الذي أورده الطبري يمكن القول أن للخليفة المنصور نظرة فاحصة وصائبة في ميدان العمارة ومعرفة بالنواحي الهندسية والمعمارية التي لم تلبث أن انعكست على سعيه في بناء مدينته فامتزجت مع آراء مهندسيه ومعمارييه فكان نتاج هذا الالتقاء ثمرة يانعة في عالم العمارة أصبحت مفخرة من مفاخر التراث العربي المعماري^(٢٦)

وقد ورت الخليفة الرشيد عن جده المنصور تلك الخصال فقد ذكر ابن الطقطقي انه كان من (افاضل الخلفاء وفصحائهم وعلمائهم وكرماتهم ، وكان يحب الشعر والشعراء والفقهاء) صانق العلماء والشعراء وقربهم اليه ، وشجع حركة الترجمة بسخاء عظيم^(٢٠) وها هي بغداد اليوم تعود لتمسك بزمام التالف وتغذ السير نحو طريق الرقي والازدهار ضمن حالة النهوض الشامل التي يشهدها العراق في ظل قيادة الرئيس المجاهد صدام حسين حفظه الله ، فقد حظيت بغداد من لذن سيادته برعاية خاصة ، وشهدت خلال سنوات الثورة تطوراً عظيماً في كافة المجالات ليس على صعيد الشكل والمظهر فحسب وانما ايضاً في المحتوى والمضمون الحضاري الذي راح يسابق في النهوض نحو الامام

أرقى عواصم ومدن العالم .

وقد كان للتراث واستيعاب جوهر روح الامة العربية حضور فاعل ومتميز في مفردات النهضة العمرانية التي شهدتها وتشهدها بغداد اليوم ، واصبح التعامل مع التراث جزءاً من التطلع الى المستقبل ، اذ استمد منه اساس النهضة وعبر عنه بمبادئ وأعاد صياغة الموقف النظري من التراث باعتباره اداة ثورية لاهياء رسالة العرب الخالدة ، فالشواهد الحضارية التي تمتلكها الامة تشكل في الواقع حافزاً ونسقاً ينقل الحضارة عبر الزمن ببعده الصاعد ، والامة العربية العظيمة هي التي تصنع تقدماً مضافاً الى ما ورثت وتجعل تاريخها القديم قمماً حضارية دائمة الارتقاء ...

الهوامش

- ١٩ - مشاكلة الناس لزمانهم ، بيروت ١٩٦٢ ، ص ٢٢ .
وينظر كذلك : القطبي ، تاريخ الحكماء ص ٢٦٦ وابن خلدون ، المقدمة ص ٤٨٥
٢٠ - الفخري في الاداب السلطانية ، ص ١٤٢ .

المصادر ومراجع البحث

- ١ - ابن الفقيه الهمداني ، مختصر كتاب البلدان ، طبعة لندن ١٣٠٢ هـ
٢ - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد او مدينة السلام ، القاهرة ١٩٤٩
٣ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، القاهرة ١٩٦٦
٤ - ياقوت ، معجم البلدان
٥ - اليعقوبي ، البلدان ، طبعة النجف ١٩٥٧

المراجع

- ٦ - احمد فكري ، اهمية تخطيط بغداد ، مجلة الاقلام ، بغداد ١٩٦٤
٧ - الجميلي (رشيد) بغداد المدينة المدورة ، مجلة جامعة بيروت العربية ، العدد الاول ١٩٦٥
٨ - الاعظمي (خالد خليل) عمارات بغداد في العصر العباسي مجلة المورد المجلد ٨ العدد ٤ لسنة ١٩٧٩
٩ - الشيال (جمال الدين) ، تاريخ الدولة العباسية ، الاسكندرية ١٩٦٨
١٠ - العميد (طاهر) ، بغداد مدينة المنصور ، بغداد ١٩٦٧
١١ - العلي (صالح احمد وآخرون) ، العراق في التاريخ ، بغداد ١٩٨٣
١٢ - شافعي (فريد) ، العمارة العربية في مصر الاسلامية ج ١ مصر ١٩٧٠

المراجع المترجمة

- ١٣ - خودا بخش ، الحضارة الاسلامية
١٤ - هوتكه زيفريد ، شمس العرب تصطب على الغرب بيروت ١٩٦٩

- ١ - فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر الاسلامية ج ١ مصر ١٩٧٠
١٨٣
احمد فكري . اهمية تخطيط بغداد ، مجلة الاقلام ج ١١ ص ١٠٤ بغداد ١٩٦٤
خالد خليل الاعظمي ، عمارات بغداد في العصر العباسي ، المورد م ٨ العدد الرابع ١٩٧٩ ص ٢٢ .
٢ - اليعقوبي ، البلدان ص ٦ ، طبعة النجف ١٩٥٧
٣ - المصدر نفسه ، ص ٤ - ٥
٤ - تاريخ بغداد - ج ١ ص ١١٩ .
٥ - رشيد الجميلي ، بغداد المدينة المدورة ، مجلة جامعة بيروت العربية العدد الاول ١٩٦٥ ص ٢٨
٦ - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٥ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ج ١ ص ١٧٥ .
٧ - احمد فكري ، مرجع سابق ص ١٨٣ ، خالد خليل الاعظمي ، عمارات بغداد في العصر العباسي ، مجلة المورد م ٨ ج ٤ ص ٢٢ .
٨ - اليعقوبي ، البلدان ص ٦ - ٧ .
٩ - المصدر نفسه ، ص ٨
١٠ - العراق في التاريخ (نخبة من المؤرخين) بغداد ١٩٨٣ ص ٣٧٥ - ٣٧٧ .
١١ - مختصر كتاب البلدان ، لندن ١٣٠٢ هـ ، ص ٣٥
١٢ - جمال الدين الشيال ، تاريخ الدولة العباسية ، الاسكندرية ١٩٦٨ ، ص ٢٧
١٣ - الطبري ، تاريخ ج ٧ ص ٦١٨ .
١٥ - تاريخ بغداد ، ج ١ ص ٦٧ .
١٦ - طاهر العميد ، بغداد . مدينة المنصور ، ص ١٧٧ - ١٧٨ بغداد ١٩٦٧ .
١٧ - هوتكه ، زيفريد ، شمس العرب تصطب على الغرب ، بيروت ١٩٦٩ ص ١٨
١٨ - خودا بخش ، الحضارة الاسلامية ، ص ١٥٩ .

هناك نقطة يركز عليها أعداء العرب وهي أن العقل العربي ليس من النوع الذي يحسب التعميدات ، أي أنه عقل غير مركب ، متهمين إياه بأنه عقل ذو صفحة واحدة في الحساب وهو لا يحسب الصفحات المحتملة الأخرى بطريقة مركبة . في حين تؤكد الحضارة أو الحضارات العربية بشواهد لا تقبل الدحض أن الأمة العربية قد حسبت ألق الصفحات والاحتمالات في كافة شؤون الحياة والعلم في الوقت الذي كانت جميع الأمم تعيش في دياجير الظلام والتخلف .

الرئيس القائد

صدام حسين



علم الحيل عند العرب

● أ. د. أحمد مطلوب
عضو المجمع العلمي وأمينه العام
بغداد

(١)

اهتم العرب بالعلم كثيراً بعد بزوغ فجر الاسلام ، وكرم الله - سبحانه وتعالى - العلم والعلماء ، وحث نبيه الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - على العلم لأن طلبه نوع من العبادة ، وحينما اتسعت الدولة العربية الاسلامية واستقرت أركانها ازداد الاهتمام بالعلم وبدأت الترجمة تنشط ، وأخذ العلماء يبدعون ويضيفون . وكانت أبواب العلم في العصر العباسي واسعة متنوعة ، لذلك نظر كل واحد اليه من وجهة نظره ، فتعددت تعريفاته وتنوعت ، وقد نقل الشريف الجرجاني عدة مفاهيم للعلم فقال : « العلم : هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع . وقال الحكماء : وهو حصول صورة الشيء في العقل والاول أخص من الثاني . وقيل : العلم هو إدراك على ما هو به . وقيل : زوال الخفاء من المعلوم والجهل نقيضه . وقيل : هو مستغن عن التعريف . وقيل : العلم صفة راسخة يدرك بها الكليات والجزئيات . وقيل : العلم وصول النفس الى معنى الشيء . وقيل : عبارة عن اضافة مخصوصة بين العاقل والمقول . وقيل : عبارة عن صفة ذات صفة ^(١) . وكانت لفظة « العلم » تطلق على المعارف كلها وكانت لفظة « العالم » تطلق على من تضلع من علم أو عدة علوم ، وقد اهتم القدماء بذكرها وتصنيفها ، ويعد أبو نصر الفارابي (- ٣٢٩ هـ) أول من أحصى العلوم احصاءً دقيقاً ^(٢) في كتابه « إحصاء العلوم » ^(٣) وهي علم اللسان ، وعلم المنطق ، وعلوم التعاليم ^(٤) وهي : الهندسة ، والمناظرة ، والنجوم ، والموسيقى ، والاتقال ، والحيل ، والعلم الطبيعي ، والعلم الالهي ، والعلم المدني ، وعلم الفقه ، وعلم الكلام . وكان قد قسمها في كتابه « التنبيه على سبيل السعادة » على قسمين :

الاول : تحصل به معرفة الموجودات التي ليس للانسان فعلها ، وهو العلوم النظرية : علم التعاليم ، والعلم الطبيعي ، والعلم الالهي .

الآخر : تحصل به من معرفة الاشياء التي شأنها أن تفعل ، والقوة على فعل الجميل ، وهو العلوم العملية ، والفلسفة المدنية ^(٥) .

وأثر كتاب « إحصاء العلوم » في تصنيف العلوم ، وأصبح « نواة لغزير من الموسوعات العلمية » ^(٦) وقد ذكر ابن النديم (- ٢٨٠ هـ) في كتابه « الفهرست » أصناف العلوم والكتب المؤلفة فيها كاللغة ، والنحو ، والشعر ، والانساب ، والموسيقى ، والفلسفة ، والرياضيات ، والطب ، والكيمياء . وقسم إخوان الصفا العلوم الى ثلاثة أجناس هي : الرياضية ، والشرعية الوضعية ، والفلسفة الحقيقية ^(٧) . وتحفثوا عن أقسام هذه الاجناس في اثنتين وخمسين رسالة .

المذموم : السحر ، والطلسمات ، والشعوذة ، والتلبيسات ، وذكر أن الفلسفة ليست علماً برأسها بل هي أربعة أجزاء : الهندسة ، والحساب ، والمنطق ، والالهيات ، والطبيعات ^(٨) .

وقسمها شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد السنجاري الاكفاني (- ٧٩٤ هـ) في كتابه « إرشاد القاصد الى أسنى المقاصد » تقسيماً لا يخرج عن تقسيم الفارابي ، وذكر فيه أنواعها وأصنافها وهو : « ماخذ مفتاح السعادة لطاش كبري زاده ، وجملة ما فيه ستون علماً منها ، عشرة أصلية ، سبعة نظرية وهي : المنطق

وقسمها الاديب اللغوي ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي (- ٢٨٧ هـ) الى : علوم الشريعة وما يقتدر بها من العلوم العربية ، وعلوم غيرهم من الامم كالفلسفة ، والمنطق ، والطب ، والهندسة ، والحيل ، والكيمياء .

وقسم ابن سينا (- ٤٢٨ هـ) الحكمة الى قسمين : قسم نظري ، وقسم عملي ^(٩) .

وقسمها أبو حامد الغزالي (- ٥٠٥ هـ) الى علم محمود ، وعلم مذموم ، ومن العلم الم محمود : العلوم الشرعية ، ومن العلم

الاهلي ، والطبيعي ، والرياضي باقسامه ، وثلاثة عملية وهي : السياسة ، والاخلاق ، وتدير المنزل ، وذكر في جملة العلوم اربعمئة تصنيف «^(١١)» .

وقسمها عبد الرحمن بن خلدون (- ٨٠٨ هـ) الى صنفين : صنف طبيعي للانسان يهتدي اليه بفكره ، وصنف نقل يآخذ عن وضعه^(١٢) ، وتحدث عن العلوم العقلية واصنافها وهي : العلوم العددية ، والهندسة ، والهيئة ، والمنطق ، والطبيعية ، والطب ، والفلاحة ، والالهيات ، والسحر ، والطلسمات ، والكيمياء^(١٣) . وقسمها القلقشندي (- ٨٢١ هـ) على سبعة اصول يتفرغ منها اربعة وخمسون علماً ، والاصول هي : علم الادب ، والعلوم الشرعية ، والعلم الطبيعي ، وعلم الهندسة ، وعلم الهيئة وعلم العدد المعروف بالارتماطيقي ، والعلوم العملية^(١٤) .

وقضل القول في العلوم وموضوعاتها احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده (- ٩٦٨ هـ) في كتابه « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » وجعلها سبعة اصول سماها دوحات هي :

الدوحة الاولى : في بيان العلوم الخطية .

الدوحة الثانية : في علوم تتعلق بالالفاظ .

الدوحة الثالثة : في علوم باحثة عما في الازهان من المعقولات .

الدوحة الرابعة : في العلم المتعلق بالاعيان .

الدوحة الخامسة : في الحكمة العملية .

الدوحة السادسة : في العلوم الشرعية .

الدوحة السابعة : في علوم الباطن .

وفي كل دوحة عدة شعب وفروع ، وقد بلغت شعب الدوحة الرابعة ، عشر شعب ، وعدة فروع ، منها شعبة علم الهندسة وفروعه^(١٥) .

واهتم مصطفى عبد الله الشهير بحاجي خليفة (١٠٦٧ هـ) بالعلوم وسلك مسلك طاش كبري زاده ، وتكلم على تقسيم العلوم ، وذكر موضوعاتها^(١٦) . وعني غير هؤلاء باقسام العلوم وتصنيفها ، منهم : محمد علي الفاروقي التهانوي (- القرن الثاني عشر للهجرة) الذي رتب كتابه « كشف اصطلاحات الفنون » على فئتين : فن في الالفاظ العربية ، وفن في الالفاظ العجمية^(١٧) . ومنهم : صديق حسن خان (- ١٣٠٧ هـ) صاحب كتاب « أبجد العلوم » الذي نقل عن سبقوه من هذا الفن كالاكفاني ، وابن خلدون ، وغيرهما^(١٨) .

لقد ذكر هؤلاء اصناف العلوم ، وهي كثيرة شملت المعارف المختلفة ، ولم يتركوا فرعاً من فروع المعرفة إلا سموه علماً ، فالنحو علم ، والطب علم ، والفلك علم ، ووضعوا للرقص علماً ، وللغنج علماً^(١٩) ، وهذه الكثرة من العلوم التي ذكر طاش كبري زاده منها ثلثمائة واثنين وعشرين علماً ، اقتضتها الحياة والتقدم العلمي ، وكانت الصنائع دافعاً مهماً الى العناية بالعلوم ، إذ إنه : « لا بد لها

من العلم » وأن رسوخها في الامصار : « انما هو بوسوخ الحضارة وطول أمده » وانها « تستجد وتكثر اذا كثر طالبها » وانها في النوع الانساني « كثيرة لكثرة الاعمال المتداولة في العمران »^(٢٠) . وكان لرعاية الخلفاء والامراء والولاة أثر في ازدهار العلوم عند العرب وتنوعها ، وكانت العلوم العملية والتطبيقية من أهم ما عتوا به ، لأن لها صلة بالحياة وما يحتاج اليه الانسان ، فقد تضطت حركة رصد الكواكب ، وبُنيت المراصد^(٢١) ، واحتاج علماء الفلك الى آلات الرصد فنشأ علم الآلات الرصدية^(٢٢) . وبفقتهم متطلبات الحياة الى عمل الساعات لمعرفة الاوقات فنشأ علم البنكومات وعلم آلات الساعة^(٢٣) . وبفقتهم الحاجة الى صناعة الآلات المختلفة مثل آلات جَر الانتقال وإخراج الماء من الآبار ورفعها من الانهار ، والغورات ، وصناعة المنجنقات ، ونشأ علم الآلات الحربية ، وعلم جَر الانتقال ، وعلم الآلات الروحانية - الحيل - وعلم إنباط المياه^(٢٤) .

وكانت العلوم الرياضية وهي : الهندسة والهيئة ، والعدد ، والموسيقى من أهم ما اهتم به العرب ، ولاسيما علم الهندسة الذي « يدخل في الصنائع كلها وخاصة في المساحة ، وهي صناعة يحتاج اليها العمال والكتاب والهاقين وأصحاب الضياع والمقارنات في معاملاتهم من جباية الخراج ، وحفر الانهار ، وعمل البريدات ، وماشاكلها »^(٢٥) . وقسموا علم الهندسة الى عدة علوم هي : علم عقود الابنية ، وعلم المناظر ، وعلم المرايا المحرقة ، وعلم مركز الانتقال ، وعلم المساحة ، وعلم إنباط المياه ، وعلم جَر الانتقال ، وعلم الآلات الحربية ، وعلم الملاحة ، وعلم البنكومات ، وعلم الأوزان والموازين ، وعلم الآلات الروحانية^(٢٦) . وعنوا عناية كبيرة بالميكانيك فتحدثوا عن القوى المحركة والجاذبية ومموقات الحركة^(٢٧) . واهتموا بالتطبيق العملي للهندسة فكان علم الحيل (الميكانيك) الذي كانت معارفهم واسمة فيه ، قال غوستاف لويون : « معارف العرب الميكانيكية العملية واسمة جداً ، ويستل على مهارتهم في الميكانيكا من بقايا آلتهم التي انتهت اليها ومن وصفهم لها في مؤلفاتهم » .

ويرى الدكتور أ . برنارد الاكسفوردي : أن العرب هم الذي طبقوا الرقاص على الساعة^(٢٨) ، وقالت زيفرد هونكه : « كان العرب ميكانيكيين موهوبين بارعين »^(٢٩) .

(٢)

اهتم اليونان بالهندسة التي « أخذوها عن الامم التي سبقتهم وقد درسوها درساً علمياً ثم أضافوا اليها إضافات مهمة وكثيرة جعلت الهندسة علماً يونانياً »^(٣٠) وترجم العرب عنهم كتبهم في الميكانيك مثل « كتاب الفيزيكا لاسطوطاليس ، وكتاب الحيل الروحانية ، وكتاب رفع الانتقال^(٣١) لأبيرون ، وكتاب المصوتة على بعد ستين ميلاً لمورطس ، وكتاب هيرون الصغير في الآلات الحربية ، وكتب قبطيزنيوس وهيرون الاسكندري في الآلات

رام أمراً بالحيل فقد حاله « ثم قال : « والحيلة بالكسر - الاسم من الاحتيال وهو من الواو » (٣٩) .

ولا تخرج المعاجم والمطآن الأخرى عن هذا المعنى ، فالحيلة هي : الحق ، ودقة النظر ، والقدرة على جودة التصرف ، وهي التلطف في الصنعة والتحيل (٤٠) في إتقانها ، أي أنها الوسيلة إلى تحقيق هدف من الأهداف المحمودة أو المرغوبة (٤١) . وقد عرّف العرب

أنواعاً من الحيل ، وسموا كل نوع منها علماً ، ومنها : الأول : علم الحيل الشرعية وقد تسمى « الحيل الفقهية » قال حاجي خليفة : « وهو باب من أبواب الفقه بل فن من فنونه كالفرائض ، وقد صنفوا فيه كتباً أشهرها كتاب الحيل للشيخ الإمام أبي بكر أحمد بن عمر المعروف بالخصاف الحنفي المتوفى سنة ٢٦١ إحدى وستين

ومائتين - وهو في مجلدين ذكره التميمي في طبقات الحنفية - وله شروح منها شرح شمس الأئمة الحلواني ، وشرح شمس الأئمة السرخسي ، وشرح الإمام خواهر زاده . ومنها كتاب محمد بن علي النخعي ، وابن سراقه - محيي الدين أبو بكر محمد بن محمد المتوفى سنة ٦٦٢ هـ - وأبي بكر الصيرفي - محمد بن محمد البغدادي الشافعي المتوفى بمصر سنة ٣٣٠ هـ . وأبي حاتم

القزويني ، وغير ذلك ، ذكروا فيه الحيل الدافعة للمطالبة وأقسامها من المحرمة والمكروهة » (٤٢) ثم ذكر كتباً باسم الحيل هي : الحيل لأبي عبد الرحمن محمد بن عبيد الله العتبي الشاعر - المتوفى سنة ٢٢٨ ثمان وعشرين ومائتين - والحيل لابن دريد محمد بن الحسن اللغوي المتوفى سنة ٣٢١ إحدى وعشرين وثلاثمائة ، كبير وصغير - والحيل لأبي عبد الله محمد بن عباس اليزيدي النحوي - المتوفى سنة ٣١٣ هـ ثلاث عشرة وثلاثمائة (٤٣) .

الثاني : علم الحيل الساسانية ، قال طاش كبري زادة : « وهو علم يعرف به طريق الاحتيال في جلب المنافع وتحصيل الأموال ، والذي باشرها يتزى في كل بلدة يزى يناسب تلك البلدة ، بأن يعتقد أهلها في أصحاب ذلك الزي ، فتارة يختارون زي الفقهاء ، وتارة يختارون زي الوعاظ ، وتارة يختارون زي الصوفية ، وتارة يختارون زي الأشراف إلى غير ذلك ، ثم هم يحتالون في خداع العوام بأمور تعجز العقول عن ضبطها » (٤٤) .

الثالث : علم الحيل الروحانية : وهو من العلوم المتصلة بالهندسة الميكانيكية ، ويبحث في « الحركة ، وفي معادلة القوى المحرمة والالات ، ويسمى في اللغة الحديثة باسم الميكانيكا » (٤٥) وسماه الفارابي ، « علم الحيل » وهو من علوم التعاليم التي ذكرها ، وهي : العدد ، والهندسة ، وعلم المناظر ، وعلم النجم التعليمي ، وعلم الموسيقى ، وعلم الإثقال ، وعلم الحيل (٤٦) ، قال : « وأما علم الحيل فإنه علم وجه التدبير في مطابقة جميع ما يبرهن وجوده في التعاليم التي سبق ذكرها بالقول والبرهان على الأجسام الطبيعية وإيجادها ووضعها فيها بالفعل ، وذلك أن تلك العلوم كلها إنما تنظر على أنها معقولة وحدها

المفرغة للهواء والرافعة للمياه » (٤٧) . وعرفوا كتاب اقليدس في الثقل والخفة ، وكتابه أصول الهندسة الذي سموه (كتاب الأصول) (٤٨) ، وكتب ارخميدس مثل (كتاب آلة ساعات الماء) التي ترمي بالبنائق وغيره من بحوثه في الميكانيك (٤٩) ، وكتاب (المخروطات) لابلونيوس النجار ، وقد ذكر بنو موسى بن شاكر في أول كتاب المخروطات : « أن أبلونيوس كان من أهل الاسكندرية ، وأن كتابه في المخروطات قد فسد لأسباب منها استصعاب نسخته وترك الاستقصاء لتصحيحه ، والثاني أن الكتاب درس وانمحى ذكره وحصل متفرقاً في أيدي الناس » (٥٠) .

إن هذه العناية بترجمة ما عند اليونان والانتفاع به والاضافة إليه جعلت الدكتور أحمد يوسف الحسن يقول : « إن العرب ورثوا عن اليونانيين مبادئ الميكانيك ووصفت كتب هيرون وفيلون وغيرها العديد من الحيل والالات الميكانيكية المتحركة » (٥١) وجعلت الدكتور زيفريد هونكه تقول : « لقد اهتم العرب اهتماماً بالغاً بالالات الفلكية ، وما ورثوه عن اليونان كان بدائياً وعجز عن أن يسانداهم في سباقهم نحو الامجاد التي رسموها لانفسهم ، فكان أن طوروها وزادوا عليها أشياء عديدة ، وقدموا اختراعات أخرى تشبه المعجزات ، مبتكرين بذلك آلات مختلفة للمراقبة والقياسات أخذها الغرب عنهم وبقي على استعمالها لها أمداً طويلاً دون أن يكون لاختراع المنظار المبكر أي تأثير في ذلك » (٥٢)

ويقول الدوميلي : « ينبغي أن لا ننظر أن العرب لم يضيفوا شيئاً جديداً إلى العلم الذي كانوا أوصياء عليه ، بل على النقيض من ذلك وإذا كانت خطوات التنمية والانضاج التي خطوها في هذا السبيل كثيراً ما ضاعت وتفرقت في الحشد الكبير من الكتب التي تركوها فليست تلك الخطوات أقل أصالة وابعد عن الواقع من أجل ذلك ، وليس لأحد أن يقول - كما يقرر ذلك بعض المؤلفين - إن دور العرب ينحصر ببساطة في المزج والنقل لمعارف الأقدمين التي نزلهم لنهبت أراج الرياح ، الأمر الذي هو في ذاته عنوان فخر عظيم .

وشرف لا يستهان به » (٥٣) .

لقد عرف العرب الآلات وصناعتها ، وظهر علم الحيل ، والحيل جمع حيلة ، قال الشريف الجرجاني : « الحيلة اسم من الاحتيال وهي التي تحول المرء عما يكرهه إلى ما يحبه » (٥٤) ، وقال ابن منظور : « قال ابن سيده : الحَوْل والحِيل والحَوْل والحيلة والحويل والمحال والاحتتيال والتحَوُّل والتحِيل كل ذلك : الحق ، وجودة النظر ، والقدرة على دقة التصرف . والحِيل والحَوْل جمع حيلة ، ورجل حَوْل وحَوْلَة - مثل هَمْزَة - وحولة وحَوْل وحَوْلِي وحَوْلِي وحَوْلُول : محتال شديد الاحتيال .. ورجل حَوْل : ذو حيلة ، وأمرأة حَوْلَة ، ويقال : هو أحول منك ، أي أكثر حيلة وما أحَوْلُه ، ورجل حَوْل - بتشديد الواو - أي بصير بتحويل الأمور ، وهو حَوْل قَلْب .. الحَوْل : ذو التصرف والاحتتيال في الأمور .. والمحال : الحيلة .. والْمُحَال من الكلام ما عدل به عن وجهه ، وحَوْلُه : جعله محالاً ، والاحتِيَال والمحاولة : مطالبتك الشيء بالحيل ، وكل من

الروحانية»^(٥٦) لارتياح النفس بفرائب هذه الآلات ، وأشهر كتب هذا الفن كتاب حيل بني موسى بن شاكر ، وفيه كتاب مختصر لفيلن ، وكتاب مبسوط للبديع الجزري^(٥٧) .

(٣)

كان للعرب والمسلمين دور كبير في صناعة الحيل - الميكانيك - إذ ابدعوا فيه وطوروه ، وكان بنو موسى بن شاكر أشهر من اهتم بعلم الحيل أو الانشاءات الميكانيكية ، وقد ذكرهم ابن النديم ، فقال وهو يتحدث عن المهندسين وأصحاب الحيل : « بنو موسى محمد وأحمد والحسن بنو موسى بن شاكر ، وهؤلاء القوم ممن تنافى في طلب العلوم القديمة وبذل فيها الرغائب واتبعوا فيها نفوسهم ، وأنفذوا الى بلد الروم من أخرجهما اليهم ، فاحضروا النقلة من الاصقاع والاماكن بالبذل السنني فظهروا عجائب الحكمة . وكان الغالب عليهم من العلوم : الهندسة ، والحيل ، والحركات ، والموسيقى ، والنجوم وهو الاقل . وتوفي محمد بن موسى سنة تسع وخمسين ومائتين في شهر ربيع الاول ، وكان لاحمد بن موسى ابن يقال له : (مطهر) قليل الادب ودخل في جملة نداء المعتضد . ولبنى موسى من الكتب كتاب بنو موسى في القرسطون ، وكتاب الحيل لاحمد بن موسى ، وكتاب الشكل المدور المستطيل للحسن بن موسى ، وكتاب حركة الفلك الاول مقالة لمحمد ، وكتاب المخروطات ، وكتاب ثلث لمحمد ، وكتاب الشكل الهندسي الذي بين جالينوس أمره لمحمد ، وكتاب الجزء لمحمد ، وكتاب بين فيه بطريق تعليمي ومذهب هندسي أنه ليس في خارج كرة الكواكب الثابتة كرة تاسعة لاحمد بن موسى ، وكتاب في أولية العالم لمحمد ، وكتاب المسألة التي القاها على سند بن علي احمد بن موسى ، وكتاب على مائة الكلام مقالة لمحمد ، وكتاب مسائل جرت أيضاً بين سند وبين احمد ، وكتاب مساحة الأكبر وقسمة الزوايا بثلاثة أقسام متساوية ووضع مقدار بين مقدارين لتتوالى على قسمة واحدة^(٥٨) . وقال أبو العز اسماعيل الجزري وهو يتحدث عن فوارات تتبدل في أزمنة معلومة وعمل الزمر الدائم : « لم أسلك في ذلك مذهب بني موسى - رحمهم الله - والفضل لهم بالسبق الى موضوعات المعاني ، وأنهم احوالوا الابتدال على فرجات تدور بالهواء وبالماء دورة واحدة تتبدل بها الفوارات وذلك زمن يقصر عن تبين الابتدال فيه ، ثم احوالوا في شكلين على أنبوب كعمود ميزان يكاد يوازي الافق يجري فيه الماء الى حوض ثم الى الفوارة ، وفي بعض الانبوب حوض صغير معلق به يقطر اليه من الماء شيء يسير فيمتلئ في زمان معلوم فيشغل طرف الانبوب ويميل ويتفرغ ما في الحوض الصغير دفعة الى حوض آخر فيه أنبوب يخرج منه في زمان مثل الزمان الذي امتلا به الحوض الاول ، ومتى نقص من الثقل مقدار يسير ارتفع الانبوب الى ما كان عليه أولاً ، ولا يطول زمان ميله لينفذ ما في الحوض من الماء . ولا أعلم من أين هذا اللبس من الاصل أم من النقل^(٥٩) .

ومنتزعة من الاجسام الطبيعية ، ويحتاج عند ايجاد هذه واطهارها بالارادة والصنعة في الاجسام الطبيعية والمحسوسات الى قوة يدبر بها ايجادها فيها ومطابقتها عليها من قبل ان للمواد والاجسام المحسوسة أحوالاً تتعوق عن أن توضع فيها تلك التي تبينت بالبراهين عندما يلتمس أن توضع فيها كيف اتفق وبأي وجه اتفق بل يحتاج الى ان توطأ الاجسام الطبيعية لقبول مايلتمس من ايجاد هذه فيها ، وأن يتلطف في إزالة العوائق . فعلم الحيل هي التي تعطي وجوه معرفة التدابير والطرق والتلطف لاجاد هذه الصنعة واطهارها بالفعل في الاجسام الطبيعية والمحسوسة^(٦٠) . ومنها الحيل العددية كالجبر والمقابلة ، ومنها الحيل الهندسية ، وهي كثيرة منها : صناعة رياسة البناء ، والحيل في مساحة أصناف الاجسام ، والحيل في صنعة آلات نجومية وآلات موسيقية ، وإعداد آلات لصنائع كثيرة عملية مثل : القسي ، وأصناف الاسلحة ، ومنها الحيل المناظرية في صنعة آلات تسد الابصار نحو إدراك حقيقة الاشياء المنظور اليها البعيدة منها ، وفي صناعة المرايا ، وفي الوقوف من المرايا على الامكنة التي ترد الشعاعات بأن تعطفها أو تعكسها أو تكسرهما ، ومن هنا - أيضاً - يوقف على الامكنة التي ترد شعاعات الشمس الى أجرام أخر فتحدث من تلك صنعة المرايا المحرقة والحيل فيها ، ومنها حيل في صنعة أوان عجيبة وآلات لصنائع كثيرة ، وهي الجانب العملي . وختم الفارابي كلامه بقوله : « فهذه وأشباهاها هي علوم الحيل ، وهي مبادئ الصناعات المدنية العملية التي تستعمل في الاجسام والاشكال والاوزاع والترتيب والتقدير مثل الصنائع في الابنية والنجارة وغيرها^(٦١) . وعرف الدكتور عمر فروخ علم الحيل أو الآلات بقوله : « اننا نعني بعلم الحيل هنا عمل آلات متحركة بنفسها أو بالجهد البسيط كالآلات الرفع والجبر ، وعمل الساعات الصامتة أو الصائتة ، وعمل آلات النار وماشابهها^(٦٢) » ، وقال الدكتور أحمد يوسف الحسن : « واستخدم العرب كلمة الحيل للدلالة على الآلات والآلات الميكانيكية والأجهزة الاتوماتيكية^(٦٣) » ، ثم ذكر أن ثمة تعبيراً آخر هو « علم الآلات الروحانية » . قال طاش كبري زانه وهو يتحدث عن علم الآلات المبنية على ضرورة عدم الخلاء كقدح العدل وقدر الجور : « أما قدح العدل : فهو إناء اذا امتلا منها قدر معين يستقر فيها الشراب ، وإن زيد عليها - ولو بشيء يسير - ينصب الماء ويتفرغ الاناء عنه بحيث لا يبقى قطرة : لانه اذا ابتدء الماء بالانصباب يستتبع البواقي لعدم إمكان الخلاء . أما قدح الجور : فهو قدح له مقدار معين ، إن صب فيه بذلك القدر القليل يثبت ، وإن ملئ يثبت أيضاً ، وإن كان بين المقدارين يتفرغ الاناء ، كل ذلك لعدم إمكان الخلاء . وأمثال هذه الظروف من فروع الهندسة من حيث تعين قدر الاناء ، والا فهو بالحقيقة من فروع علم الطبيعي^(٦٤) » ، ومن هذا القبيل دوران الساعات ويسمى أيضاً « علم الآلات

وقال القفطي وهو يتحدث عن موسى بن شاكر : « مقدم في علم الهندسة هو وبنوه محمد بن موسى وأحمد أخوه والحسن أخوهما ، وكانوا جميعاً متقدمين في النوع الرياضي وهيئة الافلاك وحركات النجوم ، وكان موسى بن شاكر هذا مشهوراً في منجمي المأمون ، وكان بنوه الثلاثة أبصر الناس بالهندسة وعلم الحيل ، ولهم في ذلك تأليف عجيبة تعرف بحيل بني موسى ، وهي شريفة الأغراض ، عظيمة الفائدة ، مشهورة عند الناس »^(٥٦) .

وقال ابن خلكان في ترجمة أبي عبد الله محمد بن موسى بن شاكر : « أحد الاخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم حيل بني موسى ، وهم مشهورون بها ، واسم أخويه : أحمد والحسن ، وكانت لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب الاوائل ، وأتعبوا أنفسهم في شأنها ، وأنفقوا الى بلاد الروم من أخرجها لهم وأحضروا النقلة من الاصقاع الشاسعة والاماكن البعيدة بالبلد السني فآظهروا عجائب الحكمة . وكان الغالب عليهم من العلوم : الهندسة ، والحيل ، والحركات ، والموسيقى ، والنجوم ، وهو الاقل ، ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ، ولقد وقفت عليه فوجدته من أحسن الكتب وأمتها وهو مجلد واحد »^(٥٧) . وذكر تكليف المأمون لهم بتحقيق علوم الاوائل ، فقاموا بتجربة عملية أكدت صحة الكتب القديمة ، ولكن ثلثينو فُتد الرواية وقال : إنها لا تخلو من الخلط والخطأ ، لأن كل الفلكيين أجمعوا على نسبة ذلك الى المنجمين ، وليس بنو موسى منهم إذ لم يزالوا حينئذ في عنفوان الشباب^(٥٨) ، ولم ينالوا في العلوم والارصاد شهرة إلا بعد موت المأمون ، وربما اشتركوا في ذلك القياس معاونين لفلكيي المأمون لا مدبري الاعمال^(٥٩) .

وقال ابن خلدون وهو يتحدث عن المخطوطات : « واما المخطوطات فهو من نوع الهندسة أيضاً ، وهو علم ينظر فيما يقع في الاجسام المخطوطة من الاشكال والقطوع ، ويبرهن على ما يعرض لذلك من العوارض ببراهين هندسية متوقفة على التعليم الاول . وفائدتها تظهر في الصنائع الغريبة والهيكل النادرة وكيف يتحيل على جر الانتقال ونقل الهيكل بالهندام والميخال وأمثال ذلك . وقد أفرد بعض المؤلفين في هذا الفن كتاباً في الحيل العلمية يتضمن من الصناعات الغريبة والحيل المستطرفة كل عجيبة ، وربما استغلق على المفهوم لصعوبة براهينه الهندسية ، وهو موجود بأيدي الناس ينسبونه الى بني شاكر ، والله تعالى أعلم »^(٦٠) .

هذا ما كان من أمر بني موسى بن شاكر ، وقد اهتم بهم المعاصرون فقال غوستاف لويون وهو يتحدث عن الفلك عند العرب : « واشتهر أبناء موسى بن شاكر الثلاثة الذين عاشوا في القرن التاسع من الميلاد بأنهم من علماء الفلك أيضاً فقد عُثِرَ بضبط لم يكن معروفاً قبلهم مبادرة الاعتدالين ، ووضعوا تقاويم لامكنة النجوم السيارة ، وقاسوا عرض بغداد في سنة ٩٥٩ م وقيدوه (٣٣) درجة و (٢٠) دقيقة ، أي برقم يصح بعشر ثوانٍ تقريباً »^(٦١) وقال جوان فيرنيه وهو يتحدث عن الرياضيات

والفلك والبصريات : « ويبرز في حقل الهندسة من العلماء العرب الاخوة الثلاثة أبناء موسى بن شاكر الذين عاشوا في القرن الثالث الهجري - التاسع الميلادي - وكان مصنفهم الرئيسي المعروف باسم « كتاب معرفة مساحة الاشكال » أحد الجسور التي انتقل بها التأثير اليوناني الى بغداد حيث بُدِئ في ادخال إضافات جديدة وأصلية عليه . وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية بعد ذلك بقرون على يد جيرار الكريموني بعنوان « أقوال موسى بن شاكر ، وعن طريق كتاب بني شاكر استطاع علماء الغرب من أمثال فيبوناتشي وجوردانوس نيموراريوس وروجر بيكون ، وThomas بر دواردين ، أن يعرفوا الأفكار الاولى الخاصة بالرياضيات العالمية ، ثم قال : « وعن طريق بني موسى هؤلاء تعرف الغرب اللاتيني أيضاً على أول حل لمسألة تقسيم الزاوية .. وعنهم أيضاً عرفت طريقة استخراج الجذور التكعيبية بأي عدد تقريبي مطلوب »^(٦٢) .

وتحدثت زيفريد هونكه عن عالم الفلك موسى وأولاده الثلاثة ، وذكرت جهودهم في الرصد وقياساتهم التي فاقت ما قام به بطليموس ، وقالت : إن أحمد كان تكنيكياً متحمساً وأعجوبة أسرته ، واشترك مع أخيه محمد بوضع ساعة نحاسية كبيرة الحجم وقام بأفق الحسابات ، وكان أخوهم الحسن بارعاً في علم الهندسة موهوباً . وذكرت ما قدموه للعلم النظري والتطبيقي ، ومن ذلك ما قاله الطبيب ابن ريان الطبري في مرصد سامراء ، قال : « في مرصد سامراء رأيت آلة بناها الاخوان محمد وأحمد ابنا موسى ، وهي ذات شكل دائري تحمل صور النجوم ورموز الحيوانات في وسطها وتديرها قوة مائية وكان كلما غاب نجم في قبة السماء اختفت صورته في اللحظة ذاتها في الآلة ، وإذا ما ظهر نجم في قبة السماء ظهرت صورته في الخط الافقي من الآلة »^(٦٣) .

وقال قدرى حافظ طوقان : « لقد كتب العرب في الحيل ، وأشهر من كتب في هذا البحث محمد وأحمد وحسن أبناء موسى ابن شاكر ، ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر ويحتوي على مائة تركيب ميكانيكي ، عشرون منها ذات قيمة عملية »^(٦٤) . وقال الدكتور عبد الحليم منتصر : « ولبنو موسى كتاب في الحيل يعرف بحيل بني موسى قد يكون الاول الذي يبحث في الميكانيكا ، ويحتوي على مائة تركيب ميكانيكي »^(٦٥) . وقال

الدكتور عمر فروخ : « ومن أقدم العلماء العرب الذين اشتغلوا بعلم الحيل وأشهرهم بنو موسى بن شاكر ... وكان لموسى بن شاكر المنجم ثلاثة أبناء أكبرهم أبو جعفر محمد ، ثم أحمد ثم الحسن ، وقد اشتهر بنو موسى هؤلاء بالبراعة ولهم كتاب في علم الحيل - ومن كتب بني موسى المتعلقة بعلم الحيل خاصة كتاب القرسطون - الميزان الذي يؤزن به الذهب - وكتاب وصف الآلة التي ترمز بنفسها صنعة بني موسى بن شاكر »^(٦٦) . لقد كان بنو موسى من أشهر العلماء العرب الذين قدموا خدمة جليلة للحضارة العربية الاسلامية ، فابوهم موسى بن شاكر كان فلكياً منجماً^(٦٧) ،

وكان أحمد محباً للميكانيك ، ومحمد محباً للهندسة والفلك ، والحسن منصرفاً الى الهندسة ، ونكرت المصادر أنهم أنشأوا مرصداً خاصاً بهم في دارهم بعد أن عملوا في دار الرصد المأمونية بالشماسية في بغداد ، قال اوليري : « وكان لهم منزل في بغداد بالقرب من باب الطاق وهي البوابة الواقعة على الطرف الشرقي من الجسر الرئيسي على نهر دجلة ، ومدخله من الشارع التجاري الكبير في شرق بغداد ، وقد ابتنوا في هذا البيت مرصداً اثبتوا فيه الارصاد فيما بين سنة ٨٥٠ و ٨٧٠ م . والعالم مدين لهم بمقالة في الهندسة السطحية والكروية وبمجموعة من المسائل الهندسية ويكتاب في الهندسة ترجمه الى اللاتينية جيرهارد من اهل كريمونيه المتوفى سنة ١١٨٧ م - بعنوان « كتاب الاخوة الثلاثة في الهندسة » وقد استمر هذا الكتاب مدة طويلة يستخدم كمقدمة وافية في الهندسة »^(٦٨) وكان البيروني قد اعترف بمهارتهم في الرصد فقال : « إننا نظرننا الى قول بطليموس في مقدار شهر القمر الاوسط وقول خالد بن عبد الملك المروزي على ما قاسه بدمشق وقول بني موسى بن شاكر وقول غيرهم فوجدنا أولى الاقاويل بأن يؤخذ به ويعمل عليه ما أورده بنو موسى بن شاكر لبذلهم المجهود في ادراك الحق وتفردهم في عصرهم بالمهارة في عمل الرصد والجنق به ومشاهدة العلماء منهم ذلك وشهادتهم له .. »^(٦٩)

(٤)

عقد الاديب اللغوي أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب (٢٨٧ هـ) الخوارزمي الباب الثامن من المقالة الثانية من كتابه « مفاتيح العلوم » للكلام على علم الحيل ، وهو فصلان : الفصل الاول : في الالفاظ التي يستعملها أهل الحيل في جر الانتقال بالقوة اليسيرة^(٧٠) ، وذكر أن صناعة الحيل تسمى باليونانية « مخانيقون » وأحد أقسامها جر الانتقال بالقوة اليسيرة . ومن الالفاظ التي يستعملها أصحاب هذه الصناعة « البرطيس » وهو « فلكة كبيرة يكون في داخلها محور تجر بها الانتقال ، وتفسيرها باليونانية المحيطة »^(٧١) وفُسِّر الالفاظ الأخرى وهي المخل - يونانية - والبيرم أو البارم فارسية - وابو مخليون ، والآلة الكثيرة الرفع ، والاسفين ، واللوب ، والغالاغرا ، والاسقاطولي . ومن هذا الجنس آلات الحروب كالمجانيق والعرادات ، ومن آلات المنجنيق الكرسي ، والخزيرة والسهم ، والاسطام .

الفصل الثاني : في حيل حركات الماء وصناعة الآلات المجبية ، وما يتصل بها من صناعة الآلات المتحركة بذاتها . قال : « الحركات بالماء انما تجذب بذاتها بان توضع اجانة او نحوها متقوية الاسفل فارغة فوق الماء وتعلق بها خيوط كما تعلق بكفة الميزان وتشد بتلك الخيوط الاجسام التي يراد حركتها فكلما امتلأت الاجانة رسبت في الماء وجرت الخيوط وما يتعلق بها

فيحدث لذلك حركة وقد تستوي هذه الحركات بفنون من الاشكال مختلفة بعضها ألطف من بعض ومرجعها الى ما ذكرته . وقد يكون جنس آخر وهو أن تعمل آلة من صفر أو نحوه مجوفة لا متنفس لها البتة وتوضع في سطل أو نحوه ثم يصب في السطل ماء صباً رقيقاً فكلما ازداد الماء ضفت تلك الآلة ورفعت ما يتعلق بها من الاجسام فيحدث لذلك حركات ايضاً وتسمى هذه الآلة المجوفة الدبة .

فاما الحركات التي تحدث من غير الماء فان منها ما يعمل بالرمل ، ومنها ما يعمل بالخرذل والجاورس ، وذلك انه تعمل آلة على هيئة البريخ طويلة ويثقب أسفلها ثقباً صغيراً ويكون رأسها مفتوحاً ، ثم تملأ رملاً أو خردلاً أو نحوهما ، وتوضع فوقه قطعة رصاص ويشد الرصاص من خيط أو حبل ويعلق بالخيوط ما يحتاج الى تحريكه ، ثم يوضع البريخ في موضع منتصباً ليخرج الرمل أو غيره من الثقب الذي في أسفله ، فكلما تناقص الرمل تحرك الرصاص سفلاً وحرك ما هو متصل به ، وقد تهيأ حركات عجيبة لذلك على أشكال مختلفة . ومن هذا الباب صناعة الاواني المجبية ، فمن آلات أصحاب الاواني السحارة ، وهي التي تسميها العامة سارقة الماء^(٧٢) .

ومضى الخوارزمي في شرح عملها ، ثم ذكر السحارة المخنوقة التي تعمل في جام العسل ، والبثيون ، والمي دزد - فارسية - والمهندم - فارسية - والمطحون ، وباب المدفع ، وباب المستق ، والتخاتج - جمع التخخجة - والمليار والمنيار ، وسُرن الدوارة ، وبركار السُرن - فارسية - والقطارات . والحنانات ، والنضاحات ، والفوارات ، والمقاط ، والقلس ، والشاقول ، والكونيا^(٧٣) . وفسر هذه المصطلحات بإيجاز ، لأن كتابه مفاتيح للعلوم وليس خاصاً بعلم الحيل ككتاب موسى والكتب التي سارت على نهجه وفُصِّلَت القول في هذه الآلات تفصيلاً .

(٥)

ومن أوسع الكتب التي بحثت في الميكانيك أو « علم الحيل » كتاب « الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الخيل » لبديع الزمان أبي العز بن اسماعيل الجزري (٦٠٢ هـ / ١٢٠٦ م) وقد قال فيه سارتون : « وهذا الكتاب أكثر الاعمال تفصيلاً من نوعه ، ويمكن اعتباره الذروة في هذا المجال بين الانجازات الاسلامية »^(٧٤) .

وقال الدوميلي « تخصص بدراسة آلات قياس الزمن - على وجه الخصوص - أبو العز اسماعيل بن الرزاز بديع الزمان الجزري الذي نبغ في حدود سنة ١٢٠٥ م ، ولكنه اهتم كذلك بالمسائل العلمية لعلم الهيدروليكا ، والآلات المتحركة بذاتها ، وله كتاب في معرفة الحيل الهندسية ، وربما كان هذا الكتاب أحسن الكتب العربية التي عرفتنا بمبلغ النمو الذي وصل اليه علم الميكانيكا اليوناني في البلدان الاسلامية »^(٧٥) ، وقال هيل : « لم تكن بين أيدينا حتى العصور الحديثة أية وثيقة من أية حضارة أخرى في

العالم فيها ما يضاهاه ما في كتاب الجزري من غنى في التصاميم وفي الشروحات الهندسية المتعلقة بطرق الصنع وتجميع الآلات»^(٧٦). ولخص الدكتور أحمد يوسف الحسن أهمية كتاب الجزري بقوله: «فكتاب جامع بين العلم والعمل، أي أنه كتاب نظري وعملي في آن واحد، وهو كتاب في الآلات الميكانيكية، فالجزري كان مهندساً ميكانيكياً، وهو ريس^(٧٧) الاعمال فهو رئيس المهندسين. وقد بلغ هذه المكانة بحكم خبرته الطويلة والمامة بالعلوم النظرية واثقائه للمهارات العملية. والجزري مخترع، فهو يصف لنا ما اخترعه وما ابتكره بنفسه، وهو ماهر في التأليف الهندسي وفي فن الرسم الصناعي، وفي التعبير عن نفسه ووصف أبق الآلات وأكثرها تعقيداً بكل سهولة ويسر، والجزري يؤكد على أهمية التجربة والملاحظة ولا يؤمن بعلم لا تدعمه التجربة العملية»^(٧٨).

لقد بحث الجزري في صناعة كثير مما كان الناس يحتاجون اليه في زمانه، أو مما هدته اليه خبرته العلمية ونجربته العملية وكتابته في مقدمة وستة أنواع:

الاول: في عمل بناكيم وقيل فناكين يعرف منها مضي ساعات مستوية وزمانية، وهو عشرة أشكال.

الثاني: في عمل أوانٍ وصور تليق بمجالس الشراب، وهو عشرة أشكال.

الثالث: في عمل أباريق وطاس للفصد والوضوء، وهو عشرة أشكال.

الرابع: في عمل فوارات في برك تتبدل وآلات الزمر الدائم، وهو عشرة أشكال.

الخامس: في عمل آلات ترفع من غمرة وينر ليست بعميقة، ونهر جار، وهو خمسة أشكال.

السادس: في عمل أشكال مختلفة غير متشابهة، وهو خمسة أشكال.

وكان قد وضع كتابه بعد ان اطلع على أعمال السابقين، وياشر الصناعة، يقول: «وبعد فاني تصفحت من كتب المتقدمين وأعمال المتأخرين أسباب الحيل في الحركات المشبهة بالروحانية وآلات الماء المتخذة للساعات المستوية والزمانية ونقل الاجسام بالاجسام عن المقامات الطبيعية، وتأملت في الخلاء والملاء لوازم مقالات برهانية وياشرت علاج هذه الصناعة برهة من الزمن وترقيت في عملها عن رتبة الخبر الى العيان فأخذت فيها أخذ بعض من سلف وخلف، واحتذيت حذو من عمل ما عرف. ولما لهجت بمزاولة هذا المعنى الدقيق ولججت بمحاولة مجازة والتحقيق، رمقتني أعين الظن بالتبريز في هذا الفن العزيز وامدت الي أبعاد نوي الهمم الرفيعة لاستطلاع أنواع الحكم البديعة، فعناني من عناية ملوك زمانى وفلاسفة أواني ما أثمر به غرس اعتدادي، وأقمر له ليل اجتهداني فاستنهضت ما قد من همتي وأيقظت ما قدر من قريحتي واستفرقت الجهد والجد، واستنفدت الوسع والوجد. وكنت وجدت فريقاً ممن خلا من العلماء

وتقدم من الحكماء وضعوا أشكالا وذكروا أعمالاً لم يياشروا لجملتها تحقيقاً، ولا سلخوا الى تصحيح جملتها طريقاً، وكل علم صناعي لا يتحقق بالعمل فهو متردد بين الصحة والخلل، فجمعت فصولاً مما فرقوه، وفرغت أصولاً مما حققوه، واستنبطت فنوناً لطيفة المدارج خفيفة المداخل والمخارج. ولما وجدت في ذلك من المشقة ما بعد علي الشقة كرهت أن يذهب اجتهداني ادراج الرياح وينتسخ أثر ما عملته انتساخ الليل بالصباح، سولت لي نفسي أن اضع في ذلك تذكراً لمن عنيت ببشر أديمه ورغبت في تعليمه»^(٧٩). وأراد أن يطوي عمله لولا أن الملك الصالح أبا الفتح محمود بن قرا أرسلان ملك ديار بكر شجعه على وضع هذا الكتاب بعد ان رأى صنعة بديعة وأعمالاً عجيبة.

قال: «ثم إنني عدلت عما به هممت، وتركت ما عليه عزمت، حذار إنكار عائب صائب بنظر ثاقب. وعند اتصالي بخدمة الملك الصالح أبي الفتح محمود بن محمد بن قرا أرسلان ملك ديار بكر من آل أرتق - أبقاه الله - وذلك على أثر خدمتي أبيه وأخيه مدة خمس وعشرين سنة أولها سنة ٥٧٠ هـ الى أن أفضى الامر اليه. وبينما أنا ذات يوم لديه وقد عرضت شيئاً مما صنعت عليه وهو ينظر الي ثم ينظر ويفكر فيما كنت هممت به ولا أشعر، فرمى حيث كنت رميت، وكشف باصابعه عما أخفيت فقال: لقد صنعت أشكالا عديمة المثل، وأخرجتها من القوة الى الفعل فلا تضع ما أتعبت فيه وشيدت مبانيه وأحب ان تصنف كتاباً ينظم وصف ما استبددت بتمثيله وانفردت برصف تصويره وتشكيله. فبذلت من قوتي حسب الاستطاعة إذ لم أجد محيداً عن الطاعة، وألفت هذا الكتاب يشتمل على بعض خروق رقعته وأصول فرقتها وأشكال اخترعتها، ولم أعلم أنني سبقت إليها، واثقاً بكرم من يقف عليه من أهل العلم وقد علم أولو العدل في الحكم أن كلا ميسر لماله خلق، ومنفق مما رزق، ولا تالو نسمة نفهمها ولا تكلف نفس إلا وسعها. وجمعت ذلك في مقدمة تتضمن خمسين شكلاً وقسمتها

الى أنواع ستة، ويسطت القول في الصفة والكيفية، واستعملت فيما وضعته أسماء أعجمية أتى بها السابق من القوم واستمر عليها اللاحق الى اليوم، والفاظاً أخري يقتضيها الزمان إذ كان لاهل كل عصر لسان ولكل طائفة من اهل العلم اصطلاحات بينهم معروفة واتفاقات عندهم مألوفة. وصورت لكل شكل مثلاً، واشرت اليه بالحروف استدلالاً وجعلت عليه من تلك الحروف أبدالاً»^(٨٠). وختم كتابه بقوله: «وقد أتيت في هذه الخمسين شكلاً بأصول فروعها كثيرة ومنافعها كبيرة، ومن يحقق أوصافها ولد منها أضعافاً، على أنني الغيت ذكر الكثير مما اخترعته من الاعمال وغوامض الاشكال محاذرة الالتباس والاشكال، وفيما ذكرته بلاغ للمستفيد ومتاع للمستزيد»^(٨١). وكان الجزري صادقاً فيما ذكر في مقدمة كتاب إذ اعترف بجهود السابقين وأشار اليهم مثل ارخميدس الذي قال عنه: «وكنت سلكت مذهب الفاضل ارشميدس في قسمة البروج الاثني عشرة في نصف دائرة لينقل عن هذه القسمة جزءة مثقوبة مركبة في أنه ليخرج منها الماء، وهو

الاصل المبني عليه هذا العمل وأما ماسواه ففروع تحتمل الزيادة والنقصان»^(٨٢). وذكر يونس الاسطرلابي، فقال: «واني وقفت على فن كان من عمل يونس الاسطرلابي - رحمه الله - وهو على ما وصفت ظاهره في مقدمة الشكل الاول»^(٨٣). وذكر بني موسى واعترف لهم بالسبق في عمل الفوارات وقال: «ولم أسلك في ذلك مذهب بني موسى - رحمهم الله - والفضل لهم بالسبق الى موضوعات المعاني»^(٨٤). وذكر ابلينوس النجار وهو يتحدث عن آلة الزمر الدائم بالكرتين فقال: «واني وقفت على مقالة ابلينوس النجار الهندي وهي مشهورة وقد أحال على دولا ب يدور ببطؤ ويفتح باب مغيض الماء عند تمام نصف دورة، وذلك زمان يقصر على المطلوب ولو أبطأ الدولا ب في دوراته أكثر مما توهمه»، وأشار الى آلة قديمة وقف عليها ولم يجد عليها رسالة بل صورة والزمر فيها كالناني، ثم ذكر البديع الاسطرلابي فقال: «ووقفت على مقالة استنبطها البديع الفاضل هبة الله بن الحسين الاسطرلابي ببغداد سنة ٥١٧ هجرية ولقد أبدع فيها بالحقيقة»^(٨٥).

وفي الكتاب وصف للصناعات التي عرض لها وكيفية صنعها، وهو وصف دقيق واضح يدل على أن الجزري كان متمكناً من اللغة العربية، واقفاً على أساليبها المعبرة عن الأغراض العلمية، قال في وصف باب صنعه من الشبه المصبوب لدار الملك بمدينة آمد: «وهو باب ذو مصراعين طول كل مصراع نحو من ثمانية عشر شبراً وعرضه نحو من ستة أشبار، فأما وسطه فهو شبكة من خيطين: خيط مسدس وخيط مثنى، وهو قضيب عرضه عرض الاصبع بل أسماك ذو حفتين بينهما خيزرانة وفي أوساط خواتيمه قباب مجوفة منقوشة أوراًقاً مختلفة الانواع، مدججة القضبان، مصدفة الاوراق، مخزمة الارض»^(٨٦).

- وقال في كيفية العمل بالآلة التي يستخرج بها مركز نقط ثلاث مجهولات الاماكن: «أما استخراج مركز ثلاث نقط مجهولات الاماكن من سطح الكرة فمطلق، واستخراج المركز أيضاً لثلاث نقط مجهولات الاماكن على سطح يوازى الافق فممكناً ما خلا وضماً واحداً وهو أن تكون النقط على خط مستقيم»^(٨٧). وفي الكتاب إشارات الى ما اخترعه أو أضافه، لانه كان يكره أن يعمل شيئاً سبق اليه بغير زيادة، قال: «وكنت أكره أن أعمل شكلاً سبقته اليه بغير زيادة فرع، أو تغيير أصل»^(٨٨)، وكان يشير الى أنه لم يسبق الى هذا العمل أو ذاك كقوله: «وحيث وقع لي هذه الكفة ولم أعلم أنني سبقت اليه استعنت بها على أعمال كثيرة نافعة في هذه الصناعة»^(٨٩). ومن ابداعاته انه كان يجمع عدة اشكال صنعها في شكل واحد ومن ذلك صناعة فنكان الفيل، قال: «إني صنعت أشكالا كثيرة من الفنكاين بالطرجهار مختلفة الاوضاع في أوقات متباينة وجمعتها أخيراً في فنكان واحد هو فنكان الفيل»^(٩٠). ومن ذلك صناعة قفل يقفل على صندوق بحروف اثني عشر من حروف المعجم، قال: «إن المتقدمين من الصناع صنعوا أقفالاً تقفل وتفتح بالحروف، فمنها ما يقفل بحروف أربعة على

دوائر أربع ومنها ما يقفل بحرفين على دائرتين، ومنها ما يقفل بحروف ستة على دوائر ست، واني عملت صندوقاً وجعلت على غطاءه قفلاً على ما أصف»^(٩١). ومن ذلك ما اقترحه عليه الملك الصالح ابو الفتح محمود بن محمد بن قرا ارسلان، قال: «امتحنني فاقترح أن أعمل له آلة معرارة من السلاسل والموازين والبنائق ومما لا يسرع اليه التغيير والفساد، وليعلم منها مضي ساعات وأجزاء ساعات بغير كلفة، وتكون لطيفة الشكل، مستصحبة في السفر والحضر، فأنعمت الفكر وصنعت باقتراحه ما أصفه»^(٩٢)، وقال في صناعة زورق يوضع في بركة في مجالس الشرب: «أقول إنه كلفني من لم أستطع مخالفته، أن أعمل زورقاً عليه صورة بعض ندمائه وصورة جماعة من مطربات مجلسه عمالات وحيث لم اجد سبيلاً الى إدخال شيء من الماء الى الزورق ولا إخراج شيء من الماء الى خارج الزورق عملت ما أصفه»^(٩٣) وفي الكتاب كثير من الاسماء الاعجمية التي نكرها السابقون واستمرت وألفاظ اقتضاها العصر، ومن ذلك بنكام وجمعها بنكايم أوفنكان وجمعها فناكين، والسلمجة، وابشيزكه وسنباذج، وندنانجه، وشريوش، واسكرجه، وغيرها من الالفاظ الاعجمية، أما الالفاظ العربية فهي الغالبة، وكانت معبرة عن حاجة العصر الى العلوم المختلفة^(٩٤). ولاهمية كتاب الجزري اهتم به الاجانب وترجمه الى اللغة الانكليزية دونالدهيل وأصدره عام ١٩٧٤ م، وفيه مقدمة عن الجزري والتقنية العربية الاسلامية^(٩٥)، واهتم به العرب، ومنهم ماجد عبد الله الشمس الذي أصدرت له جامعة بغداد (مركز إحياء التراث العلمي) سنة ١٩٧٧ م كتاباً كبيراً بعنوان «مقدمة لعلم الميكانيك في الحضارة العربية» وقد تكلم فيه على التقنيّة العربية والجزري وكتابه، ونشر مخطوطة مصورة للكتاب، وألحقها بمقابلة مع نسخة السليمانية، وصدر للشمس عام ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، في الموسوعة الصغيرة ببغداد كتاباً صغيراً بعنوان «الجزري رائد الميكانيك التطبيقي العربي».

وحقق الدكتور أحمد يوسف الحسن الكتاب ونشره سنة ١٩٧٩ م معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب، وقد تحدث فيه المحقق عن الجزري وكتابه، وقابل بين نسخ المخطوطات، ووضع له مسارد شملت المكافئات العددية للججدية العربية، والابراج الفلكية، والملابس والازياء، والأعلام، والمعان والمواد، والمهن والحرف والمرايب الاجتماعية، والنبات والحيوان، والمصطلحات الفنية، ومعاجم معاني المفردات (عربي - عربي) و (عربي - انكليزي) وبذلك ختم الكتاب خدمة عظيمة وقدم للباحثين جهداً محموداً.

ومضت سنوات على كتاب الجزري وإذا براصد ومهندس ورياضي وفلكي يظهر، وهو تقي الدين محمد بن معروف بن احمد الراصد الشامي (٩٩٢ هـ - ١٥٨٥ م) صاحب كتاب «الطرق السنية في الآلات الروحانية»^(٩٦) وقد عد الدكتور احمد يوسف الحسن هذا الكتاب تكملة لحلقة «مفقودة في تاريخ التكنولوجيا

العربية في تاريخ الهندسة الميكانيكية العربية بشكل خاص فيالي جانب « حيل بني موسى » - القرن التاسع الميلادي - وكتاب « الحيل الهندسية » للجزري - القرن الثالث عشر الميلادي - نجد بين أيدينا الآن كتاباً في الآلات الروحانية يعود الى القرن السادس عشر الميلادي . وعده استمراراً « لتقاليد الهندسة الميكانيكية العربية ، إذ سار على أسلوب حيل بني موسى وكتاب الجزري ، ولكنه وصف الكثير من الآلات التي استحدثت والتي لم يرد ذكر لها في الكتب السابقة »^(١٧) .

كان تقي الدين مهندساً ميكانيكياً وفيزيائياً وفلكياً ، وكان كلفاً يعلم الوضميات ، وقد أتقن الآلات الظلية والشعاعية عملاً وعلماً ، ونظر في كتب الحيل ورسائل علم القرسطون والميزان وجر الانتقال ، ودرس الجداول الفلكية فوجدها قديمة ، واشرف على بناء مرصد في استانبول ، ووضع عدة كتب ورسائل منها : الكواكب الدرية في وضع البنكومات الدورية ، وريحانة الروح في رسم الساعات على مستوى السطوح ، وسدرة منتهى الافكار في ملكوت الملك الدوار^(١٨) ، وكتاب « الطرق السنية في الآلات الروحانية » يبحث في الميكانيك أو ما أطلق عليه القدماء اسم « علم الحيل » وهو في مقدمة وستة أبواب :

الاول : في البنكومات .

الثاني : في آلات جز الانتقال .

الثالث : في حيل إخراج الماء الى جهة العلو .

الرابع : في عمل الزمر الدائم والنقارات وغير ذلك من الفوارات المختلفة الاشكال والاوزان .

الخامس : في أنواع شتى من الملح واللطائف .

السادس : في عمل السيخ الذي يوضع فيه اللحم على النار فيدور بنفسه من غير حركة حيوان .

قال تقي الدين في مقدمة كتابه : « وبعد فهذا كتاب صغير الحجم غزير العلم يشتمل على غرر فوائد ودرر فرائد فالآلات البديعة نوات الطرائق المنيعه ، الظاهرة التائق واللمعان العربية عن العلة والبرهان ، وذلك كالبنكومات المعروفة بالآوقات المعينة للدرج والساعات ، وكالحركات الشبيهة بالروحانية وجر الانتقال بالقوى المتضاعفة القسرية ، وإخراج المياه الى الجهات العلوية وماينخرط في هذا السلك من التحف اللطيفة والمواد المعجبة الشريفة » . ووفى بما رسم في هذه المقدمة وبحث في الصناعات التي ذكرها ، ووصفها وصفاً دقيقاً ، ولم يكن مقلداً في كتابه وإنما اخترع بعض الآلات ومنها آلة السيخ الذي يوضع فيه اللحم على النار فيدور بنفسه وقد اخترعها هو وأخوه عندما كانا في استانبول عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م قال في وصفه : « وهو قد عمله الناس على أنحاء شتى ، منها أن يكون في طرفه دولا بفراشات ويوضع بحذائها ابريق من النحاس المفرغ المسدود الرأس المملوء بالماء ويكون ببلبلته قبالة فراشات الدولا ب وتوقد تحته النار فانه يبرز البخار محصوراً من البلبلة المذكورة فيديره فاذا فرغ الماء من الابريق قرب اليه ماء بارد في إناء بحيث تغطس البلبلة فيه فانه

يجتنب بحرارته جميع ما في الاناء ثم يبدأ بدفعه . وعملوه أيضاً على حركة الدخان البارز من الاوجاق ورتبوا ايضاً حركته على حركة ثقالة من الرصاص كما في السواقي التي تنور بالدولا ب والرقاص ، غير أنه في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة بدار الاسلام القسطنطينية العظمى ، فكرت أنا وأخي الاكبر في ذلك على أسلوب غير هذه الاساليب قابل للنقل والتحويل من جهة الى اخرى غير متوقف على أمر خارج عن ذلك كالابريق المذكور وما يحتاج اليه من الماء والنار والدخان والثقال الرصاص المعلق في جهة من البيت لا يمكن تحويله الى غيرها ، فعملنا قفصاً مربعاً مستطيلاً من الحديد قائماً على أربعة أرجل وفيه ثلاثة دواليب وفي وسطه محور مربع بارز في مقابلته محور آخر كذلك ، فاذا أراد الانسان استعماله وضعه في أحد جوانب المنقل وأثبت طرف السيخ فيه وأدار المحور الاول بمفتاح معدله عشر دورات أو أقل أو أكثر بحسب ما يقتضيه العمل وتركه ، ابتداء السيخ في الدوران فيدور بكل دورة من الدورات التي أدرتها عشر دورات لا بالسريعة ولا البطيئة بحيث انها ما ينفضي الماء وقد استوى اللحم ، وان تخلف عنها في الاستواء فتعيد الادارة بالمفتاح مرة أخرى » .

وعلق الدكتور احمد يوسف الحسن على هذا الاختراع بقوله : « إن لهذا الوصف الذي أورده تقي الدين في عام ١٥٥١ م أهميته الكبيرة في تاريخ الهندسة الميكانيكية ، ذلك أن أول وصف لعنفة بخارية أورده برانكا عام ١٦٢٩ م ، ولكن الآلة التي وصفها برانكا كانت غير قابلة للتطبيق العملي ، ثم جاء ويلكنز عام ١٦٤٨ م ووصف أول آلة لتدوير السيخ بواسطة العنف البخارية . ومعنى ذلك أن تقي الدين قد وصف بصورة واضحة وقبل مائة عام من غيره العنف البخارية لتدوير السيخ بتلك الآلة التي كان مؤرخو التكنولوجيا يظنون أن ويلكنز هو أول من وصفها »^(١٩) . كان جهد تقي الدين عظيماً في زمانه ، وهو يدل على علم غزير ، وخبرة طويلة ، وممارسة دقيقة ، وكان كتاب « الطرق السنية في الآلات الروحانية » خطوة على الطريق ، فقد كتب في عام ٩٥٩ هـ / ١٥٥٢ م أي « قبل نشر كتاب اغريكولا الذي ظهر في عام ١٥٥٦ م ، كما أن تقي الدين قد سبق رامبلي (١٥٥٨ م) بفترة طويلة ، وبذلك يكون تقي الدين قد وصف أنواعاً من الآلات الميكانيكية الهامة قبل أن يرد وصف مايماتها في المراجع الغربية المعروفة حتى الآن »^(٢٠) . ولهذه الأهمية غني الدكتور أحمد يوسف الحسن بتقي الدين وكتاب ، وأصدر له معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب سنة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م كتاب « تقي الدين والهندسة الميكانيكية العربية » ، وهو في قسمين : الاول : في سيرة تقي الدين وآثاره ، وكتاب « الطرق السنية في الآلات الروحانية » .

الآخر : في نص الكتاب منشوراً بالتصوير .

(٦)

ولم يكن بنو موسى والجزري وتقي الدين وحدهم في مجال

علم الحيل - الميكانيك - وانما كان غيرهم يعمل في هذا الميدان ، فابن الهيثم (- ٤٢٠ هـ) ترك مقالة في علم البنكام ، وألف ابو الريحان البيروني (٤٤٠ هـ) كتاب « الآلات والعمل » ، واستنبط ابن سينا (- ٤٢٨ هـ) آلة لقياس المسافات المتناهية الصغر ، وكان عباس بن فرناس (- ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م) صاحب اختراعات وتوليدات ، صنع المغنطة - وهي آلة لحساب الزمن - واحتال لتطبير جثمانه .

وأبو الصلت امية بن عبد العزيز بن أبي الصلت (- ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م) الذي استعمل البكرات المتعددة لاجراء مركب غرق على مقربة من الاسكندرية . وابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن موسى المصري (- ٣٣٩ هـ / ١٠٠٩ م) الذي اخترع الرقاص . وكمال الدين موسى بن يونس بن محمد العقيلي الموصلي (- ٦٣٩ هـ / ١٢٤٢ م) الذي عرف أشياء كثيرة من قوانين تذبذب الرقاص الذي كان الفلكيون يستخدمونه لحساب الفترات الزمانية في أثناء رصد النجوم^(١٠١) . وأبو الفتح عبد الرحمن المنصور الخازن أو الخازني الذي بلغ أشده نحو سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ م ، وقد أجاد في بحوث مراكز الانتقال ، وشرح بعض الآلات البسيطة ، وكيفية الانتقال بها ، وفي صفة مقياس المائعات في الثقل والخفة ، وبيان الوزن ومعرفة تحقيق الفلزات ، وغير ذلك مما بحثه في كتابه « ميزان الحكمة » الذي عده محققه فؤاد جيميان من أشهر الكتب في « علم الحيل »^(١٠٢) ، وقال سارتون إنه « من أجل الكتب العلمية وأروع ما أنتجتة القريحة في القرون الوسطى »^(١٠٣) . وقال الدوميلي : « ألف كتاباً في علم الفلك النظري كما يسجل كثيراً من ملاحظات الرصد ، ووصف عدداً من الآلات الفلكية في مؤلفه » كتاب الآلات العجيبة الرصدية^(١٠٤) ، وقال : « ألف الخازني كتاب « ميزان الحكمة » وهو من أهم الكتب العربية في « فن الحيل » - الميكانيكا - وموازنة السوائل - الهيدروستاتيكا - وعلم الطبيعة بوجه عام ، ويشتمل على نظرية الثقل ، ومقاييس الثقل النوعي ، والكثافة ، ونظرية الروافع ، وتطبيقات للميزان وطرق قياس الزمن^(١٠٥) . وذكر القفطي في كتابه : « أخبار العلماء بأخبار الحكماء » عدة علماء أسهموا في صناعة الآلات ووصفها وكيفية عملها ومنهم : ابراهيم بن حبيب الفزاري وهو « أول من عمل في الاسلام اصطرباً » .

وابراهيم بن سنان بن ثابت صاحب كتاب « آلات الاطلاق » ، واحمد بن محمد الصاغانى الاصطرباى ، والفتح بن نجية الاصطرباى وهو « فاضل في عمل الآلات الفلكية منفرد في وقته بعمل الاصطرباى واجادة صنعه » ، وهبة الله بن الحسين البديع ابو القاسم البغدادي الاصطرباى ، وهو وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية ، وقد اطلع على أسرارها ، وعرف بها مقدار مسير أنوارها ، وأقام على صحة أعماله الحجج الهندسية ، وأثبت ما صنعه منها بالقوانين الاقليدسية^(١٠٦) ، وابن السندي « وهو من أهل المعرفة والعلم والخبرة بعمل الاصطرباى والحركات » وعمل

« آلات حسنة الوضع في شكلها صحيحة التخطيط في بابها »^(١٠٧) ، وذكر عدداً من العلماء الذين اشتهروا بعلم الهندسة منهم : احمد بن عمران الكرابيسي ، وتوفيق بن محمد الدمشقي ، والحسن عبيد الله ، والحسن بن الهيثم ، وعلي بن احمد العمراني الموصلي ، وعلي بن احمد الانطاكي ، وعمر بن عبد الرحمن القرطبي ، ومحمد بن ناجية ، وموسى بن شاكر ، وأبو جعفر الخازن ، وأبو سعيد عمر بن أبي الوفاء البرزجاني ، ويثو موسى بن شاكر^(١٠٨) .

(٧)

كان لعلماء الحيل أو الآلات الروحانية أثر في الحياة العلمية عند العرب والمسلمين وبفضل جهودهم تقدم علم الفلك أو الهيئة وأنشئت المراصد ، ففي بغداد كانت عدة مراصد منها : المرصد المأموني في الشماسية الذي عمل فيه بنو موسى ، ومرصد بني موسى ، ومرصد بني الأعلم . ومن المراصد الأخرى : مرصد سامراء ، والمرصد الشرقي ، ومرصد مراغة ، ومرصد سمرقند ، ومرصد دمشق ، ومرصد الاسكندرية ، والمرصد الحاكمي ، ومرصد عضد الدولة ، ومرصد ملكشاه السلجوقي ، ومرصد استانبول الذي أنشئ باقتراح تقي الدين صاحب كتاب « الطرق السنية في الآلات الروحانية » وهو آخر المراصد الاسلامية المهمة^(١٠٩) .

واهتموا بعمل آلات الرصد ومن ذلك الاسطرباى ، وكان ابراهيم بن حبيب الفزاري اول من عمله في الاسلام ، وقد طوره العرب ونشأ علم الاسطرباى أو علم وضع الاسطرباى وعمله . وازدادت العناية بصناعة آلات الفلك والرصد ، وطوّر العرب آلات الفلك اليونانية وزادوا عليها ، وكانت على أنواع وتختلف بحسب الغرض منها ، ومن تلك الآلات التي صنعها العرب واستخدموها في المراصد : اللبنة والحلقة الاعتدالية ، وذات الاوتار ، وذات الحلق ، وذات الشعبتين ، وذات السميت والارتفاع ، وذات الجيب والمشبهة بالناطق والربع المسطري ، وغيرها^(١١٠) . وصنعوا آلات لانباط المياه . ونشأ من ذلك علم « إنباط المياه » وهو علم يتعرف منه استخراج المياه الكامنة في الارض واطهارها^(١١١) . وعملوا آلات لرفع المياه ، ومن تلك الآلات التي ذكرها تقي الدين في كتابه « الطرق السنية في الآلات الروحانية » وهي : المضخة ذات الاسطوانتين المتقابلتين ، والمضخة الحلزونية ، ومضخة الحبل ذي أكر القماش ، والمضخة ذات الاسطوانات الست .

وكانت نواليب الماء منتشرة ، ومنها الناعورة ، ونولاب الماء الافقي ، والارحاء المائية ، ونولاب الماء الراسي مع المسننات^(١١٢) .

وصنعوا آلات لجزر الانتقال ومنها : الرافعة التي تعمل بالنواليب المسننة ، والآلة التي تعمل بالبكرات والحبال ، والآلة التي تعمل باللولب . ونشأ علم الانتقال الذي عده الفارابي من « علم التعاليم » ويشتمل « اما على النظر في الانتقال من حيث

تَقْدَرُ أو يُقَدَّرُ بها ، وهو الفحص عن اصول القول في الموازين ، واما على النظر في الانتقال التي تحرك أو يحرك بها ، وهو الفحص عن اصول الآلات التي ترفع بها الاشياء الثقيلة وتنقل من مكان الى مكان^(١١٢) . وصنعوا الفوارات والنقارات وكان الجزري ، وتقي الدين قد أبدعا في صنعاتها ، وقد تحدث الاول عن فوارات تتبدل في أزمنة معلومة وهي عدة أشكال ، وتكلم على آلات الزمر وصنعها ، وتحدث الثاني عن عمل الزمر الدائم والنقارات والفوارات ، وشرح العناصر الاساسية التي تتألف منها وهي : الكفة ، والعمامة ، والمقلب ، وميزاب الماء . ثم شرح كيفية الحركة التلقائية ووصف ثلاث آلات للزمر الدائم والنقارات واربع فوارات^(١١٣) . واهتموا بالآلات الحربية وصنعها كالمنجنقات ، ونشأ علم الآلات الحربية ، وهو علم يتبين فيه كيفية إيجاد الآلات الحربية^(١١٤) .

وتفنن العرب في صنع الساعات المختلفة ، ونشأ علم آلات الساعة وعلم البنكومات الذي يعني الصور والاشكال المصنوعة لمعرفة الساعات المستوية والزمانية وهو « علم يعرف به كيفية اتخاذ آلات يقدر بها الزمان »^(١١٥) ، واشتهرت الساعة التي ادهاها الخليفة العباسي هارون الرشيد الى القيصر شارلمان ، وقد علق مؤرخ القيصر اينارد على الساعة قائلاً : « كانت ساعة من النحاس الاصفر مصنوعة بمهارة فنية مذهشة ، وكانت تقيس مدة اثنتي عشرة ساعة ، وفي حين اتمامها لذلك ، كانت تسقط الى الاسفل اثنتي عشرة كرة صغيرة محدثة لدى اصطدامها برقاص معدني مثبت ، نوباً ايقاعياً جميلاً بالاضافة الى عدد مماثل من الافراس الصغيرة التي كلما دارت الساعة بورتها الكاملة قفزت من

فتحة اثنتي عشرة بوابة وأغلقتها بقفزاتها هذه . وهناك أشياء أخرى كثيرة تسترعي الانتباه في هذه الساعة تدعو الى العجب والدهشة »^(١١٦) . واشتهرت ساعة المدرسة المستنصرية ببغداد ، إذ كان على باب المدرسة إيوان ركب في صدره صندوق الساعات على وضع عجيب يعرف منه أوقات الصلوات وانقضاء الساعات

الزمانية نهاراً وليلاً ، وقد وصفها ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي بابيات شعرية^(١١٧) . واخترعوا أنواعاً متعددة من الساعات منها : ساعات الشمس ، والساعات الزئبقية ، والمائية ، والرملية ، تقول زيفريد هونكه : « انفتحت آفاق عديده أمام العرب فصنعوا الساعات التي تسير على الماء وعلى الزئبق وعلى الشمع المشتعل ، والتي تعمل بواسطة الانتقال المختلفة ، فكان أن وجدوا الساعات الشمسية الدقاقة التي كانت تعلن ساعات الغداء بصوت رنان ، والساعات المائية التي كانت تقذف كل ساعة كرة في قتح معدني وتور حول محور تظهر فيه النجوم ورسومات من عالم الحيوان ، أو ساعات تحمل فتحات منسقة الواحدة تلو الأخرى في شكل نصف دائري ، وما تلبث أن تبرى كلما جاوزت الساعة الثانية عشرة ليلاً في حين يمر فوقها هلال وضاء »^(١١٨) . وألفوا كتباً في صناعة الساعات ومن ذلك كتاب « آلات الساعات التي

تسمى رخامات » لابي الحسن ثابت بن قرة الحرازي^(١١٩) ، وكتاب « الرخامة » لمحمد بن موسى الخوارزمي ، وكتاب « الرخامات » لمحمد بن الصباح وكتاب « الرخام والمقاييس » لحبش بن عبد الله المروزي الحاسب ، وكتاب « عمل الرخامة المنحرفة » وكتاب « الرخامة المطبلة » لمحمد بن حسن بن أخي هشام الشطوي^(١٢٠) . وذكر ماجد عبد الله الشمس أن عمال الهاتف عثروا في سامراء على ساعة رخامية ، وقال : « وقد قرأت عليها اسم علي بن عيسى »^(١٢١) . وأهم الكتب التي عالجت صناعة الساعات كتاب الجزري الذي عقد النوع الاول منه لعمل فناكين يعرف منها مضي ساعات مستوية وزمانية بالماء والشمع ، وذكر عشرة أشكال منها .

وكتاب تقي الدين الذي ذكر فيه صناعة حُق القمر أو علبة القمر ، وهي ساعة فلكية ميكانيكية ، واربع بنكومات مائية ورملية ، وفي هذين الكتابين وصف لانواع الساعات وكيفية صنعها . واخترع العرب والمسلمون آلات كثيرة اقتضتها الحاجة ، أو أبدعها التفنن في الصناعة كآلات تعيين كثافة السوائل ، وآلات لملء الارض تلقائياً كلما فرغت ، وقناديل ترتفع فيها الفتائل تلقائياً ويصوب فيها الزيت تلقائياً^(١٢٢) ، وغيرها مما ذكرته كتب التراث العربي الاسلامي ، وكتب تاريخ العلوم .

هذه نظرة عامة في « علم الحيل عند العرب » - علم الميكانيك - أريد بها ان تكون تنبيهاً الى الاهتمام بالعلوم عند العرب والمسلمين ، وكتابة تاريخها الحافل بالمفاخر ، لتكون شاهداً على الحضارة العربية الاسلامية وأثرها في الحضارة الانسانية وازدهار الحركة العلمية في عصر النهضة . وقد تجلّى في هذا العرض :

١ . إن العرب قد اهتموا بعد ظهور الاسلام بالعلم اهتماماً كبيراً ، ولم يتركوا باباً من أبوابه أو فرعاً من فروع المعرفة إلا طرّقه ، وقد أحصوا من العلوم المئات ، وأوصلها طاش كبري زانة الى ثلثائة واثنين وعشرين علماً .

٢ . إن العرب لم يكونوا نقلة للعلم ، وإنما شرحوه وطوروه وابتدعوا الجديد وضافوا الى التراث الانساني الشيء الكثير .

٣ . أن العرب اقاموا بما قدموا من علوم أسس النهضة الاوربية ، وكان لتراثهم العلمي أثر كبير في تقدم الحركة العلمية ووصولها الى ماوصلت اليه الآن .

٤ . بأن معظم العلماء العرب كانوا يجمعون بين النظرية والتطبيق ، وأوضح شاهد هو العلماء الذين اهتموا بالهندسة والفلك ، والذين كتبوا في علم الحيل أو « الميكانيك » .

٥ . أن ما قام به العرب من بحوث وصناعات تدخل في « علم الحيل » لم يكن للتسلية ولعب الاطفال ، وإنما كان معظمها في صناعة الساعات ، والاصطrolابات ، وآلات رفع المياه ، وجو الانتقال ، وغير ذلك مما ذكره بنو موسى ، والجزري ، وتقي الدين وغيرهم من العلماء الاعلام .

٦ . أن الكثير مما جاء في كتب « علم الحيل » قواعد أساسية للعلم لا يستغني عنها الدارسون .

٧. إن المصطلحات والالفاظ التي ذكرت في كتب « علم الحيل » ثروة كبيرة ينتفع بها في وضع المصطلحات العلمية والمعاجم المتخصصة .

إن البحث التاريخي أو العلمي في التراث العربي ليس

الهوامش والمصادر

اعتزازاً بالحضارة العربية الاسلامية فحسب ، وإنما هو سبيل للوصول الى المعرفة والاسس التي قامت عليها العلوم ، والانتفاع بما فيه من أصول تساعد على النهوض والتقدم والازدهار . ولعل العناية بالتراث العلمي تحظى باهتمام أكبر بعد أن أسست معاهد ومراكز لحياته في أقطار الوطن العربي ..

- ١- التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني . بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٥ م ، ص ١٦٠ - ١٦١ ، وينظر : الكليات لابي البقاء ايوب الحسيني الكفوي ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٣ م ، ص ٦١٠ ، كشاف اصطلاحات الفنون : محمد علي الفاروقي التهانوي ، تحقيق : لطفي عبد البديع ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ج ١ ص ٣ : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، طبعة مصورة ، منشورات مكتبة المتنبي ، بغداد ، ج ١ ، ص ٣ .
- ٢- ينظر العلوم عند العرب : قنري حافظ طوقان ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٠ م ، ص ١٤٤ .
- ٣- سماء ابن النديم في الفهرست ، تحقيق : رضا تجدد ، طهران ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م ، ص ٣٢١ : مراتب العلوم .
- ٤- اطلق ابن النديم في الفهرست ص ٣٢٥ اسم (اصحاب التعاليم) على المهندسين ، والارتماطيين ، والموسيقين ، والحساب ، والمنجمين ، وصناع الآلات واصحاب الحيل والحركات .
- ٥- مقدمة إحصاء العلوم لابي نصر الفارابي ، تحقيق : د. عثمان امين ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٤٩ م ، ص ١٢ .
- ٦- مقدمة إحصاء العلوم ص ١٤
- ٧- رسائل اخوان الصفا وعلان الوفا ، تصحيح خير الدين الزركلي ، القاهرة ، ١٩٢٨ م ، ١ / ٢٠٢ .
- ٨- ينظر : مقدمة إحصاء العلوم ص ١٥ - ١٦ .
- ٩- احياء علوم الدين لابي حامد الغزالي ، بيروت ، دار المعرفة ، ج ١ ص ١٣ ، ٢٢ .
- ١٠- كشف الظنون ج ١ ، ص ٦٦ .
- ١١- مقدمة ابن خلدون ، لعبد الرحمن بن خلدون ، بيروت ، دار الكشف ، ص ٤٣٥ .
- ١٢- م . ن . ص ٤٧٨ .
- ١٣- صبح الاعشى في صناعة الانشا لابي العباس القلقشندي ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ج ١ ، ص ٤٦٧ - ٤٨١ .
- ١٤- مفتاح السعادة ومصباح الزيادة لاحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاة ، تحقيق : كامل كامل بكر وعبد الوهاب ابو النور ، القاهرة ، ١٩٦٨ م ، ج ١ ص ٣٧١ وما بعدها .
- ١٥- كشف الظنون ج ١ ص ١١ ، ج ٢ ص ١٩٠٥ .
- ١٦- كشاف اصطلاحات الفنون ج ١ ص ٢ وما بعدها .
- ١٧- مقدمة إحصاء العلوم ص ١٧ - ١٨ .
- ١٨- مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٩٨ : كشف الظنون ج ١ ص ٩١١ ، ج ٢ ص ١٢١ .
- ١٩- مقدمة ابن خلدون ص ٣٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٣٤ .
- ٢٠- ينظر : تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك : قنري حافظ طوقان ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ص ١٣١ : شمس العرب تسطع على الغرب (اثر الحضارة العربية في اوروبا) زيفريد هونكة ، ترجمة فاروق ببيضون وكمال نسوقي ومراجعة : د. حسين فوزي ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م ، ص ١١٩ .

- ١٢٢ ، ١٣١ : تقي الدين والهندسة الميكانيكية العربية مع كتاب (الطرق السنية في الآلات الروحانية) د . احمد يوسف الحسن ، معهد التراث العلمي العربي ، جامعة حلب ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ٢٠ - ٢٣ .
- ٢١- تنظر : آلات الرصد في الفهرست ص ٣١٧ ، ٣٤٢ : مفاتيح العلوم لابي عبد الله محمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي ، القاهرة ، ١٣٤٢ هـ ، ص ١٣٤ : اخبار العلماء باخبار الحكماء للقفطي ، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ ، ص ٢٤ : مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٨٩ ، كشف الظنون ج ١ ص ١٠٦ ، ١٣٤ : تراث العرب العلمي ص ١١٠ : تراث الاسلام : تصنيف شاخ وبيوزرت (القسم الثالث) ترجمة : د . حسين مؤنس واحسان صدقي العمدة ، عالم المعرفة ١٢ ، الكويت ١٩٧٨ م ، ج ٣ ص ١٨٩ : شمس العرب ص ٣٥ ، تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه : د . عبد الحليم منتصر ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٧١ م ، ص ١١٤ : العرب والعلم في العصر الاسلامي الذهبي : د . توفيق الطويل ، القاهرة ١٩٦٨ م ، ص ٥٣ : علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطى : كرونوللينو ، روما ، ١٩١١ م ، ص ١٥٦ : المرصد الفلكية ببغداد في العصر العباسي : د . ناجي معروف ، بغداد ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ، ص ١٩ : في تراثنا العربي الاسلامي : د . توفيق الطويل ، عالم المعرفة (٨٧) ، الكويت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٤٥ : تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقاته بالاقطار الاسلامية والعربية في المهود التالية لايام العباسيين : عباس المزاري ، بغداد ، ١٣٧٨ - ١٩٥٨ م ، ص ٣٥٢ .
- ٢٢- مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٨ - ٣٨٠ تقي الدين ص ٢٦ .
- البينكام : القصعة الكبيرة تعريب بنكان ، ويطلق البينكان على القدر والكاس ولاسيما طاس النحاس وكان اصحاب الكروم والزروع والبساتين يجتمعون في رأس المقسم فيلقون الطاس في الماء فيأخذ يمتلئ ماء من ثقب في قعره الى أن يمتلئ تماماً فيفصص في الماء ، وان هذا الامر يتم في مدة أكثر أو أنقص من ساعة كما هو مقرر ومحدد عندهم ، فكل من جاءت نوبته يجري الماء في أثناء ذلك الى بستانه أو حقله فتكون حصه بعضهم ملء طاس وحصه غيرهم ملء طاسين أو ثلاثة وذلك على قدر المسافة . وقد قسموا وقوموا حساب زمان الليل والنهار وهو اثنتان وعشرون ساعة الى ملء عشرة آلاف طاس ، واطلقوا اسم « بنك » على كل من أكياه وحصصه (ينظر معجم الالفاظ الفارسية المعربة) : السيدادي شير ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ٢٨ .
- وفي كشف الظنون ج ١ ص ٢٥٥ : « علم البينكامات والاشكال المصنوعة لمعرفة الساعات المستوية والزمانية ، فاذن هو علم يعرف به كيفية اتخاذ آلات يقدر بها الزمان - وموضوعه حركات مخصصة في اجسام مخصوصة تتدفق بقطع مسافات مخصوصة ، وغايته معرفة أوقات الصلاة وغيرها ... وانقسمت البينكامات الى الرملية وليس فيها كثير طائل ، والى بنكامات الماء وهي أصناف ولا طائل فيها ايضاً ، والى بنكامات لورية مملوءة بالدواليب يدير بعضها بعضاً ، وهذا العلم من زياداتي على « مفتاح السعادة » فان مانكره صاحبه من أنه علم آلات الساعة ليس كما ينبغي فتأمل . » وكان قد قال في ص ١٤٧ : « علم آلات الساعة من الصناديق والضارب وأمثال ذلك ، ونفعه يتن ، وفيها مجلدات عظيمة . هذا حاصل مانكره أبو الخير في فروع الهيئة . أقول : لا يخفى عليك أنه هو علم

المكتون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون : اسماعيل باشا البغدادي . طبعة مصورة ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، ج ١ ص ٤٢٥ .
٤٣ - تنظر بعض كتب الحيل القديمة والحديثة في كتاب الحيل الفقهية في المعاملات المالية : محمد بن ابراهيم ، الدار العربية للطباعة ، تونس ١٩٨٥ م ص ١٢ ، ٧٥ ، وكشف الظنون ج ٢ ص ١٤١٥ . وفيه أن الكتاب المنسوب الى محمد بن الحسن ليس له وانما هو للوراق . وتنظر كتب الحيل الشرعية في ايضاح المكتون ج ١ ص ٤٢٥ .

٤٤ - مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٦٩ ، وينظر كشف الظنون ج ١ ص ٦٩٤ . ولبديع الزمان الهمداني مقامة باسم « المقامة الساسانية » وفي آخرها : « ماهذه الحيلة ويحك » (مقامات بديع الزمان الهمداني ، بيروت ١٩٥٨ م ص ٩٥) . وللحريزي مقامة باسم « المقامة الساسانية » . (مقامات الحريزي ، القاهرة ١٣٢٦ هـ ص ٥٦٩) .

٤٥ - إحصاء العلوم (التعليقات) ص ١٣٥ .

٤٦ - إحصاء العلوم ص ٤٣ .

٤٧ - إحصاء العلوم ٨٨ - ٩٩ .

٤٨ - إحصاء العلوم ص ٩٠ .

٤٩ - تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٢٥ .

٥٠ - تقي الدين ص ٣٢ .

٥١ - ينظر النصل الثاني وهو « انطواء الميكانيكا تحت الطبيعيات » في كتاب تراث العرب في الميكانيكا ص ١٢ .

٥٢ - سماه التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون ج ١ ص ٦٦ : علم الآلات الروحانية ، وقال : « هو علم تبيين منه كيفية ايجاد الآلات المرتبة على عدم الخلاء ونحوها من آلات الشراب وغيره ، ومنفعت ارتياض النفس بغرائب هذه الآلات » . وكان ابن النديم قد عقد الفن الثاني من المقالة السابعة من كتابه « الفهرست » في أخبار العلماء وأسماء ماصنفوه من الكتب . ويحتوي على أخبار أصحاب التصاليم المهندسين ، والارسطاطيقيين ، والموسيقيين ، والحساب ، والمنجمين وصناع الآلات ، وأصحاب الحيل والحركات . وذكر أسماء الكتب المؤلفة في الحركات ، (الفهرست ص ٣٤٣) .

٥٣ - مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٩ ، وينظر كشف الظنون ج ١ ص ١٤٨ ، ٢٥٦ . وفي ج ٢ ص ١٤١٥ ان لارسطو كتاباً باسم الحيل .

٥٤ - الفهرست ص ٣٣٠ - ٣٣١ وتنظر مؤلفاتهم في تراث العرب العلمي ص ١٩٢ ، وتاريخ العلم ص ١٧١ .

٥٥ - الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل لابي العزبن اسماعيل الجزري ، تحقيق : احمد يوسف الحسن . معهد التراث العلمي العربي ، جامعة حلب ١٩٧٩ م ، ص ٣٩٣ .

٥٦ - أخبار العلماء ص ٢٠٨ ، وتنظر ص ٢٨٦ وما بعدها .

٥٧ - وفيات الاعيان ج ٤ ص ٢٤٧ ، وينظر تصدير ميزان الحكمة لابي الفتح عبد الرحمن المنصور الخازن تحقيق : فؤاد جيمعان . القاهرة ١٩٤٧ م ، ص ١٤ - ٣١ ، وله طبعة اخرى بحيدر آباد الدكن صدرت سنة ١٣٥٩ هـ .
٥٨ - قال القنطي في اخبار العلماء ص ٢٨٧ وهو يتحدث عن موسى بن شاكر : « ومات وخلف هؤلاء الاولاد الثلاثة صغاراً فوصى بهم المأمون اسحاق بن ابراهيم ، وأثبتهم مع يحيى بن أبي منصور في بيت الحكمة ، وكانت كتبه ترد من بلاد الروم الى اسحاق بان يرابعهم ويوصيه بهم ويسأل عن أخبارهم حتى قال : جعلني المأمون داية لاولاد موسى بن شاكر » . وينظر كلام زيفريد في شمس العرب ص ١١٨ .

٥٩ - علم الفلك ص ٢٨٦ .

٦٠ - مقدمة ابن خلدون ص ٢٨٦ .

٦١ - حضارة العرب ص ٤٥٧ .

البنكومات الذي جعله من فروع الهندسة » .

٢٢ - ينظر إحصاء العلوم ص ٨٨ ، مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ج ٢ ص ٥٩١ . كشف الظنون ج ١ ص ٨٠ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٧٢ ، ٥٨١ ، ج ٢ ص ١٦٥٢ ، دائرة معارف القرن الرابع عشر - العشرين - محمد فريد وجدي ، القاهرة ، ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م ، ج ٦ ص ٦٢٨ ، شمس العرب ص ٢٧ .

٢٤ - رسائل إخوان الصفا ج ١ ص ٦٠ .

٢٥ - مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٥ ، صبح الاعشى ج ١ ص ٤٧٦ ، كشاف اصطلاحات الفنون ج ١ ص ٦٥ ، تقي الدين ص ٣١ .

٢٦ - ينظر تراث العرب في الميكانيكا . د . جلال شوقي ، القاهرة ، ١٩٧٣ م .

٢٧ - حضارة العرب . د . غوستاف لوبون ، ترجمة عادل زعيتر ، القاهرة ، ١٩٦٩ ص ٤٧٣ .

٢٨ - شمس العرب تسطع على الغرب ص ١٣٤ .

٢٩ - العلوم عند العرب ص ٥٩ ، وينظر تراث العرب العلمي ص ٣٩ ، تاريخ العلم وبعور العلماء العرب . ص ٢٣ ، تاريخ العلوم عند العرب . د . عمر فروخ ، بيروت ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، ص ٢٧ ، ٢٨ ، ومقدمة لعلم الميكانيك في الحضارة العربية ، ماجد عبد الله الشمس ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ، ص ١٥ .

٣٠ - في الفهرست ص ٣٢٨ : كتاب شيل الانتقال .

٣١ - العلوم عند العرب ص ٣٦ ، تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٢٥ .

٣٢ - ينظر الفهرست ص ٣٢٥ ، أخبار العلماء ص ٤٧ ، مقدمة ابن خلدون ص ٤٨٥ ، العلوم عند العرب ص ٦٠ تراث العرب العلمي ص ٨٨ ، تاريخ العلم ص ١٠٦ ، ٤٤ ، تاريخ العلوم عند العرب ص ٣٥ ، ١٢١ . تراث الاسلام ج ٢ ص ١٦١ .

٣٣ - الفهرست ص ٣٢٦ ، أخبار العلماء ص ٤٩ .

٣٤ - أخبار العلماء ص ٤٥ ، الفهرست ص ٣٢٨ ، كشف الظنون ج ٢ ص ١٤٥٦ ، تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٥٥ ، تراث العرب في الميكانيكا ص ٩ ، حضارة العرب ص ٥٦ ، العلم عند العرب واثرة في تطور العلم العالمي ، الدوميني . ترجمة د . عبد الحليم النجار . د . محمد يوسف موسى ومراجعة د . حسين فوزي ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م ، ص ٤٤ : علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب . د . لاسي أوليري ، ترجمة د . وهيب كامل ومراجعة زكي علي ، القاهرة ١٩٦٢ م . ص ٢٧ ، ٢٢٣ ، مقدمة لعلم الميكانيك ص ١٨ - ٢٣ ، ٣٥ - تقي الدين ص ٣٠ .

٣٦ - شمس العرب ص ١٣٤ ، وتنظر ص ١٣٥ .

٣٧ - العلم عند العرب ص ١٤٤ .

٣٨ - التعريفات ص ١٠٠ .

٣٩ - لسان العرب لابن منظور (حيل) .

٤٠ - قال ابن ابي أصيبعة عن محاولة أبي الصلت امية بن أبي الصلت لرفع المركب من قعر البحر في الاسكندرية : « ولقد تطفأ ابو الصلت جداً فيما صنعه ، في التحيل الى رفع المركب إلا أن القدر لم يساعده » . (عيون الانبياء في طبقات الاطباء لموفق الدين ابي العباس احمد المعروف بأبن ابي اصيبعة ، بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م ، ج ٢ ص ٨٧ .

٤١ - تنقسم الحيل باعتبار حكمها الى خمسة اقسام : واجب ، ومنسوب ، ومباح ، ومكروه ، وحرام .

(ينظر الحيل الفقهية) . في المعاملات المالية : محمد بن ابراهيم ، الدار العربية للطباعة ، تونس ١٩٨٥ ص ٥٧ .

٤٢ - كشف الظنون ج ١ ص ٦٩٥ ، وينظر الفهرست ص ٢٥٩ ، ٤٢٣ ، ايضاح

- ٦٢- تراث الاسلام ج ٣ ص ١٧٨ - ١٧٩ ، وتتنظر ص ١٩٣ لمعرفة آلات الرصد التي استعملها بنو شاذلي .
- ٦٣- شمس العرب ص ١٢٢ ، وتتنظر ص ١١١ وما بعدها ، ومقدمة لعلم الميكانيك ص ٣٤ .
- ٦٤- العلوم عند العرب ص ٣٦ ، ويتنظر تراث العرب العلمي ص ١٨٧ .
- ٦٥- تاريخ العلم ودور العلماء العرب ص ١٧٠ .
- ٦٦- تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٢٦ ، ويتنظر المراصد الفلكية ببغداد ص ١٠ .
- ٦٧- ذكر القفطي في كتابه أخبار العلماء ص ٢٨٦ أنه « كان في حداثة حرامياً يقطع الطريق ويتزنى بزني الجند - ثم أنه تاب » ويتنظر شمس العرب ص ١١٣ وما بعدها .
- ٦٨- علوم اليونان ص ٢٢٦ .
- ٦٩- الآثار الباقية في القرون الخالية لابي الريحان محمد بن احمد البيروني الخوارزمي ، ليبيك ، ١٩٢٣ م ، ص ١٥١ ، ويتنظر العرب والعلم في العصر الاسلامي الذهبي ص ٥٤ .
- ٧٠- أشار قدرتي حافظ طوقان في كتابه العلوم عند العرب ص ٤٠ الى بحوث العرب في الروافع ، قال : « وكان لديهم عدد غير قليل من آلات الرفع ، وكلها مبنية على قواعد ميكانيكية تمكنهم من جر الاثقال بقوة يسيرة » ثم ذكر الآلات التي ذكرها الخوارزمي في مفاتيح العلوم .
- ٧١- مفاتيح العلوم ص ١٤٢ .
- ٧٢- مفاتيح العلوم ص ١٤٣ - ١٤٤ .
- ٧٣- ينظر بحث المصطلحات العلمية في مفاتيح العلوم د . احمد مطلوب ، بحث نشر في مجلة (دراسات للجيل) الخاص بالتراث والثورة ، العدد الثالث ، السنة الخامسة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ص ٤٥ - ٧٧ ، وفي كتاب بحوث لغوية د . احمد مطلوب ، عمان ١٩٨٧ م ص ١٦١ - ٢٠٣ .
- ٧٤- مقدمة الجامع ص ٤٩ .
- ٧٥- العلم عند العرب ص ٣٠٥ .
- ٧٦- مقدمة الجامع ص ٤٩ .
- ٧٧- جاء في أول كتاب الجزري رائد الميكانيك التطبيقي العربي ، ماجد عبد الله الشمس ، الموسوعة الصغيرة (١١١) بغداد ، ١٩٨٢ م . ص ٣ « قال الشيخ ريس الاعمال بديع الزمان - »
- ٧٨- مقدمة الجامع ص ٣٦ .
- ٧٩- الجامع ص ٣ - ٤ .
- ٨٠- الجامع ص ٤ - ٦ .
- ٨١- الجامع ص ٥٠٤ - ٥٠٥ .
- ٨٢- الجامع ص ٩ ، وتتنظر ص ١١ .
- ٨٣- الجامع ص ١٩٧ .
- ٨٤- الجامع ص ٣٩٣ ، وقد تقدم كلامه عليهم .
- ٨٥- الجامع ص ٤٢٢ - ٤٢٣ .
- ٨٦- الجامع ص ١٤٥٦٩ .
- ٨٧- الجامع ص ٤٨٢ .
- ٨٨- الجامع ص ١٨٦ .
- ٨٩- الجامع ص ٨٤ .
- ٩٠- الجامع ص ١١٧ .
- ٩١- الجامع ص ٤٨٦ .
- ٩٢- الجامع ص ١٥٤ .
- ٩٣- الجامع ص ٢٥٧ .
- ٩٤- تنظر فهرس الكتاب ص ٥٢٥ - ٥٩٠ لمعرفة الاسماء والمصطلحات الفنية .

- ٩٥- تنظر مقدمة الجامع ص ٥٣ - ٥٥ ، ومقدمة لعلم الميكانيك ص ١٢١ - ١٢٢ .
- ٩٦- ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ج ١ ص ٢٥٦ ، وقال وهو يتحدث عن علم البنكومات : « ومن الكتب المصنفة فيه الكواكب الدرية ، والطرق السنية في الآلات الروحانية في بنكومات الماء ، وكلاهما للعلامة تقي الدين الراصد . وقال في ج ٢ ص ١١١ : « العلامة تقي الدين الراصد محمد المتوفى سنة ٩٩٣ هـ » .
- ٩٧- تقي الدين والهندسة الميكانيكية العربية ص ٣٣ .
- ٩٨- ينظر تاريخ علم الفلك في العراق ص ٣١٥ - ٣١٧ ، وتقي الدين ص ١٧ - ٣٠ .
- ٩٩- تقي الدين ص ٣٤ - ٣٥ .
- ١٠٠- تقي الدين ص ٣٣ .
- ١٠١- ينظر عيون الأنباء ج ٢ ص ٨٧٨٦ ، تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٢٨ ، تراث العرب العلمي ص ٢٧٥ تقي الدين ص ٣٢ أثر العرب في الحضارة الاوربية - عباس محمود العقاد ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ص ٤٩ ، شمس العرب ص ١٣٤ ، تصدير ميزان الحكمة ص ١٥ ، مقدمة لعلم الميكانيك ص ٣٥ .
- ١٠٢- تصدير ميزان الحكمة ص ١٦ .
- ١٠٣- العلوم عند العرب ص ٢١١ ، ويتنظر تراث العرب العلمي ص ٣٥٢ ، ومقدمة قدرتي حافظ طوقان لميزان الحكمة ص ٢ - ٧ ، وتاريخ العلوم عند العرب ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .
- ١٠٤- العلم عند العرب ص ٢١٧ .
- ١٠٥- العلم عند العرب ص ٣٠٥ .
- ١٠٦- ينظر أخبار العلماء ص ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٦ ، ١٦٩ ، ٢٢٢ ، ٢٨٦ .
- ١٠٧- ينظر أخبار العلماء ص ٥٧ ، ٧٤ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٨٨ ، ٢٠٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨٦ .
- ١٠٨- تنظر المراصد في تقي الدين ص ٢٠ ، تراث العرب العلمي ص ١٣١ ، شمس العرب ص ١٣١ ، المراصد الفلكية ببغداد ص ٨ .
- ١٠٩- ينظر الفهرست ص ٣١٧ ، ٣٤٢ ، مفاتيح العلوم ص ١٣٤ ، أخبار العلماء ص ٤٢ ، حضارة العرب ص ٤٥٦ ، تراث العرب العلمي ص ١١١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، شمس العرب ص ٣٨ ، ١٣٤ ، تاريخ العلم ودور العلماء العرب ص ١١٤ ، تراث الاسلام ج ٣ ص ١٨٩ ، تاريخ علم الفلك في العراق ص ٣٥٣ .
- ١١٠- مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٧ ، كشف الظنون ج ١ ص ٨٠ ، ١٧٢ ، دائرة معارف القرن الرابع عشر ج ٦ ص ٦٢٨ .
- ١١١- ينظر تقي الدين ص ٣٨ - ٥١ .
- ١١٢- إحصاء العلوم ص ٨٨ ، ويتنظر مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٦ ، كشف الظنون ج ١ ص ٥٨١ ، ج ٢ ص ١٦٥٢ .
- ١١٣- الجامع ص ٣٩٣ ، تقي الدين ص ٣٤ .
- ١١٤- مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٧ ، كشف الظنون ج ١ ص ١٤٥ ، دائرة معارف القرن الرابع عشر ج ٦ ص ٦٢٨ ، شمس العرب ص ٣٧ .
- ١١٥- مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٨ ، وتتنظر ص ٣٨٠ ، كشف الظنون ج ١ ص ٢٥٥ ، وتتنظر ص ١٤٧ والحاشية رقم (٢٢) من هذا البحث .
- ١١٦- شمس العرب ص ٢٤٢ ، ويتنظر رأي لويون في حضارة العرب ص ٤٧٣ .
- ١١٧- ينظر المدينة في التراث د . احمد مطلوب ، بغداد ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م . ص ٨٩ - ٩٠ وما فيه من إشارات الى المصادر .
- ١١٨- شمس العرب ص ١٤١ ، ويتنظر مقدمة لعلم الميكانيك ص ٣٦ .
- ١١٩- عيون الأنباء ج ٢ ص ٢٠٠ .
- ١٢٠- الفهرست ص ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، (٢٩)
- ١٢١- مقدمة لعلم الميكانيك ص ٣٦ ، ١٢٢ - ينظر شمس العرب ص ١٢١ .

ابداعات العرب في علم الفلك ورسم الخرائط

د. صبري فارس الهيتي
الأمين العام لاتحاد الجغرافيين العرب



مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامي

علم الهيئة أو علم الفلك (Astronomy) من أبرز العلوم التي عني العرب بها ، وقد أستاذ هذا العلم بالدرجة الأولى عندهم على علم الانواء فولجوه من هذا الباب وليس بالامر الجديد آنذاك أن تعني العرب بالسماء ونجومها وكواكبها^(١) (الكنس منها : وهي الكواكب التي تكنس أو تختفي في وقت غروبها والخنس وهي التي تخنس بالنهار فتختفي تحت ضوء الشمس)^(٢) نووها وظهورها وسقوطها وقدرها وربطها بالمواسم وبالحيوان والنبات .

ويفينا ابن قتيبة عن وصف براعتهم في هذا المجال من العلم بقوله^(٣) الاتي :-
« صبحني رجل من الاعراب في فلاة ليلاً ، فأقبلت أسأله عن محال قوم من العرب ومياهم . وجعل يدلني على كل محلة نجم وعلى كل ضياء بنجم . فربما اشار الى نجم وسماه وربما قال لي : تراه وربما قال لي : ول وجهك نجم كذا ، أي أجعل سيرك بين - ولعلها على نجم كذا حتى تأتيهم . فرأيت النجوم تقودهم الى موضع حاجاتهم كما تقود مهايع الطرق سالك الممارات . ولحاجتهم الى التقلب في البلاد والتصرف الى المعاش . وعلمهم أن لا تقلب ولا تصرف في الفلوات إلا بالنجوم ، عنوا بمعرفة مناظرها ، ولحاجتهم الى الانتقال عن محاضرم الى المياه . وعلمهم أن لا نقلة الا لوقت صحيح ، يوثق فيه بالغيث والكلأ عنوا بمطالعتها ومساقطها .
هذا مع الحاجة الى وقت الطرق ووقت النتاج ووقت الفصال ووقت غور مياه الارض .. وزيادتها ، وتأبير النحل ووقت ينح الثمر ووقت الحصاد ووقت وباء السنة في الناس وفي الابل وغيرها من النعم بالطلوع والغروب »

السماء وجوامع علم النجوم» وهو واحدة من أولى المصنفات العربية في علم الفلك ويكاد يكون أكثرها شهرة في أوربا الوسيطة^(٨).

ولمحمد بن موسى الخوارزمي : المتوفى ٢٣٦ هـ ، العديد من الكتب الفلكية فهو من اصحاب علم الهيئة ، وكان الناس قبل الرصد ويعده يعملون على زيجه الاول والثاني ومن أهم كتبه الفلكية عدا الزيج / كتاب الرخامة / وكتاب العمل بالاسطرلاب وكتاب عمل الاسطرلاب^(٩).

ويبدو جلياً أن تبويب الخوارزمي لمادته يختلف اختلافاً بيناً عن نهج بطليموس في كتابه (المدخل الى الجغرافية) حيث انه قسم العالم الى (٧) أقاليم على عكس بطليموس الذي قسمه الى (٢١) منطقة ، وإذا كان الخوارزمي قد أبدى الكثير من الجراءة العلمية في تقسيمه الجديد للأقاليم فانه قد أظهر الكثير من الاصلية والابتكار في خارطاته التي تختلف اختلافاً تاماً عن الخارطات المعروفة في العهود التالية^(١٠).

كما ان * ثابت بن قرة الحراني (٢١١ هـ / ٨٢٨ - ٨٩٥ / ٩٧٤ م) يعد من القلائد الذين درسوا العلم ، فقد رصد الشمس وقاس حركاتها وحسب طول السنة النجمية وهي التي تساوي ٣٦٥ يوماً وست ساعات وتسع دقائق وعشر ثوانٍ وهذا القياس لا يزيد على اثنى الاقيسة في الوقت الحاضر سوى نصف ثانية^(١١) . وقد نبغ في الترجمة من السريانية والعبرية واليونانية الى العربية . وله العديد من الكتب منها : حركة الفلك / في إبطاء الحركة في فلك البروج لا تركيب الافلاك الهيئة ، في سنة الشمس / مختصر في علم النجوم / الانواء الجوية / في سنة الشمس وغيرها (.

* اما يعقوب ابو يوسف الكندي : المتوفى حوالي ٢٦٠ هـ / ٨٧٤ م فهو كذلك من الفلكيين العرب الذين كانت لهم ابداعات عديدة في هذا المجال حيث ألف كتاباً فلكياً منها : رسالته في ظاهريات الفلك ، رسالة في مائبة الفلك وكتابه في مائبة الفلك واللون اللازم للآزوردي ورسالته في أن طبيعة الفلك مخالفة لطبائع العناصر الاربعة^(١٢) .

ويحتل زيج البتاني أبي عبد الله بن جابر بن سنان الرقي : (٢٤٤ - ٣١٧ هـ / ٨٥٢ - ٩٢٩ م) الذي عاش بعد قرن من الخوارزمي تقريباً أهمية خاصة ، لانه قام بامتحان ما جاء في الصورة من الاخطاء . وكان تأكيد البتاني عندما وضع زيجه الجغرافي للاطوال والعروض بالدرجة الاولى على المدن^(١٣) ، لقد امضى البتاني حياته باسرها تقريباً برصد الاجرام السماوية

وقد لخص ابن النديم ما جاء عند العرب من كتب في هذا العلم الفوه بدون الاستعانة بما كان لدى الاعاجم فبلغ عددها (٢٢) كتاباً^(١٤) ، ويمكن الاشارة الى المجالات الفلكية التي كان للعرب دور الريادة فيها وهي :-

(١) اصالة الفكر العربي في علم الفلك :

لقد توصل العرب الى الكثير من الافكار والنتائج الفلكية التي لم يسبقهم اليها أحد من الاقوام ، وخاصة في مجال رصد الظواهر الكونية وتفسيرها منها :- حساب درجة منتصف النهار ، وضبط دوائر العرض وخطوط الطول ، عمل الجداول الفلكية (الازياج) والتي تعين بواسطتها مواقع النجوم السماوية في مختلف الاوقات . وتوصلوا الى الطريقة والاسلوب في تعيين مناطق البروج والعروض والميل ، واستطاع العرب رصد مواقع ١٠٢٥ نجماً « ووصف الوانها واقدارها وصححوا مواقع النجوم ، وتوصلوا الى تقسيم الرياح الى (١٤) نوعاً^(١٥) .

فهذا العالم ابراهيم بن حبيب الفزاري (من فزارة ونسبه الى غطفان المتوفى سنة ٧٧٧ م / ١٦١ هـ ألف سبعة كتب في علم الفلك هي (تسطيح الكرة / مقياس الزوال / العمل بالاسطرلاب المسطح / القصيدة في علم النجوم / اواسط الكواكب / والعمل بالاسطرلاب نوات الحلق) فضلاً عن كتابه الزيج الذي يعرف (بزيج الفزاري) . وهو أول من عمل الاسطرلاب وشرح تركيبه ، وكان أحد من اسند الهم ترجمة كتب الفلك لدى الاقوام الاخرى في ايام المنصور ومنها كتاب (السند هند أو السد هنت) للعالم الهندي الفلكي برمكيت سنة ٧٦٧ م^(١٦) ، أي قبل وفاة الفزاري بعشر سنوات ، مما يدل على قدرته الفلكية والا لما كانت لديه القدرة على ترجمة هذا الكتاب الضخم باجزائه الخمسة .

ومن الفلكيين المهمين حنين بن اسحق (١٩٤ - ٢٦٠ هـ / ٨١٠ - ٨٧٣ م) وقد شارك بترجمة المجسطي لبطليموس المكون من ١٣ كتاباً^(١٧) .

وقاس الفلكيون ابناء موسى بن شاكر عرض محلة باب الطاق ببغداد بثلاث وثلاثين درجة وعشرين دقيقة شمالاً وهو ما ينطبق تماماً على واقع الحال . وقاس الزرقاني طول البحر المتوسط بـ ٤٢ درجة أي ما يعادل طوله الحقيقي بالتقريب . وتقدير فلكيي عصر المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٢٣ م) في تحديد المواقع الجغرافية يرجع اساساً الى الارصادات التي اجريت ببغداد عام ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م ، وبدمشق عام ٢١٧ هـ / ٨٣٢ م .

ويعرف هذا التقرير باسم (الزيج المأموني الممتحن) والمادة الرئيسية للحكم على الزيج المأموني تستقي أساساً من الرسالة الشهيرة لاحمد بن محمد ابن كثير الفرغاني « كتاب الحركات

بمرصد الرقة (من عام ٢٦٤ - ٣٠٦ هـ) ومن كتبه كتاب الزيج الصابيء وهو نسختان اولى وثانية وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين ارباع الفلك^{١٤} ، ويذكر ابن النديم عشرات الباحثين العرب من الفلكيين واسماء كتبهم ومؤلفاتهم مما يثبت ابداعات العرب في هذا المجال العلمي الرائد^{١٥} . واختتم كلامي بقول : سيدبو في كتابه (التاريخ العام للعرب) عن جهود العرب في الفلك اذ كتب « اننا لو رغبتنا في أن ننظر الى التقدم الذي احرزته علماء العرب في العلوم الرياضية والفلكية فأننا نجد أن العرب سبقوا الاوربيين الى اكثر الاكتشافات التي نسب الاوربيون اكتشافها الى علمائهم » .

٢ - صنع العرب الخرائط :

ان العرب عند صنعهم الخرائط ووضعها كان قد تم لهم ذلك من باب واسعة استناداً الى تعيين دوائر العرض وخطوط الطول التي تقع عليها البلدان بالنسبة الى رصد النجم القطبي وارتفاعه ، ثم اختلاف الاوقات الزمنية بين البلدان . وتمكين العرب من وضع جداول جغرافية حسب خطوط الطول ودوائر العرض لمواقع البلدان والعوارض الارضية الاخرى من سواحل البحار ومجرى الانهار وامتداد البحيرات والجبال^{١٦} ، وذلك باستخدام طريقة واسلوب عمل (الزيجات) والتي هي جداول تعين بواسطتها مواقع النجوم السماوية في مختلف الاوقات ليس هذا حسب بل ان تحديد (الاقاليم السبعة) الذي لم يسبقهم اليه ومما يؤيد علاقة رسم الخرائط بالفلك ان العرب جعلوا لكل اقليم ابراجاً تخصه وسياراً يقتصر عليه : فالاقليم الاول مثلاً جعلوا له كوكبه زحل ومن بوجه الجدي والدلو والاقليم الثاني له

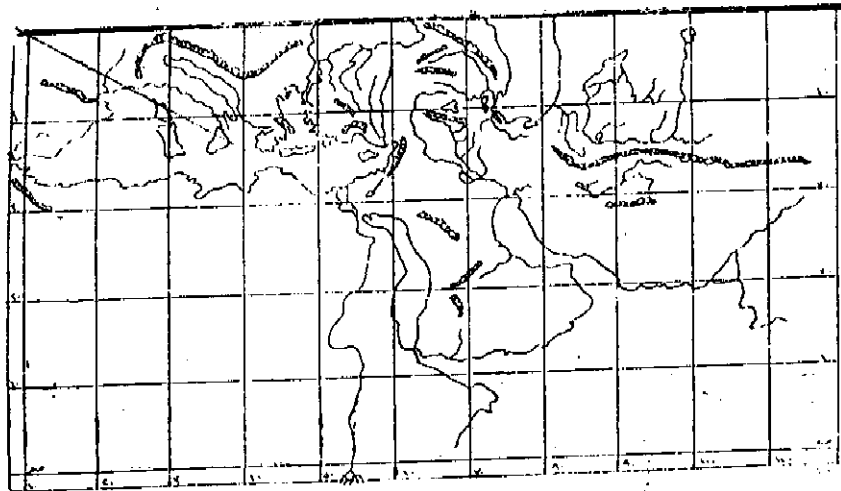
المشتري كوكباً « وابراجة القوس والحوت وهكذا .
ويتماشى هذا مع ما كان عند العرب من هيئة تنجيم تربط الاحداث على سطح الارض بسلوك الكواكب والنجوم .

وسيقترن حديثنا في مجال ابداع رسم الخرائط على جهود كل من : الخوارزمي ومجموعة العلماء الذين معه ، وكذلك الادريسي والعلماء الذين عملوا معه ، وذلك لان عمل كل منهما في رسم الخرائط كان متفرداً ومتميزاً ، لم يسبقهما اليه احد مع مناقشة ما لحق بعملهما من تجني في نسبة هذا العمل الرائع (وخاصة عمل الخوارزمي) الى بطليموس اليوناني بدون وجه حق .

■ أولاً : خرائط الخوارزمي :

أول صورة للارض صنعت للمأمون قام برسمها علماء الهيئة والرياضيات ومن جعلتهم .. محمد بن موسى القطريلي الخوارزمي نسبة الى قطريل احدى محلات بغداد ، توفي سنة ٢٢٣ هـ / ٨٤٧ م وهو احد الذين كلفهم المأمون وكانوا تسعة وستين عالماً لامتحان طول درجة من درجات العرض الجغرافي في سنجار ، وانه واضع كتاب (الجبر والمقابلة) واهم ما في شأنه انه هو واضع علم الحساب الذي اسماه الفرنجة (اللوغاريتم) كلمة حُرِفَت من (الكوزم) وهي الخوارزمية^{١٧} .

ومما يجلب النظر ان العرب ربطوا بين الفلك ورسمهم للخرائط ، اذ انهم جعلوا لكل اقليم ابراجاً ، كما ذكرنا انفاً . واول الجداول الجغرافية عند العرب جدول (الخوارزمي ، محمد بن موسى) مرتب على اساس ان اقاليم المعمور من الارض سبعة ،



الصورة المامونية (شكل رقم (١)

الى حكم جغرافي والمسعودي يقول : بان صورة الارض لمارينوس احسن وانق من (صورة الارض) لبطليموس فيقول في صفحة ٣٠ من التنبيه^{٢٢} « ورايت هذه الاقاليم مصورة في غير كتاب بانواع الاصباغ . واحسن مارايت ذلك في كتاب (جغرافيا) لمارينوس ، وتفسير (جغرافيا) قطع الارض » .

اما الاستاذ فيشر Fischer وهو الذي كتب مقدمة ترجمة كتاب بطليموس من اللاتينية الى اللغة الانكليزية وصدر الكتاب عام ١٩٣٦ بنسخ قليلة محدودة ووضعت في مكتبات معينة . فيقول في المقدمة مايتاتي : « وبعد بحثي الطويل وجدت ان خرائط بطليموس ماهي الا خرائط مارينوس مصححة (Emendation) واما مادة الكتاب (جغرافيا) فهي كذلك مصححة لكتاب مارينوس واهم ماذكره المترجم « وعند تفكيري الطويل وجدت ان الفضل الذي نرده الى الجغرافي اليوناني (بطليموس) ، يجب ان يكون من حق الفينيقي (مارينوس الصوري) وكتابه (جغرافيا) عرفه العرب بترجمته من اللغة السريانية (والسريانية هي ام العربية والفينيقية)^{٢٣} وهي حقيقة اكدها بطليموس نفسه في كتابه فيقول (ان كتابه وخرائطه ماهي الا تعديل لكتاب مارينوس ، وهذا ماثبت كذلك من ان الخوارزمي كان قد اطلع على كتاب (جغرافيا) لمارينوس وليس لبطليموس لان الاخير لم يترجم الا في فترة متأخرة كما مر معنا .

وقد قام المرحوم الدكتور ابراهيم شوكة بعقد مقارنة لاحدى الخرائط وهي خريطة (الجزيرة والعراق) عما جاء في صورة الارض للخوارزمي وما جاء في كتاب الجغرافيا لبطليموس فوجد مايتاتي :

١ - ان منحى واسلوب بحث بطليموس يختلف تماماً عن اسلوب وطريقة الخوارزمي ، اذ ان بطليموس قسم العالم الى اورفي ، اوريا واسيا وافريقيا اي الى ثلاثة اجزاء ورسم للاولى اربعاً وعشرين خريطة لكل منها ، وللثانية ستاً وثلاثين خريطة ، وللثالثة عشر خرائط ، وذلك وفق تقاسيمه للقارات الى اجزاء .

بينما قسم الخوارزمي الارض الى سبعة اقاليم عريضة وهي مناطق تمتد شرقاً وغرباً بشكل انطقة موازية بعضها لبعض . ثم يعتمد الى كل اقليم من السبعة اقاليم فيفرد للمدن والانهار وغيرها . وليس هناك علاقة بين الاسلوبين .

٢ - ان اغلب اسماء المدن والانهار والجبال والبحيرات وغيرها مازالت موجودة ، وتعرف باسمائها الان وهي التي ذكرها الخوارزمي (كما ترى في الخريطة التي رسمها المرحوم الاستاذ الدكتور ابراهيم شوكة التي تخص العراق والجزيرة . ويظهر الخطأ في توريد المواضع في خريطة بطليموس وكذلك القدرة في التعرف على المدن والمواقع التي ذكرها (الخريطة رقم ٢) .

٣ - ان اكثر خرائط بطليموس عدداً - حص اوريا وكذلك المواقع الجغرافية التي جاءت في متن كتابه عنها وكذلك اسيا واقلاها عن افريقيا ، بينما نجد ان التاكيد عند الخوارزمي بما في ذلك الاسماء والمواقع والعوارض الجغرافية وغيرها من (صورة

وقد وضع جداول لكل اقليم تخص المدن ثم الانهار ثم الجبال ثم البحيرات .. الخ .. وقد قسم الخوارزمي العالم الى سبعة اقاليم عريضة وهي مناطق تمتد شرقاً وغرباً فالمناطق موازية بعضها البعض وهو يعطي لكل موقع جغرافي ان كان مدينة او موقعاً او غير ذلك خطوط الطول ودوائر العرض بالابجدية الهوزية ، ثم يعتمد الى كل اقليم فيقرر للمدن جداول كذلك للجبال ويذكر اي نوع من الاصباغ تدهنها ، ثم البحيرات والانهار والعيون والجزائر التي في البحار ثم يخصص حيزاً من الكتاب لذكر البحار التي في كرة الارض المعمورة^{٢٤} .

فالصورة المامونية (الخارطة رقم ١) التي نسبت الى الخوارزمي والتي قدمت الى المأمون عام ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م كانت مجهود سبعين من علماء الفلك وكان هو من بينهم . فقد اجروا القياسات الدقيقة للمواقع والظواهر الجغرافية . وحسبوا جداول اقواس الطول ودوائر العرض (الازياج) ثم رسموا الخريطة فجاءت مطابقة للمواقع الى حد كبير وهي تحوي من خطوط الطول على ١٨٠ خطاً او قوساً ، تبدأ بحمد الله . على الساحل الافريقي الذي ينتهي بخط ١٨٠ ماراً بشرق الصين والخريطة تعد مثالا لخرائط المدرسة العربية وقد وصف كراتشكوفسكي هذه الخارطة بقوله (تمثل هذه الخريطة اثراً ممتازاً من الآثار الجغرافية لعصر الازدهار العربي المبكر وان المعلومات التي لدينا عن الخارطة صحيحة بدرجة تسمح لنا بتكوين فكرة صحيحة)^{٢٥} .

ويعد كتاب الخوارزمي (صورة الارض)^{٢٦} من الكتب الرصينة التي قال عنه فاليتو وبار تولد (بانه لا يوجد شعب اوربي واحد يستطيع ان يفخر بمصنف يمكن مقارنته بهذا الكتاب الذي اعتبر اقدم اثر في الجغرافية العربية) .

وقد اخطأ العديد من الباحثين^{٢٧} : واعذوا الخوارزمي قد قام بالنقل او التحوير من بطليموس منهم : (بتولومي كلوديوس) عن كتابه (جغرافية) والصحيح انه بطليموس البلوزي نسبة الى مدينة بيلوز القديمة التي كانت تقع على احد فروع دلتا النيل الشرقية وعلى البحر المتوسط وقد حرفت البلوزي الى القلوزي . وهناك كتاب خرائط كان قد رسمها رجل جغرافي عربي فينيقي سوري عاش في صور وهو (مارينوس الصوري) فالجداول وخطوط الطول وانعرض والخرائط التي جاءت في كتاب بطليموس هي نفسها جاءت في كتاب مارينوس .

وان الذي ترجم كتاب بطليموس هو ثابت بن قرة الذي ولد في حران سنة ٢٢١ هـ / ٨٣٦ م وتوفي سنة ٢٨٨ هـ / ٩٠١ م ، وان الخوارزمي كتب كتابه (صورة الارض) سنة ٢١١ هـ / ٨٢٦ م اي انه الف الكتاب قبل مولد ثابت بن قرة .

ولقد اطلع المسعودي على خرائط مارينوس المستخرجة من كتابه (جغرافيا) ، وكذلك اطلع بعين الوقت على خرائط كتاب بطليموس والموسوم بـ (جغرافيا) ايضاً وهي محلاة بالاصباغ وخرائط اخرى لم يصل عملها الينا ، ولمعرفته وخبرته وعلمه وصل

اذن ليس ذلك من الصعب على العرب الذين اوجد اجدادهم من البابليين والكلدانيين الزمن بالساعات وعلموا الناس الدقيقة والثانية والزوايا والدرجات باجزائها ورسموا الخرائط^(٢٥).

ليس غريباً عليهم ان يرسموا خريطة للعالم استناداً الى خبراتهم ، ولذا فالارجح ان الخوارزمي كان قد اطلع على كتاب مارينوس وتأثر بتراث ابناء عمه الفينيقيين وهو اقرب الى الصواب .

وكانت العرب تسمي من يرسم الاقاليم السبعة وخريطة الارض صاحب صنعة (اي فلكي رياضي) او يتقن الحساب او صاحب هيئة ونجوم ، وقد سمو خريطة العالم (جغرافيا) اي رسم قطع الارض بدون الف لام التعريف . وبقيت الكلمة مصطلحاً على رسم قطع الارض فقط^(٢٦).

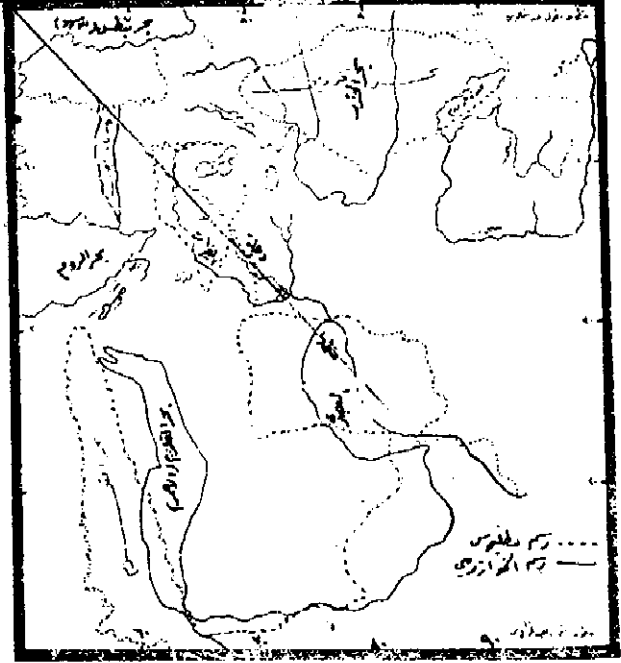
وقد اجريت تعديلات على خرائط (المامونية) قام بها ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان البتاني توفي سنة ٩٢٩ م وابن يونس ابو الحسن الشيخ الامام علي بن سعيد بن عبد الرحمن بن

احمد بن يونس توفي عام ١٠٠٧ م وقد تمت التعديلات على الصورة المامونية بناء على ارساد الاثنين ومشاهداتهم وحسابهما الفلكي اي امتحان المواقع . وقد امر المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٥٣ هـ / ٩٣٦ م برسم الخارطة .

فكلاهما جغرافي معروف وقد عاصر احدهما الآخر وعاشا في كنف بلاط واحد ووضع كلاهما للعزير بالله (الفاطمي) ، اثرأ علمياً ، فابو الحسن وضع كتابه (المسالك والممالك) الذي نسبه الى العزيز في اول سني خلافته ٣٨٥ هـ / ٩٧٥ م فسمى الكتاب (العزيري) بعد ان قضى دور نضوجه العلمي على عهد المعز بالله نفسه . اما ابن يونس فقد وضع له ايضاً زيجه

المعروف بالزيج الحاكمي ، وكلاهما احيط بنفس الظروف التي اهلتهما لوضع خريطة العالم (جغرافيا) على غرار الخريطة المامونية^(٢٧) ومن يتصفح صورة جغرافيا التي استندت على زيج بن يونس ويقارنها بالصورة المامونية للخوارزمي يجد الفرق في الشكل بسيطاً لدرجة بحيث لا يشعر بها الا من هو مختص^(٢٨) (انظر الخارطة رقم ٤) .

وقد قام البتاني بامتحان ماجاء في الصورة المامونية من مواقع استناداً الى ارساده وصحح كثيراً من اغلاطها . والفرق بين زيج محمد بن موسى والبتاني هو ان البتاني بدا بخط الصفر للطوال اعتباراً من جزائر السعادة (السعادات) وبذا زاد على ما جاء في زيج الاول عشر درجات . ومع ذلك يقال ان الخوارزمي والعلماء الذين معه كان لهم قصب السبق وحق الفخر لانهم اظهروا العالم على صورة قريبة من الواقع القائم الان ويكل احكام وتحقيق من ناحية صحة المواضع وقرب الشكل العام الى الخرائط الصحيحة مما سهل على الباحثين بعدهم مهمة التعديل مثل ابن يونس والبتاني .

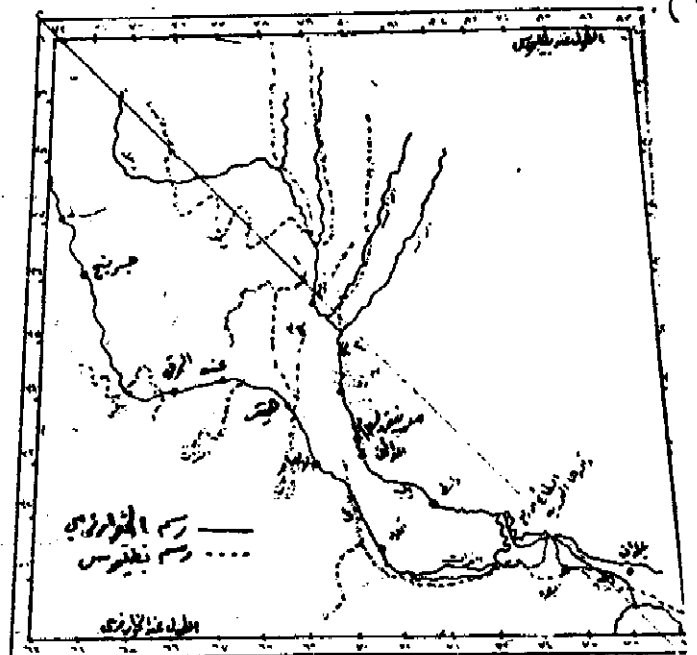


انظر الشكل رقم (٢)

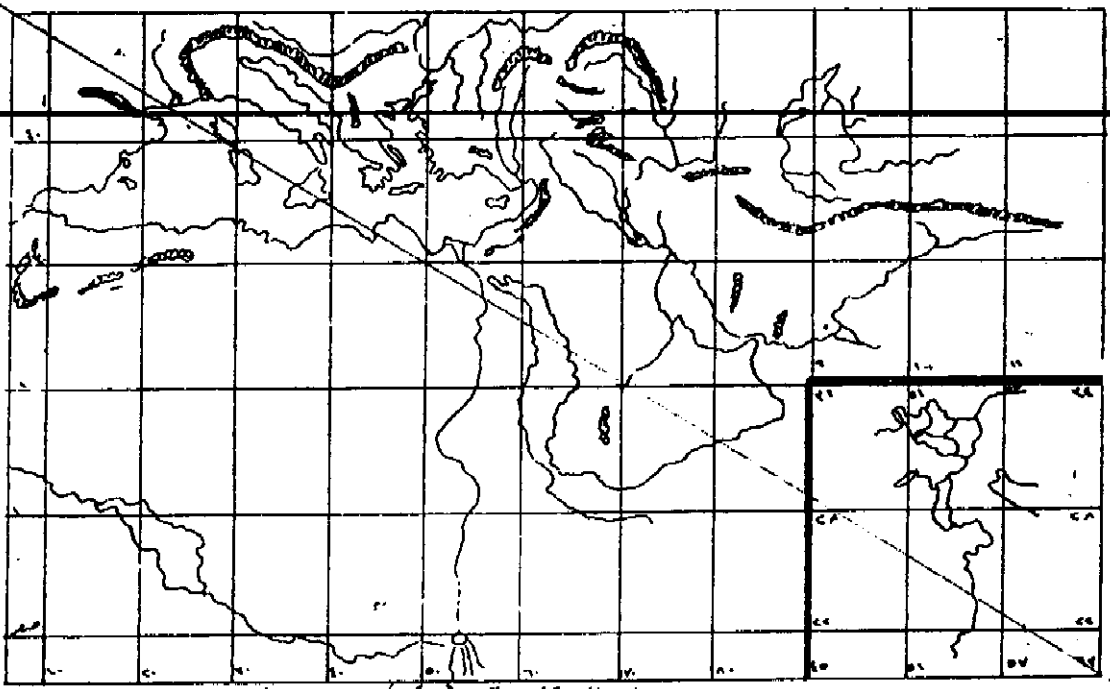
الارض) على العالم الاسلامي في الدرجة الاولى وذكر البلاد الاخرى ذكراً عرضياً .

٤ - يبدأ خط الطول الصفر عند بطليموس من جزائر السعيدات (جزائر السعادة) من المحيط الاطلسي بينما يبدأ خط مقياس طول الصفر من الساحل الافريقي عند الخوارزمي والفرق بينهما عشر درجات .

٥ - لو قارنا شكل بحر الخزر والخليج العربي الذي يسميه بطليموس ببحر فارس) ويسميه الخوارزمي (خليج البصرة) يظهر ان شكلها ابعد مايكون عن الواقع عند بطليموس بينما هي اقرب الى الواقع الصحيح عند الخوارزمي (انظر الخارطة رقم ٣)



انظر الشكل رقم (٣)



انظر الشكل رقم (٤)

■ ثانياً - الإدريسي :

بالألمانية على شكل خارطة مكبرة للعالم واعادها الى الاصل العربي محققة ومحررة الاستاذان محمد بهجة الاثري والدكتور جواد علي ، وطبعت في العراق في مطابع مديرية المساحة العامة^(٢٠) .

ويفهم من افتتاحية الإدريسي في كتابه ، ومن كلام الصفدي (توفي عام ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) ان الإدريسي قام بثلاثة اعمال مهمة : اولها أنموذج فريد من نوعه للكرة السماوية وهو عبارة عن قرص من الفضة مرسوم عليه صورة العالم ، وثانيهما خارطة مرسومة على الورق ، وثالثهما كتاب خاص مبينة فيه الاسماء الجغرافية^(٢١) وقد ادخل الإدريسي تجديداً على خارطته بتقسيمه الاقاليم السبعة للمعمورة المعهودة كل اقليم الى عشرة اقسام راسية هي التي يتفرغ لوصفها في كتابه الواحد تلو الآخر مبتدئاً من الغرب ومتجهاً نحو الشرق ، وكل نصف لقسم من هذه الاقسام يرتبط بخارطة بحيث اذا ضمت هذه الخارطات السبعون الصغيرة الى بعضها البعض لتكون من ذلك خارطة عامة لكل العالم على شكل مستطيل ، الامر الذي يستحيل فعله مع (اطلس الاسلام) ويبدو جلياً ان العيب الاساسي لمثل هذا المنهج هو في ان وصف قطرما ، ياتي موزعاً بين عدد من القطع الصغيرة المبعثرة هنا وهناك بحيث يتطلب جمعها مجهوداً ملحوظاً كما هو الحال في المجهود الذي بذله المرحوم الدكتور ابراهيم شوكة^(٢٢) .

واهم الاقسام بالطبع هي تلك التي افردا لافريقيا الشمالية واسبانيا وصقليا ونواحي ايطاليا الاخرى لانها تعتمد على كل شيء وذلك خلافاً للاقسام الاخرى على الملاحظة الشخصية للمؤلف ، كذلك قُيم وضعه لاوربا الغربية (فرنسا والمانيا واسكتلندة وايرلندة وسواحل بحر الشمال) عن المقدرة والمهارة التي اقتضتها الظروف العلمية لذلك العهد^(٢٣) .

لقد برهنت دراسة الإدريسي منذ بداية القرن العشرين على ان تحليل متن كتابه لا يمكن ان يتم الا بتحليل مماثل لخارطته جنباً الى جنب مع المتن غير ان هذا لم يصبح ميسوراً بصورة قاطعة الا في العشرينات من هذا القرن فقط وذلك بعد ان نشر ميلر جميع المادة الكارثوغرافية في المخطوطات ، بيد ان مسالة

وهو ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريسي (المشهور بالشريف الادريسي) (٤٩٣ هـ - ٥٦٠ هـ / ١١٠٠ - ١١٦٤ م) من عظماء الجغرافيين الذين بذلوا جهوداً كبيرة في رسم الخرائط ، اذ انه قضى شطراً من حياته في اعداد اول خريطة عالمية صحيحة مبنية على الاصول العلمية والحقائق الفنية الثانية التي لا تختلف كثيراً عما هو معروف في عهدنا الحاضر .

وهي الخارطة التي ظهرت في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، ففي هذه الخارطة تقسيم لخط نصف النهار وخط الاستواء وضبط درجات اطوال البلدان وعروضها بالدقة نفسها التي نراها اليوم .

وقد استقدم رجار الثاني ملك صقلية النورماني الادريسي ليتعرف بواسطته على جغرافية بلاده واحوال العالم فطلب منه تاليف كتاب شامل في وصف مملكته وسائر الافاق المعروفة في ذلك العهد ، وقبل اشتغاله بتاليف هذا الكتاب^(٢٤) سنة ٥٤٨ هـ - ١١٥٤ م صنع كرة من الفضة الضخمة الحجم تمثل الارض بما عليها وهي اول كرة ارضية عرفت في التاريخ على هذا الشكل وقد امر ان يفرغ له من الفضة الخالصة دائرة مفصلة عظيمة الجرم ضخمة الجسم في وزن اربعمائة رطل في كل رطل / منها / مائة درهم واثنان عشر درهماً ، فلما كملت امر الفعلة ان ينقشوا فيها صور الاقاليم السبعة ببلادها واقطارها وسيفها وريفها وخلجانها وبحارها ومجاري مياهها ومواقع انهارها وعامرها وغامرها وما بين كل بلد منها وبين غيرها .

جعل الادريسي للكتاب (٧٠ رسماً) نقلها عن كرتة المذكورة فوسعها وازاد اليها اسماء جديدة لكثير من المدن والمواضع الاخرى ، وكتاب (جغرافية الادريسي) هذا من اجمل وانفس ما وضعه العرب في تخطيط البلدان وهو مزين بالخرائط الملونة توجد نسخة منه في مكتبة المجمع العلمي العراقي ، وقد جمع مللر اجزاء الخرائط التي وضعها الادريسي وطبعها

كلها في مواضع مناسبة ، وينبغي التنبيه بان الخرائط العربية تبدأ من الجهة اليمنى في الزاوية العليا ثم تنتهي في الزاوية السفلى من اليسار .

وتقع افريقيا في خريطة الادريسي في القسم الايمن العلوي وفي اسفلها (اي في الجانب الايمن السفلي) تقع اوربا وكل القسم الايسر من الخريطة تحتله قارة اسيا (هذا مع العلم بان تقسيم العالم كقارات لم يعرف على عهد الادريسي) ولم يصنف الادريسي ولا غيره من جغرافيي العرب ، العالم الى قارات بل قسموه اقاليم واقساماً وبلاداً .

وان الاقليم الواحد او احياناً القطر الواحد يقع ضمن العديد من القطع فمثلاً تقع الجزيرة العربية او ديار العرب كما يسميها البلدانون العرب ، ضمن ست قطع : قطعتان او جزآن - من الاقليم الاول وهما الخامس والسادس وقطعتان من الاقليم

العلاقة بين متن الادريسي وخرائطه ليست من السهولة بالدرجة التي تصورها افتتاحتها^(٢٢) .

وقد قام الادريسي بنقش المعلومات من بعد جهد دام خمس عشرة سنة بصورة خريطة على منضدة فضية وفرغ الاثنان من العمل في شهر كانون الثاني سنة ١١٥٤ م ، وذلك في مدينة بالرمو . وتعد هذه الخريطة من اغزر خرائط العالم القديمة مادة وخاصة عن المدن المعروفة لدينا اليوم .

ونجد في الخريطة ان الشمال في اسفلها والجنوب في اعلاها كما هو شان باقي الخرائط العربية (انظر الخارطة / ٥) ويستحسن في هذه الحالة قلب الخريطة عاليها سافلها لملاحظة اجزائها المهمة من الارض والبحار .

ويظهر من الخارطة ان المحيط الهندي وبحر قزوين واوربا والبحر المتوسط والبحر الاسود والبحر العربي والخليج العربي



شمال
انظر الشكل رقم (٥)

صورة الارض - للشريف الادريسي المتوفي « ٦٥٠ هـ - ١٢٦٤ م »

الثاني ، وهما الخامس والسادس أيضاً وقطعتان من الاقليم الثالث وهما الخامس والسادس كذلك ، وكما هو معلوم بأن الادريسي يفرد لكل قطعة من الخريطة او جزء من اقليم فضلاً عن ما هو موجود في قطعة الخريطة ويزيد عليها ما عُنْ له من معلومات وتفاصيل ويورد اسماء كثيرة بالاضافة الى ما هو موجود على قطع الخريطة^(٣٥).

ومن الذين عاشوا في هذا القرن السابع واستفاد من خرائط الادريسي القزويني زكريا بن محمد (٦٠٠ هـ - ٦٨٢ هـ / ١٢٠٣ - ١٢٨٣ م) الذي خلف كتابين كبيرين هما (اثار البلاد واخبار العباد) و (عجائب المخلوقات) ، وقد شهد عهد المستعصم آخر الخلفاء العباسيين واحتلال بغداد من قبل المغول ، وقد وضع العديد من الخرائط.

هوامش البحث ومصادره

- (١) د . ابراهيم شوكة ، خرائط جغرافية العرب الاول ، مجلة الاستاذ ، كلية التربية / جامعة بغداد م ١٠ ، ١٩٦٢ ، ص ٤٠ .
- (٢) محمد سليمان عبد الله الاشقر ، زبدة التفسير للقرآن الكريم ، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص ٧٩٤ ، تفسير للايتين ١٥ و ١٦ من سورة التكوين .
- (٣) ابن قتيبة الدينوري ، الانواء في مواسم العرب ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، الهند ، ١٩٥٦ ، ص ٢ - ٣ .
- (٤) ابن النديم ، الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، ص ٩٧ ، ص ١٦٥ .
- ذكر منهم (الاصمعي ابن محلم وقطرب وابن الاعرابي والمبرد وابن قتيبة والزجاج وابن دريد والوهبي والمرثدي ووكيع وابن عمار ومحمد بن حبيب وابي غالب وابن خرداذبه) والبلخي والافخش وغيرهم .
- (٥) فياض عبد الله النجم ، ملامح من الاصاله العربية في علوم الفضاء ، بحث قدم الى ندوة مركز احياء التراث ، بغداد ، ١٩٨٧ .
- (٦) د . ابراهيم شوكة ، خرائط جغرافية العرب ، ص ٤١ .
- (٧) اغناطيوس كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ص ٩١ .
- (٨) المصدر نفسه ، ص ٩٩ - ١٠٠ .
- (٩) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٧٣ .
- (١٠) كراتشكوفسكي / تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ص ١١١ .
- (١١) عمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٢٩٧ .
- (١٢) ابن النديم ، ص ٢٥٥ .
- (١٣) د . ابراهيم شوكة ، خرائط جغرافية العرب الاولى ص ٥١ .
- (١٤) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٧٨ .
- (١٥) انظر الفهرست ، ص ٢٧٩ - و ص ٣٣٤ .
- (١٦) د . شوكة ، خرائط جغرافية العرب الاولى ص ٤٢ .
- (١٧) د . ابراهيم شوكة ، جزيرة العرب في نزهة المشتاق للشريف الادريسي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م ٢١ ، ١٩٧١ ، ص ١٠ - ١٣ .
- (١٨) د . ابراهيم شوكة ، تفكير العرب الجغرافي وعلاقة

- اليونان به ، مجلة الاستاذ ، المجلد التاسع ١٩٦١ ، ص ٥ - ٥ .
- (١٩) د . صبري فارس الهيتي ، المدارس العربية - الاسلامية في رسم الخرائط ، مناهجها واسلوبها واصالتها ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد (١٨) ايلول ١٩٨٦ ، ص ١١ .
- (٢٠) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ص ٨٦ .
- (٢١) د . عبد العال الشامي ، جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط الجغرافية ، بحوث المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول ، الرياض ، ١٩٧٩ ، ج ٢ ، ص ٣١ .
- (٢٢) من الباحثين الذين اخطاوا وحسبوا ان الخوارزمي قد نقل من بطليموس : رولنسن في كتابه تراث الاسلام وفان بارتولد وطوقان و د . نيقولا زيادة (الرحالة العرب) ، انظر د . ابراهيم شوكة ، مجلة الاستاذ ، العدد ٩ ، ١٩٦٢ ، ص ٨ - ١٠ .
- (٢٣) د . شوكة ، خرائط جغرافية العرب الاولى ، ص ١٥ .
- (٢٤) المصدر نفسه ، ص ١٣ .
- (٢٥) فيليب حتي ، تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ٥٦ .
- (٢٦) شوكة ، مجلة الاستاذ ، العدد (١٠) ، ص ٤٧ .
- (٢٧) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، مطبعة الساحل ، بيروت ، م ٢ ، ص ٢٦٧ .
- (٢٨) د . شوكة ، خرائط جغرافية العرب الاولى ، ص ٤٨ .
- (٢٩) الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق او جغرافية الادريسي .
- (٣٠) احمد سوسة ، العراق في الخوارط القديمة ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المعارف ، ١٩٥٩ ، ص ٢٤٦ .
- (٣١) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ص ٢٨٣ .
- (٣٢) د . ابراهيم شوكة ، جزيرة العرب في نزهة المشتاق للشريف الادريسي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد (٢١) ، ١٩٧١ .
- (٣٣) د . ابراهيم شوكة ، تحقيق سوريا ولبنان وفلسطين والاردين من نزهة المشتاق ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد (٣٠) ، ١٩٧٩ .
- (٣٤) المصدر نفسه ، ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .
- (٣٥) د . ابراهيم شوكة ، جزيرة العرب في نزهة المشتاق ، ص ٦ - ٧ .

تخطيط المدن

عند العرب

أ. د. حيدر عبد الرزاق كمونه

جامعة بغداد - مركز التخطيط الحضري والاقليمي
للدراستات العليا

■ المقدمة

للعرب نصيب بارز وكبير في تخطيط مدنهم التي استقروا فيها منذ الفترة التي سبقت الاسلام . الا ان هذا الدور شهد قمة عظمته بعد انتشار الاسلام وتوجه العرب المسلمين الى العراق وبلاد الشام وشمال افريقيا لتحريرها من السيطرة الفارسية والرومانية وتجلي الفكر العربي السليم المتكيف مع بيئته الصحراوية القاسية والمنطلق من مبادئه الانسانية والمنبثق من الحضارة العربية ، وحذرهم من تربية الاعداء بهم واستعدادهم للدفاع عن مدنهم مراكز سيادتهم ومواقع نشر دينهم الجديد . فتجلى في كيفية اختيار مواضع تلك المدن ومواقعها وفي التخطيط لاستعمالات الارض فيها . وكذلك في كيفية التنسيق في توزيع مرافق الخدمات الدينية والاجتماعية والسياسية والتجارية والسكنية في داخلها مع مراعاة مشاعر الناس وروابطهم القبلية وسأحاول القاء الضوء على السمات العامة لهذه الافكار التخطيطية الاصلية التي اثرت في امم ودول كثيرة في العالم .

■ المبحث الاول

انجاز العرب التخطيطي قبل الاسلام

نشأت بعض الدويلات العربية التي ازدهرت في الجزيرة العربية سواء جنوبها أو وسطها أو شمالها . وكان لمواقع العديد من المدن الاثر في اعطائها الاهمية . لكونها تقع في طريق القوافل المتجهة نحو الاراضي التي تسيطر عليها الامبراطوريتان الفارسية والبيزنطية . لكن الانسان العربي اضطر الى تخصيص تلك المدن لصد الغزوات والاضبوط التي وجهت اليها ومن هذه المدن :
* الحيرة :

الحيرة اقدم مدينة عربية في العراق . وتقع في جنوب مدينة

الكوفة الحالية على بعد ١٤ كم . وقد اتخذت الحيرة عاصمة مملكة عربية وقفت عدة قرون حاجزاً بين دولتين كبيرتين هما الروم في الغرب والاكاسرة في الشرق واستمرت منذ القرن الثاني الميلادي حتى السابع وكانت في ثلاثة قرون منها عاصمة للخميين^(١) .

واشتهرت هذه المدينة بعماراتها وقصورها والتي منها قصر الخورنق وقصر السدير ، والعذيب والصنبر والقصر الابيض والزوراء وابن مازن وغيرها . والتي كانت تدل على الابهة . كما كانت المدينة مشتهرة بأسواقها الواسعة وبلغ فن الرياضة الحيرية درجة كبيرة في الاتقان والابداع . فبيوتها كانت مخططة تخطيطاً

متناسباً مع استخداماتها الهادفة الى توفير الراحة . حتى ان الخليفة العباسي المتوكل حاكها في بناء قصره كما ذكر ذلك المسعودي^(٧)

وقد استختم اللبن والاجر والمرمر والجص والقرميد في بناء الحيرة . كما تفنن الحيريون في نقش عماراتهم وزخرفتها بالرسوم وبطلاء سقوفها بالفيسفساء والذهب . وقد حررها العرب صلحاً وبقيت مدة يسكنها المسلمون حتى بنيت الكوفة وحلت محلها . وهذا ما يؤكد صحة توارث المدن للمواضع الجيدة والخطيرة .

• البتراء :

تقع البتراء في وادي موسى شرقي الاردن على طريق القوافل . على رابية قاحلة يبلغ ارتفاعها ٣ الاف قدم . وكانت قاعدة للانباط وظلت كذلك نحو ٤٠٠ سنة . وقد بلغت قمة غناها ومجدها في القرن الاول الميلادي .

بنيت البتراء باستخدام الحجر مادة بناء اساسية فيها وخاصة في تشييد المعابد والقصور والمدافن .

وقد كانت معظم الابنية المهمة منحوتة في سطح جبل له واجهات شاهقة يبلغ ارتفاع بعضها حوالي ١٢٠ قدماً . وهي محفورة في الحجارة الجبلية وذات اللون زاهية . ويلاحظ فيها ظاهرة تستحق العناية الا وهي المبنى المحفور في جبل الخزينة . والذي يعد اروع ابدية المدينة . ويعد الخزانة تظهر فسحة وسطية طويلة تفصل بين سطحي جبلين تطل عليها واجهات الابنية المنحوتة فيها^(٨) . وفي هذا اثبات لما للابداع العربي في مجال تخطيط المدن وتصميمها من اثر واضح . بقي خالداً لعهود طويلة .

• الحضر :

تقع الحضر على بعد ١١٠ كم جنوب غربي الموصل . وقد كانت هذه المدينة في مطلع القرن الاول الميلادي عاصمة لمملكة عربية . واثبتت تمتع باستقلالها . وظلت مزدهرة الى القرن الثالث الميلادي .

وكانت تتمتع هذه المدينة باهمية عسكرية وسياسية ودينية حتى ان مكانتها الدينية لدى القبائل العربية جعلت الاخيرة تسرع لنجدتها في اوقات الشدة دفاعاً عن معابدها . وان اضخم مبانيها هو معبدها الكبير الذي كان يتوسطها تماماً^(٩) .

وتتميز هذه المدينة بوجود الاسوار والقصور والمعابد والابرار . وكانت محورة ومحاطة بسورين . الاول خارجي واطيء مشيد من اللبن وقطره (٢ سم) . والثاني داخلي يبعد عنه بمسافة ٥٠٠ متر . وله اربعة ابواب ويحيط به خندق . ويتكون السور من جدارين عرض الاول ٣ م والثاني ٥ م والارتفاع بينهما ١٢ م عند البوابة الشمالية .

وكانت ابواب مدينة الحضر تمتاز بقوتها ومناعتها . وقد

• تدمر :

صممت بطريقة ماهرة تمكنها من صد أي هجوم يداهاها . فالداخل الى المدينة يعبر الخندق ثم يدخل في باب في بدايه مسلك مواز للسور الداخلي من الخارج . وبعدها ينعطف به هذا المسلك الى جهة اليمين فينفذ في ذلك السور ماراً خلال باب كبير وبين كل برجين كبيرين تسعة ابرار صغيرة^(١٠) . وهكذا يتضح مدى الاستحكامات العسكرية التي زودت بها هذه المدينة لكونها كانت تقع في موقع خطير على طريق الفاتحين والتجار والقرب من التخوم المعادية .

نشأت هذه المدينة في اواسط بادية الشام في القرن الاول الميلادي بين دولتين متعاديتين هي الدولة الفرثية والرومانية . ولقد اتصف بناؤها بكونه قد صمم على وفق طراز هندسي دقيق ونقلت اليها احجار الكرانيت المستخدمة في البناء من مصر . وكان يحرق بشارع المدينة نحو ٧٥٠ عموداً من حجر الكلس الابيض والوردي . ويبلغ ارتفاع كل عمود ٥٥ قدماً . وكان في السور قوس النصر الضخم الذي وصفوه بجانب هيكل (اله الشمس) . وعند الشارع لمسافة كيلو متر شمالاً كانت هناك ابرار عالية تظهر فيها معالم العظمة والابهة^(١١) .

• مدن اليمن :

ظهرت في اليمن مدن عديدة كانت مراكز للاستقرار الحضري وذلك بسبب الظروف الملائمة التي كانت متوفرة في هذا البلد العربي ومنها الظروف المناخية . والتفاعل مع البيئة الطبيعية . ولذا ظهرت طلائع المدن واصبحت دلائل التحضر في خلال القرن الخامس عشر قبل الميلاد . عندما اتخذت الدولة الميعينية عاصمة لها في مدينة معين . وهذه المدينة تقع في شرقي اليمن في وسط سهل فسيح يمتد على شكل حوض هو حوض الجوف^(١٢) . ومعين مدينة مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها نحو ١٠٠ الف متر مربع . وكانت هذه المدينة مسورة بسور عال كانت به مزاغل لتصويب السهام والمراقبة . وذلك للوقاية من الغزوات التي كانت تتعرض لها من الجماعات البدوية أو الاقوام الاجنبية المعادية^(١٣) .

وظهرت في اليمن مدن اخرى في المنة نفسها منها مدينة مارب عاصمة الدولة السبئية وريدان عاصمة الدولة الحميرية . وقد ازدهرت هذه المدن ونشطت فيها حركة العمران وقامت المعابد والقصور وخانات التجار .

وهكذا يظهر اثر العرب في بناء وتخطيط المدن في الفترة التي سبقت انتشار الديانة الاسلامية . مما يثبت عمق هذه الحضارة واصالتها ، والتي تمثلت في التخطيط وطريقة البناء وتشبيد الاسوار وغيرها .

■ المبحث الثاني

الأسس التي اتبناها العرب في التخطيط لإنشاء المدن

لقد اتبع مخطوطو العرب اسساً علمية عديدة عند قيامهم للبحث عن أماكن لاقامة المدن عليها . فكانوا يختارون لهذه المدن مواضع محددة على وفق ضوابط عديدة من أهمها :

١ - العوامل الطبيعية :

تعد دراسة الموضع الذي تنشأ عليه المدينة وما يحيط به من عوامل طبيعية متعددة من الخطوات الضرورية التي يجب الاحاطة بها عند الشروع في التخطيط لإنشاء أية مدينة . وكان العرب إذا أرادوا بناء مدينة ارتابوا الأماكن المختلفة . وأجروا التحريات الطبوغرافية والتعبوية لمعرفة مدى صلاحها للسكن ، كما فعلوا ذلك عندما بنوا البصرة والكوفة وبغداد وسامراء وغيرها^(١) .

وذلك لأن « ما يجب مراعاته في اوضاع المدن وما يحدث غفل عن تلك المراعاة ، ولما كانت المدن تبني للقرار والماوى . وجب ان يراعى فيها دفع المضارب بالحماية من طوارقها ، وجلب المنافع وتسهيل المرافق^(٢) .

كما ان العرب المسلمين اختاروا مواضع معينة للمدن الساحلية فإذا لم تكن في موضع جبلي احتاجت الى ظهور بشري موفور العدد يكون صريحاً للمدينة متى طوقها طارق من العدو ، والسبب في ذلك ان المدينة اذا كانت حاضرة البحر ولم يكن بساحتها عمران للقبائل اهل العصبية ، ولا موضعها متوعر من الجبل في غرة للبيات وسهل طروقها في الاساطيل البحرية على عدوها وتحيفه لها . لما يامن عن حكم المقاتلة^(٣) .

وهذا سعد بن ابي وقاص نراه يكتب الى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بعد ما خرج من معركة القادسية منتصراً يستأذنه ويستشيريه في ايجاد سكن للمسلمين فيحدد له الخليفة الشروط التي يجب توفرها فيه ، اذ كتب له قائلاً : « ان العرب لا يصح لها من البلدان الا ما صلح للشاة والبعر فلا تجعل بيني وبينهم بحراً وعليك بالريف^(٤) .

وكان المسلمون يحرصون ان تكون المدينة على نهر او بازائها عيون غنية ثره . فان وجود الماء قريباً من المدينة يسهل على السكان الحصول عليه بوفرة وهذا ضروري لان وجوده يعد مرفقة عظيمة عامة^(٥) . ولذا قامت البصرة سنة ١٤ هـ . في تلك البقعة التي يصب فيها نهر دجلة والفرات مياههما في البحر . وكان من الضروري على الفاتحين العرب احتلال المنطقة التي تتلاقى فيها الطرق العامة المرتفعة التي تشرف بوجه خاص على كل من يفر من ناحية البحر^(٦) . والذي يتميز بأهميته لوقوعه على نهر الفرات والكوفة ويشكل حلقة وصل بين اهل البادية وسكان القرى الساكنين في منطقة الحيرة . المعروف ان الحجاج عندما اراد ان يبني مدينة واسط قال لرجل ممن يتق بعمقه . امض واتبع

لي موضعاً في كرش من الارض ابني فيه مدينة وليكن على نهر جار^(٧) . وقد اختير فعلاً لمدينة واسط موضع كثير الخيرات وافر الفلات يشقه نهر دجلة وكانت المدينة في فضاء من الارض صحيحة الهواء غنية الماء^(٨) . وكانت تجري من نهر دجلة انهار كثيرة في اسفل مدينة واسط تصب كلها في البطيحة وبعضها في بعض وإذا انفصل نهر دجلة عن واسط انقسم الى سبعة انهر عظام تحمل السفن منها نهر ساسي ونهر الغراف ونهر دقله ونهر جعفر ونهر ميسان ونهر هوفري ونهر الهامة ثم تجتمع هذه الانهر وما ينضاف اليها من الفرات كلها قرب مطارة وهي قرية من قرى البصرة^(٩) .

وهكذا نلاحظ ان قداماء المسلمين كانوا يستفيدون من الارض التي تقع في لثائب الجداول عند مصباتها في الانهار حيث تكثر المياه وينبت القصب والبردي فيتخذونها مناطق لصيد الطيور فالانبار التي كانت تقع على الضفة نهر الفرات اليسرى جنوب الصقلاوية الحالية ، كانت لها مكانة سامية في العهد العربي اذ اتخذها الخليفة العباسي الاول عبد الله السفاح في سنة ١٣٢ هـ عاصمة لمملكته . كما ان ابا جعفر المنصور انشأ مدينته المنورة في سنة ١٤٥ هـ على الضفة اليمنى من نهر دجلة في الزاوية المتكونة بين مجرى الصراة ومجرى دجلة شمالاً .

وكان مما يراعيه المسلمون ايضاً من المرافق في اختيار منهم (طبيب المراعي لسائمتهم . اذ ان صاحب كل قرار لا بد له من لواجن الحيوان للفتاح والضرع والركوب ولا بد لها من المرعى . فاذا كان قريباً طيباً) كان ذلك ارفق بحالهم ، لما يعانون من المشقة في بعده ومما يراعى ايضاً المزارع . فان الزروع هي الاقوات فاذا كانت مزارع البلد بالقرب منها . كان ذلك اسهل في اتخاذه واقرب في تحصيله ومن ذلك الشجر للحطب والبناء فان الحطب مما تعم البلوى في اتخاذه لوقود النيران للاصطلاء والطبخ والخشب ايضاً ضروري لسقفهم (للبناء)^(١٠)

٢ - العوامل العسكرية :

لقد كانت المعسكرات التي اوجدتها الجيوش الاسلامية . طلائع المدن العربية الاسلامية في الاقطار التي فتحتها . فعندما اسس المسلمون المستوطنات اصبحت قواعد عسكرية وظائفها الاساسية ابواء المقاتلين وعوائلهم ، ومراكز ادارية للمناطق التي سيطرت عليها الجيوش في تلك الاقطار وواسطة لارسال الاوامر العسكرية والتجندات من قاعدتهم الاساسية في شبه الجزيرة العربية الى المناطق المفتوحة كالعراق ومصر وتونس وغيرها . اضافة الى انهم اتخذوا منها خطاً مفتوحاً يؤمن انسحابهم في حالة تعرضهم للخطر ليحتموا بها عندما يضايقهم العدو^(١١) . لذلك فقد تأثرت بهذا الهدف كل من مواقع المدن وبنيتها الداخلية التي روعي فيها ان تكون منسجمة مع روح الاسلام

واساليب الحياة العربية الاسلامية البسيطة . ويتجلى ذلك في امر الخليفة عمر بن الخطاب (رض) الى عتبة بن غزوان

كذلك تتضح مراعاة العامل العسكري في تخطيط المدن في كتابات الخليفة عمر (رض) الى جميع القادة المسلمين ، اذ كان يشترط عليهم عندما يريدون الى بينوا مدينة الايفصل ماء بينه وبينهم . وكذلك في كتابته الى عمرو بن العاص التي ذكر فيها له (اني لا احب ان تنزل بالمسلمين منزلاً يحول بيني وبينهم في شتاء ولا صيف فلا تجعلوا بيني وبينكم ماء فمقي اريد ان اركب اليكم راحلتي حتى اقدم اليكم قدمت)^(٢٠) . وعندما اسس المسلمون الكوفة في الجانب الغربي من الفرات على بضعة اميال الى الجهة الشمالية الشرقية من مدينة الحيرة . كان السبب في تأسيسها ان تكون قاعدة عسكرية للنفس الاوسط من العراق اودار هجرة وعاصمة للمسلمين ببل المدائن . اما موضعها فيسكن حسانه بصورة عامة ثغراً من ثغور البادية وممراً لتبادل البضائع والسلع بين الفرس من جهة واصحاب الابل والعرب من جهة اخرى^(٢١) .

وقد لخص القائد سعد بن ابي وقاص هذه الجوانب في رسالته الى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بعد ما فرغ من اختطاطها فكتب اليه : نزلت الكوفة منزلاً بين الحيرة والفرات برياً وبحرياً وخيرت المسلمين بالمدائن فمن اعجبه المقام تركته فيها كالمسلمة . فبقى اقوام من الاقفاء واكثرهم بنو عيس .

وكما كانت العوامل العسكرية من بروز الامور التي دفعت بالحجاج الى بناء مدينته الحصينة واسط . اذ عندما تولى ادارة العراق قامت عدة ثورات عليه انضم اليها معظم اهل الكوفة والبصرة فاضطر الحجاج لان يستنجد بالجند الشامي للقضاء على هذه الثورات . وكان الحجاج في اثناء ذلك ينتقل في اقامته بين الكوفة والبصرة حسب ما يتطلبه الموقف العسكري آنذاك . فرأى من حسن الادارة بناء مدينة حصينة تكون معسكراً لجنده الشامي لكي يعتمد عليهم في قمع الثورات التي تقوم عليه في المستقبل وذلك لعدم امكانه الاعتماد على اهل الكوفة والبصرة وبسبب تمردهم المستمر عليه فرأى ان يبني مدينة منيعة في منطقة حصينة تكون قريبة من البصرة والكوفة لكي يكون باستطاعته ان يخدم اي ثورة تقوم في احدهما بسهولة ومما يدل على ان الهدف من بنائه مدينة واسط كان عسكرياً هو مناعة المدينة وعدم استطاعة احد دخولها الا من الابواب لانه احاطها بخندق وسورين . كما انه جعل على كل باب من ابواب المدينة حرساً^(٢٢) .

ولم يكن انشاء المنصور لمدينة بغداد يبعد عن هذا الغرض فهو عندما تفقد موضع بغداد القديم فوجده منطقة صالحة من الناحية العسكرية قال : هذا موضع معسكر صالح^(٢٣) . وذلك لكونه موقماً يتمتع بميزة تعبوية جيدة اذ كان ابو جعفر المنصور لما اراد

بناء مدينة بغداد . بعث رواداً يرتلون موضعاً يتخذ سكناً لنفسه وجنده ويبني به مدينة فقل له : ارى يا امير المؤمنين ان تبني على شاطئ دجلة حيث تجلب اليها الميرة والامتعة من البر والبحر . وتأتيها المانة من دجلة والفرات وتحمل اليها طرائف الهند والصين وتأتيها ميرة ارمينية وانريجان وديار بكر وبربيعة . لا يحمل الجند الكثير الامثل هذا الموضع .

وعندما بنى المنصور بغداد لم تكن تلك المدينة الاحصناً جباًراً فيه جميع مرافق المقاومة عند الحصار واسباب العيش والمصاهرة . فكانت الغاية من بناء السور في تلك العصور الحماية من العدو والحفظ والصيانة من الفرق لوكلاهما معا^(٢٤) . وهكذا نرى العرب المحررين اختلطوا مدنهم على اطراف الصحراء كالبصرة والكوفة في العراق والفسطاط في مصر والقيروان في تونس لان هذه المدن اشبه بلواء من اللوية للجيش او قاعدة من قواعد الجند خلال حملاتهم الحربية اثناء الفتوح فهي بهذا تشبه في مواقعها المنافذ او الثغور المؤدية الى صحرائهم فهي كجبل طارق وسنغافورة اليوم بالنسبة الى الدول البحرية^(٢٥)

٣ - العوامل السياسية والادارية :

بسبب كون العرب في ايام الراشدين جنوداً محاربين . تحت السلاح كان محظوراً عليهم سكنى المدن القديمة كالمدائن في العراق والاسكندرية في مصر . فامر الخلفاء قاداتهم بان ينزلوا العرب بمواضع نائية عن المدن والقرى لكي لا يصيحوا لقلية بين السكان الاصليين مما يجعلهم يتعرضون الى اعدائهم .

لذلك انشا العرب مدينتي البصرة والكوفة لان الخليفة عمر ابن الخطاب (رض) اراد المحافظة على نقاء النماء العربية وصيانة اللغة العربية من المؤثرات الاعجمية^(٢٦) . وان يحتفظ العرب بطابعهم العسكري . ليكونوا حامية عسكرية مستعدة للقتال في كل وقت كما كان الخليفة عمر يدرك ان ايمان العرب

وصفاتهم الخلقية والنفسية كانت من عوامل انتصارهم على الفرس والرومان رغم قلة عدد الجند العرب بالنسبة لاعدائهم ولذلك اراد لهم ان يحافظوا على صفاتهم تلك . وهناك العديد من المدن الاسلامية التي كان لها الاثر المهم في الحياة السياسية ومنها الكوفة التي اتخذها الخليفة الرابع علي (رض) ، عاصمة للدولة الاسلامية عندما انتقل اليها عام ٣٦ هـ . وبعد قيام الدولة الاموية انتقلت العاصمة الى الشام وكان عمالهم يحكمون العراق واحدهم الحجاج الذي بنى مدينة واسط عاصمة له تتوسط

المسافة بين الكوفة والبصرة . وفي ضوء ذلك ايضاً قام العباسيون بنقل العاصمة بعد توليهم السلطة من دمشق الى بغداد . ولاسياب سياسية ايضاً اضطر المنصور الى تأسيس الجانب الشرقي (الرصافة) اذ كان يرى ضرورة جعل مقر ولي العهد وجيشه الخراساني مفصلاً عن مقر الخلافة ليكون مستعداً اذا اقتضت

بين بجلة والفرات لا يجيبك احد من المشرق والمغرب الا احتاج الى العبور، وانت متوسط للبصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد كله وانت قريب من البر والبحر والجبل^(٢١).

■ المبحث الرابع

التخطيط لاستعمالات الارض في المدن العربية

يعد تخطيط المدن العربية من اهم الظواهر الحضارية والفنية عند العرب التي بدأت مع خروج العرب من الجزيرة العربية وشروعهم بتحضير الامصار.

وقد اهتم العرب بالتخطيط لاستعمالات الارض داخل المدينة وذلك لانهم لم يهدفوا من انشاء المدن الجديدة، الى الاهداف العسكرية وحسب وانما اريد لها ان تكون موطناً لموائل المجاهدين ودار هجرة للعرب المسلمين ومراكز ادارية للاقاليم المحددة وكذلك نقاط اشعاع للعلم والمعرفة.

ومراكز ادارية للاقاليم المحررة وكذلك نقاط اشعاع للعلم والمعرفة^(٢٢). ومراكز للنشاط الاقتصادي الحضاري. وقد اتسم التخطيط العربي بسمات مشتركة في جميع المدن التي شيدت في الفترة الاسلامية ومنها :

١ - الاهتمام ببناء المسجد الجامع :

وذلك لان المسجد يعد اهم ابنية المدن العربية الاسلامية الاولى. لذا اهتم القادة بتعيين موضعه والاشراف على تخطيطه اوتولوا ذلك بانفسهم. ولم تكن وظيفة المسجد الجامع مقتصرة على كونه مكاناً لاداء الصلوات الخمس، بل كانت مركزاً للادارة وللمقد الاجتماعيات واقامة مجالس القضاء. اي انه كان مركزاً للحياة الدينية والسياسية والثقافية والتعليمية والاجتماعية. ونظراً لتلك الاهمية، عد اساس التنظيم لعمران المدينة، ومن حوله يخطط لسائر النشاطات وهو لذلك احتل المركز الرئيس في المدينة. وبعد ذلك يتم تخطيط سائر النشاطات والاحياء السكنية^(٢٣).

ففي البصرة حدث هذا التقليد عند بنائها. وشيدت الكوفة على غرار البصرة اذ كان المسجد الجامع ودار الامارة اول ابنيتها. فقد اسس المسجد في وسطها بحيث تفرعت منه الطرق والشوارع كما اقيمت دار سعد بن ابي وقاص في نهاية احد هذه الطرق وكانت تبعد عن المسجد مسافة ٢٠٠ ذراع^(٢٤). ثم اتبع الشيء نفسه في تخطيط المدينة الفسطاط حيث بني الجامع أولاً ثم دار امارتها المعروفة بدار الرمل.

وفي بغداد شيد المنصور جامعاً في وسط الرحبة الاولى العظمى للمدينة سمي بجامع المنصور. وابتنى الى جانب الجامع قصر الذهب المشهور بذوي القبة الخضراء التي قلدها خضراء الحجاج في واسط وجعل الدواوين الحكومية حول الرحبة^(٢٥).

الحال لقمع كل نزاع ينشب بين هذا الجانب وجنوده العرب في حاميات المدينة المدورة^(٢٦).

٤ - العوامل الدينية :

لقد شجعت العناية الاسلامية الحياة الحضارية والاستقرار البشري والتآلف بين الناس. لذلك اكد المسلمون على اللقاءات في المساجد الجامعة ومنها صلاة الجمعة التي تتم في تلك المساجد لما فيها من منافع عديدة دينية واجتماعية يضاف الى ذلك ان تلك المساجد تعد مراكز سياسية وثقافية وادارية. فالاسلام دين المدنية وقد بغيت كثير من اسسه لتتسجم مع حاجات المجتمع الحضري وقد كان العامل الديني وما زال يعد من العوامل المهمة التي ادت الى بناء المدن وتطورها في الوطن العربي والاسلامي.

ويحكم ما توفره الوظيفة الدينية التي تقوم بها المدن من حاجات وخدمات لسكانها. ادى ذلك الى ازدياد حجمها وازدهارها ويمكن ان نورد امثلة عديدة من تلك المدن كالمدينة المنورة ومكة المكرمة وكربلاء والنجف واحياء مهمة من بغداد في العراق هي اشبه بالمدن الكاملة كالعظمية والكاظمية اضافة الى العديد من المدن الاخرى.

■ المبحث الثالث

اثر العرب في اختيار المواقع

لقد برع العرب في فهم خطورة الموقع. واهتموا عند بنائهم مدنهم في الاحاطة بامور كثيرة عند اختيارهم لتلك المواقع. ويمكن ان ندلك على ذلك من رايته لكيفية قيامهم باختيار موقع مدينة بغداد في ايام المنصور سنة ١٤٥ هـ - ٧٦٢ م^(٢٨). التي بناها على الضفة اليمنى من نهر بجلة في الزاوية المتكونة بين مجرى الصراة ومجرى بجلة شمالاً.

فمنذما اراد المنصور ان يختار موقفاً لمأصمته بعث رواداً يطلبون له موضعاً فاستشاروا عدداً من الحكماء ومنهم صاحب بغداد الذي اخبر المنصور بمميزات موقع بغداد. اذ قال له « وانت يا امير المؤمنين ». عندما تنزل في بغداد فانك تصير بين اربعة طساسيج (نواحي او قرى او منطقة زراعية) طوسجات في الجانب الغربي وطوسجات في الجانب الشرقي. فاللذان في الغربي قطر بل ويانوريا. واللذان في الشرقي نهر بوق وكلوانى. فانت تكون بين نخل وقرب الماء فان اجنب طسوج وتأخرت عمارته كان الاخر عامراً. وانت يا امير المؤمنين على الصراة تجيبك

الميرة من الغرب وفي الفرات تجيبك طرائف الشام ومصر وتلك البلدان. وتجبك الميرة من الروم وآمد والجزيرة وديار بكر وريمية والموصل في بجلة. وانت بين القناطر لم يصل اليك عدوك وانت

٢ - أسواق المدن وشوارعها :

اهتم العرب المسلمون عند تخطيط المدن بتحديد مواضع الأسواق فيها بحيث جعلوها قريبة من المناطق السكنية وحول المسجد الجامع ، وذلك لكون الأسواق هي الأماكن التي يتم فيها اللقاء بين تجار الجملة والمفرد وفوي الحرف والمستهلكين حيث تمتد بينهم المعاملات التجارية .

وكانت الأسواق تقسم الى عدة مناطق ثانوية يختص كل منها بعرض بضاعة او منتوج معين .

وقد عرفت المدن العربية الأسواق المنظمة في عصورها الأولى ، وكان للحسبة دورها في تنظيم الأسواق . وحين اتسعت الحياة في المدن العربية أصبح لاسواقها نظم واضحة ولكل منها محتسب يقابل وظيفة والي المدينة^(٣٤) .

وكانت الأسواق منتظمة ويحدد في كل موضع منها ما يمارس فيه من حرفة او يعرض من بضاعة . وهناك سلع لا تعرض الا خارج المدن اما لطبيعتها او لظروف اصحابها . وكان المحتسب يراقب هذا الجانب فهو يمنع القصابين من الذبح على ابواب دكاكينهم وعليهم ان يذبحوا في المذبح ، وكذلك يمنع جلابي الحطب والتبن واحمال الحلفاء والشوك ونحوهم من دخول السوق ويوقفهم في المراض مع تجار الخضروات والفاكهة حيث كانت دكاكينهم في تلك المراض^(٣٥) .

وقد كانت الأسواق العربية مناطق تسويق خاصة للمشاة بها لكل ضرب البضائع . وتمتد ابتكاراً حضارياً عملياً ومشوقاً حتى ان مخططي المدن المعاصرين يحاولون ادخالها في المنطقة التجارية للمدينة العربية الحديثة^(٣٦) .

ولذا كانت الأسواق مظلة بالسقائف لحماية السابلة من المطر والشمس ففي الكوفة حدد الموضع الذي تقوم فيه الأسواق . الا ان تلك الأسواق كانت في بادئ امرها أرضاً فضاء لابناء فيها ولا سقف سوى ظلال من الحصير كان يضعها الباعة لتظلم في الأماكن التي يختارونها للبيع والشراء^(٣٧) .

ويذكر المؤرخون ان مدينة البصرة كانت منذ سنة ٢٥٧ هـ . ذات تجارة مزدهرة واسعة وغنى عظيم فقد كانت في سنة ٤٣٧ هـ مدينة ذات ثلاثة اسواق يقام فيها السوق في كل يوم ثلاث مرات في ثلاث جهات ففي الصباح يجري التبادل في سوق خراقة وفي الظهر في سوق عثمان وفي المغرب في سوق القلاحين^(٣٨) .

اما في بغداد فقد امر المنصور ان تجعل الأسواق في طاقات المدينة ازاء كل باب سوق فلم تزل كذلك حتى امر ان تبني في ناحية الكرخ على هيئة صفوف لكل سوق صفه^(٣٩) .

وكان في الحي التجاري للمدينة العربية عدة منشآت تجارية منها : القياس وهي مبان كبيرة تخصص اما للوظيفة التجارية او الصناعية . وهي عبارة عن مبنى يقع داخل السوق يضم في داخله عدة حوانيت للتجارة يبلغ عندها حوالي ثلاثين حانوتاً في داخل كل منها مصطبة مقعد . ويلحق بكل قيسارية مرافق تضم حوضاً وحماماً وثلاثة مراحيض ويتر للماء ومخزن

للسقائف^(٤٠) .

كما كانت توجد الخانات التي تقوم بعدة وظائف منها التخزين والبيع والماوى للتجار الغريباء ، وامكن للصيرفة وكذلك لايواء حيوانات التجار حيث يخصص للمتاجر والاصطبلات الطابق الارضي ويخصص الطابق العلوي حجرات للنزلاء ولذا كانت تسميتها الصحيحة المنازل بدلا من الخانات لكون الاخيرة تسمية فارسية غير عربية .

اما شوارع المدن العربية ، فقد كان في كل مدينة شارعها الاعظم الذي تبلغ سعته اضعاف شوارعها الاخرى ثم تأتي بعد ذلك المسكة وهي اوسع من الزقاق ثم الزقاق .

وقد امتازت المدينة العربية بضيق شوارعها والتي جاءت بهذا الشكل استجابة للظروف المناخية الحادة ولشدة اشعة الشمس وخاصة في فصل الصيف ولذا كان ضيق الشوارع سبباً في زيادة مساحة الظل في الطرق . كما ان لا لتواء الطرق وضيقها فائدة عسكرية لانها تعين العرب على اباداة الاعداء اذا سولت لهم انفسهم مهاجمة هذه المدن .

مضاف الى ما سبق ان الشوارع في المدينة العربية لم تكن مصدر الضوء والهواء بالنسبة للمنازل على نحو ما هو متبع في العصر الحاضر . وذلك لاعتماد المنازل في تهويتها واضاعتها على الفسحة الموجودة في داخل المنازل حيث يوجد (الحوش) غير المسقف .

ولما كانت الشوارع تستعمل مسالك للناس وممرات للحيوانات اخذ المسلمون ذلك بنظر الاعتبار اضافة الى الجوانب المذكورة اعلاه عند التخطيط لانشاء مدينتي البصرة والكوفة وامر الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ان يكون عرض الشارع الاعظم في كل منها ستين ذراعاً (٣٠ متراً) وهو وسط المدينة الذي يسمى في البصرة بالمريد وعرض ماسواه من الشوارع عشرين ذراعاً وعرض كل زقاق سبعة اذرع وفي وسط كل خطة رحبة فسحة لمرباط خيولهم وقبور موتاهم كما امرهم ان يتلاصقوا في المنازل^(٤١) .

اما في سامراء فكان عرض الشارع الرئيسي ٢٠٠ ذراع ، والشوارع العرضانية بعرض ١٠٠ ذراع . اما الفرعية فكان عرضها يتراوح بين ٥٠ - ٧٠ ذراعاً^(٤٢) .

٣ - الاهتمام بتخطيط المناطق السكنية :

اذا كانت الاحياء السكنية تقسم على اساس قبلي . كما حدث في مدينتي البصرة والكوفة . فكان لكل قبيلة حي ومسجد ومقبرة حتى اصبحت هذه الاحياء وكأنها مدينة او مدن صغيرة . اذ كانت الكوفة مثلاً مقسمة الى سبع مناطق عسكرية (الاسباع) نسبة الى النقاط السبع لحشد مقاتلة القبائل وعلى وفق القيادات والتمنية عن الذفير والخروج للجهاد في المواسم ، ثم قيام رؤوس الاسباع بتوزيع الغنائم والاحطيات بعد العودة^(٤٣) . وفي الفسطاط عندما تنافس الناس في المواضع ولّى عمرو

بن العاص على الخط معاوية بن حديج وشريك بن شمي وعمر بن مزيم وجبريل بن باصرة المدغري فكانوا هم الذين نزلوا القبائل وفصلوا بينهم ، وهكذا في سائر المدن . ان السبب في مراعاة المبدأ القبلي في تخطيط المناطق السكنية في داخل المدن التي تبناها العرب يرجع الى الحكمة التي مؤلفها ، مراعاة تحقيق الانسجام والتكاتف بين القبائل ومنعاً للتناحر او التنافس ووقوع المصادمات في مثل تلك الظروف الحربية الحرجة .

كما كان للعرب مقاصد معينة عند تشييد المنازل . وبخاصة اختيار مواضعها وطور بنائها من ذلك قولهم : جميع خصال الدار المستحسنة ان تكون على طريق نافذة وماؤها يخرج منها وليس عليها مشرف وحدودها لها وتكون بين الماء والسوق ويصلح فنائها لحظ الرجال ويل الطين ووقوف الدواب ، وان كان لها بابان فذاك امثل ، وينبغي ان يكون ايضاً في طرف البلد لان في الاطراف منازل القادمين على تحقيق كل الصفات المطلوبة .

٤ - الاهتمام بتحصين المدن :

بما ان العرب قاموا بتحديد المناطق التي دخلت في العراق ومصر وشمال افريقيا وغيرها . ونشروا فيها الدين الاسلامي . عملوا على تحصين مدنها وجعلها قادرة على رد اي هجوم يوجه نحوها من الاعداء المجاورين لها والمترشحين بها .

فقاموا بتخطيط المدينة على وفق خطة عسكرية محكمة تهتم بتحصينها ومنحها قوة تعبوية للدفاع عن نفسها . ومن تلك الاجراءات احاطة مدنها بأسوار وبخنادق احياناً ، كما كانت الاسوار تحصن بابرار للمراقبة عليها شرفات مدورة لغرض الاستطلاع والدفاع عن المدينة ، واعطاء الانذار الى الجيش المرابط في الداخل للتهيؤ للدفاع عنها .

ويمكن ان نستوضح هذا الامر بشكل واضح من دراسة العديد من المدن العربية . فقد كانت واسط مسكراً منيعاً (لا يدخل الا من طريق الابواب) ، فقد عمل الحجاج على احاطة مدينته بخندق وسورين بينهما فصيل يسكنه الجنود للدفاع عن المدينة . وجعل عند كل باب من ابواب المدينة حرساً فاذا كان الغروب رجع من كان خارج المدينة وخرج من كان بالمدينة من اهل السواد . فكان لا يسمح بدخول المدينة الا بموافقة^(١٢) .

يتضح لنا من ذلك ان تلك الاجراءات الامنية المشددة التي اتخذها الحجاج في مدينته تشبه الاجراءات التي تتخذها الدول في الوقت الحاضر في المعسكرات لصيانتها من التخريب وتسريب الاسرار العسكرية الى الاعداء .

اما المدن الاسلامية الاولى البصرة والكوفة والفسطاط ، فقد انشئت لكي تكون قواعد عسكرية هجومية تقيم فيها اسر المقاتلين واهلهم ويستقر بها الجند بعد اويتهم من الفتوح . فلم ير المسلمون والحالة هذه حاجة الى تسويرها . غير انها سورت فيما بعد فعند تولي المنصور الخلافة وبنائه بغداد ارتأى تحصين البصرة والكوفة . فبنى للبصرة سوراً لها يطيف بها وخندقاً عليها

من دور السور ذكره المؤرخون على انه سور عظيم يحيط بالمدينة ما عدا الجزء المطل على شط العرب^(١٣) .

كما ان الفسطاط لم تسور هي الاخرى ، الا بعد ان بنيت القاهرة ايام الفاطميين سنة ٣٥٨ هـ . حيث اقيم حول خندق المدينة سور جديد .

وكان سور مدينة سامراء عبارة عن جدار ثنائي ، يتكون من بينها فصيل ضيق ، وكان هذا السور لصد الحيوانات الضارية عن مدهمة المدينة .

اما مدينة بغداد فكانت تتميز باستحكامات متينة عدت منذ للتخطيط العسكري المحكم اذ كانت تتكون من خندق عميق يدور حول المدينة من الخارج وتحده من الداخل مسناة ضخمة بنيت « بالاجر والصاروج متقنة محكمة عالية » وكان يلي المسناة فصيل عرضه مئة ذراع (٥٠ متراً) . وكان هذا الفصيل الخارج الذي يحاذي سور المسناة ويدور معه بين المداخل الرئيسة الاربعة خالياً من الدور والابنية لفسح مجال للرقابة والدفاع ومن كل نار تلقى بالسهم او غيرها من التعلق بالمباني .

وكان يلي هذا الفصيل السور الرئيس للمدينة والذي يسمى (بالسور الاعظم) . وكان قد انشئء باللبن العظام وله ابرار عظام وعليه الشرفات المدورة ، وكان عدد الابراج بين باب الكوفة وباب البصرة ٢٩ برجاً في حين كان عندها بين كل باب من الابواب الاربعة الاخرى ٢٨ برجاً وكان يلي هذا السور فصيل ثالث ، آخر هو الفصيل الداخلي وكان عرضه ٣٠٠ ذراع (١٥٠ متر) وكان ينتهي بسور ثالث هو اشبه بحاجز داخلي منه بسور دفاع متين وكان هذا الحاجز يفصل الرحبة العظمى التي كان يتوسطها القصر والجامع عند منطقة الاسوار ، وكان في الفصيل الثالث الشوارع والسكك والدروب والدور^(١٤) .

اما مداخل المدينة فهي ابوابها الاربعة ، التي كان كل واحد منها نظير الآخر في تصميمه . فاذا دخل الداخل مدينة المنصور من احد ابوابها الاربعة يعبر اولاً الخندق العميق خارج المسناة وكان قد اجري فيه الماء من القناة تأخذ المياه من نهر كرخايا . يدخل من باب دهليز ٨٠ ذراعاً وهو معقود بالاجر والجص . وبه ان يجتاز هذا الدهليز يخرج من الباب الثاني ويدخل رحبة مربعة مفروشة بالصخر وفي كل من جانبي هذه الرحبة باب يؤدي الى الفصيل الخارجي وهو الفصيل الواقع بين سور المسناة والسور الاعظم . وبعد ان يخرج من هذه الرحبة يخترق السور الاعظم من دهليز اخر عليه بابان من الحديد عظيمان : باب في اوله وتان في اخره لا يفلق كل باب ولا يفتحهما الا جماعة رجال فاذا اجتاز المر دهليز السور الاعظم سار في رحبة الى طاقات معقودة بالاجر والجص وعددها ٥٣ طاقاً كل منها نظير لصاحبه يتوسطها طرء عرضه ٨ امتار فيها كوى رومية يدخل منها الشمس والضوء ولا يدخل منها المطر . وفيها منازل القلمان وكانت الطاقات على مثال واحد ، فاذا خرج من الطاقات سار الى الرحبة الاخرى ثم الى دهليز عظيم وازج معقود بالاجر والجص عليه باب جديد فيخرج من

الخلاصة :

هذه بعض اللمسات العامة لبراعة المفكرين والمخططين لمدننا العربية في مجال تخطيط المدن . والتي خلدت حضارتها وجعلتها نبراساً يقتدى به وفي الوقت نفسه جعلتها عرضة للضغوط الاجنبية والمطامع الاستعمارية . التي اثرت في شق صفوفها مستهدفة النيل من تلك الحضارة . ولكن هيهات ان يتحقق لهم ذلك لان اصالة الحضارة هي بمثابة الجذور التي تنعمق وتغور في الارض لتثبت تاريخها وتنمي عطاءها على مر الزمن .

الباب الى الرحبة العظمى . وكان في الطاقات غرف (بيوت عالية) كانت للرابطة كما كانت هناك اسواق المدينة . وكان على كل باب من ابواب المدينة التي على السور الاعظم قبة معقودة عظيمة مذهبة وحولها مجالس مرتفعات يجلس فيها فيشرف على كل ما يعمل فيه ويصعد الى هذه القببات على عقود مبنية بعضها باللبن العظام وقد عملت ازاجاً بعضها اعلى من بعض فداخل الازاج بالرابطة ، والحرس على ظهورها (١١) .

الهوامش والمصادر ■

- (١) - لويس ماسنيون . خطط الكوفة وشرح خريطتها . ترجمة تقي محمد المصعبي . مطبعة الغري . النجف . ١٩٧٩ . ص ٢٨ .
- (٢) - المسمودي . مروج الذهب . بيروت ١٩٦٥ . ص ١٢٦ .
- (٣) - شريف يوسف . تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور . دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٢ . ص ٢٠٨ .
- (٤) - فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى . الحضرة مدينة الشمس . وزارة الاعلام . بغداد ١٩٧٤ . ص ١٧ .
- (٥) - د . طه باقر وفؤاد سفر . المرشد الى موطن الآثار والحضارة . السلسلة الثانية بغداد ١٩٦٢ . ص ٣٤ .
- (٦) - شريف يوسف . تاريخ فن العمارة . ص ٢١١ .
- (٧) - د . محمد متولي . مراكز الاستقرار في العالم الاسلامي . الجزء اليمني . بحوث المؤتمر الاسلامي الاول . الرياض ١٩٧٩ . ص ٩ .
- (٨) - محمد توفيق . معين . المعهد العلمي الفرنسي . القاهرة .
- (٩) - البلاتري . فتوح البلدان . المطبعة المصرية . الازهر . ١٩٣٢ . ص ٣٤١ .
- (١٠) - ابن خلدون . المقدمة . مكتبة المدرسة ودار الكتب . بيروت ١٩٦١ . ص ٦١٩ .
- (١١) - المصدر نفسه ص ٦٢١ .
- (١٢) - ياقوت الحموي . معجم البلدان . بيروت . ١٩٥٧ . ص ٤٩١ .
- (١٣) - د . عبد المال عبد المنعم الشامي . جغرافية المدن عند العرب . مجلة عالم الفكر المجلد التاسع . ١٩٧٨ . ص ١٣٠ .
- (١٤) - دائرة المعارف الاسلامية . تهران . ص ٤٧٨ .
- (١٥) - ياقوت الحموي . معجم البلدان . ص ٣٤٨ .
- (١٦) - د . صالح احمد العلي . منطقة واسط . مجلة سومر . مجلد ٢٦ . ١٩٧٠ . ص ٢٤٢ .
- (١٧) - د . احمد سوسة . ري سامراء في عهد الخلافة العباسية . مطبعة المعرفة . بغداد ١٩٤٨ . ص ٤٣٨ . ٤٤٢ .
- (١٨) - ابن خلدون . المقدمة . ص ٣٧٨ .
- (١٩) - د . عبد الرزاق عباس . نشأة المدن العراقية . المطبعة الفنية الحديثة . ١٩٧٣ .
- (٢٠) - د . نكسن ابراهيم حسن . تاريخ عمرو بن العاص . مطبعة المعارف . القاهرة ١٩٢٦ . ص ١٢١ .
- (٢١) - لويس ماسنيون . ص ٦ .
- (٢٢) - د . عبد القادر المصايفي . واسط في العصر الاموي ٨١ هـ - ١٢٢ هـ . مطبعة المريد . ١٩٧٦ . ص ١١ .
- (٢٣) - د . اسلم بن سهل الرزازي . تاريخ واسط . تحقيق كوركيس عواد . مطبعة المعارف . بغداد ١٩٦٧ . ص ٤٥ .
- (٢٤) - الطبري . تاريخ الامم والملوك . مطبعة الاستقامة . القاهرة . ١٩٣٩ . ص ٢٣٤ .
- (٢٥) - د . مصطفى جواد (وجماعته) بغداد . مؤسسة رمزي للطباعة . بغداد ١٩٦٩ . ص ٥١ . ٤٩ .
- (٢٦) - ابن خلدون . المقدمة . ص ٢٢٦ .
- (٢٧) - رمزية الاطرقجي . بناء بغداد في عهد ابي جعفر المنصور . مطبعة النعمان . النجف . ١٩٦٧ . ص ١٧ .
- (٢٨) - د . مصطفى جواد . مصدر السابق ص ٦٤ .
- (٢٩) - د . صبري الهيتمي . تخطيط مدينة بغداد عبر العصور التاريخية . دراسة في تخطيط الحضري . المورد . العدد الرابع . ١٩٧٩ . ص ٩ .
- (٣٠) - د . عيسى سلمان (وآخرون) . العمارات العربية الاسلامية في العراق دار الرشيد للنشر . بغداد ١٩٨٢ . ص ٤٤ .
- (٣١) - السيد محمود عبد العزيز سالم . التخطيط ومظاهر العمران في العصور الوسطى . مجلة العدد ٩ . ١٩٥٧ . ص ٥٤ .
- (٣٢) - ياقوت الحموي : مصدر سابق ص ٤٩١ .
- (٣٣) - د . مصطفى جواد و د . احمد سوسة . مصدر سابق . ص ٤٨ .
- (٣٤) - يحيى بن عمر . احكام السوق . تحقيق حسن حسين عبد الوهاب . تونس . ١٩٧٥ .
- (٣٥) - د . عبد المال الشامي . جغرافية المدن عند العرب . ص ١٥٤ .
- (٣٦) - سباب جورج شير . العلم وتقدم المدن العربية . الكويت . ١٩٦١ . ص ٣٢ .
- (٣٧) - ابن عبد ربه . العقد الفريد . القاهرة . ١٩٥٦ . ص ٤١١ .
- (٣٨) - ناصر خسرو علوي . سفر نامه . ترجمة علي الخشاب . ١٩٤٥ .
- (٣٩) - د . صالح العلي . منطقة واسط . ص ٣٧ - ٣٨ .
- (٤٠) - الشامي . مصدر سابق . ص ١٥٤ .
- (٤١) - جرجي زيدان . تاريخ التمدن الاسلامي . دار مكتبة الحياة . بيروت . ط ٢ . ص ٤٢٥ .
- (٤٢) - د . ناجي معروف . تخطيط سامراء . ص ١٠٨ .
- (٤٣) - ماسنيون . مصدر سابق ص ٩ .
- (٤٤) - الفزولي . مطالع البدر في منازل السور . ص ٨ .
- (٤٥) - (بخش) اسلم بن سهل الرزازي . تاريخ واسط . تحقيق كوركيس عواد . مطبعة المعارف . بغداد ١٩٦٧ . ص ٤٣ .
- (٤٦) - د . صالح احمد العلي . خطة البصرة . مجلة سومر . ١٩٥٢ . ص ٨ - ٢ .
- (٤٧) - الخطيب البغدادي . تاريخ بغداد . القاهرة ١٩٣١ . ص ٧١ . ٧٧ .
- (٤٨) - د . مصطفى جواد . د . احمد سوسة . المصدر السابق . ص ٤٩ . ٥٠ .

علم الحيوان في العراق

في القرن السابع الهجري

عزيز العلي العزّي

مراجعة
أ. د. أزهري الحبوبي

مقدمة

من الحقائق المسلم بها اليوم ان تدوين العلوم في العراق والتأليف فيها سبقا القرن السابع الهجري بزمان طويل ، واستمر بعده في القرون التالية . وهذا القول يصق على علم الحيوان مثلما يصق على العلوم الاخرى . ولكن ما هو علم الحيوان ؟ انه « علم باحث عن خواص انواع الحيوانات وعجائبها ومنافعها ومضارها . وموضوعه جنس الحيوان البري والبحري والماشي والزاحف والطائر وغير ذلك . والغرض منه التداوي والانتفاع بالحيوانات والاحتماء عن مضارها ، والوقوف على عجائب احوالها وغرائب افعالها »^(١) .

بوت المصنفات الاولى في علم الحيوان منذ اواخر القرن الثاني واول القرن الثالث الهجريين ، وكانت مصنفات لغوية تطرقت الى اسماء الحيوانات واصافها ، خاصة حيوانات الجزيرة العربية . ومن هذه المصنفات على سبيل المثال :

« كتاب الحيوان » لابي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ = ٨٢٤ م) .

« كتاب الوحوش » للاصمعي (٢٠٩ هـ) ؛

« كتاب الوحوش » لابن السكيت (٢٤٤ هـ = ٨٥٨ م) ؛

« كتاب الحيوان » للجاحظ (٢٥٥ هـ = ٨٦٩ م) ، وهو كتاب كبير يغلب عليه الادب والفلسفة والجدل والكلام . وهناك مصنفات اخرى كثيرة لا مجال للاشارة اليها في هذه المقدمة .

وقد تزامنت مع تلك المصنفات او أعقبتها بقليل مصنفات مترجمة عن اليونانية والسريانية . منها على سبيل المثال ايضا :

« الحيوان » لارسطو، ترجمة يوحنا بن البطريق (٢٠٠ هـ = ٨١٥ م)^(١٠٠) :
 ونقل هذا الكتاب من السريانية ابن زرة (٤٤٨ هـ = ١٠٥٦ م)^(١٠١) :
 « جوامع كتاب ارسطوطاليس في معرفة طبائع الحيوان » ترجمة اسحاق بن حنين (٢٩٨ هـ = ٩١٠ م)^(١٠٢) :
 وترجم الحسن بن الهيثم (٤٣٠ هـ = ١٠٣٨ م) كتاب الحيوان لارسطوطاليس ايضاً . ويذكر سزگن انه
 تلخيص لذلك الكتاب^(١٠٣) .
 وفسره ابو الفرج عبدالله بن الطبيب الجاثليقي العراقي (٤٣٥ هـ = ١٠٤٣ م)^(١٠٤) .
 بعد ذلك اخذت المؤلفات والمختصرات في علم الحيوان بالظهور . وهذه كانت مصنفات في علم الحيوان الصرف
 او في المفردات حيث تطرقت الى الحيوان باعتباره من ضمن تلك المفردات ، او كانت مصنفات موسوعية كان
 الحيوان احد مواضيعها . من تلك المصنفات :
 « كتاب في الحيوان الناطق » وكتاب « الفرق بين الحيوان الناطق وغير الناطق » ، كتبهما قسطا بن لوقا
 (٣٠٠ هـ = ٩١٢ م)^(١٠٥) .
 « مروج الذهب ومعادن الجوهر » لعلي بن الحسين المسعودي (٣٤٦ هـ = ٩٥٧ م) .
 « كتاب الحيوان » ، كتبه احمد بن محمد بن ابي الاشعث (٣٦٠ هـ = ٩٧١ م)^(١٠٦) ، وقد اختصره فيما
 بعد عبداللطيف البغدادي (٦٢٩ هـ = ١٢٣١ م)^(١٠٧) :
 « رسائل اخوان الصفا » (نحو ٣٦٣ هـ = ٩٧٤ م)^(١٠٨) .
 « طبائع الحيوان وخواصها ومنافع اعضائها » كتبه عبيد الله بن جبريل بن بختيشوع (٤٥٣ هـ = ١٠٦١ م)^(١٠٩) .

نسبة اليه . ولما كبر ياقوت جعله مولاه في جملة كتاب تجارته ، وفي
 تلك الاثناء شدا شيئاً من النحو واللغة . ثم شغله مولاه بالاسفار
 في تجارته ، وبعد ذلك اعتقه سنة ٥٩٦ هـ . وبعد عتقه ظل كثير
 السفر والترحال ، فسافر الى الشام والموصل واريل وخراسان ومرو
 ونسا وخوارزم . ومن خوارزم نجا بجلده هارباً من جحافل التتر
 الذين خربوها عام ٦١٦ هـ ، فوصل الى الموصل ، ومنهل شد
 الرحال الى سنجار ثم حلب حيث توفاه الله غريباً منقطعاً في الخان
 عام ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م)^(١١٠) .

لم يكن ياقوت عالماً من علماء الحيوان ولا ادعى هو ذلك
 لنفسه ، بل جغرافياً كاتباً ادبياً من الطراز الاول . ولعل مؤلفاته
 « ارشاد الاديب الى معرفة الاديب » المعروف بمعجم الادباء ،
 و « معجم الشعراء » ، و « معجم البلدان » ، و « المشترك وضعاً
 والمختلف صقماً » و « المبدأ والمآل في التاريخ » ، و « المقتضب في
 النسب » ، خير شهود على ذلك .

والذي يعنينا في هذا البحث كتابه الجغرافي « معجم
 البلدان » الذي يقع في خمسة مجلدات كبار مرتباً على حروف
 المعجم . نشر هذا المعجم المستشرق الالماني فستنفلد Ferdinand
 Wustenfeld في لايبزك بستة مجلدات خلال الاعوام ١٨٦٦ -
 ١٨٧٣ م . ونشر باربييه دي مينار Barbier de Meynard

استمر التصنيف في علوم الحياة (النبات والحيوان) خلال
 القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) والعلوم الاخرى
 داخل العراق وخارجه . والذي يعنينا في هذا البحث ما صنفه
 العراقيون في علم الحيوان خلال تلك القرن .

هناك ثلاثة مصنفين عراقيين من القرن السابع ، لابد ان يقف
 عندهم من يبقي الكتابة في تاريخ العلوم ويستعرض ما كتبوه في
 علم الحيوان . اولئك الثلاثة هم :

ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ = ١٢٢٩ م) .
 عبداللطيف البغدادي (٦٢٩ هـ = ١٢٣٢ م) .
 زكريا القزويني (٦٨٢ هـ = ١٢٨٣ م) .
 فلنستعرض الان حياة كل منهم بايجاز ، وما صنفه في علم
 الحيوان .

ياقوت الحموي

هو ابو عبدالله ، شهاب الدين ، ياقوت بن عبدالله الحموي
 ولد نحو عام ٥٧٥ هـ (١١٧٩ م) لابوين يونانيين في بلدة روم
 بآسيا الصغرى^(١١١) . اسر من بلانه صغيراً ، وابتاعه تاجر من بغداد
 اسمه عسكر بن ابي نصر ابراهيم الحموي ، ولعله لقب بالحموي

الاعفر *G. arabica* وهو قصير العنق تعلو بياضه حمرة ، وهو اضعف الطباء عدواً . ومنها الآدم *G. dorcas* وهو ظبي طويل العنق والقوائم ، أبيض البطن اسمر الظهر ، ويعرف في العراق بالعفري . وأنواع أخرى^(١٩) .

وأما الظليم فهو ذكر النعام . والنعام *Struthio camelus* طائر كبير من فصيلة النعام ، وهو النوع الوحيد في هذه الفصيلة . يبلغ ارتفاع الذكور حتى سهت الرأس نحو مترين ونصف المتر ، وتكون الاناث اصغر قليلاً من الذكور ، وجناحا النعام قصيران لا يمكنان هذا الطائر من الطيران ، لذلك فانه استعاض بالجري السريع المتعرج عن الطيران . والنعام من طيور العراق والجزيرة العربية حتى عهد قريب ، ومن طيور افريقيا^(٢٠) .

وقال ياقوت عند كلامه على تنيس « .. جزيرة في بحر مصر .. ولتنيس موسم يكون فيه من انواع الطيور .. مئة ونيف وثلاثون نوعاً وهي : السلوى .. الزرزور .. الخضير .. العقاب ، الحذاء ، الرخمة .. ويصل الى تنيس طير كثير لا يعرف اسمه ، صفار وكبار . ويعرف بها من السمك تسعة وسبعون صنفاً وهي : البوري .. الشموس .. الانكليش .. حوت الحجر .. اللياء .. السلور .. »^(٢١) .

ان ايراد ياقوت لهذا العدد الكبير من انواع الطير والسمك لدليل على اهتمامه بالجغرافية الحيوانية وهجرة الحيوان . وما ذكره يصلح لان يكون أساساً متيناً لمن اراد ان يدرس انواع الطيور المهاجرة اليوم الى مصر ، ويخصي اعدادها ويقارنه بما ذكره ياقوت ، ليعلم ان كانت كلها تصل اليوم الى تنيس ام ان بعضها انقرض خلال القرون السبعة التي مضت على ما قاله ياقوت . اما التعريف بما ذكره ياقوت من طيور وسمك فغير ممكن في حدود هذا البحث ، لانه يضيق عن التعريف بها او حتى ببعضها .

وقال في معرض كلامه على طبرستان « .. وقال علي بن الرثان الطبري^(٢٢) .. كان في طبرستان طائر يسمى ككم ، يظهر في ايام الربيع .. فاذا ظهر تبعه جنس من العصفار موشاة الريش ، فيخدمه كل يوم واحد منها نهاره اجمع ، يجيئه بالغذاء ويقيه به ؛ فاذا كان في آخر النهار وثب على ذلك العصفور فاكله . حتى اذا اصبح وصاح جاءه آخر من تلك العصفار فكان معه على ما ذكرنا ، فاذا امسى اكله . فلا يزال على هذا مدة ايام الربيع ، فاذا زال الربيع فقد هو وسائر اشكاله وكذلك ايضاً ذلك الجنس من العصفار ، فلا يرى شيء من الجميع الى قابل في ذلك الوقت ، وهو طائر في قدر الفاخنة وذنبه مثل ذنب الببغاء وفي منسره تعقيف . هكذا وجدت وحققته »^(٢٣) .

الككم او الوقواق انواع واجناس من الطيور القواطع من الفصيلة الوقواقية ، طويلة الاجنحة والاذناب ، ولأقدامها اربع اصابع : اثنتان تتجهان الى الامام واثنتان الى الخلف ، ومناقيرها صغيرة مستدقة مقوسة الى الاسفل . تتطفل بعض انواع الوقواق على اعشاش غيرها من انواع الطير فتضع الانثى بيضها في عش

ممعماً في جغرافية وتاريخ وآداب فارس والاقطار المجاورة لها ، في باريس عام ١٨٧١ م ، وقد اخذ مادة كتابه هذا من معجم البلدان^(٢٤) . اما في البلاد العربية فان آخر نشر لمعجم البلدان هو الذي قامت به دار صادر في بيروت سنة ١٩٧٧ .

ويرى سارتون ان معجم البلدان واحد من اهم كتب الادب العربي والثقافة العربية . فما يحويه هذا المعجم الفريد لا يقتصر على الجغرافية فحسب ، بل يضم معلومات وافرة في الانثروبولوجيا الوصفية والتاريخ الطبيعي^(٢٥) وهو على حق فيما يراه ، فان هذا المعجم يضم اضافة الى ما ذكره تراجم رجال الادب والعلماء والفقهاء وغيرهم في البلدان المذكورة بين دفتيه .

لم يكن ياقوت من علماء الحيوان - كما سلف القول - لكن كلامه في معجم البلدان على حيوان ونبات عدد كبير من البلدان والانهار والبحار ، موجزاً تارة ومفصلاً تارة أخرى ، يؤهل معجمه هذا لان يكون مرجعاً مهماً من مراجع القرن السابع الهجري في الجغرافية الحيوانية والنباتية وفي التاريخ الطبيعي : اي وصف الحيوان وطباعه وتكاثره وبيئته ونحو ذلك من امور ، دون التطرق الى تشريعه ووظائف جسمه وتطوره الجنيني ووراثته . وان تقويم هذه الناحية في هذا المعجم لا يكون تقويماً علمياً سليماً الا بدراسة نصوص منه متعلقة بالحيوان لذلك فانني ساتناول في الفقرات الآتية نصوصاً منه اخترتها على سبيل المثال لتكون خير شاهد على تقويم سارتون وإياي هذا المعجم الفريد . وسوف اشرح بعضها وأعلق على بعضها الاخر في حدود ما يسمح به هذا البحث . قال خالد بن صفوان مادحا البصرة « يغدو قانصنا ، فيجيء هذا بالشبوط والشيم ويجيء هذا بالظبي والظليم »^(٢٦) .

قلت : الشبوط *Barbus grypus* سمك مالوف في انهار العراق ، وفي موسم الفيضان يدخل الاهوار ، وبعد انحسار الفيضان يعود الى النهر . وهو سمك نوح جسم شبه اسطواني يتراوح طوله بين ٦٠ سم وفي بعض الحالات يصل الى متر واحد ، ومغطى بحراشف كبيرة ، ويكون نشط السباحة . ينضج جنسياً في السنة الرابعة من عمره ، ويضع بيضه في الشواطئ الرملية خلال شهري نيسان ومايس . وهو سمك نهري محض من الفصيلة الشبوطية^(٢٧) .

اما الشيم فأنواع من السمك البحري من فصيلة الشيم او الحطم ، معظمها صغير الجسم لا يتجاوز طوله ٤٠ سم ، وان كان بعض انواعه يصل طوله الى متر واحد . منه في العراق والخليج العربي : الزويدي *Gnathanodon speciosus* ويعرف ايضاً بحملم ريمية ، والشيم *Selar crumenophthalmus* الذي يصل طوله الى ٣٥ سم ، وأنواع أخرى^(٢٨) .

وأما الظبي فأنواع من اللبائن من فصيلة البقر والضأن ، اصفر وارشق اجساماً من البقر . منها الريم او الغزال الابيض *Gazella marica* الذي يستوطن جزيرة العرب ، والغزال العربي او

هذا التيار اذا ما مشى حيوان او انسان دفاعاً عن نفسها او شلاً لغريبتها او قتلاً لها ان كانت الفريسة صغيرة الجسم^(٢٢) . اما التمساح فهو من الزواحف ، يتميز بجسمه الطويل ذي الجلد الصلب المتقن ، ورأسه الضخم الطويل ذي الفكين القويين المسننين ، وذيله القوي الطويل ، واطرافه القصيرة . والتماسيح اربعة وعشرون نوعاً ، اكبرها تمساح مصبات الانهار Crocodylus Porosus الذي يجاوز طوله ستة امتار ، وينتشر من البنغال الى جنوب الصين وشمال استراليا . اما تمساح النيل الذي ذكره ياقوت فهو C. niloticus وهو قصير الخطم ، يفترس الانسان والحيوانات الاخرى ، ويمتد وجوده الى الانهار الافريقية الاخرى . واما تمساح نهر السند فهو التمساح الهندي Gavialis gangeticus الذي يكون طويل الخطم ، ويكثر في انهار الهند ويرما^(٢٣) .

واما الطائر الذي ذكره ياقوت فهو في الحقيقة نوعان لا نوع واحد . احدهما طائر التمساح Pluvianus aegyptius الذي يعرف بالقطقاط والزقازق من الفصيلة الزقزاقية من الخواضات وهو يشاهد دائماً فوق تمساح النيل حيث يلتقط من بين اسنانه ومن فوق جسمه العلق والدود ويقايا الطعام . وعند اقتراب خطر منهما فانه يطلق صيحة تحذير للتمساح وبطيء . وهو اليوم نادر في مصر لكنه يكثر في السودان ومنايع النيل وثانيهما هو القطقاط ذو الشوكتين او ابو ظفر Hoplopterus Spinosus من الفصيلة نفسها ، ويتميز بوجود شوكة معقوفة في كل من جناحيه (لا في رأسه كما قال ياقوت) ، وطول ساقيه نسبياً . وهو من الاوابد في مصر والعراق حيث يتغذى بالحشرات والدود والنواغم ونحوها^(٢٤) . ان الامثلة المختارة السابقة لتدل على عمق ثقافة ياقوت الحموي وسعة اطلاعه ، وعلى استقصائه في ذكر حيوان كل بلد ونباته رغم بعض شطحاته وخطائه ، وهي شطحات واطفاء مقبولة اذا ما وزناها بموازين عصره . وبذلك نستطيع اعتباره حلقة مهمة في تلك السلسلة المباركة من العلماء الذين شادوا صرح العلوم الطبيعية في تراثنا العلمي العربي .

عبد اللطيف البغدادي

هو ابو محمد ، موفق الدين ، عبد اللطيف بن يوسف بن محمد ابن علي البغدادي ، يعرف بابن اللباد وابن نقطة . من فلاسفة الاسلام واحد العلماء الكثيرين من التصنيف في الحكمة والطب والعلوم الطبيعية والتاريخ والبلدان والادب . وهو موصل في الاصل ، ولد ببغداد سنة ٥٥٧ هـ (١١٦٢ م) ونشأ بها وتلقى تعليمه فيها . هاجر من بغداد الى الموصل شاباً مكتمل الشباب ، فاقام بها سنة واحدة ثم غادرها الى الشام ومصر وفلسطين ، ثم عاد الى الشام وفلسطين ودخل بلاد الروم والحجاز وغيرها ، وحظي عند

طائر من نوع آخر وترومي ببيضه خارج العش او تحمله بعيداً عن العش حيث تلتهمه . اما انثى النوع الاخر فتحضن بيض الوقواق من غير ان تلتفت لاختلافه عن ببيضها ، حتى يفقس . فاذا فقس رقه ذلك النوع - وهو عادة من المصافير - حتى يبلغ اشده ويطيير مصافراً العش .

وفي العراق نوعان من الوقواق : الاول هو الوقواق الاوربي Cuculus Canorus ، وهو رمادي مزرق يشبه الياسق لذلك فان الطيور الاخرى تخشاه . وهو من القواطع الربيعية والربيعية في شمالي العراق . والثاني هو الوقواق الارقط او طائر الكبر Clamator glandarius ، وهو بني اللون مرقط ، ذو قنزعة ظاهرة مستدقة من الخلف . وهو اكبر قليلاً من الفاخنة ، يكثر في البساتين والغابات حيث يتطفل على اعشاش طيور فصيلة الغريان . والوقواق الارقط من القواطع الربيعية والخريفية ايضاً ، ويفرخ في شمالي العراق وقد يفرخ في وسطه^(٢٥) .

ان ما ذكره ياقوت بشأن الوقواق صحيح في مجمله سوى ما ذكره من انه ياكل الـ «غور الذي يخدمه» ، فهو لا يفعل ذلك لانه من آكلات الحشرات لا من مفترسات الطيور الاخرى .

وعند كلامه على عجائب نهر النيل قال ياقوت « ... ومن عجائب النيل السمكة الرعادة ، وهي سمكة لطيفة مسيرة (اي مخططة) من مسها بيده او بعود يتصل بيده اليها او بشبكة هي فيها اعترته رعدة وانتفاض مادامت في يده او في شبكته .. ومن عجائب التمساح ، ولا يوجد في بلد من البلدان الا في النيل ، ويقال انه ايضاً بنهر السند الا انه ليس في عظم المصري .. وذنب التمساح حاد طويل وهو يضرب به فريماً قتل من تناله ضربته ، وربما جز بذنبه الثور من الشريعة حتى يلجج به في البحر (يقصد النهر) فياكله . ويبيض مثل بيض الاوز ، فاذا فقس عن فراخه كان الواحد كالجوزون في جسمه وخلقه ، ثم يعظم حتى يصير عشرة اترع واكثر .. وربما دخل لحم ما ياكله بين اسنانه فيتأذى به ، فيخرج من الماء الى البر ويفتح فاه فيجنيه طائر مثل الطيطوى فيسقط على حنكه فيلتقط بمنقاره ذلك اللحم باسره ، فيكون ذلك اللحم طعاماً لذلك الطائر وراحة باكله اياه للتمساح . ولا يزال هذا الطائر حارساً له . مادام ينقي اسنانه ، فاذا رأى انساناً او صياداً يريد رفرف عليه وزعق ليؤذنه بذلك ويحذره حتى يلقي نفسه في الماء ، الى ان يستوفي جميع ما في اسنانه ، فاذا احس التمساح بانه لم يبق في اسنانه شيء يؤذيه اطبق فمه على ذلك الطائر ليأكله . فلذلك خلق الله في رأس ذلك الطائر عظماً احذ من الابرة ، فيقيمه في وسط رأسه فيضرب حنك التمساح .. »^(٢٦) .

الرعاة او القثرة Malapterus electricus سمكة لمساء طولها اربعة اقدام من الفصيلة السلورية ، اي فصيلة الجري ، تعيش في نهر النيل والانهار والبحيرات الافريقية الاخرى . تتألف بطارياتها المولدة للكهرباء من غدد تقع تحت جلدها مباشرة .. وهي تطلق

الملوك والامراء . وفي نهاية المطاف عاد الى بغداد في خلافة المستنصر بالله بعد غيبة دامت خمساً وأربعين سنة ، حيث توفي بها عام ٦٢٩ هـ (١٢٣١ م)^(٢٩) .

ونذكر سارتون ان مصنفاته زادت على ستين ومئة مصنف ما بين مؤلف ومختصر ورسالة ومقالة^(٣٠) . منها اختصار كتاب الحيوان للجاحظ ، واختصار كتاب الحيوان لابن ابي الاسعث ، واختصار كتاب الحيوان لجالينوس ، والمدش في اخبار الحيوان المتوج بصفات نبينا محمد ﷺ ، ومقالتان في الحواس ورسالة للاسكندر في الفصل ورسالة في المرض المسمى ديابيطس ، والثلاث الاخيرة درسها وحققها ونشرها د . بول غليونجي ود . سعيد عبده^(٣١) ، وكتاب السماع ، ومصنفات اخرى .

وكان البغدادي قد ألف مؤلفاً ضخماً في ثلاثة عشر فصلاً عنوانه « اخبار مصر » لم يصل الينا منه شيء لكنه - لحسن حظه وحظنا - كان قد استخلص منه ما استند فيه الى ملاحظاته الشخصية غير ما روي له ، وجمع ما استخلصه في كتاب مختصر سماه « الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعانية بارض مصر » ، وهو كتابه الذي عرف به واشتهر وهو موضوع هذا البحث .

قسم البغدادي كتاب الافادة والاعتبار الى مقاليتين ، الاولى منهما في ستة فصول والثانية في ثلاثة فصول . ففي الفصل الاول من المقالة الاولى تكلم في خواص مصر العامة لها ، وفي الفصل الثاني فيما تختص به من الذبات ، وفي الثالث فيما تختص به من الحيوان (وهو من مواضيع هذا الجزء من هذا البحث) ، وفي الرابع في اقتناص ما شوهد من آثارها القديمة ، وفي الخامس فيما شوهد بها من غرائب الابنية والسفن ، وفي السادس في غرائب اطعمتها . اما المقالة الثانية فكان فصلها الاول في النيل وزيادته واعطاء علل ذلك وقوانينه ، والثاني في حوادث سنة سبع وتسعين وخمس مئة والثالث في حوادث سنة ثمان وتسعين وخمس مئة (وهو من مواضيع هذا البحث ايضاً) .

كتب عبداللطيف البغدادي كتاب الافادة والاعتبار بالقاهرة عام ست مئة ورفع الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله . ولفته فيه لغة سهلة مرسلة ، خالية من التقعر والسجع والمحسنات البديعية ، لغة يفهمها القاريء اليوم كما فهمها القاريء بالامس ، فكانما هي لغة عالم طبيعى من علمائنا العرب المعاصرين . ويرى سارتون ان الفصل المتعلق بنبات مصر يعتبر فصلاً متميزاً ومهماً من بين فصول الكتاب^(٣٢) .

ان المخطوط الاصيل لكتاب الافادة والاعتبار محفوظ في المكتبة البوبولية Bodelian Library باوكسفورد . وقد استنسخه جوزيف وايت سنة ١٧٨٢ ونشره في توبنغن Tubingen بالمانيا سنة ١٧٨٩ بتحقيق ياولس Jr . H . E . G . Paulus وكان انوارد بوكوك Edward Pococke قد ترجم بعضه الى اللاتينية

فاكمل جوزيف وايت الترجمة ونشره بالعربية واللاتينية في كتاب واحد باوكسفورد عام ١٨٠٠ . وترجمه فال S . F . Gunther Wahl الى الالمانية ونشره في هاله عام ١٧٩٠ ، وهي ترجمة غير مرضية على حد رأي سارتون . وترجمه الى الفرنسية سلفستري ساسي Silvestre di Sacy وعلق عليه بملاحظات مطولة ، ونشره في باريس سنة ١٨١٠ . وهي ترجمة مهمة وتعتبر افضل الترجمات^(٣٣) . اما ترجمته الى الانكليزية فلم تتم الا عام ١٩٦٤ حين ترجمه زند وجون وفيديان ، ونشره بعنوان « المفتاح الشرقي The Eastern Key » ؛ وهي ترجمة لاتخلو من مأخذ واطغاء^(٣٤) .

وهناك دراسات لعبداللطيف البغدادي ومصنفاته ، قام بها كل من فستفالد عامي ١٨٤٠ و ١٨٥٦ ، ولكير L . Leclerc عامي ١٨٧٦ و ١٨٩٨ ، وزوتر H . Suter عام ١٩٠٠ ، وغيرهم ، لايتسع المجال في هذا البحث لغير الاشارة اليها . ويرى سارتون ان مصنفات عبداللطيف البغدادي لاتزال بحاجة ماسة الى دراسة منهجية وتحقيق علمي^(٣٥) .

ومع ان ما ذكره البغدادي من الحيوان في كتابه الافادة والاعتبار كان متعلقاً بحيوان مصر ، فان ذلك لاينفي ان ما انجزه يعتبر انجازاً عراقياً رغم غيابه عن العراق خمسة واربعين عاماً . فهو عراقي المولد والنشأة والثقافة والوفاة . وفوق ذلك ، فان العبرة في الكتابة والتأليف تكون بالمنهج ، وقد كان البغدادي علمي المنهج في مصنفاته ، ومنها كتاب الافادة والاعتبار .

فلنتصفح الان بعضاً مما ذكره البغدادي من الحيوان في الفصل الثالث من المقالة الاولى من كتاب الافادة والاعتبار . قال عبداللطيف البغدادي « .. ومن ذلك الاسقنقور ، ويكون بالصعيد وباسوان كثيراً .. وهو صنف من الورل ، بل هو ورل الا انه قصير الذنب . والورل والتمساح والحرثون والاسقنقور وسميكة صيدا ، لها كلها شكل واحد ، وانما تختلف بالصغر والكبر . والتمساح اعظمها ، وسميكة صيدا اصغرهما تكون بقدر الاصبع .. والجميع يبيض ببيضاً .. والسقنقور يكون بشطوط النيل ، ومعيشته في البحر (يعني النهر) السمك الصفار ، وفي البر العطاء ونحوه ، ويستترط غذاه استراطاً .. واناته تبيض فوق العشرين بيضة وتدفنها في الرمل فيكمل كونها بحرارة الشمس . فعلى هذا انما هو نوع برأسه .. ويقارق الورل بماواه ، فان الورل جبلي والسقنقور بري مائي لانه يدخل في ماء النيل . ثم ان ظهر الورل خشن صلب ، وظهر السقنقور لين ناعم . ولون الورل اغبر اصفر ، ولون السقنقور مديج بصفرة وسواد »^(٣٦) .

الاسقنقور او السقنقور حيوان من الزواحف ثم من الفصيلة الورلية التي تكون انواعها كبيرة الجسم عادة ، طويلة العنق والنيل ، مقطاة الاجسام بحراشف صغيرة ، والسننتها ذات شعبتين كالسنة الحيات . منها السقنقور او ورل النيل Varanus

السلاح وغير ذلك ، فلم يجد شيئاً . فاستدعي نفر من المريس - صنف من السودان زعموا أنهم يحسنون صيدها وانها كثيرة عندهم - ومعهم مزاريق فتوجهوا نحوها فقتلوها في اقرب وقت وياهوون سمي . واتوا بها الى القاهرة فشاهدتها ، فوجدت جلدها اسود اجرد ثخيناً جداً ، وطولها من رأسها الى ذنبها عشر خطوات معتدلات . وهي في غلظ الجاموس نحو ثلاث مرات ، وكذلك رقبتها ورأسها . وفي مقدم فيها اثنا عشر نابا ، ستة من فوق وستة من اسفل ، المتطرفة منها نصف ذراع زائد ، والمتوسطة انقص بقليل . ويعد الانياب اربعة صفوف من الاسنان على خطوط مستقيمة في طول الفم ، في كل صف عشر كامثال بيض الدجاج المصطف ، صفان في الاعلى وصفان في الاسفل على مقابلتهما ؛ واذا ففر فوها وسع شاة كبيرة . وذنبها في طول نصف ذراع زائد ، اصله غليظ وطرفه كالاصبع اجرد كانه عظم ، شبيه بذنب الورل . وارجلها قصار طولها نحو ذراع وثلاث ، ولها شبيه بخف البعير الا انه مشقق الاطراف باربعة اقسام ، وارجلها في غاية الغلظ .. وبالجمله هي اطول واغلظ من الفيل الا ان ارجلها اقصر من ارجل الفيل بكثير ، ولكن في غلظها او اغلظ منها « (١٠) » .

فرس النهر او فرس البحر كما دعاه البغدادي ، حيوان لبون من رتبة الظلفيات التي تضم جنسين يضم كل واحد منهما بدوره نوعاً واحداً فقط . وهو حيوان افريقي محض لا يوجد خارج افريقيا واول هذين النوعين فرس النهر Hippopotamus amphibius ويعرف ايضاً بفرس النيل ، لانه يستوطن النيل والانهار الافريقية الاخرى . وهو النوع الذي تكلم عليه البغدادي واغنانا بوصفه اياه عن وصفه في هذا التعليق . غير انني ساورد بعض التفاصيل الضرورية الاخرى بشأنه . فهو وان كان من الظلفيات فانه غير مجتزئ . يبلغ طول رأسه وجذعه نحو اربعة امتار ونصف المتر ، وعلوه عند الكتف متراً ونصف المتر ، ووزنه بين ثلاثة اطنان واربعة اطنان ونصف . يغطي جلده شعر قصير متفرق يبدو معه وكأنه عار ، لذلك قال فيه البغدادي « فوجدت جلدها اسود اجرد ثخيناً جداً » يخرج فرس النهر ليلاً للبحث عن طعامه من النبات واوراقه ، وقد يتلف المزروعات في بحثه عن طعامه . ومع انه ينشط ليلاً فانه ضعيف البصر لكنه جيد الشم - اما نهاره فيقضي مغموساً بالماء ، وقد يسبح فيه فهو سباح ماهر « (١١) » .

اما النوع الثاني فهو فرس النهر القزم Choriopsis liberiensis الذي يستوطن انهار ويطائح ليبيريا وساحل العاج وسيراليون في غربي افريقيا . وهو اصغر كثيراً من فرس النيل « (١٢) » . ولا اراني بحاجة الى الكلام عليه لان البغدادي لم يذكره . وقال يصف السلحفاة البحرية « .. ومن ذلك الترسة او اللجاة وهي سلحفاة عظيمة وزنها نحو اربعة قناطير ، الا ان جفنتها - اعني عظم ظهرها - كالترس له افاريز خارجة عن جسمها نحو الشبر . ورأيتها بالاسكندرية يقطع لحمها ويبيع

niloticus الذي يزيد طوله على متر ونصف المتر . مبعق بصفرة وسواد . وهو يشبه تمساحاً صغيراً لكنه لين الجلد ، سريع الحركة ، وذنبه خال من العقد . وورل النيل حذر ، يكثر عذد شواطئ النيل والانهار الافريقية الاخرى ، وكثيراً ما يرى مطارداً فرائسه عند الشاطئ وفي الحقول المروية « (١٣) » . وقد اصاب البغدادي حين قال انه صنف من الورل وانه نوع برأسه ، اي نوع قائم بذاته . فالسقنقور والورل الصحراوي من جنس واحد هو الجنس Varanus . واسم هذا الجنس مأخوذ من الاسم العربي « ورل » .

اما التمساح فقد مضى الكلام عليه عند الكلام على ياقوت الحموي . واما الجرثون فنوع آخر من الزواحف البرية من فصيلة الحرايين التي تضم نحو مئتي نوع ، تكون اطرافها اعتيادية والسنتها قصيرة ثخينة .

واشهر انواع هذه الفصيلة الضب المألوف في صحارى الجزيرة العربية . ومنها الجرثون الذي ذكره البغدادي ، واكثر انواعه شيوعاً في .. هو Agama Stellio حيث يعرف هناك بالسحلية ، وفي جزيرة العرب بالخبيثة « (١٤) » .

واما سمكة صيدا ، فان المألوف يرى نقلاً عن دي ساسي انها قد تكون النوع المعروف علمياً بالاسم Callionymus dracunculus « (١٥) » وهي سمكة صغيرة رقيقة فضية تكون في المياه العذبة وفي البحر قرب الساحل . والذي يبدو لي ان استنتاج دي ساسي فيه نظر ، لان الحيوانات التي ذكرها البغدادي في كلامه اعلاه كلها من الزواحف ، بدليل انه قال فيها « لها كلها شكل واحد ، وانما تختلف بالصغر والكبر » . فما الذي جعله يحشر سمكة صغيرة بين تلك الزواحف ؟ والذي اراه ان سمكة صيدا نوع صغير من الزواحف يشبه الجرثون والورل ، لكن اي نوع هو ؟ هذا ما لا استطيع الجزم به .

ان كلام البغدادي على هذه الانواع من الزواحف كلام صحيح في مجمله ، ولا يختلف كثيراً عن كلام اي باحث عصري في علم الحيوان لو اراد وصف تلك الانواع وصفاً عاماً غير مفصل . وقال البغدادي يصف فرس النهر « .. وهو بالجاموس اشبه منه بالفرس لكنه ليس له قرن . وفي صوته صهلة تشبه صهيل الفرس بل البغل . وهو عظيم الهامة هربت الاشدق حديد الانياب عريض الكلكل منتفخ الجوف قصير الارجل ، شديد الوثب قوي الدفع مهيب الصورة مخوف الغائلة . وخبرني من اصطادها مرات وشقها وكشف عن اعضائها الباطنة والظاهرة انها خنزير كبير ، وان اعضائها الباطنة والظاهرة لا تتأثر من صورة الخنزير شيئاً الا في عظم الخلقة .. وكانت واحدة ببحر بمياط قد ضربت على المراكب تفرقها .. وضربت اخرى بجهة اخرى الجواميس والبقر ويئي آدم ، تقتلهم وتفسد الحرث والنسل . واعمل الناس في قتلها كل حيلة ، من نصب الحبال الوثيقة وحشد الرجال باصناف

كلحم البقر»^(٤٣).

اللجا أو السلاحف البحرية ، زواحف من رتبة السلاحف وفصيلة اللجا التي تضم جنسين وثلاثة أنواع . ويبدولي من وصف البغدادي للترسة أو اللجة أنها اللجة الخضراء Chelonia mydas التي تستوطن البحار الدافئة . وهي لجة تزن نحو خمسين ومئة كيلو غرام ويصل طول ترسها الى اكثر من متر واحد ، ولونها العام اخضر زيتوني ، وقد تحورت اطرافها الى ما يشبه المجاذيف . وهي سلحفاة تتغذى بنبات البحر ، لذلك فانها تعيش قرب السواحل الرملية حيث تضع بيضها في رمال تلك السواحل وتدفنه هناك حتى يفقس بعد نحو سبعة اسابيع . ولحمها يؤكل كلحم البقر»^(٤٤).

وتكلم البغدادي على نوع من الصدف فقال « ومن ذلك الدلنيس ، وهو صدف مستدير الى الطول ، اكبر من الظفر ، ينشق عن رطوبة مخاطية بيضاء ذات نكتة سوداء يعافها الناظر . وفيه ملوحة عذبة زعموا . ويباع بالكيل »^(٤٥).

الدلنيس أو الطلنيس أو الدنيلس ، جنس من النواعم من نوات المصراعين (اي المحار) ، يعيش عادة في السواحل البحرية الرملية . وهذا الجنس هو Tellina الذي يضم عدداً من الانواع الصغيرة التي يأكل الانسان بعضها . ولم استطع تحديد النوع الذي ذكره البغدادي ، ولعله T. Foliacea الذي تكون صدفه حمراء لايزيد عرضها عادة على اربعين مليمتراً ، والذي يعيش عادة في الرمل الكائن تحت مستوى الجزر . وقد ذكر ابن البيطار هذا المحار فقال « دلنيس : اسم بالديار المصرية لنوع من الصنف صغير ، يؤكل نيئاً مملوحاً ، يتأدم به »^(٤٦).

ثم عاد فذكره ثانية حيث قال « طليسا » هو صنف من الصنف صفار ، يسميه اهل الشام طلنيس ، واهل مصر دلنيس »^(٤٧).

اما الفصل الثالث من المقالة الثانية ، وهو الفصل المتعلق بحوادث سنة ثمان وتسعين وخمس مئة في مصر ، فاذني ساختار منه نصاً واحداً يتعلق بالتشريح . وهو وان كان متعلقاً بالانسان لا الحيوان ، فان بالامكان اعتباره جزءاً من مساهمات عبداللطيف البغدادي في علم الحيوان . أولاً : لان علم التشريح لا يقتصر على تشريح الجسم البشري وحده بل يمتد الى اجسام الحيوانات التي تقترب او تبتعد في صفاتها التشريحية من الانسان . وثانياً : لان الهدف من تشريح الانسان والحيوان هدف واحد ، وهو معرفة اقصى ما يمكن معرفته عن تراكيب اجسامهما وعلاقة ذلك بافعالهما الحيوية من تغذ وتنفس واحساس وحركة وتناسل في حالتها الصحية والمرض . وثالثاً : لان الانسان في عرف علماء الحيوان نوع من انواع الحيوان اسمه الانسان . ان النص المختار من كتاب الافانة والاعتبار يتعلق بتركيب

الفك الاسفل وعظام العجز ، وقد اخترته في هذا البحث لانه خير شاهد على استقلال عبداللطيف البغدادي في تفكيره واستنتاجاته . فقد خالف فيه جالينوس ولم يأخذ فيه باقواله في تركيبهما ، في زمن لم يجز فيه عالم ولا طبيب على مخالفته . ولو كان المخالف اسلامياً لاتهم بالخروج عما قاله جالينوس ، وهو الحجة فيما يقول ، وكلامه هو الفصل الذي لا اجتهد فيه ، ولو كان اورياً لرمي بالزندقة والكفر ، ولتعرض للاضطهاد وربما الاعدام .

قال البغدادي « ومن عجيب ما شاهدنا ان جماعة ممن ينتابني في الطب وصلوا الى كتاب التشريح فكان يعسر على افهامهم وفهمهم ، لقصور القول عن العيان . فاخبرنا ان بالمقس تلأ عليه رمم كثيرة ، فخرجنا اليه فرأينا تلأ من رمم له مسافة طويلة .. فشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية اتصالها وتناسبها واطرافها ما افادنا علماً لا نستفيد من الكتب ، اما انها سكنت عنها او لايفي لفظها بالدلالة عليه ، او يكون ما شاهدناه مخالفاً لما قيل فيها ، والحس اقوى دليلاً من السمع . فان جالينوس وان كان في الدرجة العليا من التحري والتحفظ فيما يباشره ويحكيه ، فان الحس اصدق منه ، ثم بعد ذلك يتخيل لقوله مخرج ان امكن .

فمن ذلك عظم الفك الاسفل : فان الكل قد اطبقوا على انه عظمان بمفصل وثيق عند الحنك . وقولنا الكل انما نعني به هاهنا جالينوس وحده ، فانه هو الذي باشر التشريح بنفسه وجعله دأبه ونصب عينيه ، وصنف فيه عدة كتب معظمها موجود لدينا ، والباقي لم يخرج الى لسان العرب . والذي شاهدنا من حال هذا العضو انه عظم واحد ليس فيه مفصل ولا درز اصلاً . واعتبرناه ماشاء الله من المرات في اشخاص كثيرة تزيد على الغي جمجمة باصناف الاعتبار ، فلم نجده الا عظماً واحداً من كل وجه . ثم اننا استعنا بجماعة مفترقة اعتبروه بحضرتنا وفي غيبتنا ، فلم يزيدوا على ما شاهدناه منه وحكيانه . وكذلك في اشياء اخرى غير هذه ... ثم اني اعتبرت هذا العظم ايضاً بمدافن بوضير القديمة .. فوجدته على ما حكيت ، ليس فيه مفصل ولا درز . ومن شأن الدروز الخفية والمفاصل الوثيقة اذا تقادم عليها الزمان ان تظهر وتنفرد ، وهذا الفك الاسفل لا يوجد في جميع احواله الا قطعة واحدة .

واما العجز مع القُجْب (القُجْب : مؤخر كل شيء ، واصل الذنب . ج : عجوب واعجاب . المعجم الوسيط ٢ : ع ج ب) فقد ذكر جالينوس انه مؤلف من ستة اعظم ، ووجدته انا عظماً واحداً . ثم اني اعتبرته في جثة اخرى فوجدته ستة اعظم كما قال جالينوس ، وكذلك وجدته في سائر الجثث على ما قال الا في جثتين فقط فاني وجدته فيهما عظماً واحداً ، وهو في الجميع موثق المفاصل . ولست واثقاً بذلك كما انا واثق باتحاد عظم الفك

كان القزويني موسوعياً في ثقافته ومصنفاته ، لذلك لقب ببليئاس العصور الوسطى اوبليئاس المسلم ، وهو لقب أطلق على المسعودي ايضاً^(٤١) . فقد كان جغرافياً ونباتياً وفلكياً ومن علماء الحيوان والارض والمعادن واجناس البشر . ونظراً لعمق ثقافته الموسوعية فقد نجح في جمع حقائق العلوم المعروفة في عصره والتأليف فيما بينها في مصنفات عالية القيمة . وتكمن القيمة الحقيقية له في انه استطاع ان يجعل من التأليف في الكونيات نوعاً من الكتابة الادبية ذات المستوى الرفيع^(٤٢) .

ويرى رونان ان القزويني كان اول من علل تكون قوس قزح تعليلاً علمياً صحيحاً . ويذكر ايضاً انه عمل ارساداً فلكية في مرصد مراغة ، وانه كان ذا أثر واضح في عمل الزيج الايلخاني^(٤٣) .

وكان تأثيره فيمن جاء بعده من علماء الكونيات والجغرافيين العرب كبيراً . فقد استفاد من كتابيه « آثار البلاد واخبار العباد » و « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » عدد لا يحصى من اولئك العلماء . منهم على سبيل المثال : شمس الدين دمشقي (٧٢٧ هـ - ١٢٢٧ م) في كتابه « نخبه الدهر في عجائب البر والبحر » ؛ وحمد الله المستوفي القزويني (نحو ٧٥٠ هـ - ١٢٤٩ م) في كتابه « نزهة القلوب » وكمال الدين الدميري (٨٠٨ هـ - ١٤٠٥) في كتابه « حياة الحيوان الكبرى » ؛ وابن الوردي (٨٦١ هـ - ١٤٥٧ م)^(٤٤) في كتابه « خريدة العجائب وفريدة الغرائب » ، وغيرهم . وكان آخرهم محمد بن سعيد السفاقسي (بعد ١٢٢٣ هـ - ١٨١٨ م)^(٤٥) .

صنف القزويني عدداً من المصنفات ، منها « الدر المنضود في عجائب الوجود » ولعل هذا الكتاب هو « عجائب البلدان » نفسه ، الذي ذكره حاجي خليفة والباباني البغدادي^(٤٦) ، ومنها « خطط مصر » ؛ ومنها « آثار البلاد واخبار العباد » ؛ ومنها « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » وهو من مواضع هذا البحث .

يعد كتاب عجائب المخلوقات اول عرض منظم للكونيات في المصنفات الاسلامية ، وقد حظي بشعبية كبيرة لدى العالم الاسلامي كله ، يشهد لها العدد الكبير من مخطوطاته العربية وترجمات الفارسية والتركية ، وتنقيحاته العديدة^(٤٧) . وقد مر هذا الكتاب باربعة اطوار تختلف عن بعضها . ويرى علوان نقلاً عن فستفلك ورسكا ان الطور الاول كان نحو سنة ٦٦١ هـ عندما كتب القزويني كتاباً ضخماً بعنوان « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » ثم اختصره القزويني في الطور الثاني ليكون سهل التداول ، وهو المختصر المطبوع على هامش « حياة الحيوان الكبرى » للدميري بعنوان « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » ، والمتداول بين القراء في زماننا هذا . اما الطور الثالث فقد ضاع نصه العربي ، لكن توجد منه ترجمات فارسية

ان النصوص المختارة اعلاه من كتاب الافادة والاعتبار تظهر لنا بما لا يقبل الشك ان عبداللطيف البغدادي كان دقيق الملاحظة فيما اورده فيه من معلومات استند فيها الى ما رآه رأي العين والى من وثق بهم من الرواة ، وانه كان حراً مستقلاً في تفكيره واراته . فاذا خالفت ملاحظاته ومشاهداته ما قرأه بشأنها في الكتب ، فانه كان يأخذ بما لاحظته ورآه ويقدمه على ما جاء في تلك الكتب ولايمتد بما قاله مؤلفوها اياً كان مبلغهم من العلم ، من غير ان يسفه اراءهم او يرميهم بالجهل او ينتقص من اقدارهم . وهذه هي الطريقة العلمية الحديثة في دراسة العلوم الطبيعية والعلوم الاخرى . واذا اتفقت مع بعض ما جاء في تلك الكتب احياناً وخالفتها احياناً اخرى ، فانه كان يقر بذلك وقد يعلله . وهذا منتهى الامانة العلمية التي يجب ان يتصف بها العلماء في كل زمان ومكان .

زكريا القزويني

هو ابو يحيى ، عماد الدين ، زكريا بن محمد بن محمود القزويني الانصاري ، عربي ينتهي بنسبه الى الصحابي الجليل انس بن مالك الانصاري رضي الله عنه . وقد صرح هو بذلك النسب في ديباجة كتابه « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات »^(٤٨) . وزاد حاجي خليفة في نسبته فنسبه الى الكوفة ايضاً حيث قال « الكوفي القزويني »^(٤٩) ، ولملحه عاش في الكوفة ، ربحاً من الزمن فنسب اليها ايضاً .

ولد بقزوين نحو سنة ٦٠٠ هـ (١٢٠٣ م) ، وقيل سنة ٦٠٥ هـ (١٢٠٨ م) ، ونشأ بها وتلقى علومه فيها . وفي شبابه غادرها متوجهاً الى بغداد ، ومن بغداد توجه الى دمشق فلبث فيها مدة من الزمن لقي فيها الفيلسوف والصوفي المشهور محيي الدين بن عربي نحو عام ٦٣٠ هـ (١٢٣٣ م) . ثم غادر دمشق الى الموصل حيث التقى هناك ضياء الدين بن الاثير . ومن المحتمل انه زار سنجار ايضاً . ومن الذين التقاهم اللغوي والجغرافي الاندلسي ابن سعيد الغرناطي الذي توجه الى المشرق عام ٦٤٨ هـ (١٢٥٠ م) ، لكننا لا نعلم اين التقاه ومتى كان ذلك . وقام بسياحة ايضاً في بلاد فارس وزار بلدة جَنَابَة^(٥٠) . ثم ولي قضاء الحلة سنة ٦٥٠ هـ فقضاء واسط سنة ٦٥٢ هـ ايام المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس ببغداد^(٥١) .

وبعد سقوط الدولة العباسية عام ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) اعتزل الحياة العامة وانصرف للتأليف . لكنه اتصل بعبط ملك الجويني وحاكم العراق ايام المغول ، واليه رفع كتابه عجائب المخلوقات . توفي القزويني بواسط سنة ٦٨٢ هـ [١٢٨٣ م] وحمل الى بغداد ودفن فيها^(٥٢) .

تحتوي على جزعين غير موجودين في نسخ الطورين الاول والثاني ، وهما الجزء السابع عن اجناس البشر والجزء الثامن عن الصنائع . واما الطور الرابع فلم يصلنا منه سوى مخطوط واحد ناقص الآخر ، عنوانه « تحفة الكائنات » او « مرآة الكائنات » ؛ ويغلب على الظن ان كاتباً مجهولاً كتب ذلك المخطوط واراد ان يتوسع فيما كتبه القزويني^(١١) ونسخة هذا المخطوط متأخرة تعود للقرن الثامن عشر الميلادي ، وهي التي اعتمدها فستفلك في نشره الكتاب^(١٢) .

لكنني اخالف ما ذهب اليه فستفلك ورسكا بشأن الطور الاول من عجائب المخلوقات الذي حدداه بسنة ٦٦١ هـ ، والطور الثاني الذي لم يحدد تاريخ كتابته . فنسخة الكتاب المطبوعة على هامش « حياة الحيوان الكبرى » والطبعات الاخرى المتداولة اليوم كتبت سنة ٦٦١ هـ تحديداً ، لا قبل تلك السنة ولا بعدها . وهذا التحديد لم يرد في ديباجة الكتاب ولا في خاتمته ، بل ذكره القزويني عرضاً عند كلامه على منازل الشمس حيث قال « .. والان في وقتنا هذا وهو احدى وستون وست مئة .. »^(١٣) . فهذا النص يدل على ان القزويني اما ان يكون قد كتب كتابه الضخم قبل سنة ٦٦١ هـ ثم اختصره تلك السنة ، او انه كتبه بعد سنة ٦٦١ هـ ، خلافاً لما ذهب اليه فستفلك ورسكا .

اما منهج القزويني في هذا الكتاب ، فانه قد قسمه الى شرح ومقالتين . فقد شرح عنوان الكتاب باربعة مقدمات . اما المقالتان فالاولى في العلويات وقد قسمها الى ثلاثة عشر فصلاً (او نظراً كما يسميها) ، تكلم فيها على الافلاك والقمر والسيارات والنوايت والمجرة والشهور والمواسم والايام . والثانية في السفليات ، اي في الارض وما عليها من هواء وماء وتراب ومعادن ونبات وحيوان وانسان . ومن الملاحظ انه لم يصف النباتات والحيوان حسب التصنيف الطبيعى المعروف اليوم والذي يعتمد على تشابه انواع كل مجموعة معينة بصفات خاصة مشتركة ، بل صنفهما حسب حجورهما او بيئاتهما . فقد صنف النباتات مثلاً الى اشجار ونجوم ، وجمع حيوان الماء في مجموعة واحدة ، وادخل ضمن مجموعة الطيور حيواناً ليوناً هو الخفاش ، وحشرة هي اليراعة . ولا غرابة فيما فعل ، فقد كانت تلك الطريقة في التصنيف هي المتبعة يومذاك . اما ترتيب الانواع ضمن المجموعة الواحدة فكان ترتيباً القبايياً ، وهو ترتيب معمول به اليوم تيسيراً لدراسة انواع الحيوان والنبات فحسب ، لا لبيان قرباياتها الطبيعية واصولها المشتركة وقد اعتاد القزويني ان يتبع اسم الحيوان العربي باسمه الفارسي ، كلامه على صفات الحيوان وطباعه وبيئته يذكر القزويني استعمالاته في الطب وخواصه العلاجية ، وبذلك جاء كتابه علمياً وعملياً في الوقت نفسه .

وقد ضم هذا الكتاب معلومات وحقائق علمية ثابتة حتر اليوم ، لكنه اشتمل بالمثل على عجائب وخرائب يدخل معظمها في باب الخرافات والاساطير . وكانما فطن القزويني الى ذلك فقال معتذراً ومبرراً ما فعله « ... وقد ذكرت فيه اسباباً تايها طبايع الغبي الغافل ولا تنكرها نفس الذكي العاقل . فانها وان كانت بعيدة عن العادات المعهودة والمشاهدات المألوفة ، لكن لا يستعظم شيء مع قدرة الخالق وجبلة المخلوق .. فان احببت ان تكون منها على ثقة فشمّر لتجربتها وايك ان تقتدر ... »^(١٤) .

اما مصادره فقد ذكرت دائرة المعارف الاسلامية ان طبعة فستفلك تضم نيفاً وعشرين مصدراً رجع اليها القزويني في كتاب عجائب المخلوقات^(١٥) . وهذا العدد اقل بكثير مما هو موجود في الطبعة العربية المتداولة اليوم . فقد احصيت ما لا يقل عن خمسة وستين مصدراً رجع اليها القزويني واقتبس منها . وكان اكثر اقتباسه عن ابن سينا ، يليه ارسطو ، ثم ابن وحشية ، ثم بليناس ، ثم الجاحظ ثم بطليموس وغيرهم ، اضافة الى المصادر غير المنسوبة وهي كثيرة جداً ، والى مشاهداته الشخصية ومشافهاته ، والى القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف^(١٦) . ولا غرابة في ذلك ، فالنسخة التي اعتمدها فستفلك نسخة متأخرة بعيدة عن الاصل ، سذ الخروم التي فيها من مقتطفات اخرى بطريقة اعتباطية ، ولعل عدد المصادر المذكورة فيها لا يزيد على ما ذكره .

واما مختصرات عجائب المخلوقات ، فالولها الكتاب الذي كتبه القزويني نفسه عام ٦٦١ هـ ، وهو الكتاب المطبوع المتداول اليوم . وهناك مختصر بعنوان « الدرر المنتقاة من عجائب المخلوقات » لا يعرف من عمله^(١٧) . ومختصر آخر مجهول المؤلف ، عنوانه « عجائب المخلوقات الصغرى » . ومختارات بعنوان « الملقط من عجائب المخلوقات وحياة الحيوان » اختارها محمد بن عبدالكريم الصفوي سنة ٨٩٦ هـ^(١٨) . وهناك « اختصار عجائب المخلوقات » كتبه ابو محمد حسن بن سليمان^(١٩) .

وقد تُرجم عجائب المخلوقات الى عدد من اللغات الشرقية والغربية فقد ترجم جلال الدين حمزة الازري الاسفراييني (ت ٨٦٦ هـ) المقالة الثانية منه باختصار الى الفارسية شعراً وسمى ترجمته « عجائب الدنيا » . وترجمه الى التركية كل من بيجان يازجي اوغلو سنة ٨٥٧ هـ بعنوان « عجائب المخلوقات » ، والمولى الفنائي سنة ٩٦٥ هـ عندما كان قاضياً في بلاد بوسنة ، وسروري المتوفى سنة ٩٦٩ هـ (١٥٦١ م) ، وايوب بن خليل سنة ٩٧٧ هـ بعنوان « تذكرة العجائب وترجمة الفرائب »^(٢٠) ، وترجم الكتاب ايضاً الى اللغة الجاغتية^(٢١) .

وهناك مختصر للقسم الخاص بالجغرافية من عجائب المخلوقات، صنعه عبدالرشيد بن نوري الباكوي، وترجمه الى اللاتينية دي كين ثم الى الفرنسية ونشره سنة ١٧٨٩ م^(٧٢). وترجم دي شيه الى الفرنسية الفصول المتعلقة بالمعادن والنبات والانسان ونشرها في بداية القرن التاسع عشر^(٧٣). وترجم آيديلر القسم المتعلق بالفلك الى الالمانية، ونشره بالمربية والالمانية عام ١٨٠٩ م. وترجم المقالة الاولى منه الى الالمانية هيرمان ايتيه مع تعليقات بقلم فلايشر، ونشره في لايبزيك سنة ١٨٦٨ م. وترجم رسكا الى الالمانية القسم الخاص بالاحجار ونشره في هايدلبرك سنة ١٨٩٦ م^(٧٤). وهناك عدد آخر من الترجمات لايتسع المجال لذكرها جميعاً في حدود هذا البحث.

اما الدراسات المتعلقة بعجائب المخلوقات، فاقدمها تلك التي صنعها فستفلك حين نشر الكتاب بالمربية في كوتنكن بالمانيا عامي ١٨٤٨ - ١٨٤٩ م، وهي دراسة عليها مأخذ كثيرة لان المخطوطة التي اعتمدها متأخرة وبعيدة عن الاصل، كما سبق بيانه. ونشر فوك دراسة بالمربية واللاتينية باسماء الشهور السريانية ومعانيها في لايبزيك سنة ١٨٥٩ م. وهناك سلسلة من الدراسات بالالمانية تتعلق بالنبات ووصف العين والهوام قام بها فييدمان ونشرها في هاله عامي ١٩١٢ و١٩١٨^(٧٥). ويرى سارتون ان الحاجة لاتزال ماسة الى ترجمات ودراسات بالانكليزية لكتاب عجائب المخلوقات.

واما الدراسات العربية لكتاب عجائب المخلوقات، فلا أعلم غير دراسة واحدة قام بها عزيز العلي المزني (كاتب هذا البحث) ونشرها في مجلة «المورد» ببغداد سنة ١٩٧٧ م، وعنوانها «عجائب المخلوقات للقزويني: دراسة في تراثنا العلمي». وهي دراسة تتعلق بكل ما ذكره القزويني من حيوان في كتابه. وقد رُتبت فيها انواع الحيوان في مجاميعها الطبيعية المأخوذ بها اليوم في علم التصنيف الحديث، وذكرت اسماءها العلمية باللاتينية ومعلومات موجزة في طباعها وبيئاتها الخ... وبين ما يتفق والعلم الحديث مما ذكره القزويني وما يخالفه^(٧٦). ولعل هناك دراسات اخرى بالعربية لم اذكرها هنا لانني لم اطلع عليها. اما طبعاات بالمربية، فاقدمها طبعة فستفلك في لايبزيك عام ١٨٤٨ م، كما سلف القول. ثم طبع في القاهرة عام ١٣٠٥ هـ (١٨٨٧ م) على هامش «حياة الحيوان الكبرى» للدميري. وتوالت بعد ذلك طبعاات، وكلها طبعاات تجارية سقيمة ملأى بالاطعاء والتصحيح. وهناك طبعة حديثة مستقلة من عجائب المخلوقات نشرت في بيروت ١٩٧٨ م يدعى ناشرها انها طبعة قدم لها وحققها فاروق سعد. وقد وجدت فيها كل شيء الا التحقيق. فهي لا تعدو كونها صورة طبق الاصل من طبعة حجازي على هامش حياة الحيوان الكبرى بالقاهرة ١٣٦٧ هـ،

بتصحيقاتها واطعائها الطباعية واللغوية، ولا تتميز على طبعة حجازي الا بورقتها الابيض وغلافها الملون^(٧٧). وقد نبهت في دراسة خاصة الى اخطاء تلك الطبعة في اسماء الحيوان والنبات والاعلام واللغة، وبيئت اوهاماها الجغرافية والتاريخية، واشرت الى الصواب الذي يجب ان يذكر بدلاً من تلك الاخطاء والاوهاام^(٧٨).

وفي الصفحات الآتية نصوص مختارة من عجائب المخلوقات تتعلق كلها بالحيوان، فلنستعرض هذه النصوص وما فيها.

قال زكريا القزويني في معرض كلامه على حيوان الماء «حيوان الماء على قسمين: منه ما ليس له رئة كانواع السمك فانه لا يعيش الا في الماء، ومنه ما له رئة كالضفدع فانه يجمع بين الماء والهواء. فاما التي لاتعيش الا في الماء فلا حاجة لها الى استنشاق الهواء، لان الباري تعالى لما خلقها في الماء جعل حياتها منه وجعلها على طبيعة الماء، وركب ابدانها تركيباً بحيث يصل اليها برد الماء وروح الحرارة الغريزية التي في بدنها وينوب عن استنشاق الهواء، فلذلك تراها لاصوت لها لفقد الرئة التي لا حاجة بها اليها - وجعل لبعضها اجنحة واذناً تسبح بها في الماء كما يطير الطير في الهواء»^(٧٩).

ان كلام القزويني هذا صحيح في جملة، وبالطبع فان وجود غاز الاوكسجين ونوياته في الماء لم يكونا معروفين في تلك الايام، لذلك عبر عنه بقوله «برد الماء».

وختم القزويني كلامه على حيوان الماء بقوله «وجعل بعضها أكلاً وبعضها مأكولاً، وجعل نسل الماكول اكثر لبقاء اشخاصها. فسبحانه ما اعظم شأنه»^(٨٠).

ان مقولة القزويني هذه تشير رغم اختصارها الى ما يعرف اليوم في علم البيئة بهرم الاعداء. وخلاصة هذا المفهوم ان اعداد الكائنات الحية ونسب توزيعها في البيئة لو مثلت هندسياً فانها ستكون بشكل هرم، في قاعدته الكائنات الحية الماكولة والكثيرة العدد، وفي قمته الكائنات الاكلة الاقل عدداً، وبين القاعدة والقامة تقع كائنات آكلة لما تحتها في الهرم لكنها بدورها مأكولة لما فوقها في الهرم نفسه. وهذا المفهوم مفهوم حديث جداً في علم البيئة.

وفي النظر (الفصل) الثالث في الحيوان قال مشيراً الى اختلاف انواع الحيوان باختلاف بيئاتها «... وقال بعض المفسرين: من اراد ان يعرف معنى قوله تعالى: ويخلق ما لاتعلمون، فليوقد ناراً في وسط غيضة بالليل ثم لينظر ما يفسى تلك النار من انواع الحيوان، فانه يرى صوراً عجيبة واشكالاً غريبة لم يكن يظن ان الله تعالى خلق شيئاً منها في العالم. على ان الذي يفسى تلك النار يختلف باختلاف المواضع من الفياض والجبال والبحار والصحارى، فان سكان كل بقعة

تخالف سكان غيرها . وما يعلم جنود ربك الا هو « (٨١) .

وعندما تكلم على الهوام والحشرات قال « ومن الناس من يقول : اي فائدة في هذه الهوام مع كثرة ضررها ؟ ولم يدرك ان الله تعالى يراعي المصالح الكلية كارسال المطر ، فانه فيه مصالح البلاد والعباد وان كان فيه خراب بيت العجوز .. والذي يحقق ذلك انا نرى الذباب والديدان والخنافس في دكان القصاب والدباس اكثر مما نرى في دكان البزاز والحداد . فاقتضت الحكمة الالهية صرف المفونات اليها ليصفو الهواء منها ونسلم من الوباء ... » (٨٢) .

ان كلام القزويني في هذا النص يشير اشارة واضحة الى ادراكه واستيعابه دور الرميات واثرها في تنظيف البيئة بالتهاهما النباتات الميتة والحيوانات النافقة ، وبالتالي حمايتها من التلوث . ولولا ذلك لتراكمت تلك النباتات الميتة والحيوانات النافقة الى حد يلوث البيئة تلوثاً يجعلها غير صالحة لحياة الاحياء فيها .

ان النصوص السابقة تتعلق ببعض المفاهيم الاساسية في علم الاحياء . فلننظر الان في نصوص اخرى تتعلق بكل حيوان على حدة .

قال القزويني عند كلامه على حيوان الماء « سرطان البحر : هو حيوان عجيب الشكل كانه خمس حيات برأس واحد .. » (٨٣) ان وصف القزويني ينطبق على حيوان بحري من شعبة شوكية الجلد يعرف بنجم البحر الثعباني . وهذه الشعبة تضم انواعاً كثيرة جداً ، تعيش كلها في البحار والمحيطات مستقرة على رمال القاع وصخوره ، ولاتتأثر اماكنها الا بحثاً عن طعامها وهو المحار عادة . وانواع هذه الشعبة ذات تناظر شعاعي ، اي ان الجسم مؤلف من قرص وسطي مقسم الى خمسة اقسام متساوية يخرج منها خمسة اذرع او عشرة . وبذلك يكون الحيوان نجمي الشكل . وتتوسط القرص من اسفله فتحة الفم التي يدخل منها الماء والغذاء ويخرج منها الغذاء غير المهضوم . تبلغ انواع نجم البحر الثعباني نحو ثمان مئة والف نوع ، منها في سواحل البحر المتوسط الجنس Ophioderma الذي يضم عدة انواع . واذرع نجم البحر الثعباني طويلة ثعبانية الشكل يستخدمها للانتقال السريع من مكان الى آخر . واذا هاجمه حيوان فانه يتخلص بارادته من احدى اذرعه ليلهي بها الحيوان المهاجم ، لتنمو له بعد ذلك ذراع جديدة (٨٤) .

وفي كلامه على الهوام والحشرات ذكر البعوض فقال « حيوان في غاية الصغر .. ولها خرطوم اق شئ يمكن ان يقال . ومع دقته مجوف حتى يجري فيه الدم الرقيق ، وخلق في راس ذلك الخرطوم قوة يضرب بها جلد الفيل والجاموس ينفذ فيهما .. والفيل والجاموس يهربان من البعوض في الماء ... » (٨٥) .

البعوض حشرات صغيرة من رتبة نوات الجناحين التي

تتميز بان لانواعها زوجاً واحداً من الاجنحة هو الزوج الامامي ، ومن فصيلة البعوض التي تضم اكثر من ست مئة والف نوع ، والتي تتميز بان اجزاء الفم فيها تحولت الى خرطوم ثاقب ماص . تنشط ذكور البعوض نهاراً وتتغذى برحيق الازهار والمصارات النباتية عادة ، في حين تنشط الاناث ليلاً لتتغذى بما تمتصه من دماء الانسان واللبائن الاخرى والطيور . وبعض انواع البعوض ينقل امراضاً بشرية ، اشهرها بعوض الملاريا وهو انواع عديدة تتبع كلها الجنس Anopheles ، والبعوض المصري Aedes aegypti الذي ينقل مرض الحمى الصفراء ، وانواع كثيرة اخرى لا يتسع المجال لذكرها جميعاً .

وذكر القزويني العلق فقال « غلق : حيوان اسود اللون بقدر الاصبع الخنصر ، يوجد في المياه .. يستعمل في المعالجات ، فان الاطباء اذا ارادوا اخراج الدم من موضع مخصوص اخنوا هذا الحيوان في قطعة طين وقربوه من العضو ، فانه يتشبث به ويمتص الدم منه واذا ارادوا سقوطه رشوا عليه ماء الملح فانه يسقط في الحال . وربما يكون العلق في الماء يشربه الحيوان ، فيتشبث العلق بحلقه .. » (٨٦) .

ذكر القزويني العلق عند كلامه على حيوان الماء . والعلق المقصود هنا هو العلق الطبي Hirudo medicinalis ، وهو من شعبة الديدان الخلقية ثم من صف العلقيات الذي يضم نحو ثلاث مئة نوع نوات اجسام مسطحة ومبعدة عادة ، ومحجم امامي صغير يحيط بالفم وآخر خلفي كبير يتشبث به الحيوان بأي جسم صلب ليستقر عليه . تعيش معظم انواع العلق في المياه العذبة ، وبعضها في البحار والاماكن الرطبة . وتكون مفترسة او رمية او متطفلة على الفقريات واللافقريات حيث تمتص دماها وسوائلها الجسمية . والعلق الطبي دودة لا يجاوز طولها عشرة سانتيمترات ، يتألف جسمها من اربع وثلاثين حلقة ، وتعيش في المياه العذبة الرائقة حيث تكون نشطة وسريعة السباحة . يتشبث العلق الطبي باجسام الحيوانات عند ورودها الماء ويمتص منها الدم بكميات كبيرة قد تكفيه شهراً (٨٧) .

وتكلم على حيوان البحر المتوسط فقال « ومنها سمكة تعرف بالخطاف . قال ابو حامد : ولها جناحان على ظهرها اسودان ، وانها تخرج من الماء وتطير في الهواء وتعود الى البحر » (٨٨) . الخطاف من الاسماك العظمية ثم من رتبة السمك الطيار الذي يتميز بان زعنفته الظهرية تقع فوق زعنفتيه الشرجية ، وان زعنفتيه الكتفيتين كبيرتان ومرتفعتا الموقع . تعيش انواع السمك الطيار كلها في البحار الدافئة حيث تقفز من الماء الى الهواء لتطير فيه مسافة قصيرة ثم تعود الى الماء . ومعظم انواع السمك الطيار صغيرة الاجسام لا يجاوز طولها خمسة وثلاثين سانتيمتراً . والسمك الطيار اجناس متعددة ، منها الجنس Exocoetus الذي يعيش في جميع البحار الاستوائية والمعتدلة (٨٩) . علماً ان

ونختتم هذه النصوص المختارة بما قاله القزويني في النمر. قال « نمر: حيوان ذو قهر وقوة وسطوة صادقة ووثبات شديدة وهو أعدى عدو للحيوانات لا تردعه سطوة احد .. وهو ذو وشي والوان حسنة . وخلق في غاية الضيق لا يتأبى البتة .. والنمر يتعرض لكل شيء حالة جوعه وشبعه ، بخلاف الاسد فانه لا يتعرض الا في حالة الجوع .. »^(١٤) .

النمر Panthera Pardus حيوان لبون من رتبة الضواري ثم من الفصيلة السنورية . يصل طول جسمه وذيله الى مترين ، وفراؤه مرقط رقطة سوداً تجتمع حلقاً . ومنه ضرب اسود لاثوب سوانه شائبة ، وهوليس نوعاً قائماً بذاته . يوجد النمر في افريقيا وفي آسيا من فلسطين غرباً حتى الصين ومنشوريا شرقاً والهند وجاوة جنوباً . وكان موجوداً في المناطق النائية الجبلية في شمالي العراق حتى خمسينات هذا القرن ، ولعله انقرض اليوم هناك . وما ذكره القزويني صحيح في جملة ، فهو شرس لا يري ولا يستأنس البتة ، ويهاجم اي حيوان يستطيع اقتراسه خاصة الكلاب^(١٥) .

ان النصوص السابقة المختارة من كتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » خير شاهد على موسوعية القزويني وعمق ثقافته . ولو اخترنا نصوصاً اخرى مما قاله في النبات والمامان والاحجار والانهار والبحار والفلك والانواء ، لكنت شواهد اخرى على موسوعيته ، لكن طبيعة هذا البحث لا تسمح بغير النصوص المتعلقة بالحيوان . وقد كتب كل تلك النصوص بلغة واضحة واسلوب مرسل لاسجع فيه .

وارى ان من واجبتنا ان نفخر بياقوت الحموي وعبد اللطيف البغدادي وذكرا القزويني فخرنا بعلمائنا الآخرين الذين سبقوهم او جاءوا من بعدهم ، وان نترجم هذا الفخر الى عمل ملموس فننشر بعض اثارهم العلمية محققة تحقيقاً علمياً دقيقاً . فهذا بعض من حقوقهم علينا نحن الذين خلفناهم ، فعسى ان نكون خير خلف لخير سلف .

الخطاف ايضاً انواع من الطيور تعرف بالسفونو او السند وهند . وذكر الحرياء فقال « حرياء : هو حيوان اعظم من العظاية .. يدور مع الشمس ووجهه لها كيفما دارت حتى تقرب . ويكون رمادي اللون ثم يصفر ، واذا اثرت فيه حرارة الشمس احمر . وقيل يختلف لونه باختلاف ساعات النهار .. »^(١٦) .

الحرياء (Chameleo Chamaeleon) حيوان من الزواحف ثم من رتبة العظايا ، لا يزيد طوله على خمسة عشر سانتيمتراً . جسمه مضغوط الجنبين ، ورأسه مثلث الشكل على جانبيه عيان كبيرتان تتحرك كل منهما مستقلة عن الاخرى . ولسانه ذو طرف طويل جداً مقطى بمادة مخاطية ، فاذا رأى ذبابة او حشرة صغيرة اطلقه بسرعة خاطفة ثم اعاده الى فمه وقد لصقت به الذبابة او الحشرة فياكلها . اما اصابع الحرياء وذيلها فانها مهياة كلها للامساك بفروع الشجر والتشبث بها^(١٧) . وما ذكره القزويني في تلون الحرياء صحيح كله .

وفي معرض كلامه على الطير ذكر الغواص فقال « غواص : طائر .. يوجد بالبصرة على طرف الانهار ، يفوص في الماء بمنكوساً بقوة شديدة ويلبث تحت الماء الى ان يرى شيئاً من السمك فياخذه ويصعد به . والعجب للبتة تحت الماء والماء لا يقلبه مع خفة بدنه ... »^(١٨) .

الغواص طائر مائي من فصيلة الغواص ، يعرف في البصرة بالغواص وفي مصر بالغطاس . وطيور هذه الفصيلة لا تبارح الماء الا قليلاً ، وغذاؤها السمك والدود والحشرات . وهي تشبه البط في مظهرها العام لكن اذناها قصيرة جداً . وارجلها اقرب الى مؤخرة الجسم ، لذلك يصعب عليها السير على الارض الا منتصبه القامة . منها في العراق جنس الغواص Podiceps الذي يضم ثلاثة انواع . والظاهر ان كلام القزويني كان على اصغرها الذي وصفه بخفة البدن ، وهو الغواص الصغير P. Ruficollis الذي لا يجاوز طوله خمسة وعشرين سانتيمتراً . وهو النوع الوحيد المسجل من البصرة وما حولها^(١٩) .

الهوامش والمصادر

Arabischen Schriftums. Brill, Leiden, 1970/3: 350.

(٢) ابن النديم : ٢٢٢ .

(4) Sezgin 3: 351.

(5) Ibid.

(٦) ابن ابي اصيبعة ، احمد بن القاسم : عيون الابناء في طبقات الاطباء

(١ - ٣) . دار الفكر ، بيروت ، ١٩٥٦ - ١٩٥٧ / ٢ : ٢٣٧ . الباباني

البغدادي ، اسماعيل باشا : هدية العارفين ، اسماء المؤلفين وآثار المصنفين (١ -

٢) . اوقست عن ط . استانبول - ١٩٥١ و ١٩٥٥ م / ١ : ٤٥٠ - ٤٥١ .

وانظر : Sezgin 3: 351

(٧) ابن ابي اصيبعة ١ : ٢٤٤ .

(٨) الزركلي ، خير الدين : الاعلام (١ - ٨) . دار العلم للملايين - بيروت .

(١) طاش كيري زاده ، احمد بن مصطفى : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في

موضوعات العلوم (١ - ٢) . تحقيق كامل كامل بكري وعبد الوهاب ابو النور .

دار الكتب الحديثية - القاهرة . د . ت . ١ / ٢٣١ . علم الحيوان الان : علم يعني

بالاضافة الى ما ذكره المصدر يعني جزء منه بتشريح وفلسفة وبيئة وخواص

الحيوانات وكذلك نظريات نشوئها وتطورها وتناسلها [المراجع]

(٢) ابن النديم . محمد بن اسحاق : الفهرست . تحقيق رضا تجدد . طهران ،

١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م / ٢١٢ .

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله : كشف الظنون عن اسامي الكتب

والفنون (١ - ٢) . اوقست د . ت . عن طبعة استانبول - ١٩٤١ م / ١ :

٦٩٥ .

وانظر ايضاً : Sezgin Fuat : Geschichte Der

- وانظر . Meinertzhagen : 306 - 307 .
- (٢٥) الحموي ٥ : ٢٢٤ - ٢٢٩ .
- 26) Berril, N. J. : Electric Fishes . In : The Illustrated Library of the Natural Sciences (1 - 4) . Simon and Schuster , New York , 1958 / 3 : 910 - 921 .
- (٢٧) المزني ١٩٧٧ : ٥٦ - ٥٧ .
- (٢٨) م . ن . : ٦٧ : المزني ١٩٨٦ : ٦٢ - ٦٥ .
- وانظر . Meinertzhagen : 488 .
- (٢٩) انظر ترجمته ومصنفاته عند ابن ابي اصيبعة ٣ : ٢٣٠ - ٣٥٠ : ابن خلكان ٦ : ٧٦ - ٧٧ : ابن شاکر الکتبی ٢ : ٣٨٥ - ٣٨٦ : حاجي خليفة ١ : ٦٩٦ : ابن العماد الحنبلي ٥ : ١٣٢ : الباباني البغدادي ١ : ٦١٤ - ٦١٦ : الزركلي ٤ : ٦١ : كحالة ٦ : ١٥ - ١٦ : السامرائي ، كمال : مختصر تاريخ الطب العربي (١ - ٢) . دائرة الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ١٩٨٤ . ١٩٨٥ / ٢ : ١٠٢ - ١١١ .
- (٣٠) Sarton 2 (2) : 599 - 600 .
- (٣١) سلسلة التراث العربي ١٨ . وزارة الاعلام - الكويت ، ١٩٧٢ م
- (٣٢) Sarton .
- (٣٣) غايونجي وعبيد : ٤٢ - ٤٤ .
- (٣٤) م . ن .
- (٣٥) Sarton .
- (36) White , Joseph (editor) : Abdollatiphi Historiae Aegypti Compendium . Arabic et Latine . Oxonii , 1800 / 74 - 76 .
- وهو كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي .
- (٣٧) المزني ١٩٧٧ : ٦٠ .
- (٣٨) المعالوف ، امين : معجم الحيوان . هدية المقتطف السنوية - القاهرة . ١٩٣٢ م .
- وانظر . Cambridge Natural History (1 - 10) : Harners , S. F. and Shiply , A. E. (editors) . Macmillan , London , 1895 - 1910 , 8 : 515 - 521 .
- (٣٩) م . ن . : ٨٧ .
- (٤٠) البغدادي : ٧٦ - ٨٢ .
- (41) Walker , Ernestp . , et al : Mammals of the world (1 - 2) . The Johns Hopkins Press , Baltimore , 1964 - 1968 / 2 : 1367 - 1369 .
- (42) Ibid : 1370 .
- (٤٣) البغدادي : ٨٤ .
- (44) Cambridge Natural History 8 : 378 - 388 ; Storer , T. I. and Usinger , R. L. : General Zoology . McGraw Hill and Kogakusha , Tokyo , 1965 / 60 - 603 .
- (٤٥) البغدادي : ٨٦ .
- (٤٦) ابن البيطار ، عبد الله بن احمد : الجامع لمفردات الابوية والاغذية (١ - ٤) . اوفسيت عن ط . بولاقي - القاهرة ، ١٢٩١ هـ / ٢ : ٩٥ .
- (٤٧) م . ن . : ٣ : ١٠٤ .
- (٤٨) البغدادي : ٢٧٠ - ٢٧٦ ، يوجد بعض الامور يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار وهي جوهرية مثل اختلاف الجهاز الهضمي للانسان والحيوانات المجترة كالابقار والاعنامل والماعز وكذلك وجود وسادة لحمية قوية في الفك السفلي لهذه الحيوانات في حين توجد اسنان في الفك العلوي والسفلي للانسان . ومما يؤكد
- ١٩٧٩ م / ١ : ٢٠٩ .
- كحالة ، عمر رضا : معجم المؤلفين (١ - ١٥) . مكتبة المتن - بغداد ، ودار احياء التراث العربي - بيروت ، د . ت / ٢ : ١٤٨
- وانظر : Brockelmann , Carl : Geschichte Der Arabischen Literatur . Brill , Leiden , 1937 - 1949 / 1 : 237 .
- وانظر ايضاً : Sezgin 3 : 302 .
- (٩) حاجي خليفة ١ : ٦٩٦ : الباباني البغدادي : ٦١٦ .
- (١٠) رسائل اخوان الصفاء وعلان الوفاء (١ - ٤) . دار صادر - بيروت ، د . ت / الرسائلتان السابعة والثامنة .
- وانظر : Ronan , Colin A. : The Cambridge Illustrated History of the World's Science . Book Club Associates , London , 1983 / 234 .
- (١١) ابن ابي اصيبعة ٢ : ٧٨ : الزركلي ٤ : ١٩٢ : كحالة ٦ : ٢٣٨ .
- وانظر : Brockelmann : Supplement 1 : 885 - 886 .
- (12) Sarton , George : Introduction to the History of Science . Robert E. Krieger (Pub) , Huntington , New York , 1975 / 2 (2) : 642 - 643 .
- (١٣) انظر ترجمته في ابن خلكان ، احمد بن محمد بن ابي بكر : وفيات الاعيان انبياء الزمان (١ - ٨) . تحقيق احسان عباس . دار الثقافة - بيروت ، ١٩٧٢ / ١ : ٢١٩ : ابن شاکر الکتبی ، محمد : فوات الوفيات (١ - ٥) . تحقيق احسان عباس . دار صادر - بيروت ، ١٩٧٣ - ١٩٧٤ / ١ : ١٥ - ١٦ : ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي : شذرات الذهب في اخبار من ذهب (١ - ٨) . المكتب التجاري - بيروت ، د . ت . / ٥ : ١٢١ - ١٢٢ : الزركلي ٨ : ١٣١ : كحالة ١٣ : ١٧٨ - ١٨٠ .
- (14) Sarton
- (15) Ibid
- (١٦) الحموي ، ياقوت : معجم البلدان (١ - ٥) . دار صادر - بيروت ، ١٩٧٧ / ١ : ٤٢٨ .
- (١٧) المزني ، عزيز علي : عجائب المخلوقات للقزويني ، دراسة في تراثنا العلمي . المورد ٦ (٤) : ٣١ - ٩١ . بغداد ١٩٧٧ : الدعام ، نجم قمر - اسماك العراق والخليج العربي (١ - ٣) . مركز دراسات الخليج العربي - البصرة ، ١٩٧٧ - ١٩٨٤ / ١ : ٣٥١ - ٣٥٢ .
- (١٨) الدعام ٢ : ١٤٨ - ١٩٣ .
- (١٩) المزني ، عزيز علي : اللبائن في حياة الحيوان للدميري ، دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد ، ١٩٨٩ م / طبلي .
- (٢٠) المزني ، عزيز علي : الطير في حياة الحيوان للدميري . دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد ، ١٩٨٦ م / نعام .
- وانظر : Meinertzhagen , R. : Birds of Arabia , Oliver and Boyd , London , 1954 / 573 - 575 .
- (٢١) الحموي ٢ : ٥١ - ٥٤ .
- (٢٢) هو علي بن سهل بن الزيان الطبري ، مؤلف كتاب « فرنوس الحكمة » في الطب . اسلم على يد المعتصم . وتوفي سنة ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) . والريان لقب سرياني يعني الاستاذ ، اطلق على ابيه الفلكي (الزركلي ٤ : ٢٨٨ ، وقد ذكره باسم علي بن زين الطبري ؛ وهذا وهم من الزركلي رحمه الله) .
- (٢٣) الحموي ٤ : ١٣ - ١٦ .
- (٢٤) المزني ١٩٨٦ : ٢١٣ - ٢١٧ ، اللوس ، يشع : الطيور العراقية (١ - ٣) . بغداد ، ١٩٦٠ - ١٩٦٢ / ٣ : ٢٠٩ - ٢١٣ .

(74) Sarton .: Encyc. Islam

(75) Sarton .

(٧٦) العزى ١٩٧٧ : ٣١ - ٩١ .

(٧٧) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات (ط ٣) . دار الافاق الجديدة - بيروت . ١٩٧٨ م .

(٧٨) العزى : ملاحظات على الطبعة البيروتية من عجائب المخلوقات للقزويني . المورد ٩ (٣) : ٣٤٣ - ٣٥٦ . بغداد . ١٩٨٠ م .

(٧٩) القزويني : ١٨٢ - ١٨٣ . (٨٠) م . ن . هذه الجملة في الحقيقة تعني في يومنا هذا التوازن الطبيعي الموجود .. والتوازن أو Homeostasis تعني محاولة البقاء ، أو التوازن داخل الجسم أو القدرة على التوازن أو الثبات كما في حالة اجتماعية معينة أو مجتمع .. ومن هذا فإن قدرة الكائنات الحية على التناسل والبقاء تعتمد فعاليتها على درجة فقدانها أو هلاكها .. وعلى هذا الاساس فان الوصف الذي جاء هنا دقيقاً وعلمياً وان تفسيره العلمي المعروف لدينا في الوقت الحاضر . [المراجع] .

(٨١) م . ن : ٣٣٩ ، ٤١١ .

(٨٢) م . ن : ٤٦٦ - ٤٦٧ . إن وجود مثل هذه الكائنات مهمة أيضاً للتوازن الطبيعي .. فكل حشرة دور مهم .. ويوجد في الوقت الحاضر توجهاً لاستخدام مثل هذه الحشرات للقضاء على بعض الوبئة أو الحشرات الاخرى بطريقة المكافحة تسمى (المكافحة البايولوجية أو الحيوية) وهي جزء من الحفاظ على البيئة خوفاً من استخدام المبيدات الحشرية الملوثة .. وقد تطورت هذه الطريقة بشكل فعال ويعتقد بان دورها سيكون اكثر اهمية خلال القرن القادم .

[المراجع] .

(٨٣) م . ن : ١٨٨ .

(84) Storer and Usinger : 398 - 399 .

(٨٥) القزويني : ٤٦٩ - ٤٧٠ .

(٨٦) م . ن : ١٩٢ .

(87) Storer and Usinger : 440 - 442 .

(٨٨) القزويني : ١٧٩ .

اما ابو حامد ، فهو محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الفارابي الاندلسي : رحالة اندلسي مشهور ، قضى سنوات في بغداد ، وتوفي بدمشق سنة ٥٦٥ هـ (١١٦٩ م) . ونكر كحالة (١٠ : ١٣٥) انه توفي في حدود سنة ٥٥٨ هـ . من آثاره « المغرب في بعض عجائب المغرب » الذي رفعه الى الوزير يحيى بن هبيرة ، ويعرف هذا الكتاب أيضاً باسم « نخبة الانهان في بعض عجائب البلدان » .

(89) Storer and Usinger : 572 .

(٩٠) القزويني : ٤٧١ .

(91) Storer and Usinger : 605 .

(٩٢) القزويني : ٤٥٨ - ٤٥٩ .

(٩٣) اللوس ١ : ٨٧ - ٩١ : العزى ١٩٨٦ : ١٨٤ - ١٨٥ .

(٩٤) القزويني : ٤٣٨ .

(95) . Hatt , Robert T. The Mammals of Iraq . Misc. Pub. Mus. Zool. , University of Michigan , No. 106 , Ann Arbor , 1959 / 48 - 49 ; walker , et al 2 : 1279 .

مانع اليه البغدادي والملي في كون عظم الفك السفلي عظماً واحداً هو الحركة المتوازنة الواحدة في حالة الحركة والمضغ والكلام [المراجع] .

(٤٩) القزويني ، زكريا بن محمد : عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات دار الافاق الجديدة - بيروت ، ١٩٧٨ / ٢٦ .

(٥٠) حاجي خليفة ٢ : ١١٢٧ .

(٥١) جُنَابَة : بلدة صغرية من سواحل فارس ، بينها وبين الخليج العربي نحو ثلاثة اميال (الحموي ٢ : ١٦٥ - ١٦٦) .

(52) The Enydopeadia of Islam 4 : 865 - 867 . Brill , Leiden , 1978 .

(٥٣) سركيس ، يوسف اليان : معجم المطبوعات العربية والمعربة . مطبعة سركيس - القاهرة ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م / ١٥٠٧ .

وانظر الزكي ٣ : ٤٦ : كحالة ٤ : ١٨٣ .

(54) Sarton 2 (2) : 868 - 870 .

(55) Encyc. Islam .

(56) Ronan : 233 .

(٥٧) انقرت دائرة المعارف الاسلامية (٤ : ٨٦٥ - ٨٦٧) بتحديد تاريخ وفاة ابن الوردي بعام ٨٦١ هـ ، في حين اجتمعت المصادر الاخرى على ان وفاته كانت عام ٧٤٩ هـ (حاجي خليفة ١ : ٧٠١ : الباباني البغدادي ١ : ٧٨٩ - ٧٩٠ : الزكي ٥ : ٦٧) . فاما ان تكون دائرة المعارف الاسلامية قد اخطأت في تاريخ وفاته ، او ان هناك مؤلفاً آخر يعرف بابن الوردي ايضاً ، لم اعثر على ترجمة له فيما تيسر لي من مصادر .

(58) Encyc. Islam .

(٥٩) حاجي خليفة ٢ : ١١٢٧ : الباباني البغدادي ١ : ٣٧٢ .

(60) Encyc. Islam .

(٦١) علوان ، محمد باقر : كتب عجائب المخلوقات في الادب العربي . المورد ٢ (٢) : ٢٣٥ - ٢٤٢ . وزارة الاعلام - بغداد ، ١٩٧٤ م .

(62) Sarton .

(٦٣) القزويني : ٥٧ .

(٦٤) م . ن : ٢٩ .

(65) Encyc. Islam .

(٦٦) العزى : مصادر القزويني في كتابه عجائب المخلوقات (دراسة غير منشورة) .

(٦٧) حاجي خليفة ٢ : ١٢٢٨ .

(68) Brockelmann 2 : 172 - 173 .

انظر ترجمة الصفدي عند حاجي خليفة ١ : ٦٩٦ - ٦٩٧ : كحالة ١٠ : ١٨٨ .

(٦٩) لم اعثر على ترجمة له فيما اطلعت عليه من مصادر .

(٧٠) انظر ترجمات الكتاب عند حاجي خليفة ٢ : ١٢٢٧ .

(71) Salom .

(٧٢) ميللي ، الدو : العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي . نقله الى العربية عبد الحليم النجار ومحمد يوسف موسى . دار القلم - القاهرة ، ١٩٦٢ م / ٣٠٠ . وقد نكره الباباني البغدادي (١ : ٥٦٨) باسمه الكامل وهو عبد الرشيد بن صالح بن نوري الباكوي ، له « تلخيص الآثار في عجائب الاقطار » ، ولم يذكر تاريخ وفاته .

(73) Encyc. Islam .

(الأصوات النفسية)

في العربية

د - علي زوين

كلية التربية - جامعة القاهرة

■ التعريف بالنفسية :

النفسية من الاصطلاحات اللغوية الحديثة المرتبطة بالمستوى الصوتي في التحليل اللغوي . وهي ترجمة للكلمة الانكليزية (ASPIRATION) . وقد تستخدم كلمة (الهوائية) أو (الهائية) مرادفة لها من حيث المدلول . ويرجع استخدام مصطلح (النفسية) في العربية منعاً للبس الذي تتضمنه كلمة (الهوائية) لانصرافها الى المعنى الذي أراده الخليل وأطلقه على أصوات المد الثلاثة في العربية (الالف والواو والياء) لانه جعلهن (جوقاً)^(١) لخروجهن من الجوف وهوائية لخروجهن مع النفس من غير عائق يعوق مجراها .

أما (الهائية) فالظاهر أنها لا تفيد المعنى المطلوب ولا تقيده بالمدلول المقصود لانصراف مضمونها الى صوت الهاء وهو ترجيح بلا مرجح ، لان الصوت الذي يعقب بعض الاصوات قد يشبه الهاء إلا أنه ليس هاء وإنما هو نفخ أو شبيه بالنفخ ، ويكون من النفس الممتد مع الاصوات الانفجارية بعد فتح الانسداد في المخرج لتمكين الانفجاري المجهور من استكمال ضقية (الانفجار والجر) ، على أن (النفسية) لا تقتصر على الاصوات الانفجارية المجهورة حسب بل تشتمل أيضاً على عدد من الاصوات الانفجارية المهموسة . ولذلك كله يفضل استخدام مصطلح (النفسية) بدلاً من (الهوائية) أو (الهائية) وإن كان الرمز المشير الى هذه الظاهرة عند بعض اللغويين^(٢) وهو وضع الصوت (h) عقب الصوت النفسي . ولا يصح من حيث إرادة الترجمة أن نجعل (h) هذه هاء وإنما هي مشيرة الى ظاهرة صوتية تشبه الهاء حيناً وتختلف عنها حيناً آخر الى ما يشبه النفخ . والنفسية في المفهوم اللغوي الحديث : « إحداث صوت يشبه الهاء مصاحباً لصوت آخر »^(٣) . وتنشأ هذه الظاهرة الصوتية نتيجة لاقتراب الوترين الصوتيين وزيادة دفع الهواء الخارج عبر تجويف الغم وتضييق مجراه فينطق الصوت بقوة مصحوبة بتيار نفسي . ويمثل للأصوات النفسية في اللغة الانكليزية - غالباً - بأصوات (t) و (p) و (k) إذا وقعت في أول الكلمة ، نحو : (tin) و (pin) و (kin) . وهذه الاصوات انفجارية مهموسة . وشرط نفسياتها ألا تقع بعد الصوت (s) في نحو :

(Stin) و (Spin) و (Skin) . والإشارة المستخدمة عند الغربيين الى كون الصوت نفسياً هي هكذا (t') أو (p') - مثلاً - ... الخ^(٤) . وفي العربية أمثلة ونظائر لأصوات نفسية ، منها : الباء والجيم والداد والطاء والقاف ، إذا جاء بها ساكنة أو موقوفاً عليها نحو : (انهب) و (اخرج) ... الخ .

الأصوات النفسية عند اللغويين العرب المتقدمين : تنبه اللغويون العرب الى أن بعض الاصوات في العربية يعقبها نفس أو نفخ أو شبه نفخ إذا كانت ساكنة أو موقوفاً عليها . خصوصاً بالذكر منها اصواتاً اصطلاحوا عليها بـ (حروف القلقة) وقد تسمى بـ (القلقة)^(٥) .

وظاهر العبارة يفيد أن القلقة من الحركة ، وكان هذه الاصوات تقلقت أي تحركت عن مواضعها حين إرادة النطق بها ساكنة . وذكر ابن الجوزي^(٦) أن المتأخرين من اللغويين ظنوا أن القلقة حركة ، ونقل قول الخليل أن القلقة شدة الصياح والقلقة شدة الصوت ، فإنهم بعبارته أن القلقة عنده شدة الصوت . وليس الأمر كما ذكر ابن الجوزي فقد ورد عند بعض المتقدمين ما يفيد أن القلقة تحرك الاصوات عن مواضعها كما سنلاحظ ، وليس أدل على ذلك من عبارة المبرد يصف حروف القلقة بأنها « تسمع في الوقف عندها نبرة بعدها » لأنها « ضغطت عن مواضعها » وعبارة ابن جني واصفاً إياها بأنها « تحفز في الوقف وتضغط عن مواضعها » ؛ فالنبرة والحفز والضغط أسباب للحركة .

والمتعارف عند جمهور اللغويين أن أصوات القلقة خمسة وهي : الباء والجيم والداد والطاء والقاف . يجمعها قولك (قطب جد) . ووصفت هذه الاصوات بأنها شديدة (أي انفجارية) مجهورة^(٧) . واستبعدت الهمزة على الرغم من أن اللغويين وصفوها بأنها شديدة مجهورة لما ذكروه من التخفيف العارض لها « حالة السكون ففارقت أخواتها ولما يعتريها من الإعلال » . ونم يمنع هذا التعليل عدداً من اللغويين من إلحاق الهمزة بأصوات القلقة . وألحق سيويوه بها التاء وجعل لها نفخاً^(٨) ، كما ذكر المبرد منها الكاف إلا أنه عفاها دون القاف « لان حصر القاف أشد »^(٩) . وتناول اللغويين العرب ظاهرة النفسية بالتحليل الصوتي ، وذهبوا الى أن هذه الظاهرة تقترن بالسكون أو بالوقف . واختلفت عباراتهم في وصف الصوت اللاحق بالصوت النفسي ؛ فوصفه المبرد بأنه (نبرة) للضغط العارض له عن موضعه . والنبرة شدة الصوت . قال : « ومنها حروف تسمع في الوقف عندها نبرة بعدها وهي حروف القلقة ، وذلك لأنها ضغطت عن مواضعها »^(١٠) . وقال في موضع آخر : « وأعلم أن من الحروف حروفاً محصورة في مواضعها فتسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه وهي حروف القلقة وإذا تفقدت ذلك وجدت »^(١١) .

ونستنتج من هذين النصين أن الحصر يعني حصر الهواء ، والوقف يعني الوقف على الصوت ساكناً . والحصر إنما يكون في حال الوقف وليس في حال الوصل أو الدرج لانك تخرج اللسان عنها الى

صوت آخر .

وذهب المبرد الى أن بعض هذه الاصوات أشد حصرأ من بعض وعَدَّ القاف أصلاً لها (لشدة استعلائه) غير أنه لم يقتصر على حروف القلقة الخمسة بل ادخل الكاف معها كما تقدم ذكره ، وعلل للظاهرة بكون الوقف على مثل هذه الاصوات يعرضهن الى ضعف في النطق لا يمكنهن من تحقيق مخارجهن وصفاتهن تحقيقاً واضحاً وهي صفة الشدة (الانفجار) وصفة الجهر . وذكر ابن الجزري هذا المعنى للمبرد قائلاً : « .. وهذه القلقة بعضها أشد من بعض ، وسميت هذه الحروف بذلك لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها فيحتاج الى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن في الوقف ... » (١٢) .

وجعل ابن جني حروف القلقة قسمأ من الحروف المُشْرِية ، ووصفها بأنها « تُخَفَّرُ في الوقف وتضغط عن مواضعها » و « لا تستطيع الوقف عليها إلا بصوت وذلك لشدة الحفز والضغط » (١٣) . والظاهر أنه اصطلاح عليها بالمُشْرِية لهذا المعنى الذي ذكره من أنك لا تستطيع الوقف عليها إلا بصوت (١٤) . أما شدة الحفز والضغط فينصرف الى انحصار الهواء في مخارجها مع ما يصاحبه من صفة الجهر . وأشار الى أصوات أخرى مشرية أقل ضغطاً من الأولى « .. يخرج معها عند الوقف عليها نحو النفخ » (١٥) ، وعَدَّ من هذا القبيل الزاي والطاء والذال والضاد والراء التي ذكرها بعبارة : « الراء شبيهة بالضاد » وربما أفادت عبارته معنى التكرير في الراء لأنه ذكرها قبل حروف القلقة فقال (١٦) : « إنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير » ، وهي شبيهة بالضاد من حيث نفاذ الهواء ، فالضاد تسمع لها نفخاً حين النطق بها لاحتكاك الهواء بين جانب اللسان وما يليه من الأضراس مع ضيق في مجراه ، كذلك الراء تسمع لها نفخاً حال الوقف مع ما يعثرها من تكرير .

وخلاصة ما أفاده ابن جني أنه جعل المُشْرِية قسمين : الأول : أصوات القلقة وتتصف بشدة الحفز والضغط ، وكلها شديدة (انفجارية) بحسب وصفه لها ، وهذه يعقبها صوت حين الوقف عليها . والثاني : أصوات أقل ضغطاً وهي الزاي والطاء والذال والضاد ، وكلها رخوة (احتكاكية) بحسب وصفه لها . أما الراء فوصفها بأنها مكررة وهي عنده بين الشديدة والرخوة ، وهذه الأصوات لا يعقبها صويت بل نفخ . وبذلك فرق ابن جني بين الصوت والنفخ اللذين يعقبان المُشْرِية وكان الصوت أو الصويت يحصل حين يكون الضغط شديداً خلافاً للنفخ الذي يحصل حين يكون الضغط أقل شدة .

وعَدَّ ابن عصفور أصوات القلقة التي سماها (المتقلقة) قسيماً للمُشْرِية وليست قسمأ منها ؛ فالمتقلقة عنده القاف والجيم والطاء والذال والباء ، وقال إنها « تضغط عن مواضعها وتحفز في الوقف فلا تستطيع الوقف عليها إلا بصوت ... » (١٧) . وأما المُشْرِية فهي الزاي والطاء والذال والضاد والراء . وعَرَّفَ المُشْرِية فهي الزاي والطاء والذال والضاد والراء . وعَرَّفَ المُشْرِية بأنه « حرف يخرج معه عند الوقف عليه نحو النفخ إلا أنه لم

يضغط ضغط المقلقل » (١٨) . وذكر ما تقدم بيانه من أن الوقف على مثل هذه الاصوات يستدعي إخراج صوت أو نفخ بخلاف الدرج والوصل . ويكون ابن عصفور بذلك قد تابع ابن جني وغيره من اللغويين إلا في فصله بين المشرية والمتقلقة .

ويحث الرضي في ظاهرة النفسية على نحو أكثر تفصيلاً وتقسيماً ، فقد اتفق مع من تقدمه على كون أصوات القلقة هي حروف (قطب جد) وعلل لتسميتها بمصاحبة ضغط اللسان في مخرجها حين النطق بها وفقاً مع شدة الصوت المتصعد من الصدر ، و « هذا الضغط التام يمنع خروج ذلك الصوت فإذا أردت بيانها للمخاطب احتجت الى قلقة اللسان وتحريكه عن موضعه حتى يخرج صوتها فيسمع » (١٩) .

وتعليل الرضي لهذه الظاهرة يمتاز بالدقة فقد عَدَّ الصوت الذي يعقب (حروف القلقة) حين الوقف عليها نتيجة لامين : ضغط اللسان في المخرج ، وشدة الصوت المتصعد من الصدر ، ولكن يستدرك عليه عبارة : (ضغط اللسان) ؛ فهي عبارة يفهم منها أن للسان عملاً في تكون هذه الاصوات جميعها ، وهو أمر يصح على أربعة منها حسب ، وهي القاف والطاء والجيم والذال ، أما الباء فلا يلحظ للسان أثر ظاهر في نطقه . وربما خرجنا عبارة الرضي على أنه أراد (بضغط اللسان) ضغط الهواء المتدفع بدليل أنه قال بعد عبارته هذه : « ... وشدة الصوت المتصعد من الصدر » ، وإن كنت أميل الى أنه قصد (بضغط اللسان) اللسان على حقيقته من باب التغليب لأنه صَحَّ على أربعة منها سوى الباء .

وجعل الرضي للحروف المهموسة كلها نفخاً حين الوقف عليها « لأنه يجرين مع النفس » ، واختلف بذلك مع من تقطعه . والأصوات المهموسة عند اللغويين العرب عشرة يجمعها قولك : (ستشحك خصفه) كما هو معروف ، منها صوتان وصفاً بأنهما شديدان (انفجاريان) وهما التاء والكاف ، وما بقي منها وصفت على أنها رخوة (احتكاكية) .

وعَدَّ الضاد والذال والطاء والزاي من الأصوات التي يعقبها مثل النفخة حين الوقف عليها . ولم يذكر من بينها الراء كما ذكرها ابن جني وتبعه ابن عصفور . والنفخ عنده أو شبه النفخ ألا تضغط هذه الأصوات من مواضعها ضغط حروف القلقة ، وأن تجد لها منفذاً لاحتكاك الهواء من مواضعها ؛ فالضاد تجده من بين الأضراس ، وأما الطاء والذال والزاي فتجد المنفذ من بين الثنايا .

ويستدرك عليه في هذا التعليل جعله التاء والكاف المهموستين من الأصوات التي يعقبها نفخ لأنه أطلق العبارة في هذا المقام على الحروف المهموسة كلها ، وقد تقدم أن التاء والكاف وصفت بأنهما حرفان شديدان (انفجاريان) خلافاً للحروف المهموسة الأخرى التي وصفها اللغويون العرب بأنها رخوة . والصوت الشديد ينفلق معه مجرى الهواء في مخرجها ، وربما لاحظ سيويوه ذلك في التاء فعَدَّها من الحروف التي يسمع لها نفخ حين الوقف عليها ، كما عَدَّ المبرد الكاف من هذا القبيل ، وقد تقدم القول في هذه المسألة .

وذكر الرضي ستة من الحروف لا يصحبها في الوقف صوت كما في القلقة ولا نفخ كما في المهموسة ولا شبه نفخ كما في الحروف الأربعة (ظ ذ ض ز) ، وهي : اللام والنون والميم والعين والغين والهمزة . وبيّن الأسباب الموجبة لذلك في قوله : « أما عدم الصوت فلأنه لم يتصعد من الصدر صوت يحتاج الى إخراجة وأيضاً لم يحصل ضغط تام .

وأما عدم النفخ فلأن اللام والنون لا يجدان منفذاً كما وجدت الحروف الأربعة بين الأسنان وذلك لأنهما ارتفعتا عن الشفايا ، وكذلك الميم لأنك تضم الشفتين بها ، وأما العين والغين والهمزة فانك لو أردت النفخ من مواضعها لم يمكن .. » .

وهذه الأصوات الستة التي ذكرها الرضي مجهورة كلها بحسب وصف المتقدمين لها ، ولذلك لم تخرج عن القيد الذي وضعه للحروف المهموسة وأن لها نفخاً ، أما صفاتها من حيث الشدة والرخاوة والتوسط ، فالهمزة عند اللغويين المتقدمين شديدة (انفجارية) ، والغين رخوة (احتكاكية) ، وكل من اللام والميم والنون والعين متوسطة بين الشديدة والرخوة .

واتفق الرضي مع من تقدمه على أن حصول الصوت أو النفخ أو شبهه مقرون بالوقف على هذه الأصوات ولا يحصل شيء من ذلك في الوصل .

وخلاصة ما أفاده أنه قسم الحروف الى أربعة أقسام :
- حروف يصحبها صوت ، وهي حروف القلقة .
- حروف يصحبها نفخ ، وهي المهموسة كلها .
- حروف يصحبها شبه النفخ ، وهي الطاء والذال والضاد والزاي .

- حروف لا يصحبها صوت ولا نفخ ولا شبه نفخ ، وهي : اللام والنون والميم والعين والغين والهمزة .

■ (النَّفْسِيَّة) في ضوء علم اللغة الحديث

ترتبط ظاهرة النفسية في التحليل الصوتي بأمور أهمها الانفجار والجهر اللذان يصحبان بعض الأصوات حال النطق . ولذلك توصف هذه الأصوات بأنها (انفجارية) أو (انسدادية) أو (وقفية)^(٢٦) . وخلافها الأصوات (الرخوة) أو (الاحتكاكية) أو (الانسيابية) ؛ على أن مصطلحي الانفجارية والاحتكاكية من أكثر المصطلحات استعمالاً في كتب علم اللغة الحديث ولا سيما المؤلفات باللغة العربية . أما من حيث الجهر والهمس فتوصف الأصوات على أنها (مجهورة) أو (مهموسة) . وظاهرة الانفجار التي توصف بها الأصوات مرتبطة بمجرى الهواء الخارج من الرئتين فإذا ما حبس هذا المجرى في موضع من المواضع نتج عن هذا الحبس أن يضغط الهواء في موضعه ثم يطلق فجأة فيندفع محدثاً صوتاً انفجارياً^(٢٧) . ولكي تحصل هذه الظاهرة لا بد للصوت أن يجتاز ثلاث خطوات كما ذكر فندريس^(٢٨) : الإغلاق أو الحبس ، ثم الإمساك الذي يكون طوويل المدى أو قصيره ، ثم الفتح أو الانفجار . وقد تطول مدة الإمساك أو تقصر تبعاً لعنصر الانغلاق أو الحبس ؛ فالمجموعة الصوتية (atta) مثلاً تختلف عن المجموعة الصوتية (ata) لوجود

الفارق الزمني بين الحبس والانفجار . ونلاحظ أن مدة الانغلاق في المجموعة الأولى أطول منها في المجموعة الثانية ، ولذلك تبدو المراحل الثلاث التي ذكرها فندريس في المجموعة الأولى أوضح منها في المجموعة الثانية لأن العنصر الانفجاري في (ata) يتبع العنصر الانحباسي مباشرة في حين يتأخر العنصر الانفجاري في (atta) بإمساك يطيل مدى الإغلاق . ونستنتج مما تقدم أن الأصوات الانفجارية يختلف بعضها عن بعض من حيث مدة الانغلاق والحبس ، وكلما طالت المدة كان الصوت أكثر انفجاراً من غيره .

أما صفة الجهر في الأصوات فمرجعها الى اهتزاز الوترين الصوتيين أو عدمه ؛ فالأصوات المصحوبة بذبذبة الوترين الصوتيين تدعى بالأصوات المجهورة خلافاً للأصوات المهموسة التي لا يصحبها مثل هذه الذبذبة^(٢٩) .

و (حروف القلقة) كما اصطلح عليها المتقدمون هي من أكثر الأصوات اللغوية إظهاراً للنفسية ولذلك ينبغي أن نقف عندها لنتناول بعض أوجه الخلاف الوصفي بين المتقدمين والمحدثين . وقد تقدم أن اللغويين العرب وصفوا هذه الأصوات بأنها شديدة ، ولا يختلف عنهم المحدثون إلا في الجيم حيث وصفت في الفصحى المعاصرة بأنها ليست انفجارية^(٣٠) .

والخلاف بين الطرفين كائن في وصف هذه الأصوات بالجهر ، والظاهر أن منشأ الخلاف هو اختلاف النطق بالصوت بين القديم والحديث ووصف الباحثين للأصوات بحسب نطقها المعاصر في الفصحى المتداولة ؛ فقد وصفوا القاف والطاء على أنهما صوتان مهموسان^(٣١) كما ينطقان في الفصحى المعاصرة خلافاً لوصف اللغويين العرب لهما بكونهما صوتين مجهورين . واختلف المحدثون مع المتقدمين في الهمزة من حيث وصفها بالجهر ؛ فقد وصفها اللغويين العرب لهما بأنها صوت مجهور ولكن الشائع عند معظم الباحثين المحدثين هو أنها صوت ليس بالمجهور ولا بالمهموس^(٣٢) .

ونذكرنا فيما تقدم أن سيبويه جعل للتاء نفخاً ، كما جعل المبرد للكاف نفخاً . والصوتان ليسا من حروف القلقة التي اصطلح عليها اللغويون العرب . ونجد في وصف المحدثين لهذين الصوتين بحسب نطقهما المعاصر في الفصحى ما يؤيد زعم سيبويه والمبرد ، فالتاء وصفت عند اللغويين بأنها صوت اسناني لثوي انفجاري مهموس مرقق^(٣٣) ، وقد يصحبها شيء من الجهر وبخاصة إذا وليها صوت مجهور كقولك : (انعت داود) أو تنطق (انعت داود)^(٣٤) ، وهذا من قبيل المعاملة الصوتية فقد أثرت الدال المجاورة للتاء عليها فصار نطق التاء أقرب الى الدال فشابهها شيء من الجهر لأن الدال مجهورة ، وربما ظهر أثر النفخ فيها والحال هذه لميلها الى الجهر مع كونها من الأصوات الانفجارية . وقد تعقبها نفخة بسيطة إذا جاءت بعد كسرة طويلة كما في (تين) و (عتيق)^(٣٥) .

ووصفت الكاف في العربية المعاصرة بأنها صوت طبقي انفجاري مهموس مرقق . وتصحبها نفخة خفيفة إذا جاءت بعدها

كسرة طويلة كقولك : (تأكيد)^(٢٠) .

ونستنتج مما تقدم أن النفسية لا تقتصر عند اللغويين المحدثين على الأصوات الانفجارية المجهورة حسب ولكنها قد تحصل في أصوات غير مجهورة . وهذا الرأي هو ما نص عليه اللغويون العرب ولا سيما ابن جني والرضي . وتختلف الأصوات من حيث ظاهرة الانفجار ، فبعضها أكثر انفجارية من غيره ، كما تختلف من حيث الهمس ؛ فبعضها يشوبه الجهر في سياق معين .

ويكاد يتفق المحدثون من علماء اللغة مع اللغويين العرب المتقدمين على الأسباب الموجبة للنفسية^(٢١) . ولما كانت هذه الظاهرة في الأصوات الانفجارية المجهورة أكثر وضوحاً من غيرها فالتليل الصوتي المقبول لذلك هو كون الأصوات الانفجارية المجهورة تحتاج إلى جهد عضلي أكبر^(٢٢) ، وبخاصة حين الوقف عليها لانسداد مجرى الهواء في موضع الانفلاق وعدم جريان النفس معها لأنها مجهورة ومن ثم وجب اتباعها بصوت لينقلها من حال الوقف والسكون إلى شبه الحركة ، وبذلك يتحقق فيها صفتا الانفجار والجهر .

هذا ما يخص الانفجارية المجهورة ، وأما الانفجارية المهموسة كالكاف والطاء فلا تحتاج إلى جهد عضلي كبير كالذي تحتاجه الانفجارية المجهورة ، ولذلك يعقب بعضها نفخ بسيط دون الصوت كالكاف والطاء .

والظاهر أن اللغويين العرب حين أشرطو الوقف على مثل هذه الأصوات ليعقبها صوت أو نفخ أو شبهه لا حظوا تمكين الصوت من النطق به نطقاً واضحاً بهذا الصوت أو النفخ . والظاهر أيضاً أن اللغويين العرب فطنوا^(٢٣) إلى أن مثل هذه الأصوات قد يعقبها صائت قصير (= فتحة - مثلاً) أو طويل (= ألف - مثلاً -) نحو : (تا ،) و (با ،) و (طا ،) ، ولذلك اشتراطو الوقف على هذه الأصوات لتمكينها من النطق بصوت يعقبها أو شبه نفخ ، لانه إذا وليها صائت قصير أو طويل حل محل الصوت أو النفخ فلا حاجة للصوت أن يستعين بهما لأن الصائت يفي بالغرض المطلوب ويمكن الصوت من النطق الواضح الجلي .

وللمرحوم الدكتور محمود السمران رأي في الصوت الذي يعقب ما يسمى بـ (حروف القلقة) عند اللغويين العرب ، ومفاده أن هذا (الصوت) غير مهموس أي ليس نفسياً وإنما يشبه بالحركة أو بالصائت القصير ، ووصفه بأنه « صوت صائت مركزي ضعيف »^(٢٤) . ونحن لا نوافق الدكتور السمران في رأيه هذا على جلالة قدره وتضلعه من العلوم اللغوية الحديثة ، وذلك لأسباب أهمها أن اللغويين العرب ولا سيما ابن جني والرضي من المتأخرين فرقوا بين الصوت الذي يعقب حروف القلقة وبين النفخ أو شبهه الذي يعقب غيرها وبخاصة المهموسة كلها على رأي الرضي . وهذا التفريق نتيجة لما لاحظوه من الجهد العضلي في نطق هذه الأصوات ، وقد عبروا عن ذلك بما يفهم فحواء من عبارات نحو :

(الضغط من موضعه) و (الحفز) و (الحصر) وما أشبه .

وجعلوا للأصوات الانفجارية المجهورة صوتياً يعقبها حين السكون أو الوقوف عليها لما تحتاجه من جهد عضلي أكثر ، في حين جعلوا للأصوات الانفجارية المهموسة نفخاً أو شبهها لأنها تحتاج إلى جهد عضلي أقل مما تحتاج إليه الانفجارية المجهورة . وهذا بين في التفريق ولا يمكن أن يبلغ الصوت أو النفخ أو شبه مبلغ الصائت مهما كان ضعيفاً ؛ فالفتحة - مثلاً - وهي من الصوائت في العربية يمكن أن تكون قصيرة وهي الفتحة المألوفة في النطق وتوصف بأنها متوسطة من حيث الاشباع . ويمكن أن تكون طويلة فتستحيل ألفاً إذا أشيعت في النطق ، كما يمكن أن تكون دون المتوسطة المألوفة أو بين القصيرة والطويلة ... وهكذا . وقد لاحظ علماء القراءات مثل هذه الاختلافات في الحركة فيما اصطلاحوا عليه بالروم والاشمام حال الوقف ، ولا توصف الفتحة أو الكسرة في الأحوال كلها إلا كونها صوائت مهما كانت درجة الاشباع المعتمدة في نطقها .

ومن المرجح أن الصوت أو النفخ أو شبه نفخ يعقب الأصوات الانفجارية مجهورة كانت أو مهموسة ، وهذا النفس متصل بمجرى الهواء المندفع ولا يعدو كونه تنمته لتمكين الصوت من النطق . وأشار بعض الباحثين في العربية من المستشرقين^(٢٥) إلى ما سمي (بالقلقة الكبرى) و (القلقة الصغرى) ويقصد بالكبرى : القلقة التي تصحب الصوت حين الوقف عليه في آخر الكلمة ، وأما الصغرى فهي القلقة التي تصحب الصوت إذا وقع في وسط الكلمة ساكناً ، وكان في هذا التفريق استدراكاً على المتقدمين من اللغويين العرب كابن جني في أنهم لم يذكروا ما عبر عنه بالقلقة الصغرى .

وقد لاحظنا أن معظم اللغويين العرب انصب اهتمامهم على القلقة في أواخر الكلم لأن أواخرها تستدعي الوقف ، غير أن ابن الجزري نقل نصاً عن أبي الحسن شريح من كتابه الموسوم بـ (نهاية الاتقان في تجويد القرآن) يفهم منه بوضوح تفريق اللغويين المتأخرين وقراء القرآن الكريم بين نوعين من القلقة : إحداها تحصل للصوت في وسط الكلمة ، والأخرى تحصل للصوت في آخر الكلمة . قال أبو الحسن شريح لما ذكر أحرف القلقة الخمسة : « ... وهي متوسطة كباء الأبواب وجيم النجدين ودال مدذنا وقاف خلقتنا وطاء لا تشطط : فالقلقة هنا أبين في الوقف في المتطرفة من المتوسطة »^(٢٦) .

خلاصة لأهم النتائج :

١ - بحث اللغويين العرب في الأصوات التي يصطلح عليها في علم اللغة الحديث (بالأصوات النفسية) من خلال ما اصطلاحوا عليه بحروف (القلقة) ، وهي الكاف والطاء وباء والجيم والدال . وتناولوا بالبحث أيضاً أصواتاً أخرى غير حروف القلقة ظهرت عليها علامات النفسية كالتاء والكاف والزاي والطاء والدال والضاد .

٢ - انصب اهتمام اللغويين العرب على الأصوات التي تصحبها الظاهرة المذكورة آنفاً حينما تكون ساكنة أو موقوفة

الذي يتبع الأصوات النفسية يختلف من حيث قوته ووضوحه في السمع تبعاً لمقدار ضغط الأصوات من مواضعها .
وقد ميزوا بين ثلاثة من الظواهر النفسية التي تلحق الأصوات :
أ - صوت : وهو يعقب الصوت إذا كان بمقدار ضغط الصوت من موضعه شديداً .

ب - نفخ : - وهو يعقب الصوت إذا كان مقدار ضغط الصوت من موضعه أقل شدة من الأول .

ج - ما يشبه النفخ : وهو يعقب الصوت إذا كان مقدار ضغط الصوت من موضعه أقل شدة من الموضعين المذكورين آنفاً

الهوامش

- (١٩) انظر في هذا الموضع وما يليه : شرح الشافية ٢ / ٢٦٢ .
- (٢٠) انظر : ماريو باي : أسس علم اللغة ص ٨٢ .
- (٢١) انظر : محمود السمران : علم اللغة ص ١٥٣ ، وكمال بشر : علم اللغة العام (الأصوات) ص ١٠٠ .
- (٢٢) اللغة : ٤٨ .
- (٢٣) انظر : أسس علم اللغة ص ٨٢ .
- (٢٤) انظر : السمران : علم اللغة ص ١٥٣ ، وبشر : علم اللغة العام (الأصوات) ص ١٠٠ ، ١٠١ . ووصف كمال بشر الجيم كما تنطق في الفصحى المعاصرة بأنها صوت انفجاري - احتكاكي ، أي مركب بين الشد والرخو بحسب اصطلاح اللغويين العرب .
- (٢٥) انظر : السمران : علم اللغة ص ١٦٠ ، وبشر : علم اللغة العام (الأصوات) ١٠٢ ، ١١٧ .
- (٢٦) انظر : ابراهيم أنيس : في اللهجات العربية ص ١٧٧ ، وعلم اللغة العام (الأصوات) ص ٨٨ .
- (٢٧) تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ص ١٢٣ ، وعلم اللغة العام (الأصوات) ص ١٢٣ .
- (٢٨) علم اللغة العام (الأصوات) ص ١٠١ .
- (٢٩) مناهج البحث في اللغة : ص ١٢٣ .
- (٣٠) مناهج البحث في اللغة : ١٢٤ .
- (٣١) انظر : السمران : علم اللغة ص ١٥٧ ، ١٦٠ . وعلم اللغة العام (الأصوات) ص ١١٦ .
- (٣٢) انظر : فندريس : اللغة ص ٥٨ .
- (٣٣) السمران : علم اللغة ص ١٦٠ .
- (٣٤) علم اللغة : ١٦٢ .
- (٣٥) جان كانتينو : دروس في علم أصوات العربية ص ٢٨ نقلًا من كتاب الدراسات اللهجية والصوتية : عند ابن جني ص ٣٢٢ .
- (٣٦) النشر : ١ / ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

المصادر والمراجع

- ٧ - اللغة - ج . قنويس - تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص القاهرة ١٩٥٠ .
- ٨ - معجم علم اللغة النظري - محمد علي الخولي - مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٢ .
- ٩ - المقتضب - المبرد - تحقيق عبد الخالق عزيمة - القاهرة ١٩٦٣
- ١٠ - الممتع في التصريف - ابن عصفور - تحقيق فخرالدين قباوة حلب ١٩٧٠ .
- ١١ - مناهج البحث في اللغة - تمام حسان - المغرب ١٩٧٩ .
- ١٢ - النشر في القراءات العشر - ابن الجوزي - تصحيح علي محاذي - الضباع - القاهرة .

عليها في آواخر الكلم ، وهو ما يدعى (بالقلقلة الكبرى) إلا أن بعض المتأخرين من علماء القراءات قد أشار إلى ما يسمى بالقلقلة الصغرى وهي التي تعقب الصوت في أواسط الكلم ، ولا يعني ذلك أن يكون الصوت متبوعاً بحركة قصيرة أو طويلة بل المراد سكون الصوت أي أن يكون الصامت ساكناً غير متبوع بحركة . ويمكن القول بأن النفسية لا تظهر في الأصوات العربية إلا في حالتها السكون والوقف . أما الوقف ففي أواخر الكلمة ، وأما السكون ففي أواسطها أو في آخرها .

٣ - بين اللغويين العرب ولاسيما المتأخرين منهم أن النفخ

(١) انظر : مقدمة العين بتحقيق المخزومي والسامرائي .

(٢) انظر : السمران ، علم اللغة - مثلاً - .

(٣) معجم علم اللغة النظري : ص ٢٤ .

(٤) انظر : معجم علم اللغة النظري : ص ٢٤ .

(٥) ابن الجوزي : النشر ١ / ٢٠٣ .

(٦) النشر : ١ / ٢٠٣ .

(٧) انظر : سر صناعة الإعراب ١ / ٦٩ ، والممتع ٢ / ٦٧١ ، ٦٧٢ .

(٨) النشر : ١ / ٢٠٣ .

(٩) المقتضب : ١ / ١٩٦ .

(١٠) المقتضب : ١ / ١٩٦ .

(١١) المقتضب : ١ / ١٩٦ .

(١٢) النشر : ١ / ٢٠٣ . وتتمه الكلام : « ... في الوقف وغيره وإلى زيادة إتمام النطق بهنّ ذلك الصوت في سكونهنّ أبين منه في حركتهنّ وهو في الوقف أمكن » . ويستدرك علي ابن الجوزي في هذا النص أمور ، منها ذكره النص بما يوهم أنه نقل لكلام المبرد كما هو وليس الأمر كذلك ، والإشارة إلى أن القلقة قد تعرض في الحركة إلا أنها في الوقف أمكن ونسبة ذلك إلى المبرد ، وعبرة المبرد في هذه المقولة واضحة فقد نصّ على أن هذه النبرة تظهر في الوقف « فإن وصلت لم يكن لأنك أخرجت اللسان عنها إلى صوت آخر فحلت بينه وبين الاستقرار » . انظر : المقتضب ١ / ١٩٦ .

(١٣) سر صناعة الإعراب : ١ / ٧٣ .

(١٤) حسام النعيمي : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٢٢ .

(١٥) سر صناعة الإعراب : ١ / ٧٣ .

(١٦) انظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٢٠ .

(١٧) الممتع : ٢ / ٦٧٥ .

(١٨) الممتع : ٢ / ٦٧٦ .

١ - أسس علم اللغة - ماريو باي - ترجمة أحمد مختار عمر - طرابلس ١٩٧٣ .

٢ - الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني - حسام النعيمي - بغداد ١٩٨٠ .

٣ - سر صناعة الإعراب : ابن جني - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - القاهرة ١٩٥٤ .

٤ - شرح شافية ابن الحاجب - الرضي - تحقيق محمد نور الحسن وآخرين - القاهرة ١٣٥٦ هـ - ١٣٥٨ هـ .

٥ - علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) - محمود السمران - بيروت د . ت .

٦ - علم اللغة العام (الأصوات) - كمال محمد بشر - القاهرة ١٩٧٣ .

الحكمة

في شعر علي الشرقي

د. ناجي التكريتي

كلية الآداب - جامعة بغداد

الشاعر الشيخ علي الشرقي ، من شعرائنا الاوائل المبدعين في هذا القرن . شعره يزخر بالوطنية الجياشة ، ويتدفق بالشعور القومي الاصيل . والصور الشعرية ، والكلمات الرقيقة ، والتدفق الموهب ، صفات واضحة ودائمة في شعر الشاعر .

مهمتي ستقتصر على اظهار الجانب التأمل في شعر الشاعر ، وهو ما نطلق عليه شعر الحكمة ، او نذهب الى أبعد من هذا ، فنسميه : الشعر الفلسفي . أمل ان أنجح في القاء الضوء ، على ما جاء في شعره من حكمة . اني اتساءل أولاً ، هل تفلسف شاعرنا في شعره ، وهل كان يتمثل الحكمة ؟ لا شك انه قد درس مع الشعر وادوات اللغة ، كتب الفلسفة وعلم الكلام والادب ، وما يقود الى الحكمة من كتب دينية وكتب التاريخ والاخبار . يقول ارسطو ان التفلسف مبعثه الدهشة ، وذلك بان يتمجب الانسان من حالة معينة او حالات ، سواء كان مبعث ذلك التعجب الانسان او الكون . بعد ذلك اقول ، رُب انسان يدهش من حالة معينة طارئة ، ويتساءل ويتوقف عند هذا الحد ، بينما يتبع الفيلسوف اسلوباً في التفكير ، لكي يجيب عن ذلك التساؤل . نحن نعلم ان الشاعر كان في العصر الجاهلي حكيم القبيلة . لماذا لا نطلب الآن من الشاعر ان يتفلسف . وان يتعاطى الحكمة ، ما استطاع الى ذلك سبيلاً . الحكمة للشعر قوة ، واذا كانت ميزة الشعر الاولى الرقة ، فلا بأس على الشاعر السلس ان يسعى الى طريق التأمل وسبر اغوار الوجود . اذا كان ارسطو يعطي للفيلسوف درجة اعلى من الشاعر ، فانا أقول ينبغي للشاعر ، الذي حباه الله بنعمة الالهام ، أقول ينبغي له ان يتعامل مع الافكار . أنذهب الى اكثر من هذا ، فاقول ان على الشاعر ان يكون هو خالق افكار . الحكمة ليست موقوفة على احد ، وان الشاعر الذي يدرك مسية التاريخ ويفهم طبيعة الانسان ، يستطيع ان يمزج الفكرة العميقة بالكلمات الرقيقة ، مزج اللحمة بالسداة .

الشاعر الذي تميز بموهبة شعرية مكينة ، لابد ان تكون غايته خيرة ، فيدعو الى الفضيلة ويسعى لتحقيق الخير . لابد انن للشاعر ان يكون صاحب قضية ، ولابد ان يكون الشاعر هادفاً . الشاعر الحق ، من يكون مندفعاً اندفاعاً ذاتياً ، والتزامه نابع من صميم اعتقاده . الشعر الحق إذن ، ما كان منسجماً بين جزالة اللفظ وقوة المعنى . اكرر القول ، انه اذا كان الجرس الموسيقي ضرورياً للشعر ، فان حكمة الفيلسوف ضرورة ، كي يدرك الشاعر طبائع الاشياء .

سينا في قصيدته ، مسبوق بها من لدن فلاسفة سابقين . متصوفة الاسلام على نحو عام ، عالجوا هذا النوع من الشعر ، وكاد بعضهم ينجح في كتابة الشعر الفلسفي كالحلاج ورابعة وابن عربي وابن الفارض ، امثلة على ذلك .

اننا نفخر بالجاحظ ، لان ادبه يعلم العقل ، واننا نفخر بابي حيان التوحيدي ، لانه اديب الفلاسفة وفيلسوف الابداء . برأيي ، ان الجاحظ والتوحيدي . اعظم كاتبين في تاريخنا الادبي ، والسبب يعود لانهما مارسا الفلسفة قراءة وكتابة .

ان أسمى ما يستطيعه الشاعر ان يكتب شعراً فلسفياً ، ولكن ليس من السهل ان يكتب الشاعر أو الفيلسوف ، شعراً فلسفياً . شعراؤنا بعامة زاولوا الحكمة ولم يكتبوا شعراً فلسفياً . لعل اول من بدأ بمزاولة مزج الحكمة بالشعر ، هو زهير بن ابى سلمى . كثير من فلاسفتنا جربوا نظم الشعر الفلسفي ففشلوا . لعل ابن سينا قد نجح بقصيدته العينية ، ان يقدم شعراً فلسفياً الى حد معين ، اذا ما علمنا ان الافكار الفلسفية التي قدمها ابن

ان سقراط - كما نعلم - يرى ان الموت هو موت الجسد فقط ، او هو انفصال النفس عن الجسد . الدين الاسلامي يرى ايضاً ان الجسد هو الذي يموت والنفس خالدة . مهما يكن ، فان الشاعر يحاول ان يتأمل اطوار الحياة من الولادة حتى النشور . وهكذا تستمر تأملات الشاعر في القصيدة الاتية (موت وحياة) ، عن جموع البشر الذين يجيئون ويذهبون ، ويدخل كلمة فلسفة صراحة ، عندما يقول :

ارى في الموت فلسفة ترينا

حياة لم ترد الا اتساعا

في قصيدة (العلم وحده) ، يطري الشاعر فيها العلم وينم الجهل ، ويرى ان الحرمان ليس حرمان المال ، وانما الحرمان الحقيقي هو فقدان العلم . في قصيدة (محنة الاخلاص) ، التي قيلت في انقلاب بكر صدقي ، يتغنى الشاعر بالحرية التي يراها مأسورة ، على الرغم من التقني بها ، ويأسف على بغداد ، التي تعيش على نظام الرصاص . الشاعر في قصيدة (تحية بابل) ، يفخر بان بابل بلد السحر والمجد ، ويذكر كذلك بانها مدينة حمورابي والقانون والفن والجمال ، فضلاً عن انها مدينة نبوخذ نصر والحدائق المعلقة ، ومدينة العز والاقدام .

لقد وجدت ان الشاعر يتعامل مع الحكمة في الرباعيات ، ولا سيما قصيدة (صور ونواز) ، ولكنه مع ذلك يبقى شاعراً ، يون ان يدخل معبد دلفي العتيق . الشيخ علي الشرقي يؤمن صراحة بالعقل في الرباعية الثالثة من (صور ونواز) ، ويجعل من الحس اول مراحل المعرفة ، ولكن العقل هو الحكم الاعلى الذي يقيس ، والذي شبهه بالرئيس للحواس :

في الرأس مجلس شوري

له الدماغ رئيس

تبدي القضايا اليه

الحواس وهو يقيس

فما سواه طريق

ولا سواه يجوس

والعلم بالغيب لطف

قد الهتمته النفوس

نحن نعلم ان الفلاسفة العقليين منذ سقراط وافلاطون حتى الان ، يركنون في المعرفة الى قوة العقل . الشاعر قالها خاطرة شعرية ، ولم يبين على قوله هذا منهجاً فلسفياً ، كما يفعل الفلاسفة . لا ادري في الحقيقة ، فيما اذا كان الشاعر قد اطلع على آراء افلاطون ، او انه قد درس كتبه وتأثر به .

الشيء الذي اثار استغرابي ، ان فكرة البيت الرابع من الرباعية ، تتفق تماماً مع فكرة الامام الغزالي الفلسفية . الغزالي يعتقد ان الحس محدود ، وان العقل هو الآخر محدود ، وان المعرفة تقتنف بالصدر كالالهام ، وان خير طريق للمعرفة الحق هو التصوف . يتغنى الغزالي عندما يدرك الحقيقة ، بالبيت الاتي :

في الشعر ، ما زال بعضنا يفضل المتنبّي ، وبعضنا يميل الى المعري ، في صدارة الشعر العربي . الاله من هذا ، هو ان سبب تصدرهما معاً ، لانهما تعاطيا الحكمة في الشعر . نحن نكبر ابا تمام ، وربما نفضله على البحتري ، والسبب لان ابا تمام حكيم في شعره ، مع العلم ان شعر البحتري اكثر رقة وسلاسة . اننا لم نضع ابا نواس في الصدارة ، مع انه شاعر كبير ومجيد ، واجاد في كل صنوف الشعر ، بما فيها الزهد .

في القرن العشرين ، حاول الشاعر جميل صدقي الزهاوي ان يتفلسف في شعره ، وكان يود ان يخاطب بالفيلسوف اكثر مما يلعب بالشاعر . لاشك ان الزهاوي قد تفلسف في شعره ، ولكنه لم يكن فيلسوفاً بآية حال من الاحوال . الفيلسوف هو الذي يأتي بنظرية جديدة لم يسبقه اليها أحد من قبل . اذا أردت ان اعمم المقولة ، او ابسطها ، فكل انسان هو فيلسوف ، الى حد ما ، ولكن شتان بين الانسان الحائر المتسائل دون جدوى ، وبين الانسان صاحب العمل الفكري المنظم على وفق منهج معين .

الشاعر احمد الصافي النجفي ، من شعرائنا الكبار في هذا القرن ، الذي تفلسف هو ايضاً في شعره ، ونظر الى الانسان والاشياء ، نظرة متأمل حكيم ، يصبو الى ان يصل الى حقائق الامور .

الشاعر الشيخ علي الشرقي ، من الرواد الاوائل في هذا القرن ، مارس قول الشعر ، ويحكم نشأته في مدينة النجف ، لا بد انه قرأ كتب الفلسفة ، جنباً الى جنب ، مع كتب الادب ولواوين الشعر ، وهذا شيء معروف لطلاب الدراسات الادبية ، في طرق التعليم ، في المدارس العلمية . اود في دارستي هذه ، ان اتتبع تعامل الشاعر مع الفكر ، وأمل ان انجح في هذا المسعى . انها محاولة مني لرصد حكميات الشاعر في شعره .

تعالمتنا في اول قصيدة في الديوان (مناجاة النجوم) ، أسئلة الشاعر عن نظام الطبيعة ، ويذهب في السؤال الى ما هو خفي فيما وراء الطبيعة . نحن نعلم ان السؤال هو اول مرحلة من مراحل التفلسف ، وان الفيلسوف الحق من يتمجب من ظاهرة معينة ، ثم يجيب عن ذلك التعجب بنظرية فلسفية ، لم يسبقه اليها أحد من قبل .

تتجلى حكمة الشاعر ، في قصيدته (مقال الناس اكثره محال) ، إذ انه يحث هنا على طلب الكمال ، وانه يعد ان طلب الكمال هو الجمال . بعد هذا فانه يحذر الذي يرجو دون ان يسعى ، فانه سيحصل على اليأس ليس غير . يتبعها في قصيدة (عذراء الشرق) ، فيلوم ابناء الشرق الذين سيكون على الماضي ، وينصحهم بالنظر الى المستقبل ، والعمل من اجله ، اني مع الشيخ علي الشرقي ، في قصيدته (السيف والقلم) ، لانني مثله من انصار القلم .

الشاعر في قصيدة (عجز وقدرة) ، يتفلسف حقاً على طريقة سقراط ، عندما يقول :

لنفس سير

دائب

بحياتها والموت فتره

الشيخ علي الشرقي شاعر، ولذا فهو يعترف في رباعيته الرابعة والعشرين، انه طالما تسام، ولكن تساؤه بقي بدون جواب :

كم سؤال ظل في نفسي من دون جواب
وانا اقول ، لو أجاب الشاعر عن أسئلته جواباً علمياً دقيقاً ،
لتحول الى فيلسوف . الامر ليس بهذه البساطة طبعاً ، فهو شاعر
يسأل وليس فيلسوفاً يحل المشكلات ، هكذا كان حال المعري ،
الذي نصفه بالشاعر الحكيم ، فان اغلب شعره عبارة عن أسئلة ،
سواء كان موضوع السؤال الانسان ام الكون .
اقرأ البيتين الاول والثاني من الرباعية الثلاثين :

في الشعر موسيقية
له من الاوزان جوق
معناه واللفاظ لو

اصفيتهم جرس ودق
يذكرني هذا القول بتعريف ارسطو للشعر : بانه لغة مزينة
مجملّة ، ولا بد من جرس موسيقي للشعر ، ولا ادري هل قرأ
الشاعر الشرقي ، كتاب الشعر لارسطو ، أو انه توارد خواطر .
الرباعية الثامنة والسبعون تشير الى صراع الانسان مع
الحياة ، وفيها شيء من تشاؤم المعري :

ان اهل الارض في سيارة
جمع السائق فيها فارتطم
زحزحوها فمشت مقلوبة
والتوت من أمل نحو امل
كل جيل قد اتى يصلحها
إبتلتته بخراب فانهزم
غلط السائق ياسياري
كل هذا الخبط ما بين الامم

أود ان اشير الى ان الحقيقة تقول عكس هذا ، لان الواقع
يقول ان كل امة تبني وتضيف الى تراث ما تقدم من الامم ، وهكذا
تكونت الحضارات ، وازدهرت عبر العصور .
اما في الرباعية الثمانين ، فيحذر الشاعر من العلم ، الذي
بدأ يلعب بالناس ، او ان الناس بدأوا يلعبون بنتائج العلم ، التي
بدأت تجلب الشرور على الانسان في كثير من الحالات :

عظمت محنة العقول بدنيا
ملكتهها مطامح وعواطف
كرة الارض ماكفت لعبة الناس
فادلوا من السما بقذائف
اصبح العلم مصدر الشر في الارض
فماذا يفيد حاك وهاتف

فكان ماكان مما لست اذكره
فظنّ خيراً ولا تسال عن الخبر

يبدو لي ان الشيخ علي الشرقي يؤمن بمعرفة العقل داخل
نطاق الطبيعة ، اما فيما وراء الطبيعة ، فهو يتفق مع رأي
الغزالي ، عندما يقول :

والعلم بالغيب لطف
قد الهتمته النفوس
الرباعية السادسة تشير الى تعامل الشاعر مع الشعراء ،
عندما يذكر صراحة ، بالاسماء ، هو ميروس وابا العلاء المعري :

انما ايام هوميروس
من عمر المعري

لا اعتقد ان ذكره الشاعرين اعتباط ، وانما لابد انه قرأ شيئاً
قليلاً او كثيراً من شعرهما وتأثر به ، ولا سيما شعر ابي العلاء
المعري . البيت الاول من الرباعية نفسها :
اشتكوا من قصر العمر فقابلت بنكر
تبو فيه سيماء ابي العلاء المعري واضحة .
الشاعر الحكيم عمر الخيام اثره واضح في البيتين الاول
والثاني من الرباعية الثامنة :

يارب يثمل كل الـ
ورى . اني
ان يفسد الناس طراً
فهل يفيد صلاحي

يخيل لي ان روح الخيام ترفرف في اجواء رباعيات الشرقي ،
ولا سيما قصيدة (صور ونواز) ، كذلك اثر الخيام واضح في
قصيدة (المزنوجات) . لست الان بصدد مقارنة بين ادب
الشاعرين . اني اود ان اقصر دراستي هذه على جانب معين من
شعر الشاعر ، الا وهو جانب التأمل والحكمة . اني اشعر كأنني
اسمع سقراط يفني ، عندما قرأت الرباعية التاسعة عشرة ،
والشاعر يربط ما بين حياته قبل الولادة ، وماذا سيرى بعد
الموت :

قبل موتي هيهات ان تشرحوا لي
عالمأ لا ينال الا بموتي
انا في البحر والمغيث على الساحل
هيهات يعبر البحر صوتي
جسدي قارب وقلبي شرع
وحياتي جبل وعقلي نوتي
اركبوني يوم الولادة بجراً
ساري ساحلاً له يوم موتي

في الرباعية الثانية والثمانين ، يتمنى الشاعر ان تقوم بولة العقلاء ، بعيدة عن سلطان الفرائز . لا شك انه هدف طالما حلم به الفلاسفة والشعراء . ان مقولة افلاطون في ان يحكم الفلاسفة او يتفلسف الملوك مشهورة . المهم في هذا الشأن ، ان سعادة الشعب . برأي افلاطون - مرهونة بحكم العقلاء .
في الرباعية الثانية بعد المائة ، يصف الشاعر الانسان بالنقص .. ويمزى ذلك الى جدنا آدم :

هذي البلاءة كلها

جاءتكم من آدم

الشاعر مفط في هذا الرأي ، لاشك ان الانسان مشوب بالنقص ، وهذه حقيقة يتفق عليها الفلاسفة . الشاعر الشرقي يلوم الانسان ويصفه بالبلاءة ، ويحلم في ان يأتي ذلك اليوم الذي يأتي به الانسان الكامل ، او على حد تعبيره (الانسان السالم) . الفلاسفة منذ سقراط حتى الآن ، يصفون الانسان بالنقص ، ويسعون الى خلق الانسان الفاضل التام (كما عبر عن ذلك فلاسفة الاخلاق) ، او الانسان الكامل (كما عبر عنه متصوفة الاسلام) سابقاً ، ونيقشة لاحقاً . المهم ان الفلاسفة يرون ان فضيلة الانسان تتحقق عندما يصبو الانسان الى الكمال . ان هذا هو الصواب نفسه . لان الانسان لو خلق كاملاً لما تكونت الحضارات وازدهرت المذنبات ، ولو بقي الانسان على نقصه لكان اشبه بالحيوان . انها انن طبيعة الانسان في هذه الحياة . الانسان انن مشوب بالنقص ، ولكن ليس من الحكمة ان نصفه بالبلاءة .

في الرباعية العاشرة بعد المائة ، يحث الشاعر في البيت الثاني على عمل الخير :

يا لداتي كونوا سعاة الى الخير

ر والا فلستتم بلداتي

هذا شيء جميل من الشاعر ومستحسن منه ، لا سيما ان حكماء الدنيا يحثون دائماً على عمل الخير . اختلف مع الشاعر واعتب عليه ، عندما قال في البيت الاول من الرباعية : لا اري العاقل الرشيد بهذا الكون الا كالة او اداة انا اعتقد العكس تماماً ، لا سيما ان الشاعر يتبع كلمة العاقل بالرشيد . استقري تاريخ البشرية ، فارى ان (العقلاء الراشدين) لم يكونوا آلات ولا ادوات . المجال لا يتسع لضرب الامثلة بالتفصيل ، والا فامامي صور سقراط وافلاطون وارسطو والكندي والفارابي وهيجل وماركس ورسل ، وغيرهم كثيرون . سقراط تجرع السم لانه قال الحقيقة ، وافلاطون حارب ، وارسطو هرب من اثينا . ابو حنيفة رفض ان يكون قاضي القضاة عند ابي جعفر المنصور ، وقاضي القضاة هذا يعني وزير عدل ، في بولة تمتد مساحتها من الصين الى الاندلس . والكندي سجن في مكتبته ، والغزالي شرد في الافاق ، وابن حنبل ضرب بالسوط ، وابن تيمية مات في السجن . ويرونو احرق بالنار ، وغاليلو اهين ،

ورسل اودع السجن .

في البيت الاول من الرباعية الحادية عشرة بعد المائة شاعرية اكثر منها فلسفة ، او اتباع مذهب اجتماعي او سياسي معين . ويقول الشاعر :

دعوا نظم السياسة في هدوء

وثوروا للنظام الاجتماعي

لا أدري اي نظام سياسي يريد الشاعر من ابناء جيله ان يتكروه . بعد هذا هل يطلب الشاعر ان يثوروا على النظام الاجتماعي ذاته ، او يثوروا له ، وهو يقول (وثوروا للنظام الاجتماعي) . الشيخ علي الشرقي هنا شاعر ، وليس منظراً اجتماعياً .

يقول الشاعر في الرباعية السابعة عشرة بعد المائة :

يارؤوساً في شبيبها والشباب

كقشور ماتحتها من لباب

لا شك ان الشاعر هنا يتالم من حالة التأخر الاجتماعي والسياسي في العراق خلال العشرينيات ، وقت نظم هذه الرباعية . الشاعر ، كل شاعر طبعاً ، يتميز بالرفافة والاحساس ، ويتميز بالاعتداد بالنفس ، شاعرنا اعتداه واضح بنفسه ، في الرباعية الرابعة والعشرين بعد المائة ، عندما يقول :

انا وحدي غواص هذه اللالي

ورفاقي تشق بالاصداق

للشاعر الحق ، ولكل شاعر الحق في ان يفخر بنفسه ويملكاته ويقدراته الأدبية . اني اعتب على شاعرنا هنا من وجهة نظر انسانية ، فاقول ليس من حقه ان ينفي اللب من رؤوس مواطنيه . الواقع الأدبي يقول كان هناك ابناء كبار مثل الحبيوبي والزهاوي والرصافي والشبيبي والكرملي وغيرهم ، والواقع السياسي يؤكد وجود عقول كبيرة في الساحة مثل عبد المحسن السعدون وجعفر ابي التمن وياسين الهاشمي وجعفر العسكري وعبد الواحد سكر وغيرهم ، هذا فضلاً عن جيل الشباب ، الذي يمثلته الشاعر وابناء جيله ، من المتطلعين الى مستقبل أفضل . استوقفتني الرباعية الحادية والخمسون بعد المائة . الشاعر يسأل :

ما الذي سخر فساهمن بهذي المجازر البشرية

كان رشد العلوم للناس هذا ام ضلال الفرائز الفطرية

الشاعر هنا يدرك المأساة ولكنه لا يحلها ، وانما يبقى عند حد السؤال . اغلب الفلاسفة يميلون الى ان الانسان شرير بالطبع ، ويرهانهم على ذلك ، ان الانبياء والفلاسفة ورجال

القانون ، منذ بدء البشرية حتى الآن ، يحثون الانسان على عمل الخير بينما الانسان يميل الى عمل الشر إذا ما واثته الفرصة ، وأمن جانب الرقابة .

الرباعيتان الاخيرتان في قصيدة (صور ونواز) فيهما تأمل عقلي وتساؤل فكري عن الحياة والموت . يسأل الشاعر نفسه : من اي عالم قد اتيت ، وينهي القصيدة قائلاً ، بان كل شيء سيمضي :

كل شيء وفيه نور وزيت
كل شيء وفيه حي وميت
فالى اي عالم انا جهزت
ومن اي عالم قد اتيت

كلما قلت او سمعت سيمضي
كلما شمت او شمنت سيمضي
كلما قد علمت فهو سيمضي
قد مضى من اتى ومن جاء يمضي

الشرقي في غالب شعره يصبو الى حرية الانسان المراقى وسعاده ، ويحزنه ان يجد العراق ، الذي رزخ تحت الظلم العثماني على مدى اربعة قرون ، يراه الآن محتلاً من لدن الانكليز . الشاعر في قصيدته (مع البلبل الطليق) ، يحاول بين الرمز والايحاء والصراحة يحلم بالانسان الحر الذي يعيش في مدينة سعيدة . الشرقي شاعر وليس فيلسوفاً ، فلا نطلب منه ان ينشد الانسان الكامل ، الذي يحيا في مدينة فاضلة ، كما طلبها وسعى اليها افلاطون وافلوطين والفارابي وغيرهم . جميل جداً ان يطلب الشاعر العدل ويرنو الى حكم العقل ، ولكني اجد فجأة ان الشاعر يضيق صدره ، فيقول في الرباعية السادسة من القصيدة :

وددت الفلك لم ينح
ولم يسلم على نوح
وتبقى الارض للنبت
من القيصوم والشيخ

لا شك ان الشرقي شاعر ، ويحب مناجاة الطبيعة ، وان بدا متشائماً بمعض الشيء . لا اقول انه الهرب ، ولكن الشاعر مثقل بهوم وطنه ، والشاعر في غالب الاحيان مرهق ، وتأثر بالطبع . الشرقي هنا يهيم بالطبيعة ، وليس من الموضوعية ان اتقل النص الشعري او افسره تفسيراً فلسفياً ، فاقارنه بفكرة جان جاك روسو ، التي مفادها ، الدعوة لرجوع الانسان الى الطبيعة ، بينما شاعرنا يود ان تبقى الطبيعة خالية من الانسان . اننا نأتي الى سبب ضيق الشاعر بالآخرين ، عندما نقرأ البيت الاخير من الرباعية السابعة عشرة .

نشدت الصحو في الناس
فلم اظفر بمنشودي

اعتقد انه ليس من حقي ان اطلق على الشاعر صفة التشاؤم ، لان واقع حال العراق في اواسط العشرينيات ، وهو تأريخ نظم القصيدة ، كان مبتلى باحتلال انكليزي ، وان الامية متفشية ، في اغلب المدن ، والتأخر واضح ، والانقسامات السياسية شائعة . في الوقت نفسه ، لا أؤيد الشاعر عندما يقول انه يطلب الصحو في الناس ولا يجده . الشيخ الشرقي يعلم وانا اعلم ، ان الصحو في العراق موجود في تلك المرحلة ، على الرغم من ان العراق فتح عينيه لأول مرة ، بعد استبعاد ثقيل من لدن الاجانب ، دام سبعة قرون .

مع كل هذا نرى الشاعر بعد ذلك ، يناجي البلبل داعياً الى عمل الخير . يقول في الرباعية العشرين :

عسى ان ننقل البذور
الى مزرعة الخير

وفي الرباعية الثانية والعشرين يقول :

مفي يابلبل الروضة
من لحن الى لحن
معي ننزل للارض
ونعلي قيمة الفن

اما في قصيدة (مع البلبل السجين) ، فيخيل لي ان الشاعر يناجي نفسه ، ويرمز لها بالبلبل ، وهذا حال الشاعر والفيلسوف معاً ، لكن الفرق بينهما ان الشاعر يشكو أنا ويفني تارة اخرى ، بينما الفيلسوف يحاول ان يجد الحلول ما استطاع الى ذلك سبيلاً . النفس عند سقراط - مثلاً - سجيئة في الجسد وان الجسد بمثابة السجن لها ، والنفس تسعى للتخلص منه بممارسة الفضيلة . افلاطون يرى ان الانسان سجين كهف مظلم ، وهو يحيا في ظلم ووهم ، حتى يرقى عن طريق المعرفة ، ومن ثم يدرك نور الحقيقة .

الشاعر يرى في الرباعية الثانية ، ان الرجل الصريح لا يصانف النجاح في حياته :

اصريح وكل دنياك رمز
ومتى صادف النجاح الصريح

هذا حكم اخلاقي ، اتفق فيه مع الشاعر ، وهو حكم - برأيي - فيه كثير من الصحة .
في الرباعية الثانية عشرة ، يقول الشاعر :

ان دنيا اغرت رفاقي دنيا
طويبات تصوغها احلام

سنغني غداً بمزرعة الآمال
دنيا ملأى بسجع البلابل
لاشك ان في الرباعية السادسة والعشرين مسحة فلسفية
دينية ، عندما يشبه الشاعر الارض بالسجن :

ايها البلبل المعلق في السجن
سلام والارض سجن معلق

اذا اردت ان اعطي البيت تفسيراً سياسياً فلسفياً ، فاقول
ان العدل في الارض مفقود ، وان الظلم موجود ، أما التفسير
الديني ، فلا اشك ان الارض دار فناء ، واننا سجناء فيها ، ننتظر
الانتقال الى دار البقاء .

للشاعر آراء في الصداقة ، يبدو انه قالها بعد تجربة وخبرة
بالناس . اذكر البيتين الاتيين من الرباعية الثامنة والثلاثين :

أسرياً ثوب الصداقة يبلى
فهو يحتاج دائماً لريافه
وحدة البلبل المفرد خير
من شبك الصداقة الخطافه

اذا كان الشاعر قال ذلك عن تجربة فله الحق في ذلك ، واذا
قالها عن حكمة ، فان اغلب الفلاسفة يحذرون من خداع الآخرين .
هذا ارسطو فيلسوف اليونان الشهير ، يقول عن الصداقة ساخراً :
(يااصدقائي ليس هناك صديق) ، الفيلسوف العربي المسلم ابن
حزم الاندلسي ، يحذر من الاندفاع في الصداقة ، ويوصي بعدم
كشف الاسرار للصديق ، والثاني بالمعاملة مع الآخرين . في
العصر الحديث ، مقولة الفيلسوف الفرنسي سارتر مشهورة :
(الجحيم هم الآخرون) .

الشاعر الشرقي يقترب من هذه الافكار ، عندما يقول في
الرباعية الحادية والاربعين :

كن بعيداً او كن قريباً فشر الـ
صحب لا بالبعيد لا بالقرب

الشاعر على ما يبدو يعاني من عدم صدق صداقة الآخرين ،
لذا فهو يعود في الرباعية التاسعة والسبعين فيقول متشكياً :

انني قد خدعت قبلك بالناس
وما لفقوه والحر يخدع

تبدو لي الرباعية الثالثة والاربعون ، سقراطية المبني
افلاطونية المعنى ، ممتزجة بشاعرية أخانة رقيقة . تلك النظرية
الفلسفية ، التي تنهب الى ان الجسد سجن للنفس ، وان النفس
تبقي الحرية والانطلاق أعرض الرباعية :

يبدو ان الشاعر يمس جوانب فكرة المدينة الفاضلة عند
الفلاسفة ، واطن انه يقصد بكلمة (طوبيات) ، اليوتوبيا ، التي
تعني المدينة الخيالية ، او المدينة الفاضلة . الشاعر هنا يزهد
بذلك ، كما افهم من البيت المذكور ، مع العلم انني اعرف ان احلام
الفلاسفة ، هي التي جعلتهم يكتبون المدن الفاضلة
(اليوتوبيا) ، ويسعون الى تحقيقها .

اعتقد ان البشرية سعت كثيراً بتخطيط المدن ، او على
الاقل ، فان الانسانية قد تخلصت من كثير من الادرن السياسية ،
ومن ظلمات الكهوف الاجتماعية .
في الرباعية الثالثة عشرة ، اقرأ البيت الآتي :

انني غدت انعم في الشك
لاني منقص باليقين

لاشك ان الشاعر هنا ينحو منحى الفلاسفة ، في النظر الى
الشيء قبل ان يحكم عليه . يذكرني هذا البيت بمثل له لابن
سينا ، مع اختلاف المعنى طبعاً . قال ابن سينا ، لاحد اصدقائه ،
وابن سينا في السجن :

دخولي في اليقين كما تراه
وكل الشك في امر الخروج

في الرباعية الخامسة عشرة ، تتجلى نظرة الشاعر للدنيا ،
بتأمل واضح ، وذلك ان الدنيا زائلة والعمر قصير ، ولهذا يجب عدم
اهتمامنا بالمصير . اكتفي بذكر البيت الاخير من الرباعية :

بلبلي ان يكن مصيرك هذا
فعلام اهتمامنا بالمصير

استوقفني في الرباعية السادسة عشرة ، البيت الاخير :

جوهر الفرد أن يقدم للمجمو
ع من روحه جواهر فرد

يمكنني ان افسر البيت تفسيراً ادبياً واخلاقياً واكتفي ،
لكنني اود ان اشير الى ان الاصطلاح الفلسفي ، الذي استعمله
الشاعر هنا ، وهو (الجوهر الفرد) ، وقد اطلق عليه بعض
الفلاسفة والمتكلمين (الجزء الذي لا يتجزأ) ، وهو مذهب
مشهور عند فلاسفة الذرة في الاسلام . لاشك ان الشيخ علي
الشرقي ، درس هذا الاصطلاح الفلسفي ، من خلال دراساته
الادبية والدينية ، لكنه استعمله استعمالاً ادبياً ، ولم يستخدمه
فلسفياً .

الشاعر ما يلبث ان يتفاعل بالمستقبل ، عندما يقول في
الرباعية الرابعة والعشرين :

ايها البلبل المعلق في السجن
سلام مراك ام انت توحى
قفص انت فيه قد هتك الستر
فهذي روجي وذا سجن روجي
قبعت في قرارة السجن حيرى
بعد تحليقها وبعد الطموح
انني مالمقت ايتها الرو
ح مناك فايضا شئت روجي

البيت الاخير في الرباعية الخامسة والاربعين :

بلبل الدار قل لجاري شدا
هادم انت والطبيعة تبني

ربما كان الهدف القريب من البيت هذا سياسياً ، ولكنني
استطيع ان احملة معنى علمياً ، وذلك ان الانسان مهما ضرب
الاخرين بالقنابل الذرية والصواريخ الفتاكة ، وقتل الكثير من
الحيوان في الغابات ، فهناك نظرية تقول ان دورة الطبيعة تصحح
كل شيء ، وتعيد كل شيء الى مجراه الطبيعي . الانسان يبقى ،
والحيوان يتكاثر ، والمياه تجري في الطبيعة بنظام محكم دقيق ،
لتصلح كل جديب ، وتعمر كل خراب من جديد . لا بأس ان ارفف
البيت الثاني من الرباعية الخمسين ، لانه جاء بالمعنى او انه
يكمل المعنى :

سحب تحمل الحياة الى الارض
فنجلو من الموات خمائل

كنت اتمنى ان يكتب الشاعر البيت المذكور على الوجه
الاتي :

سحب تحمل (المياه) الى الارض
(فتجلو) من الموات خمائل

لان السحب تحمل (المياه) ، والمياه هي التي (تجلو) ،
وعملية الحياة بعد ذلك معقدة ، مابين ماء و نار و تربة و هواء . انها
عملية الخلق التي لا بد ان تتوافر فيها العناصر الاربعة .
اذا كانت قصيدة (مع البلبل السجين) قصيدة رمزية تصف
حالة العراق وقتذاك بالسجن ، وان الشاعر الذي هو البلبل
السجين ، الذي يطلب الحرية والانتعاق ، اقول ان الرباعية الرابعة
والخمسين ، هي بيت القصيد ، من حيث المعنى المتضمن في
الرباعية ، وذلك لان الشاعر اورد فكرة واقعية رائعة ، وهي ان
البلبل المحبوس لا يجيد الغناء :

ايها البلبل المعلق في السجن
سلام خدعت بالتدليس
احتكاراً تخيروك انيساً
واحتراراً رفعت فوق الرؤوس
بطر بلد الطباع فاضحت
تستطيع الغناء من حنجر
بليلي من حسبتهم اقوياء
برهنوا انهم ضماف النشوي
يهود الشاعر في الرباعية السابعة والستين قوله رابعاً
قائلاً :

منبر السجن لا يليق بشاد
انصا منبر البلبل السجود

ويلاحظ ذلك في الرباعية الثالثة والثمانين مبدأً

لا تغرد وانت في السجن مأسور
فان الغناء في السجن شكوى
البيت الثالث من الرباعية الخامسة والخمسين :

بالتذاذ بان يدوم التذاذ
مستصراً فاللهش حالي وحالي

فكرة عديقة رائعة ، يطرحها الشاعر بذكر ثاقب ، من محصلة
دراسة علمية دقيقة . الشاعر مصيب فيما ذهب اليه ، فلا اللذة
تدوم ولا الألم يدوم . رب مسائل يسأل ، هل نحن نعيش اذن في
حالة لذة او ألم ؟ الجواب هو ان حالتنا الطبيعية لا لذة فيها . ولا
ألم . نحن الان -- مثلاً -- لا نشعر بالمرض ولا بالجوع ولا
بالمرض ، حالتنا اذن طبيعية . الشيء السابق الى الجسم هو
الألم وليس اللذة ، فنحن نشعر بالمرض أولاً ، فننالم ، واذا شربنا
نلتذ حتى نرتوي ، ولكن اذا زاد المدام عن حده يتحول الى ألم .
وهكذا .

نظرية اللذة والألم نظرية فلسفية كبيرة ، تناولها من فلاسفة
اليونان افلاطون وارسطو ، ومن فلاسفة المسلمين ، الطبيب ابو
بكر الرازي والامام ابو حامد الغزالي ، وفي الفلسفة الحديثة
توماس هوبز واسبينوزا ، وغيرهم كثيرون ، على امتداد تاريخ
الفلسفة في مختلف العصور .
الشاعر بعد ذلك يبشر الطير السجين بالانطلاق في الرباعية
التاسعة والخمسين :

ايها البلبل المعلق في السجن
سلام ما يبال عيونيك حيرى

ابو العلاء المعري هو ايضاً حار وتقلّس في تقرير حالة الانسان ، عندما قال :

والذي حارت البرية فيه
حيوان مستحدث من جمار

كم كنت اتمنى لو ان الشاعر حذف البيتين الاخيرين من هذه القصيدة الرمزية الجميلة . انهما البيتان الاخيران من الرباعية المائة ، وهي الرباعية الاخيرة طبعاً ، حين انهي الشاعر قصيدته قائلاً :

بالصریح الفصیح كاشفت شعبي
وتركت الرموز للحلاج
ليس عند الحلاج نفع لشعب
هو في حاجة الى الحجاج

لا ادري لماذا ذهب الشاعر هذا المذهب ؟ هل ان الشاعر يفضل للشعب سيف الحجاج على قلم الحلاج ؟ الامر عندي يختلف طبعاً ، فانا ارى ان الحلاج من قادة الفكر في تاريخنا الثقافي ، اما الحجاج فهو من الولاة الاقوياء . الحجاج فضلاً عن كونه شجاعاً وكريماً ، فهو قائد مشهور ، استطاع بفضل حكمته وبعد نظره ، ان ينشر الاسلام في اواسط اسيا وريوع الهند ، بفضل تجهيزه وامداده جيشين منتصرين مجاهدين في سبيل نشر الاسلام ، بقيادة محمد بن القاسم الثقفي وقتيبة بن مسلم الباهلي . الحجاج الذي كان والياً على العراق ، لم يكتف بمد هذين الجيشين الكبيرين بالرجال والسلاح ، بل كان يزودهما بالخطط والنصائح وحسن التوجيه ، لما فيه خير العرب والمسلمين ، ولما فيه نصر مؤكد للاسلام .

سيعود الربيع والسجن ينسى
بيننا انت لم تزل بعد طيراً
ويطوف الاسراء في عالم اللطف
يقادريك من سماء لاخرى
وهدايا الآمال تاتيک يا بلبل
حرية وطيباً وطهرراً

يعتبر الشرقي في الرباعية الرابعة والسبعين عما يعرف الآن عند الفلاسفة والادباء على السواء ، بحالة التمزق او الاغتراب ، الشاعر يعبر عن ذلك تعبيراً درهماً دقيقاً عميقاً جاداً مانعاً ، عندما يقول :

ان تكن قد سجدت يا طير جسماً
فانا قد سجدت روحاً وجسماً
بموسوي اقلت نفسي بنفسي
والإيالي قضم جفسي قضمها

في الرباعية الثمانين يستعمل الشاعر فكرة علاقة الروح بالجسم ، وهي لاشك فكرة دينية وفلسفية ايضاً :

تفتت هذه البلابل في الأقفاص
فمثل الأرواح في الأجسام

يتقلسف الشاعر حائراً في الرباعية الرابعة والثمانين :

حيرة هذه الحياة وبلوى
ما استقامت لصدفة او لقصد

المصادر

- ١٠ - جميل صنقي الزهاوي : ديوان الزهاوي
- ١١ - احمد الصافي النجفي : ديوان الصافي النجفي
- ١٢ - عمر الخيام : الرباعيات
- ١٣ - عبد الكريم الجيلي : الانسان الكامل
- ١٤ - الفارابي : آراء اهل المدينة الفاضلة
- ١٥ - توماس مور : اليوتوبيا
- ١٦ - بينيس : مذهب الفرقة عند المسلمين
- ١٧ - ارسطو : الاخلاق النيقوماخية
- ١٨ - ابو العلاء المعري : لزوم مالا يلزم
- ١٩ - المتنبي : ديوان المتنبي
- ٢٠ - ناجي التكريتي : الفلسفة الاخلاقية الافلاطونية عند مفكري الاسلام .

- ١ - ديوان علي الشرقي ، جمع وتحقيق ابراهيم الوائلي وموسى الكرياسي ، ط١ بغداد ١٩٨٦
- ٢ - ابن حزم الاندلسي : الاخلاق والسير في مداواة النفوس ، بيروت ١٩٧٩
- ٣ - افلاطون : فيديون
- ٤ - افلاطون : كتاب الجمهورية
- ٥ - ارسطو : كتاب الشعر
- ٦ - ابو بكر الرازي : كتاب الطب الروحاني
- ٧ - الغزالي : المنقذ من الضلال
- ٨ - الجاحظ : البيان والتبيين
- ٩ - ابو حيان التوحيد : الامتاع والمؤانسة

المستوى الدلالي في كتاب سيبويه

د. نوزاد حسن احمد

المقدمة

لما كانت اللغة العربية هي نظام من الرموز والاشارات ، فإنه بهذه الرموز والاشارات المخزونة في أنفاس المجتمع اللغوي الواحد ، عندما تستحيل الى اصوات منطوقة ، يتم التفاهم ، ويتحقق الجانب الاجتماعي لهذه الظاهرة الإنسانية .
عليه فإن ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) لم يجانب الصواب عندما أكد ان اللغة اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم ، فأبرز بذلك الوظيفة الدلالية التي تؤدّيها الاصوات اللغوية التي تنظم في إطار تشكيلي متآلف ومألوف من قبل الباث والمتلقي .
و يتميز الدرس اللغوي الحديث بين ثلاثة امور مهمة في عملية الكلام هي :

- أ- موقف المتكلم
- ب- طبيعة نطقه لأصوات الكلام
- ج- استجابة السامع

للمستويات الصوتية ، والصرفية ، والنحوية التي درستها في بحث أكاديمي تحت عنوان « المنهج الوصفي في كتاب سيبويه » ولأن المستوى الدلالي هو مؤدى ما تبقي اليه هذه المستويات وجدت أن الحاجة قائمة لتناول هذا المستوى بالدرس والتحليل ومحاولة الربط بين ما ابدعه سيبويه ، وما توصل اليه الدرس اللغوي الحديث ، فإن كنت قد حققت جانباً من طموحي فذلك من فضل الله .

■ التمهيد

إذا كان علم اللغة ، يشكل حقلاً واسعاً من حقول المعرفة الانسانية ، لانه يتناول بالدرس والتحليل إحدى الظواهر الاجتماعية المهمة وهي (اللغة) التي تعد اداة للتواصل الفكري والحضاري ، فإن علم الدلالة هو جزء من علم اللغة ، بل هو غاية الدرس اللغوي بمستوياته (الصوتية ، والصرفية ، والنحوية) لأن موضوعه الرئيس هو « المعنى الذي بدوره لا يمكن ان تكون هناك لغة »^(١) والدلالة ، هي مؤدى ما يفي به المتكلم من اللغة ، وعلم الدلالة هو العلم الذي يدرس ما يؤول اليه المكوّن اللغوي خارج النظم وداخله ، وقد اولت الدراسات اللغوية الحديثة هذا المستوى اللغوي اهتمامها ، غير ان الدراسة العلمية لهذا الحقل اللغوي لم تظهر الا في عام ١٨٨٣ م عندما اقدم الباحث اللغوي الفرنسي (ميشال بريال) على دراسة دلالات الكلمات في لغات الفصيلة الهندواروية ، ويأتي بعده العالم اللغوي السويسري (ادولف نوريين) ، وهو اول من استخدم مصطلح علم الدلالة (Semology) وكانت افكاره اساساً لكثير من النظريات التي طورها اللغويون فيما بعد^(٢) . واستفاد علماء اللغة من جهود العلماء في الحقل الفلسفي والمنطوق على الاخص ، وما يثيره من قضايا تتعلق بالمنجزات Performative وإحداث الكلام Speech acts والافتراضات المسبقة Presuppositions ، وكان هذا الجانب مثار اهتمام العلماء (اوستن) ، و (ستروسن) ، و (غرايس)^(٣) . وطرح (مالبوسكي) فكرة سياق الحال المأخوذة من علم الاجناس (Anthropology) . والنقطة المعنية ضمن البحث الانثروبولوجي ، التي اتارت اهتمام الدارسين في مجال علم الدلالة هي الانعاط الدلالية المتشابكة التي تكتشفها روابط القرابة^(٤) . واستفاد علم الدلالة من

فالدورة الكلامية التي تحصل بين الباث والمتلقي ، انما تتم عن طريق (ب) ، الذي يتضمن وحدات لغوية مهمة تعرف بـ (الفونيمات) ، وهي نتاج نمط معين من المواقف التي تقود المتلقي الى اختيار نمط معين من الاستجابات ، التي تنظم ايضاً في اطار الفونيمات ، ويأتي النحو للعمل على الربط بين هذه الفونيمات والدلالات . غير اننا يجب ان نميز بين الفونيمات التي توصف بأنها ذات سمات مميزة (distinctive Features) والتي ليست كذلك (non distinctive Features) نحو (Men . Man) (ضَر) و (ضَر) (قاد) و (قيد) . وتتجلى هذه الحقيقة بوضوح في اللغة العربية التي توصف بأنها لغة اشتقاقية ، وعليه فإن الاعراب الذي هو الإبانة عن المعاني لا يقتصر على أواخر الكلم ، وإنما تتوزع المعاني على اجزاء بنية الكلم ، فالتحويلات الداخلية التي تتم بواسطة المصوتات ، هي التي تُعرّى إليها الدلالات ، فإذا كانت البنية تتألف من (الصوامت) (ص) والمصوتات (م) فإن (م) هي مصدر الدلالة ، وأي تغيير فيها يؤدي الى تغيير في الدلالة . وعلى الرغم من أن اللغة العربية هي لغة اشتقاقية ، وأن المصوتات (الفونيمات القصيرة والطويلة) تؤدي وظائف دلالية مهمة ، فإن (المورفيمات) الوحدات الصرفية التي تقع سوابق ولواحق تؤدي ايضاً ، دلالات مهمة على مستوى بنية الكلمة المفردة ، او على مستوى التركيب النحوي ، في اطار الدلالة المجردة او الدلالة الزمنية . وإذا كانت الدراسات اللغوية الحديثة اولت هذا الجانب من الدلالة اهتمامها ، فإن قراءة الموروث اللغوي ، واستشراف افاقه يفتح امام الباحث طرائق جديدة في كيفية استنطاق النص ، ومقارنته بما آلت اليه الدراسات اللغوية من تطور وهذا الجانب في حاجة الى توجيه النظر اليه . وقد جاء اختياري للمستوى الدلالي في كتاب سيبويه لسببين ، اولهما : ان طبيعة تناوله لهذا المستوى من اللغة لا تنأى عن الدرس اللغوي الحديث في انه استطاع ان يكشف مواطن الابداع في العربية . وثانيهما : أن هذا البحث يأتي مكملاً

* دلالة الوحدة الصوتية

■ الدلالة الصوتية :

تعد الأصوات « اللبنة التي تشكل اللغة ، أو المادة الخام التي تبني منها الكلمات والعبارات : فما اللغة الا سلسلة من الاصوات المتتابعة »^(١٦) وعلى هذا فإن اللغة نسق من الاصوات الخاضعة لنظام لغوي ، وهي تشكل مادة للوصف في اطار منهج علمي صائب يتناول اصوات اللغة بالوصف والتحليل . وتؤكد الاصوات وظيفة مهمة في المجال الدلالي ، وتبرز أهمية الاصوات اللغوية « عند استبدال صوت بأخر ، أو اضافة صوت أو حذفه »^(١٧) . فالوظيفة الاصواتية لصيغة ، أو صوت ، أو مظهر موقعي ، هي استخدامهما في مقابل الوحدات الخلافية الأخرى ، والقيمة الاصواتية لأي صوت إنما يقررها مكانه في النظام الاصواتي العام^(١٨) . والصوت القادر على التمييز الدلالي يُعرف بـ (phonem) ويعرفه (ليون Lyone) بأنه : « اصغر وحدة صوتية ، عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني » . كالفرق بين (ثاب) و (تاب) و (ثوب) و (ضئق) و (ضئق) . وفي الانكليزية مثل : (man) و (men) ، و (pan) و (pen) و (pin) . فالتباين الدلالي يكمن في تغيير الوحدات الصوتية^(١٩) .

وقد أدرك سيبويه أهمية النظام الصوتي و « كان على وعي تام بأن دراسة الأصوات مقدمة لابد منها لدراسة اللغة »^(٢٠) وأشار الى أثر المصوتات في بناء الكلمة في اطار بيان الخصيصة الاشتقاقية للغة العربية بقوله : « فإنهم يكثرن في كل موضع ولا يخلو منهن حرف أو من بعضهن »^(٢١) وبيان ذلك الأثر من خلال التغييرات الصوتية التي تخص البنية الداخلية للكلمة ضمن عملية الاستبدال بين الفونيمات التوليدية ، ومن ذلك الاستبدال الحاصل بين صوتي الضم والفتح في « ضئق » و « ضئق » فالأول للجمع ، والثاني للمفرد .

قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : « وسمعت من العرب من يقول : (قوم ضئق اللقاء) والواحد (ضئق اللقاء) »^(٢٢) . ومنه تمييز صوت الفتح من الكسر في (مَفْعَل) و (مَفْعَل) قال سيبويه « ويجيء (المَفْعَل) اسماً ... وذلك (المَطْبَخ) و (المَرِيد) »^(٢٣) و « لو أريد مكان المطبخ عموماً لقليل (مَطْبَخ) بفتح الميم وكذا لو أريد مكان حبس الإبل لقليل بفتح الميم »^(٢٤) ومنه تمييز (مَفْعَل) من (مَفْعَل) فالأول للمكان نحو (مَضْرَب) و (مَحْبَس)^(٢٥) ، والثاني مصدر . قال سيبويه : « فإذا أردت المصدر بنيته على (مَفْعَل) وذلك قولك (ان في الف دِهم لمَضْرِباً اي : (لَمْضِياً) »^(٢٦) وللتباين الصوتي أثر واضح في توجيه ابنية الجمع في العربية وقد لاحظ ادوارد سابير هذه الحقيقة وأشار إليها في بيان ابنية التكسير بقوله : « وفي اللغة العربية ابنية تعرف بجموع التكسير تجري

النظرية السلوكية في مجال علم النفس وطبقها (بلومفيلد) في مجال تفسير ثنائية المثير (Stimulate) والاستجابة (Responce)^(٢٧) وفي مجال تفسير العلاقة القائمة بين الدال والمدلول ، تعمق اللغويان (أوجدن) : (Ogden) و (ريتشاردز) : (Richards) النظرية الاعتبارية للعالم اللغوي (سوسير) فالمدلول هو التصور أو الفكرة ، والدال هو الصورة الصوتية ، والمرجعية هي العلاقة بين العلامة اللسانية والمرجع أو الشيء الخارجي^(٢٨) . وقد بين القرطاجني (ت ١٢٨٨ م) طبيعة هذه العلاقة بقوله « اللغة هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان »^(٢٩) وتتجلى أهمية دلالة الكلمة من خلال موقعها داخل النظام ، الذي يتألف من العلاقات القائمة بين اجزاء الكلام ، يقول (بالمر) من هذا الرابط بأنه (النظام المعقد للعلاقات القائمة بين العناصر اللغوية نفسها وخاصة الكلمات)^(٣٠) وقد أشار عبد القادر الجرجاني (ت ٤٧٢ هـ) الى أهمية هذه العلاقة بقوله (ليس الغرض بنظم الكلام أن تواتل الفاظها في النطق ، بل ان تناسقت دلالتها ، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل)^(٣١) وترب من هذه الفكرة ما يعرف بنظرية السياق ، أو المنهج السياقي Contextual Approach وقد ظهر هذا المنهج عند (فيرث) (Firth) الذي أكد الجانب الاجتماعي للغة ، واستوى فيما بعد على يد العالم اللغوي (لاينز) (Lyons)^(٣٢) . وتتجلى فكرة السياق في ان المكون الدلالي لا يظهر معناه الا من خلال سياقات مختلفة وتتوحد الدلالات من خلال تنوع السياقات^(٣٣) . ويظهر هذا المذهب جلياً في كتاب سيبويه إذ يشير الى التنوع الدلالي من خلال تباين السياق وعلى الاخص في مجال التنغيم الصوتي^(٣٤) لأن التنغيم يأتي لتنظيم علاقة الوحدات اللغوية في السياق وهو (الاطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق)^(٣٥) . ومما يبرز أثر السياق في بيان الدلالة الاجتماعية ، ظروف الموقف الكلامي ولايساته . والى جانب الدلالة الاجتماعية ، فقد ذكر اللغويون الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية ، والاستعمال اللغوي كإطار لبيان موضوع الدلالة الذي يتسم بأنه ذو فضاء واسع ، وهذا الاستعمال هو الذي يمنح المكونات اللغوية الفهم الذي يثير تفسيرات جديدة في ذهن الباحث وتجعله امام رؤية دلالية اضافية ، غير ان الميدان الواسع لعلم الدلالة لا ينفي حقيقة مفادها ان هناك سمات عامة تنضوي تحتها اللغات ، واخرى خاصة لا تشاركها اللغات الأخرى فيها يقول سابير : « ان كل لغة تخلق عالمها الخاص بها وتخلق بالتالي عالم الدلالة الخاص بها »^(٣٦) وانطلاقاً من هذه الحقيقة فإن كتاب سيبويه قد أملى علينا وضع خطة في مجال المستوى الدلالي ، استوت على ثلاثة مباحث هي : المبحث الصوتي ، والمبحث الصرفي ، والمبحث النحوي ، والعلاقات القائمة بين هذه المباحث والتي تعلّمها طبيعة النظام اللغوي . فقد تناولنا في المبحث الصوتي وظيفة المصوتات في استتارة القيم الخلافية ضمن بناء الكلمة ، وما تتركه تلك القيم الخلافية من معانٍ متنوعة ، وطبيعة طرق سيبويه لهذا الجانب المهم . وقد أبرزت في المبحث الصرفي أثر المورفيمات المقيدة والحرّة في التنوع الدلالي على المستوى الوظيفي والزمني . وانطلاقاً من نظرة سيبويه الى اللغة ، على انها نظام قائم على اساس من العلاقات التي تربط بين اجزاء هذا النظام الموصوف بأنه « كيان موحد قائم بذاته »^(٣٧) ، فقد وجدت ان الحاجة قائمة على ربط المستويين الصوتي والصرفي بالمستوى النحوي من خلال مبحثين آخرين لاستكمال جوانب البحث ، لأن طبيعة المادة المجموعة من الكتاب قد املت هذه الخطة ، وقد تخضعت عن البحث نتائج ثبتناها في موضعها : نسأل الله تعالى السداد في ميدان الجهد الطموح الى دراسة التراث اللغوي بعين التأمل ، والنظرة الموضوعية .

تقوله على غير هذا المعنى ، تقول : (مررت برجلٍ رجلٍ أبوه)
تريد رجلاً واحداً لا أكثر من ذلك «^(٢٤)

والذي نراه ، هو انتقاء اثر العامل في استبدال الصوت ، ومن
ثم التمييز الدلالي ، فقد تباينت الدالتان من غير تعاقب للعامل ،
وانما اهتدى سيبويه الى ذلك من خلال الاستناد الى المنهج
الوصفي القائم على السماع البعيد عن القياس المنطقي الذي
ينحو باللغة منحنى لا يمت الى روح اللغة بصفة ، وانما تصدر
احكامه من خلال استنباط مقاييس مفروضة على اللغة . وتلاحظ
ذلك من خلال تمييز دلالة صوت الضم الذي يوحى بالكمال من
صوت الفتح الذي يبين ذلك في تركيبين يتماثلان في كل شيء عدا
التباين الصوتي وهما : (لَهْ عِلْمٌ عِلْمُ الْفُقَهَاءِ) و (لِهْ عِلْمٌ عِلْمُ
الْفُقَهَاءِ) يقول : وانما كان الرفع في هذا الوجه ، لانه هذه خصال
نذكرها في الرجل كالحلم والعقل والفضل ... وإن شئت نصبت
فقلت : (لِهْ عِلْمٌ عِلْمُ الْفُقَهَاءِ) كانه مررت به في حال تعلم
وتفقه ، وكأنه لم يستكمل ان يقال له (عالم) «^(٢٥) وليس هذا
الامر من قبيل العامل ، وانما هكذا تعود الناس عليه : « لان هذه
الاشياء وما يشبهها صارت تحلية عند الناس وعلامات «^(٢٦) .
فإن (عِلْمٌ) بالرفع دلالة على معنى الثبوت للصفة واستقرارها
و (عِلْمٌ) بالنصب دلالة على معنى تجدد الصفة وحدوثها^(٢٧) .
وكان ذلك الصوت (الفتح) يقرب البنية من الفعل الذي يوحى
بالتجديد والحدث ، وترى ذلك بوضوح في القرآن الكريم ، إذ يدل
الاسم على الثبوت ، والفعل على الحدث في قوله تعالى : « أَوَلَمْ
يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَاتٍ وَيَقْبِضْنَ »^(٢٨) وعبر عن الصفة
الثابتة للطير بالاسم (صافات) والصفة الطارئة بالفعل
(يقبضن) . ولا يقتصر امر التفريق بين الصوتين (الضم ،
والنصب) على الدلالة المعنوية ، بل يتعدى ذلك الى بيان التمايز
الدلالي من حيث الزمن . يقول سيبويه : « تقول بحسبته شقمني
فائب عليه) ، إذا لم يكن الوثوب واقعاً ، ومعناه (أن لو شقمني
لوثبْتُ عليه . وإن كان (الوثوب) قد وقع فليس الا الرفع^(٢٩)
فالنصب دلالة على المستقبل والرفع دلالة على المضي . وكان
سيبويه على حق حين قال : « ولم يُجْز لك ان تجعل المنصوب
بمنزلة المرفوع »^(٣٠)

■ دلالة الوحدة الصرفية (المورفيم) :

* الدلالة الصرفية

الحقيقة التي تحدد البنية الداخلية للنظام اللغوي ، ترتبط
عند (سوسير) بمفهومين اساسيين ، هما الوحدة النحوية
والوحدة الصرفية ، وعند (بالمر) الوحدة الصرفية هي احدى
الوحدات الاساسية لعلم الدلالة^(٣١) . وتتألف الوحدة الصرفية من
وحدات حرة (Free morphem) نحو : (سعد) و (كرم)
و (شذا) ، واخرى مقيدة تعرف بـ (Boundary morphem)
وتعرف بـ (اللواحق) إذ تعتمد معظم اللغات على اللواحق

فيها تغييرات مصوتية^(٣٢) » نحو :

Bilad	بلاد	Balad	بلد
Gulud	جلود	Gild	جلد
Rigal	رجال	Ragul	رجل

وبين سيبويه هذه الحقيقة في اثناء وصفه لما يجري على
البناء من تغييرات في جمع التكسير ، تبعاً للتغيير المصوتي في
المفرد بقوله : « واما ما كان (فُعْلَةٌ) فإنك اذا كسرتَه على بناء
ادنى العدد الحقت التاء وحركت المين بضمة ، وذلك قولك
(زَكَبَةٌ) و (زُكَبَات) و (غُرْفَةٌ) و (غُرْفَات)^(٣٣) ، و « ما كان
(فُعْلَةٌ) فإنك اذا كسرتَه على بناء ادنى العدد ادخلت (التاء)
وحركت المين بكسرة ، وذلك قولك : (قَبْرِيَّات) و (سِدْرَات)
و (كَبِيرَات)^(٣٤) ويظهر من ذلك ان وصفه للبنية الصوتية جاء في
اطار التشكيل الصوتي لبنية الكلمة .

* الوحدة الصوتية ودلالات التركيب النحوي :

إذا كانت البنية الاساسية للتركيب النحوي مؤلفة من
الاصوات القائمة على نظام من العلاقات ، فإن هذا الامر يؤكد
العلاقة القائمة بين اصوات اللغة ، ونظام تركيب الجملة ، وإذا كان
النحو نظاماً لربط مكونات التركيب ، فإن ذلك يتجلى في الربط بين
الاصوات والدلالات^(٣٥)

ومن الخصائص التي تنفرد بها اللغة العربية ، كونها لغة
اشتقاقية ، (العلامات الصوتية)^(٣٦) ، وهي التغييرات الصوتية
التي تطرأ على بنية الوحدة الصرفية (المورفيم) وتترك اثراً
واضحاً في العلاقات القائمة بين اجزاء التركيب ومن ثمة في
الدلالة التي تنهض اصلاً من خلال هذه العلاقات إذ « تؤدي
العلاقات الموقعية والمميزات الحركية في البنية السطحية للجميل
العربية دوراً مقررأ في تعيين المعنى »^(٣٧)

وادرک سيبويه في سياق منهجه الوصفي قيمة هذه العلاقات
(الوحدة الصوتية) واستعان بها في تحليل بنية التراكيب
النحوية ، وبيان اثرها في دلالات التراكيب النحوية بعد ان اهتدى
الى العلاقة القائمة بين اصوات معينة ودلالات معينة .

وتقف في الكتاب على امثلة ربط فيها الصوت بالدلالة ، ومن
ذلك الهمزة المفتوحة في (أن) والمكسورة اي (إن) والفرق
بينهما في التركيب قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) وتقول : (أما
إنه ذاهب) و (أما أنه منطلق) ، فسالت الخليل عن ذلك فقال :
إذا قال : (أما أنه منطلق) فإنه يجعله كقولك (حقاً أنه
منطلق) ، وإذا قال (أما إنه منطلق) . فإنه بمنزلة قوله :
(ألا) كانه قلت : (ألا إنه ذاهب)^(٣٨) . وكان في صوت الفتح
دلالة التوكيد وفي الكسر دلالة لا توحى بذلك . ومثل ذلك تمييزه
صوت الكسر من صوت الضم ، وما يتبعه من تمييز دلالي في قوله :
« ومثل ذلك : (مررت برجلٍ رجلٍ أبوه) إذا اردت معنى انه
كامل »^(٣٩) فصوت الكسر في رجلٍ يوحى بمعنى الكمال غير انك لو
استبدلت صوت الضم بالكسر لتغير المعنى يقول سيبويه : « وقد

بين اسم الفاعل والصفة المشبهة ، فإذا قصد بالامر الحدوث رد الى اسم الفاعل فتقول في (حَسَنَ) : حاسن الآن او غداً ، قال تعالى (في ضيق) لما قصد به الحدوث^(١١) : « وضائق به صدرك »^(١٢) وإذا لم يرد بالف اسم الفاعل معنى الحدوث خرج من هذا القيد نحو فرس ضامر ، وشارب ، ومقور^(١٣) لأن ذلك يدل على الاستمرار والثبوت كما في : (الله عالم) و (كائن أبداً) ، وزيد صائم النهار وقائم الليل . وفي قوله تعالى : « وكلّهم ببسط نزعاه بالوصيد »^(١٤) فإن اسم الفاعل هنا يدل على الثبوت قياساً بالفعل ويبدو ذلك جلياً في قوله تعالى : (لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي إليك)^(١٥) ويدخل صوت اللين الطويل (الالف) في بناء (فاعل) الذي يدل على النسب من الصفات التي تختص بالمؤنث بغير (هاء التانيث) نحو : حائض ، وطالق ، وهو يدل على الثبوت^(١٦) وقال سيبويه : « فزعم الخليل أنهم اذا قالوا (حائض) فإنه لم يخرج على الفعل كما انه حين قال : (دارع) لم يخرج على (فعل) وكأنه قال : (برعي) فإنما أراد : ذات حيض ولم يجيء على الفعل »^(١٧)

وتأتي الالف مع لاصقة التضعيف لتوليد ابنية المبالغة التي تدل ايضاً على النسب . قال سيبويه : « واجروا اسم الفاعل اذا ارادوا ان يبالغوا في الامر مجراه اذا كان على بناء (فاعل) لانه يريد به ما اراد بـ (فاعل) من ايقاع الفعل ، الا انه يريد ان يحدث عن المبالغة »^(١٨) ثم ذكر امثلة لهذا منها : (شَرَاب)^(١٩) و (وَلَاج)^(٢٠) و (لَبَّاس)^(٢١) و (قَوْل)^(٢٢) وذكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) أن « فعال (لمن صار له صناعة »^(٢٣) وقد صرح بذلك سيبويه في قوله : « هذا باب من الاضافة تحذف فيه (ياء) الاضافة وذلك اذا جعلته صاحب شيء يزاوله او ذا شيء اما ما يكون صاحب شيء يعالجه فانه مما يكون : (فعْلاً) وذلك قولك لصاحب الثياب : (ثَوَاب) ولصاحب العاج (عَوَاج) ولصاحب الجمال التي ينتقل عليها (جَمَال) ولصاحب الحُمُر التي يعمل عليها : (حَمَار) ، والذي يعالج الصرف (صَرَف) »^(٢٤)

ومن المصوتات الطويلة التي تكون لاصقة اشتقاقية تؤدي وظائف دلالية في داخل البنية الصرفية (الياء) قال سيبويه عنها : « وتلحق ثالثة فيكون الحرف على (فعِيل) في الاسم والصفة ، فالاسم (يُعَيَّر) و (قَضِيْب) ، والصفة : (سَعِيْد) و (شَدِيْد) و (ظَرِيْف) و (عَرِيْف) »^(٢٥)

وتأتي صيغة (فعِيل) في الصفة المشبهة للدلالة على ان الوصف ثابت في صاحبه . او كالتأنيث . جاء في (بدائع الفوائد) ان بناء (فعِيل) في ابنية الاوصاف الثابتة اللازمة كطويل وكريم وعظيم وخليم وجميل^(٢٦) وذكر سيبويه امثلة كثيرة لهذه الصيغة ومنها قوله : « وقالوا : (فَيَّه) وهو (فَعِيَّة) والمصدر (فَيَّه) كما قالوا : (عَلِمَ علماً) و (هو عَلِيْم) »^(٢٧) ويبدو انه قد ربط بين الكسرة في الفعل والياء في الصفة وكأنه يؤكد قوله : من أن

(Agglutination) في بناء وحداتها الصرفية و (الالصاق إضافات للجذور)^(٢٨) ، ولا يمكن استخدامها منفردة ، بل تتصل بوحدات صرفية حرة ، وفي نفس اللغة الانجليزية على سبيل المثال وحدات صرفية مقيدة مثل : (.... ion . ian . ing . n . ed . s) نحو :

Shows , Showed , Showen , Showing , Logician , illustration .

وهي وحدات مورفولوجية تؤدي وظائف نحوية مهمة في داخل النظام اللغوي الى جانب وظيفتها في بناء الكلمة ، لذلك تصرف بأنها وحدات نحوية صغرى على حد تعبير (تريشمكوى)^(٢٩) ويهتم المستوى الصرفي في اللغة العربية بدراسات بنية الكلمة وأحوالها . ووصف الجانب الشكلي للبنية من حيث تحديد الأصول والزوائد ، وما يتصل ببنية الكلمة من لواصق وهو امر يهم اللغات عموماً^(٣٠) ونذكرها (الوحدات الصرفية الحرة) ضمن الصيغ التي تدخل في بنائها المصوتات الطويلة (الالف) و (الياء) و (الواو) . وهي لواصق اشتقاقية للوحدات الصرفية المقيدة التي تقع سوابق ، ولواحق للابنية ، وتؤدي وظائف دلالية ، وزمنية في داخل التركيب النحوي . وهي لواصق تصريفية كثيرة لا يسع مجال البحث لذكرها جميعاً ، وإنما نتطرق الى اللواصق التصريفية التي ذكرها سيبويه على نحو واضح ، ووقف عند دلالتها ، وهي : (الـ ، والتنوين ، والسين ، وسوف ، والتاء المربوطة) .

وندرس اللاصقين (الـ ، والتنوين) في موضع واحد على الرغم من ان الـ (سابقة) والتنوين (لاحقة) ، وذلك لان طبيعة الملاقة الدلالية القائمة بينهما تقتضي بأن نذكرهما معاً .

■ الوحدة الصرفية ودلالات التراكيب النحوية

* (اللواصق الاشتقاقية) :

ومنها الالف وهي لاصقة اشتقاقية ، تزداد ثانية في فاعل على حد تعبير سيبويه ، وظيفتها توليد اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد ، ويشارك في هذا البناء الاسم ، والصفة وعبرة سيبويه : « وأما الالف فتلحق ثانية ويكون الحرف على (فاعل) في الاسم والصفة ، فالاسماء نحو : (كَاهِل) و (غَارِب) و (سَاعِد) . والصفة نحو : (ضَارِب) و (قَاتِل) و (جَالِس) »^(٣١)

وقال ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) ان اسم الفاعل هو « ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث »^(٣٢) وفسر الرضي عبارة « ما اشتق من فعل » اي مصدر ، لان المصدر في مذهب سيبويه : الفعل ، والحدث ، والحدثان^(٣٣) وذهب ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) الى ان الحدوث يدل على التغيير لا الثبوت^(٣٤) لانه في تغيير دائم نحو ضارب ، قائم ، وهذا هو الفرق

الكسرة من الياء^(٧٦) وقد يستعمل (فعليل) بمعنى (مفعول) نحو: (قتيل) و (جريح) و (كسير) و (سعيد)^(٧٧) فيستوى فيه المذكر والمؤنث فيقال: هو جريح، وهي جريح^(٧٨) والفرق بين صيغة (مفعول) وصيغة (فعليل) بمعنى (مفعول) ان الثانية تدل على الثبوت، او على معنى قريب من الثبوت بخلاف صيغة (مفعول) الدالة على الحدث، ثم ان صيغة (مفعول) تحتمل الحال والاستقبال. اما صيغة (فعليل) فلا تطلق الا اذا التصق صاحبه به فلا نقول: (هو قتيل) لمن لم يقتل^(٧٩) وقد ذكر سيبويه هذه الحقيقة في كتابه بقوله: (ونقول: (شاة زجي) اذا اردت ان تخبر إنها قد رميت)^(٨٠) وهذا توكيد للدلالة الزمنية لصيغة (فعليل) في داخل التركيب والدلالة هنا (المضي).

وجعل من قرينة السياق، والعلاقة الاعرابية وسيلة للتفريق بين الصيغ التي تشترك في البناء، وتقع (الواو) ضمن البناء الذي (تلتحق تالفة فيكون الاسم على (فعلول) نحو: (غثود) و (خروف) والصفة نحو: (ضئوق)^(٨١) وتأتي (فعلول) بناء مشتركاً بين الاسمية والمبالغة، فاذا اريد من (فعلول) مبالغة في فعل أجري مجرى الفعل في العمل قال سيبويه: «وتقول: (أعبد الله أنت رسول له ورسولة ؟) : لانك لا تريد بـ (فعلول) وهنا ما تريد به في (ضروب) : لانك لا تريد ان توقع منه فعلاً عليه، وإنما هو بمنزلة قولك: (أعبد الله أنت عجزو له ؟) وتقول: (أعبد الله أنت له غليل ؟) و (أعبد الله أنت له جليس ؟) لانك لا تريد به مبالغة في فعل ... فإنما هذا اسم بمنزلة قولك: (أعبد الله أنت وصيف له أو غلام له ؟)^(٨٢). والاستناد الى قرينة السياق في معرفة وظيفة البناء، ودلالته ملحوظ وصفي اذ يهدف الدرس اللغوي الحديث الى: «معرفة النظام الكامل لدلالات المفردات أولاً، ثم طرق اقتران بعضها ببعض لتكوين الجمل ذات المعنى المفهوم والمقبول، وذلك من خلال اللغة نفسها»^(٨٣) وتشترك (الياء) مع لاصقة (التضمين) لتأدية دلالة المبالغة في الوصف و (الالة)، ويستعمل في المبالغة للمولع بالفعل نحو (صئيق) و (شريب)، ف (صئيق) مبالغة في كونه صادقاً^(٨٤) و (شريب) المولع بالشراب^(٨٥).

قال سيبويه في هذا البناء: «ويكون على (فعليل) فيها فالاسم نحو (الصئيق) ... والصفة نحو: (الشريب) و (الفئيق)^(٨٦) والواصف التصريفيّة:

(ال) و (التنوين) وهما لاصقتان مقيدتان تضافان الى بنية الكلمة (المورفيم الحر) لتأدية وظائف نحوية ودلالية، فقد جعل سيبويه (ال) بمنزلة (قد وسوف) في كونها وحدة صرفية مقيدة ومفصلة عن الاسم، قال: «ولولا ان الالف واللام،

بمنزلة (قد وسوف) لكانتا بناءً بني عليه الاسم لا يفارقه ...»^(٨٧) وهما، اي: (الالف واللام) «تدخلان للتعريف وتخرجان»^(٨٨) ويقول في موضع آخر من كتابه: «فالنكرة تعرف بالالف واللام»^(٨٩) وذكر سيبويه لاصقة (ال) وظائف اخر الى جانب دلالتها على (التعريف) منها الدلالة على معنى (الذي) حين تصحب (اسم الفاعل):

(ال + اسم الفاعل = الذي فعل) وقال: «وذلك قولك: (هذا الضارب زيداً) فصار في معنى (هذا الذي ضرب زيداً) وعمل عمله لان (الالف واللام) منعاً الإضافة فصارنا بمنزلة التنوين، وكذلك (هذا الضارب الرجل) وهو وجه الكلام»^(٩٠) إن نص سيبويه يكشف عن العلاقة القائمة بين الوحدة الصرفية والتركيب النحوي، والدلالة التي يؤول اليها ذلك التركيب من خلال الاستناد الى البنية الصرفية، ويظهر ذلك بوضوح عندما نوازن بين تركيبين يعقويان على (اسم الفاعل) تلحقه لاصقة (التنوين) في الاول والاصقة (ال) في الثاني وأثر ذلك في بيان الدلالة الزمنية للاصقتين نحو:

هذا ضارب زيداً أمس ← (التنوين = الاستقبال) و (أمس = للمضي)
هذا الضارب زيداً أمس ← (ال + الذي ضرب) و (أمس = للمضي)

فالتركيب الاول لا تنطبق عليه شروط الصحة الدلالية، لان التنوين مع اسم الفاعل يدل على الاستقبال فلا تنسجم مع (أمس) الذي يدل على الماضي، فالاصح ان يقال (هذا ضارب زيد أمس).

اما التركيب الثاني، فتتطبق عليه شروط الصحة الدلالية، ومرد ذلك دخول (ال) على اسم الفاعل، فهي اشعار بأن (اسم الفاعل) منع من التنوين، وصار بمعنى (الذي ضرب) وهذا التركيب الذي يدل على الماضي ينسجم مع (أمس).

وفي مجال الربط بين طبيعة بناء الوحدة الصرفية، وأثرها في تحديد العلاقات الصوتية، ومن ثم دلالات التركيب النحوي يذكر سيبويه اثر اللاصقة (ال) في تغيير الحالة الإعرابية يقول: «وذلك قولك: (أما سمناً فسمين) و (أما علماً فعالم) ... فإذا أدخلت (الالف واللام) رفضوا لانه يستلزم ان يكون حالاً، وتقول (أما المعلم فعالم بالعلم)^(٩١) اما (التنوين) فهي لاحقة تلتحق الاسماء للدلالة على (التنكير) يقول سيبويه: «لان التنوين لازم للفكرة على كل حال»^(٩٢) وإذا لحقت بـ (اسم الفاعل) دلت على الحضور والاستقبال «فهذا - اي صيغة اسم الفاعل - أجري مجرى الفعل المضارع في العمل والمعنى منوناً»^(٩٣)

وعلى هذا: «تقول (إن عبد الله ليفعل) فيوافق قولك لفاعل»^(٩٤) وهذه الطريقة في تصنيف اجزاء الكلام يمتددا

«المرسى اللغوي» الحديث تشريف وتهيج التوزيع (Distribution)
 وإذا لم يسم الفاعل على القديسي فهو بغير الفئتين قال سيبويه :
 « فإذا أخبر أن الفعل قد وقع وانقطع فهو بغير تفنوين البتة ... وذلك
 قولك : (إذا غارت عبيد الله وأخيه) »^(٨٦)

(فالتفوين) يحدد الدلالة الزمنية لاسم الفاعل الى جانب
 وظيفته الدعوية من خلال دخول في علاقات سياقية . وقد لا يكون
 التفوين دلالة على التأكيد بل إشارة الى زمن معين في الظروف ،
 كما هو مبين في عبارة سيبويه : « وحل ذلك (صيد عليه صباحاً
 ومساءً » وعشية وعشاء) اذا أردت عشاء يومك ومساءً ليلتك ،
 لأنهم لم يستعملوه على هذا المعنى الا طرأاً »^(٨٧) . وهذا الامر
 متاير لما هو شائع في اللغة من ان التفوين علامة للتفكير غير ان
 سيبويه يصدر عن منهج وصفي ، يقل ما هو متصل وجار على
 الصفة العرب .

❖ السين وسوف :

يحل المضارع على الحضور تحت اقترافه بلواحق القضاة
 وهي (النية ، والياء ، والتاء ، والنون) قال عنها سيبويه :
 « ومن يصدق أوائل في كل فعل مزيد وغير مزيد ، اذا عتيت ان
 الفعل لم يفتح . وذلك قولك : (أفعل) و (يفعل) و (تفعل)
 و (تفعل) »^(٨٧)

واذا اريد بالفعل المضارع الدلالة على الاستقبال ، فإن ذلك
 الأمر مناط بلاسقتي الاستقبال (السين) و (سوف) . يقول
 سيبويه : « والسين التي في قولك : (سيفعل) يزعم الخطباء انها
 جواب (لن يفعل) »^(٨٨) . وقال في موضع آخر : « واذا قال :
 « سوف يفعل » فإن نفيه (لن يفعل) »^(٨٩) .

والملاحظ ان سيبويه لم يذكر الفرق الدلالية بين الـ
 (سين) و (سوف) على المستقبل ، غير ان البحث اللغوي
 الحديث جعل (سيفعل) للمستقبل القريب و (سوف يفعل)
 للمستقبل البعيد ، فهما « مورفيان زمنيان يؤيدان وظيفتين
 مختلفتين من حيث الجهة الزمنية »^(٩٠) .

وهما يدخلان على الفعل المضارع للدلالة على الزمن ، وهما
 لاصتقان منفصلتان عن البنية الصرفية الحرة ، وقد جعلهما
 سيبويه بمنزلة الألف واللام ، في قوله : « ونقول : سيفعل ذلك »
 و (سوف يفعل ذلك) ، فتلحقها هذين الحرفين لعمليهما كما تلحق
 (الألف واللام) الاسماء للمعرفة^(٩١)

وليس ثمة في الاستعمال القرآني فرق دلالي في الزمن بين
 اللاصقتين ، قال تعالى : « ولكن انظر الى الجبل فإن استقر مكانه
 فسوف نراني »^(٩٢) وقال تعالى : « وسوف ينبتهم الله بما كانوا
 يصنعون »^(٩٣) وقال تعالى : « وسيعلم الكفار لمن غلبى
 الذار »^(٩٤)

❖ التاء الصرورية :

من اللواحق التي تخص الابنية العربية ، وتؤدي وظائف

دلالية متعددة ، لاصقة (التاء) . ومن اشهر معاني هذه
 اللاصقة ، الدلالة على كثرة الشيء بالمكان قال سيبويه : « اذا
 أريد أن تكثر الشيء بالمكان . وذلك قولك : (أرض مشبعة)
 و (مائدة) و (مذابة) »^(٩٥) . وذلك اذا كثر السبع ، والاسد
 والذئب في المكان وتأتي هذه اللاصقة للدلالة على المفرد في بناء
 (فاعل) قال سيبويه : « فاما ما كان على ثلاثة احرف وكان
 (فاعلاً) فهو نحو : (طلع) والواحدة : (طلحة) و (تمر)
 والواحدة (تمر) و (نخل) و (نخلة) و (صخر)
 و (صخرة) »^(٩٦) .

وجاء في (الكامل) : « والحاج مع (حاجة) وتقديره
 (فاعلة) و (فاعل) كما نقول : (هامة) ، و (هام) ساعة
 وساع »^(٩٧) ، وتأتي هذه اللاصقة لاحقة لما كان على (فاعل) او
 (مفعول) من الصفات المختصة بالموث بغير (هاء التانيث
 نحو : حائض وطالق ومرضع . ففي الحاق (الهاء) دلالة على ان
 الاسم جاء على الفعل ، و « معنى ارادة الفعل كونه للتجدد
 والحدث كالفعل »^(٩٨) وبغير (الهاء) فهو الدلالة على النسب
 و « ما كان بمعنى النسب ليس كذلك بل هو للثبوت »^(٩٩) . وقد ذكر
 سيبويه : « انهم اذا قالوا : (حائض) فانه لم يخرج على
 الفعل كما انه حين قال : (دارع) لم يخرج على (فاعل) وكأنه
 قال : (بزعي) فانما اراد : (ذات حيض) ولم يجيء على
 الفعل . وكذلك قولهم (مرضع) اذا اردت : ذات رضاع ولم يجرها
 على (أرضعت) ولا ترضع . فاذا اراد ذلك قال :
 (مرضعة) »^(١٠٠) لهذا لا يقال : (هذه امرأة مرضع ولها) لانها
 تفيد النسب . قال تعالى : « يؤم تزونها تفضل كل مرضعة عما
 أرضعت »^(١٠١) اي في اثناء الرضاعة فالبناء هنا يجري على
 الفعل الدال على زمن الرضاعة بوجود اللاصقة (الهاء) .

هذه هي اهم اللواحق التي تضاف الى الكلمة ، وتؤدي
 دلالات معنوية واخرى زمنية ، وهي (لواحق تصريفية) تختلف
 عن اللواحق الاشتقاقية ، التي تضاف على الجذور وتقوم بوظائف
 اشتقاقية^(١٠٢) . والجهد الذي بذله سيبويه في الكشف عن الحدود
 الشكلية للابنية . ووظائفها ، وبيان دلالاتها في مجال منهجه
 الوصفي لا يختلف عن الجهد الذي يبذله الباحث اللغوي الحديث
 الذي يدرس بنية الكلمة من حيث الجذور والاضافة في مجال
 الأصوات ، واللواحق على أنها وحدات نحوية لها مستويات
 وظيفية داخل بنية التركيب النحوي^(١٠٣) .

■ نتائج البحث :

١ - تلقي المستويات اللغوية في نبرة علاقاتها القائمة
 على التألف عند المستوى الدلالي الذي يشكل غاية ما يؤول اليه
 الباحث في نبرة كلامية تحقق اجتماعية اللغة .

٢ - تتنوع الاتجاهات الدراسية في طبيعة تحليلها
 للمستوى الدلالي ، من اتجاه سلوكي ، وسياقي ، واجتماعي ،

اللواحق التصريفية التي لها اثر واضح في توجيه الدلالة المعجمية والاجتماعية والزمنية .

- ٦ - وجد الدرس الدلالي سبيله الى الموروث اللغوي ، وقد اهتمدى سيبيويه الى الكشف عن فلسفة اللغة العربية وعمق اسرارها ومهد الطريق واسماً امام الدارسين لتناول المستوى الدلالي في اللغة العربية ضمن اطار الدلالة المجردة او الزمنية .
- ٧ - ان قراءة الموروث اللغوي واستشراف آفاقه يفتح امام الباحث طرائق جديدة في كيفية استنتاج النص ومقارنته بما آلت اليه الدراسات اللغوية الحديثة من تطور .

ولغوي يعمل على الربط بين المستويات اللغوية في شبكة من العلاقات تجد نفسها في اطار منسجم يعرف بالنظم .

- ٣ - لكل لغة نصق معين من العلاقات ، ومن ثم تركيب مخصوص من النظم وسمات متميزة تملئ على الباحث انه يسير على هدى من منهج يتواءم مع تلك اللغة .
- ٤ - ان هيمنة السمة الاشتقاقية على اللغة العربية تجعل الدارس يربط بين تلك السمة ومفهوم الدلالة ، من خلال ابراز المصوتات الستة التي تؤدي وظائف دلالية متنوعة .
- ٥ - ان ميزة الاشتقاقية للغة العربية لا تعني التغافل عن

• هوامش البحث :

- [١] علم الدلالة : د. احمد مختار عمر : ٥
- [٢] علم الدلالة بين العرب والغرب : ٦٠ - ٦١
- [٤.٢] علم الدلالة (بالمر) : ١٧ ، ١٨
- The Principles of semantics , ١٧٠
- [5] Lang uage :
- [6] The meaning of meaning : P : 7
- [٧] منهاج البلاغ وسراج الانباء : ١٨
- [٨] علم الدلالة : ٣٧
- [٩] دلائل الاعجاز : ٤١
- [10] Firth's Theory of meaning : P : 288
- [11] Meaning and style : P : 8
- [١٢] ينظر في ذلك : الكتاب : ١ / ٣٠١ ، ٣٢٩ ، ٣٤٦
- ولمزيد من التفصيل ينظر بحثنا الموسوم : (التنعيم ودلالات التراكيب النحوية ، المنشور في مجلة كلية الآداب والعلوم العدد (١) ١٩٩٨ .
- [١٣] اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٢٦
- [١٤] علم الدلالة (بالمر) : ١٣١
- [١٥] علم اللغة العام (دي سوسير) : ٢٧
- [١٦] دراسة الصوت اللغوي : ٣٤٧
- [17] Introducing Applied. Linguistics : P. 170
- [١٨] مناهج البحث في اللغة : ٢٨٨
- [19] New Horizons in Linguistics : P. 80
- [20] Language : P : 78
- ينظر ذلك في كتاب (بلومفيلد)
- [٢١] اللغة العربية معناها ومبناها : ٥٠
- [٢٢] الكتاب : ٤ / ٣١٨
- [٢٣] الكتاب : ٣ / ٦٢٨
- [٢٤ ، ٢٥] الكتاب : ٤ / ٩٢
- [٢٦ ، ٢٧] الكتاب : ٤ / ٨٧ (sapir)
- [28] Language P. 73
- [29] Linguistics : (cristal) : P. 229
- [٣٠] فضلت مصطلح العلامات الصوتية ، لأنها اعم وأشمل من العلامات الاعرابية (التي هي فرع على العلامات الصوتية ، وهذا المقترح يوجه النظر الى التغيرات التي تطرأ على البنية الداخلية للوحدات الصرفية من غير الاقتصار على تغييرات أواخر الكلم .
- ينظر في ذلك : المنهج الوصفي في كتاب سيبيويه : ٢٤٦
- [٣١] تشومسكى والثورة اللغوية : ١٤٠ - ١٤١
- [٢٢] [٢٣] [٢٤] [٢٥] [٢٦] [٢٧] [٢٨] [٢٩] [٣٠] [٣١] [٣٢] [٣٣] [٣٤] [٣٥] [٣٦] [٣٧] [٣٨] [٣٩] [٤٠] [٤١] [٤٢] [٤٣] [٤٤] [٤٥] [٤٦] [٤٧] [٤٨] [٤٩] [٥٠] [٥١] [٥٢] [٥٣] [٥٤] [٥٥] [٥٦] [٥٧] [٥٨] [٥٩] [٦٠] [٦١] [٦٢] [٦٣] [٦٤] [٦٥] [٦٦] [٦٧] [٦٨] [٦٩] [٧٠] [٧١] [٧٢] [٧٣] [٧٤] [٧٥] [٧٦] [٧٧] [٧٨] [٧٩] [٨٠] [٨١] [٨٢] [٨٣] [٨٤] [٨٥] [٨٦] [٨٧] [٨٨] [٨٩] [٩٠] [٩١] [٩٢] [٩٣] [٩٤] [٩٥] [٩٦] [٩٧] [٩٨] [٩٩] [١٠٠] [١٠١] [١٠٢] [١٠٣] [١٠٤] [١٠٥] [١٠٦] [١٠٧] [١٠٨] [١٠٩] [١١٠] [١١١] [١١٢] [١١٣] [١١٤] [١١٥] [١١٦] [١١٧] [١١٨] [١١٩] [١٢٠] [١٢١] [١٢٢] [١٢٣] [١٢٤] [١٢٥] [١٢٦] [١٢٧] [١٢٨] [١٢٩] [١٣٠] [١٣١] [١٣٢] [١٣٣] [١٣٤] [١٣٥] [١٣٦] [١٣٧] [١٣٨] [١٣٩] [١٤٠] [١٤١] [١٤٢] [١٤٣] [١٤٤] [١٤٥] [١٤٦] [١٤٧] [١٤٨] [١٤٩] [١٥٠] [١٥١] [١٥٢] [١٥٣] [١٥٤] [١٥٥] [١٥٦] [١٥٧] [١٥٨] [١٥٩] [١٦٠] [١٦١] [١٦٢] [١٦٣] [١٦٤] [١٦٥] [١٦٦] [١٦٧] [١٦٨] [١٦٩] [١٧٠] [١٧١] [١٧٢] [١٧٣] [١٧٤] [١٧٥] [١٧٦] [١٧٧] [١٧٨] [١٧٩] [١٨٠] [١٨١] [١٨٢] [١٨٣] [١٨٤] [١٨٥] [١٨٦] [١٨٧] [١٨٨] [١٨٩] [١٩٠] [١٩١] [١٩٢] [١٩٣] [١٩٤] [١٩٥] [١٩٦] [١٩٧] [١٩٨] [١٩٩] [٢٠٠] [٢٠١] [٢٠٢] [٢٠٣] [٢٠٤] [٢٠٥] [٢٠٦] [٢٠٧] [٢٠٨] [٢٠٩] [٢١٠] [٢١١] [٢١٢] [٢١٣] [٢١٤] [٢١٥] [٢١٦] [٢١٧] [٢١٨] [٢١٩] [٢٢٠] [٢٢١] [٢٢٢] [٢٢٣] [٢٢٤] [٢٢٥] [٢٢٦] [٢٢٧] [٢٢٨] [٢٢٩] [٢٣٠] [٢٣١] [٢٣٢] [٢٣٣] [٢٣٤] [٢٣٥] [٢٣٦] [٢٣٧] [٢٣٨] [٢٣٩] [٢٤٠] [٢٤١] [٢٤٢] [٢٤٣] [٢٤٤] [٢٤٥] [٢٤٦] [٢٤٧] [٢٤٨] [٢٤٩] [٢٥٠] [٢٥١] [٢٥٢] [٢٥٣] [٢٥٤] [٢٥٥] [٢٥٦] [٢٥٧] [٢٥٨] [٢٥٩] [٢٦٠] [٢٦١] [٢٦٢] [٢٦٣] [٢٦٤] [٢٦٥] [٢٦٦] [٢٦٧] [٢٦٨] [٢٦٩] [٢٧٠] [٢٧١] [٢٧٢] [٢٧٣] [٢٧٤] [٢٧٥] [٢٧٦] [٢٧٧] [٢٧٨] [٢٧٩] [٢٨٠] [٢٨١] [٢٨٢] [٢٨٣] [٢٨٤] [٢٨٥] [٢٨٦] [٢٨٧] [٢٨٨] [٢٨٩] [٢٩٠] [٢٩١] [٢٩٢] [٢٩٣] [٢٩٤] [٢٩٥] [٢٩٦] [٢٩٧] [٢٩٨] [٢٩٩] [٣٠٠] [٣٠١] [٣٠٢] [٣٠٣] [٣٠٤] [٣٠٥] [٣٠٦] [٣٠٧] [٣٠٨] [٣٠٩] [٣١٠] [٣١١] [٣١٢] [٣١٣] [٣١٤] [٣١٥] [٣١٦] [٣١٧] [٣١٨] [٣١٩] [٣٢٠] [٣٢١] [٣٢٢] [٣٢٣] [٣٢٤] [٣٢٥] [٣٢٦] [٣٢٧] [٣٢٨] [٣٢٩] [٣٣٠] [٣٣١] [٣٣٢] [٣٣٣] [٣٣٤] [٣٣٥] [٣٣٦] [٣٣٧] [٣٣٨] [٣٣٩] [٣٤٠] [٣٤١] [٣٤٢] [٣٤٣] [٣٤٤] [٣٤٥] [٣٤٦] [٣٤٧] [٣٤٨] [٣٤٩] [٣٥٠] [٣٥١] [٣٥٢] [٣٥٣] [٣٥٤] [٣٥٥] [٣٥٦] [٣٥٧] [٣٥٨] [٣٥٩] [٣٦٠] [٣٦١] [٣٦٢] [٣٦٣] [٣٦٤] [٣٦٥] [٣٦٦] [٣٦٧] [٣٦٨] [٣٦٩] [٣٧٠] [٣٧١] [٣٧٢] [٣٧٣] [٣٧٤] [٣٧٥] [٣٧٦] [٣٧٧] [٣٧٨] [٣٧٩] [٣٨٠] [٣٨١] [٣٨٢] [٣٨٣] [٣٨٤] [٣٨٥] [٣٨٦] [٣٨٧] [٣٨٨] [٣٨٩] [٣٩٠] [٣٩١] [٣٩٢] [٣٩٣] [٣٩٤] [٣٩٥] [٣٩٦] [٣٩٧] [٣٩٨] [٣٩٩] [٤٠٠] [٤٠١] [٤٠٢] [٤٠٣] [٤٠٤] [٤٠٥] [٤٠٦] [٤٠٧] [٤٠٨] [٤٠٩] [٤١٠] [٤١١] [٤١٢] [٤١٣] [٤١٤] [٤١٥] [٤١٦] [٤١٧] [٤١٨] [٤١٩] [٤٢٠] [٤٢١] [٤٢٢] [٤٢٣] [٤٢٤] [٤٢٥] [٤٢٦] [٤٢٧] [٤٢٨] [٤٢٩] [٤٣٠] [٤٣١] [٤٣٢] [٤٣٣] [٤٣٤] [٤٣٥] [٤٣٦] [٤٣٧] [٤٣٨] [٤٣٩] [٤٤٠] [٤٤١] [٤٤٢] [٤٤٣] [٤٤٤] [٤٤٥] [٤٤٦] [٤٤٧] [٤٤٨] [٤٤٩] [٤٥٠] [٤٥١] [٤٥٢] [٤٥٣] [٤٥٤] [٤٥٥] [٤٥٦] [٤٥٧] [٤٥٨] [٤٥٩] [٤٦٠] [٤٦١] [٤٦٢] [٤٦٣] [٤٦٤] [٤٦٥] [٤٦٦] [٤٦٧] [٤٦٨] [٤٦٩] [٤٧٠] [٤٧١] [٤٧٢] [٤٧٣] [٤٧٤] [٤٧٥] [٤٧٦] [٤٧٧] [٤٧٨] [٤٧٩] [٤٨٠] [٤٨١] [٤٨٢] [٤٨٣] [٤٨٤] [٤٨٥] [٤٨٦] [٤٨٧] [٤٨٨] [٤٨٩] [٤٩٠] [٤٩١] [٤٩٢] [٤٩٣] [٤٩٤] [٤٩٥] [٤٩٦] [٤٩٧] [٤٩٨] [٤٩٩] [٥٠٠] [٥٠١] [٥٠٢] [٥٠٣] [٥٠٤] [٥٠٥] [٥٠٦] [٥٠٧] [٥٠٨] [٥٠٩] [٥١٠] [٥١١] [٥١٢] [٥١٣] [٥١٤] [٥١٥] [٥١٦] [٥١٧] [٥١٨] [٥١٩] [٥٢٠] [٥٢١] [٥٢٢] [٥٢٣] [٥٢٤] [٥٢٥] [٥٢٦] [٥٢٧] [٥٢٨] [٥٢٩] [٥٣٠] [٥٣١] [٥٣٢] [٥٣٣] [٥٣٤] [٥٣٥] [٥٣٦] [٥٣٧] [٥٣٨] [٥٣٩] [٥٤٠] [٥٤١] [٥٤٢] [٥٤٣] [٥٤٤] [٥٤٥] [٥٤٦] [٥٤٧] [٥٤٨] [٥٤٩] [٥٥٠] [٥٥١] [٥٥٢] [٥٥٣] [٥٥٤] [٥٥٥] [٥٥٦] [٥٥٧] [٥٥٨] [٥٥٩] [٥٦٠] [٥٦١] [٥٦٢] [٥٦٣] [٥٦٤] [٥٦٥] [٥٦٦] [٥٦٧] [٥٦٨] [٥٦٩] [٥٧٠] [٥٧١] [٥٧٢] [٥٧٣] [٥٧٤] [٥٧٥] [٥٧٦] [٥٧٧] [٥٧٨] [٥٧٩] [٥٨٠] [٥٨١] [٥٨٢] [٥٨٣] [٥٨٤] [٥٨٥] [٥٨٦] [٥٨٧] [٥٨٨] [٥٨٩] [٥٩٠] [٥٩١] [٥٩٢] [٥٩٣] [٥٩٤] [٥٩٥] [٥٩٦] [٥٩٧] [٥٩٨] [٥٩٩] [٦٠٠] [٦٠١] [٦٠٢] [٦٠٣] [٦٠٤] [٦٠٥] [٦٠٦] [٦٠٧] [٦٠٨] [٦٠٩] [٦١٠] [٦١١] [٦١٢] [٦١٣] [٦١٤] [٦١٥] [٦١٦] [٦١٧] [٦١٨] [٦١٩] [٦٢٠] [٦٢١] [٦٢٢] [٦٢٣] [٦٢٤] [٦٢٥] [٦٢٦] [٦٢٧] [٦٢٨] [٦٢٩] [٦٣٠] [٦٣١] [٦٣٢] [٦٣٣] [٦٣٤] [٦٣٥] [٦٣٦] [٦٣٧] [٦٣٨] [٦٣٩] [٦٤٠] [٦٤١] [٦٤٢] [٦٤٣] [٦٤٤] [٦٤٥] [٦٤٦] [٦٤٧] [٦٤٨] [٦٤٩] [٦٥٠] [٦٥١] [٦٥٢] [٦٥٣] [٦٥٤] [٦٥٥] [٦٥٦] [٦٥٧] [٦٥٨] [٦٥٩] [٦٦٠] [٦٦١] [٦٦٢] [٦٦٣] [٦٦٤] [٦٦٥] [٦٦٦] [٦٦٧] [٦٦٨] [٦٦٩] [٦٧٠] [٦٧١] [٦٧٢] [٦٧٣] [٦٧٤] [٦٧٥] [٦٧٦] [٦٧٧] [٦٧٨] [٦٧٩] [٦٨٠] [٦٨١] [٦٨٢] [٦٨٣] [٦٨٤] [٦٨٥] [٦٨٦] [٦٨٧] [٦٨٨] [٦٨٩] [٦٩٠] [٦٩١] [٦٩٢] [٦٩٣] [٦٩٤] [٦٩٥] [٦٩٦] [٦٩٧] [٦٩٨] [٦٩٩] [٧٠٠] [٧٠١] [٧٠٢] [٧٠٣] [٧٠٤] [٧٠٥] [٧٠٦] [٧٠٧] [٧٠٨] [٧٠٩] [٧١٠] [٧١١] [٧١٢] [٧١٣] [٧١٤] [٧١٥] [٧١٦] [٧١٧] [٧١٨] [٧١٩] [٧٢٠] [٧٢١] [٧٢٢] [٧٢٣] [٧٢٤] [٧٢٥] [٧٢٦] [٧٢٧] [٧٢٨] [٧٢٩] [٧٣٠] [٧٣١] [٧٣٢] [٧٣٣] [٧٣٤] [٧٣٥] [٧٣٦] [٧٣٧] [٧٣٨] [٧٣٩] [٧٤٠] [٧٤١] [٧٤٢] [٧٤٣] [٧٤٤] [٧٤٥] [٧٤٦] [٧٤٧] [٧٤٨] [٧٤٩] [٧٥٠] [٧٥١] [٧٥٢] [٧٥٣] [٧٥٤] [٧٥٥] [٧٥٦] [٧٥٧] [٧٥٨] [٧٥٩] [٧٦٠] [٧٦١] [٧٦٢] [٧٦٣] [٧٦٤] [٧٦٥] [٧٦٦] [٧٦٧] [٧٦٨] [٧٦٩] [٧٧٠] [٧٧١] [٧٧٢] [٧٧٣] [٧٧٤] [٧٧٥] [٧٧٦] [٧٧٧] [٧٧٨] [٧٧٩] [٧٨٠] [٧٨١] [٧٨٢] [٧٨٣] [٧٨٤] [٧٨٥] [٧٨٦] [٧٨٧] [٧٨٨] [٧٨٩] [٧٩٠] [٧٩١] [٧٩٢] [٧٩٣] [٧٩٤] [٧٩٥] [٧٩٦] [٧٩٧] [٧٩٨] [٧٩٩] [٨٠٠] [٨٠١] [٨٠٢] [٨٠٣] [٨٠٤] [٨٠٥] [٨٠٦] [٨٠٧] [٨٠٨] [٨٠٩] [٨١٠] [٨١١] [٨١٢] [٨١٣] [٨١٤] [٨١٥] [٨١٦] [٨١٧] [٨١٨] [٨١٩] [٨٢٠] [٨٢١] [٨٢٢] [٨٢٣] [٨٢٤] [٨٢٥] [٨٢٦] [٨٢٧] [٨٢٨] [٨٢٩] [٨٣٠] [٨٣١] [٨٣٢] [٨٣٣] [٨٣٤] [٨٣٥] [٨٣٦] [٨٣٧] [٨٣٨] [٨٣٩] [٨٤٠] [٨٤١] [٨٤٢] [٨٤٣] [٨٤٤] [٨٤٥] [٨٤٦] [٨٤٧] [٨٤٨] [٨٤٩] [٨٥٠] [٨٥١] [٨٥٢] [٨٥٣] [٨٥٤] [٨٥٥] [٨٥٦] [٨٥٧] [٨٥٨] [٨٥٩] [٨٦٠] [٨٦١] [٨٦٢] [٨٦٣] [٨٦٤] [٨٦٥] [٨٦٦] [٨٦٧] [٨٦٨] [٨٦٩] [٨٧٠] [٨٧١] [٨٧٢] [٨٧٣] [٨٧٤] [٨٧٥] [٨٧٦] [٨٧٧] [٨٧٨] [٨٧٩] [٨٨٠] [٨٨١] [٨٨٢] [٨٨٣] [٨٨٤] [٨٨٥] [٨٨٦] [٨٨٧] [٨٨٨] [٨٨٩] [٨٩٠] [٨٩١] [٨٩٢] [٨٩٣] [٨٩٤] [٨٩٥] [٨٩٦] [٨٩٧] [٨٩٨] [٨٩٩] [٩٠٠] [٩٠١] [٩٠٢] [٩٠٣] [٩٠٤] [٩٠٥] [٩٠٦] [٩٠٧] [٩٠٨] [٩٠٩] [٩١٠] [٩١١] [٩١٢] [٩١٣] [٩١٤] [٩١٥] [٩١٦] [٩١٧] [٩١٨] [٩١٩] [٩٢٠] [٩٢١] [٩٢٢] [٩٢٣] [٩٢٤] [٩٢٥] [٩٢٦] [٩٢٧] [٩٢٨] [٩٢٩] [٩٣٠] [٩٣١] [٩٣٢] [٩٣٣] [٩٣٤] [٩٣٥] [٩٣٦] [٩٣٧] [٩٣٨] [٩٣٩] [٩٤٠] [٩٤١] [٩٤٢] [٩٤٣] [٩٤٤] [٩٤٥] [٩٤٦] [٩٤٧] [٩٤٨] [٩٤٩] [٩٥٠] [٩٥١] [٩٥٢] [٩٥٣] [٩٥٤] [٩٥٥] [٩٥٦] [٩٥٧] [٩٥٨] [٩٥٩] [٩٦٠] [٩٦١] [٩٦٢] [٩٦٣] [٩٦٤] [٩٦٥] [٩٦٦] [٩٦٧] [٩٦٨] [٩٦٩] [٩٧٠] [٩٧١] [٩٧٢] [٩٧٣] [٩٧٤] [٩٧٥] [٩٧٦] [٩٧٧] [٩٧٨] [٩٧٩] [٩٨٠] [٩٨١] [٩٨٢] [٩٨٣] [٩٨٤] [٩٨٥] [٩٨٦] [٩٨٧] [٩٨٨] [٩٨٩] [٩٩٠] [٩٩١] [٩٩٢] [٩٩٣] [٩٩٤] [٩٩٥] [٩٩٦] [٩٩٧] [٩٩٨] [٩٩٩] [١٠٠٠] [١٠٠١] [١٠٠٢] [١٠٠٣] [١٠٠٤] [١٠٠٥] [١٠٠٦] [١٠٠٧] [١٠٠٨] [١٠٠٩] [١٠١٠] [١٠١١] [١٠١٢] [١٠١٣] [١٠١٤] [١٠١٥] [١٠١٦] [١٠١٧] [١٠١٨] [١٠١٩] [١٠٢٠] [١٠٢١] [١٠٢٢] [١٠٢٣] [١٠٢٤] [١٠٢٥] [١٠٢٦] [١٠٢٧] [١٠٢٨] [١٠٢٩] [١٠٣٠] [١٠٣١] [١٠٣٢] [١٠٣٣] [١٠٣٤] [١٠٣٥] [١٠٣٦] [١٠٣٧] [١٠٣٨] [١٠٣٩] [١٠٤٠] [١٠٤١] [١٠٤٢] [١٠٤٣] [١٠٤٤] [١٠٤٥] [١٠٤٦] [١٠٤٧] [١٠٤٨] [١٠٤٩] [١٠٥٠] [١٠٥١] [١٠٥٢] [١٠٥٣] [١٠٥٤] [١٠٥٥] [١٠٥٦] [١٠٥٧] [١٠٥٨] [١٠٥٩] [١٠٦٠] [١٠٦١] [١٠٦٢] [١٠٦٣] [١٠٦٤] [١٠٦٥] [١٠٦٦] [١٠٦٧] [١٠٦٨] [١٠٦٩] [١٠٧٠] [١٠٧١] [١٠٧٢] [١٠٧٣] [١٠٧٤] [١٠٧٥] [١٠٧٦] [١٠٧٧] [١٠٧٨] [١٠٧٩] [١٠٨٠] [١٠٨١] [١٠٨٢] [١٠٨٣] [١٠٨٤] [١٠٨٥] [١٠٨٦] [١٠٨٧] [١٠٨٨] [١٠٨٩] [١٠٩٠] [١٠٩١] [١٠٩٢] [١٠٩٣] [١٠٩٤] [١٠٩٥] [١٠٩٦] [١٠٩٧] [١٠٩٨] [١٠٩٩] [١١٠٠] [١١٠١] [١١٠٢] [١١٠٣] [١١٠٤] [١١٠٥] [١١٠٦] [١١٠٧] [١١٠٨] [١١٠٩] [١١١٠] [١١١١] [١١١٢] [١١١٣] [١١١٤] [١١١٥] [١١١٦] [١١١٧] [١١١٨] [١١١٩] [١١٢٠] [١١٢١] [١١٢٢] [١١٢٣] [١١٢٤] [١١٢٥] [١١٢٦] [١١٢٧] [١١٢٨] [١١٢٩] [١١٣٠] [١١٣١] [١١٣٢] [١١٣٣] [١١٣٤] [١١٣٥] [١١٣٦] [١١٣٧] [١١٣٨] [١١٣٩] [١١٤٠] [١١٤١] [١١٤٢] [١١٤٣] [١١٤٤] [١١٤٥] [١١٤٦] [١١٤٧] [١١٤٨] [١١٤٩] [١١٥٠] [١١٥١] [١١٥٢] [١١٥٣] [١١٥٤] [١١٥٥] [١١٥٦] [١١٥٧] [١١٥٨] [١١٥٩] [١١٦٠] [١١٦١] [١١٦٢] [١١٦٣] [١١٦٤] [١١٦٥] [١١٦٦] [١١٦٧] [١١٦٨] [١١٦٩] [١١٧٠] [١١٧١] [١١٧٢] [١١٧٣] [١١٧٤] [١١٧٥] [١١٧٦] [١١٧٧] [١١٧٨] [١١٧٩] [١١٨٠] [١١٨١] [١١٨٢] [١١٨٣] [١١٨٤] [١١٨٥] [١١٨٦] [١١٨٧] [١١٨٨] [١١٨٩] [١١٩٠] [١١٩١] [١١٩٢] [١١٩٣] [١١٩٤] [١١٩٥] [١١٩٦] [١١٩٧] [١١٩٨] [١١٩٩] [١٢٠٠] [١٢٠١] [١٢٠٢] [١٢٠٣] [١٢٠٤] [١٢٠٥] [١٢٠٦] [١٢٠٧] [١٢٠٨] [١٢٠٩] [١٢١٠] [١٢١١] [١٢١٢] [

- اللغة العربية معناها ومبناها : الدكتور تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (١٩٧٣ م)

- معاني الأبنية في العربية : الدكتور فاضل السامرائي ، جامعة بغداد ، ط ١ ، (١٩٨١ م)

- معاني النحو : الدكتور فاضل السامرائي ، مطبعة التعليم العالي / الموصل ، العراق (د . ت)

- مناهج البحث في اللغة ، الدكتور تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، (١٩٧٩ م)

- منهاج البلغاء وسراج الانباء : ابو الحسن خازم القرطاجني (ت ٦٨٦ هـ) تقديم وتحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة ، تونس (١٩٦٦ م)

- المنهج الوصفي في كتاب سيبويه : الدكتور نوزاد حسن احمد ، مطبوعات جامعة قاريونس ، الجماهيرية الليبية (١٩٩٦ م)

- المذهب في علم التصريف : د . هاشم طه شلاش وجماعة ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل (١٩٨٩ م)

- مع الهوامع شرح جمع الجوامع : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تصحيح محمد النعساني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت (د . ت)

الدراسات المنشورة في المجلات :

● تشومسكي والثورة اللغوية : جون سيل ، ترجمة هيئة التحرير مجلة الفكر العربي ، بيروت ، العددان (٨ ، ٩) ، ك ٢ (١٩٧٩ م)

● التفهيم ودلالات التراكم : الدكتور نوزاد حسن احمد ، مجلة كلية الاداب والعلوم ، العدد (١) ، (١٩٩٧ م)

● علم الدلالة بين العرب والغرب : عبد الكريم مجاهد ، مجلة الاقلام ، العدد الخامس ، السنة السادسة عشرية ، بغداد ، ١٩٨١ م

الكتب الانكليزية

- Ar Intro duction to Descriptive Liuguistics , H . cleasson , New York , 1961 .

- Discovering Grammar , H . Jakson / pergamon press / Great Britain / 1982 .

- Firth's theory of meaning , J ,Lyons , London , 1957 .

- Introductory Applied Liuguistics / S . pit . coder / Australia 1973

- Modern Liuguistics . D . smith and wilson penguin Books , imiddle sex , 1979

- New Horizons in Liuguistics , J , Lyons , penguin Books , 1970

- Language , Bloom Field , London / 1962

- Language , sapir / New York , 1921

- Liuguistics D . Crystal , penguin Books , 1981

- The meaning of meaning , ogden and Richard , London .

Paul , 1949

- principles of semantics , s , uilmann , Glasgow and oxford , 1957

[٩٥] الكتاب : ٩٤ / ٤ . وينظر شرح الرضي على الشافية : ٨٤ / ١

[٩٦] الكتاب : ٥٨٢ / ٣

[٩٧] الكامل في اللغة والادب : ١٦٥

[٩٨ ، ٩٩] حاشية الصبان : ٢ / ٢٩٥

[١٠٠] الكتاب : ٣ / ٢٨٣ - ٢٨٤

[١٠١] الحج : ٢

[102 , 103] Discovering Grammar .

■ مصادر البحث ومراجعته :

● الكتب العربية

- ابنية الصرف في كتاب سيبويه : الدكتور : خديجة الحديثي ، منشورات مكتبة النهضة ، ط ١ ، بغداد ، (١٩٦٥ م)

- بدائع الفوائد : محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) ، دار الطباعة المنيرية بمصر (١٩٦٦ م)

- التفسير الكبير : ابو عبد الله فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، المطبعة البهية ، القاهرة (١٩٣٥ هـ)

- حاشية الصبان على شرح الأشموني على الفية ابن مالك : ابو العرفان محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٥ هـ) ، دار الاحياء العربية ، عيسى البابي الحلبي بمصر (د . ت)

- دراسة الصوت اللغوي : الدكتور احمد مختار عمر ، مطابع سجل العرب ، ط ١ (١٩٧٦ م)

- دلائل الاعجاز : ابو بكر عبد القاهر بن الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تصحيح وتعليق السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت (١٩٧٨ م)

- دور الكلمة في اللغة : تأليف (ستفن اولمان) تعريب الدكتور كمال محمد بشر ، القاهرة ، ط ٤ ، (١٩٧٥ م)

- الزمن واللغة : مالك يوسف المطليبي / جامعة بغداد / كلية الاداب . (رسالة دكتوراه - طبعت) (١٩٨٤ م)

- شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين الاسترآبادي (ت ٦٨٦ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وجماعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٩٧٥ م)

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : ابن هشام الانصاري ، (ت ٧٦١ هـ) ، ط ١ (١٩٦٥ م) (د . ت)

- شرح كافية ابن الحاجب : رضي الدين الاسترآبادي (ت ٦٨٠ هـ) من عمل يوسف عمر ، مطبوعات جامعة قاريونس (١٩٨٧ م)

- علم الدلالة : الدكتور احمد مختار عمر ، مكتبة دار العروة للنشر والتوزيع ، ط ١ ، الكويت (١٩٨٢ م)

- علم الدلالة : أ . بالمر ، ترجمة مجيد الماشطة ، مطبعة العمال المركزية ، بغداد (١٩٨٥ م)

- علم اللغة العام : (فرمينان دي سوسير) ، ترجمة الدكتور يونيل ، يوسف عزيز ، دار افاق عربية ، بغداد (١٩٨٥ م)

- المروق اللغوية : ابو الهلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق حسام الدين القدسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (د . ت)

- الكامل في اللغة والادب : ابو العباس المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق الدكتور زكي مبارك ، ط ١ مطبعة البابي الحلبي (١٩٣٦ م)

- كتاب سيبويه : طبعة مصورة عن طبعة بولاق الأولى (١٣١٦ هـ) - كتاب سيبويه : تحقيق عبد السلام هارون ، الناشر مكتبة الخانجي ، ط ٣ ، (١٩٨٨ م)

المعجم المبسط

« ملحمة جلجامش »

وضع وترتيب
داود سلمان الشويلي

• لماذا هذا المعجم ؟

ان من يقرأ ملحمة (جلجامش) - وفي اية ترجمة كانت - يجد فيها الكثير من الالفاظ والمسميات التي (تستعجم) على الفهم ... اذ ان قراءتها لا تحتاج الى قراءة اللغة التي وضعت فيها قبل الالف السنين فحسب ، بل تحتاج الى قراءة التاريخ الادبي والانساني بكل تشعباته (الاجتماعية والدينية والاقتصادية والجغرافية ... الخ) لكي يحل ذلك الاعجام .

واذ يصعب الوقوف على حل ما جاء في ذلك التاريخ ، فان مثل هذا المعجم سيتكفل بتلك المهمة . لهذا فان الفائدة ستكون عميمة .. وهذا كل ما ابتغيه .. وأمل ان اكون قد وفقت الى ذلك .. ومن الله التوفيق .

■ مقدمة : -

من أوجز التعاريف واكملها والتي تعطي لمصطلح الملحمة معناه الكامل ، هو التعريف الذي مؤداه ، ان الملحمة هي : « القصيدة الطويلة التي تسجل الاعمال البطولية الخارقة التي صدرت عن بعض الابطال الحقيقيين او الاسطوريين ، والتي تمتزج فيها افعال البشر وتصرفات بعض الكائنات الاعجازية الخفية كالالهة والمردة والشياطين والوحوش المخيفة المهولة ، بل ايضاً بعض القوى الكونية والظواهر الطبيعية التي تقوم بدور مساعد ولكنه فعال في انجاز هذه الاعمال البطولية »^(١) .

وملحمة (جلجامش) هي نص ادبي يجمع ما بين التاريخ والاسطورة^(٢) . يتحدث عن شخصية تاريخية حقيقية (الملك الخامس من ملوك اوروك بعد الطوفان)^(٣) بعد ان البستها لبوساً متلوناً بالون اسطوريه .

وهي ، كذلك ، قد نوتت ، اوصيقت بلغة ادبية بعد وقوع ما هو تاريخي بمئات السنين بلغة غير لغة القوم الذين تتحدث الاسطورة - الملحمة عن بطلهم .

وبالرغم من ان هذه الدراسة معنية في الاساس لتأسيس معجم مبسط لمفرداتها . الا انه من المفيد الحديث عن انبطل الاسطوري الذي خلقته هذه الملحمة - الاسطورة ، بعد ان انتزعه التفكير الجمعي الشعبي من مظان التاريخ والبسه حلة اسطورية داخل جنس ادبي اطلق عليه اسم (الملحمة) .

ان الجانب الاسطوري ، يأخذ مداه الواسع والعميق في بناء هذه الملحمة . ذلك لان الاسطورة - بصورة عامة - هي واحدة من وسائل التعبير الشعبي ذات الاصول القديمة .

ان اسطورة - ملحمة (جلجامش) واحدة من تلك الاساطير التي حاول الانسان من خلالها التعبير عما كان يفكر به ، خاصة العلاقة بين الانسان والالهة ، الانسان والخالق .

عندما ترك « العشب » تأكلها الحية هو السبب في ذلك ، بل كان (القدر) المرسوم له من قبل الالهة .. ومن هنا - بالضبط - ادرك الانسان ، ان الخلود ليس معناه ، الا يموت ، وانما هو اعظم واسمى من ذلك ، انه (العمل) . العمل الذي يترك الانسان اسمه عليه ليميش بين الاجيال على مر السنين والعصور .

ان ما قدمته هذه الاسطورة من بطولة - رغم كون جلامش شخصية تاريخية - فانها قد رسمت - ايضاً - الملامح الاساسية للبطل الاسطوري . وهذه الملامح الاساسية يمكن التوصل اليها من خلال الاسطورة نفسها . لان التفكير الشعبي الذي انتجها قد جسد فيها البطولة الانسانية الحقة التي كان يطمح اليها .

ومن الملامح الاساسية للبطل الاسطوري ، كما جاءت في الملحمة - الاسطورة ، هذه ، هي : -

١ - فرادة ميلاد البطل ، وهذا ما اكده النص ، ان « جلامش » قد ولد و « ثلثيه آله وثلثه بشر »
٢ - جمال خلقته . « هو راعينا القوي ، كامل الجمال والحكمة » .

٣ - يمتاز بقوة جسدية خارقة : « وهينة جسمه مخيفة كالثور الوحشي » .

٤ - يعرف كل شيء : « هو الذي رأى كل شيء » ، ففني بذكره يا بلادي .

وهو الذي عرف جميع الاشياء وافاد من عبرها وهو الحكيم العارف بكل شيء .

لقد ابصر الاسرار وكشف عن الخفايا .

٥ - كامل الرجولة : « جعل الالهة العظام صورة كلكامش كاملة تامة » .

٦ - حبيب الالهة : - « حباه - شمش - السماوي بالحسن وخصه أند بالبطولة »

٧ - انسان طموح . فها هو يقول لانكيو عندما سأل عن سبب نهابه الى الغابة : « اريد جبلها الفني » .

٨ - مفامر .

x x x x x x

ان ما تمثله بطولة « جلامش » في مسيرة البطولة الشعبية ، هي انها بطولة « فكرية » . واقصد بذلك ، انها تحاول تأكيد مفهوم خاص عن فكرة عامة ، هي فكرة الخلود . وقد تظاهرت عوامل عدة لتجعل من « جلامش » بطلاً حقيقياً تتجسد فيه تلك البطولة ، وهي العوامل نفسها التي جعلت منه انساناً مميزاً عن الآخرين .

لقد لعب « جلامش » دور الوسيط بين الانسان والالهة للحصول على الخلود ، وهكذا اصطفى التفكير الشعبي « جلامش » - الانسان ، الذي اكتشف فيه الخصال التي يرغب ان تكون في من يمثله في الصراع ، ليحمل راية ذلك الصراع للوصول الى ما ترجوه الانسانية .

x x x x x x

لقد تحول صراع الانسان ، من صراع ضد الطبيعة ، الى صراع مع الالهة وضدها ، لان الاعتقاد ، بان الطبيعة هي كل شيء ، قد تغير الى اعتقاد آخر ، هو ، ان هناك قوى اخرى غيرها ، هذه القوى اخذت - بعد ان تجسدت في اشكال مختلفة ومتنوعة - اسماء ووظائف عديدة ، تجسدت تحت مفهوم الالهة وقد احتفظت - تلك الالهة - لنفسها بالخلود وحرمتها على البشر .

ولما كان الانسان ينزع الى ما هو ابعد من محيطه ، واكبر من طاقته ، راح يحاول الحصول على ما افتقده ، وهو الخلود . فخطط الى ان ينتزعه انتزاعاً عندما تأكد له ان الالهة سوف لن تمنحه له ، او ان تمنّ به عليه ، وكان (جلامش) واحداً من اولئك الرجال الذين حاولوا ذلك .

والسؤال الذي يمكن طرحه ، هو : هل كان (جلامش) بطلاً حقاً في سعيه للوصول الى هدف قد وضعه نصب عينيه ، ام كان شخصية عادية ؟

ان قراءة اولية للملحمة - الاسطورة ، تؤكد لنا ان هذا الانسان ، قد كان بطلاً حقاً ، وهو يحاول الوصول الى مبتغاه .. بطل من خلال : -

١ - ادراكه الواعي بان هناك ما يفتقد اليه ، وهو ما يمكن ان نطلق عليه حسب تصنيفات (بروب) : - « الاحساس بالنقص » .

٢ - اختياره لنفسه ، للقيام بهذا الدور الكبير والحصول على ذلك الشيء المفقود . « اختيار البطل » .

٣ - تشخيصه الدقيق لعدوه . « معرفة العدو » .

٤ - السير في تنفيذ خطته للوصول الى هدفه . « خروج البطل » ومهما كانت النتيجة التي وصل اليها « جلامش » رغم ما لهذه النتيجة من دور كبير في انتاج هذه الاسطورة ، فان « جلامش » يعد بحق بطلاً اسطورياً متكاملأ .

ان اللوح التاسع ، وفي العمود الاول^(١) ، يصور لنا ذلك الصراع الداخلي الذي نشأ في تفكير واحساس « جلامش » ، والبحث عن الكيفية التي يمكن التخلص بها من الموت . فها هو يتساءل : -

« اذا ماتت أفلا يكون مصيري مثل انكيو ؟

لقد حل الحزن والاسى بروحي

خفت من الموت ، وما انا اهي في البراري »^(٢)

من هنا يبدأ وعي « جلامش » بما يفتقد اليه ، وايضاً بالسبيل الى الحصول على ذلك . وهكذا يختار نفسه للقيام بذلك الدور الكبير . ولو قدر له ان يفوز في تلك (المعركة) مع الالهة ، ويحصل على الخلود ، لتغير وجه الانسانية . لكن الالهة التي احتفظت بالخلود لنفسها وحرمتها على الانسان ، كانت قد قدرت ان لا يحصل عليه اي انسان مهما كانت صفاته ، او مكانته ، او مركزه ، حتى لو كان « جلامش » نفسه ، بثلثه الانساني وثلثيه الالهيين ، وهذا لا يعني ان الخطأ الذي وقع فيه « جلامش »

« المعجم »

• حرف - أ -

١ - أبسو APSU :- حسب الاساطير العراقية القديمة هو : « الماء العذب » . وحسب قصة الخليقة البابلية « عندما في الاعالي » (انوما أليش) ، كذلك ، وان امتزاجه مع الماء المالح (تيامه) او (تيامات) - المنصر الانثوي في عملية الخلق - ولد (ممو) ومن بعده عند من الالهة .

وترد في الملحمة - الجزء الخاص بقصة الطوفان - مرة في باب المجاز بشكل تمثيل عندما ينيه الاله (أيا) ، (اوتو - نابشتم) بان يبني له سفينة عمقها مثل مياه (أبسو) . وترد مرة اخرى كمكان جغرافي يهرب اليه (اوتو - نابشتم) بعيداً عن (ارض انليل) ليعيش مع (أيا) كما تقول الملحمة . (ص ١٣٤) .

انن ، فهو (مياه العمق) ، المياه الجوفية العذبة التي مصدر كل مياه الانهار . - كان (أبسو) لفظ بابلي ، فان اللفظة السومرية هي (NAMMU) وتعني (المياه الازلية) .

٢ - اترحاسيس :- انظر (اوتو - نابشتم) (التسلسل ١٤) .

٣ - أد ADAD :- إله العواصف والمطر والجو ، والوحي والعارف بالغيب وقرن اسمه مع إله سومري يدعى (ايم) ولفظ (ايشكور) ، و (اند) لفظه سامية - عربية قديمة (كنعانية) .

٤ - أروو ARURU :- الهة الخلق ، والتي صنعت (انكيو) من الطين على صورة (أنو) .

٥ - إشبارة :- اما ان تكون صورة من صور (عشتار) او واحدة من الهات الحب .

٦ - انتم ANTUM :- هي زوجة (أنو) وام (عشتار) وتلفظ في بعض الترجمات (انتو) كسيف مؤنثة من (أنو) .

٧ - انشان ANSHAN :- وهواقليم في بلاد عيلام (عريستان) حالياً . كانت مصدراً مهماً للاخشاب التي تصنع منها الاقواس .

٨ - انكيو ANKIDU :- صديق (جلجامش) خلقتة الالهة (أروو) من الطين على صورة (أنو) . عاش في البرية مع الحيوانات المتوحشة كإنسان فطري . استطاعت إحدى المومسات من تحويله من إنسان فطري متوحش الى إنسان اجتماعي .

ان هذه الشخصية تعطي صورة للتطور الانساني عبر المصور من مرحلة الى أخرى . وقد كان للجنس (علاقة الرجل بالمرأة) نور هام وفاعل في تلك العملية .

٩ - إنليل ENLIL :- إله العاصفة ، وسيد الريح عند العراقيين القدامى . وهو إله الجو (EN - LIL) باللغة السومرية الفصحى .

اما باللهجة العامية فيلفظ (MU - UL - LIL) . وكذلك ، هو المسؤول عن تنظيم الكون وحراسه الواح القبر ، وقد حل محل (أنو) كرئيس للالهة في الفترات الاخيرة .

١٠ - أنو ANU :- وبالسومرية (أن = السماء) ، وهو ابو الالهة ، ورأس المجمع الالهي العراقي القديم . ومعنى اسمه بالسومرية « اللعان والشروق » . زوجته (أنتو) وابنته (عشتار) وقيل ان (عشتار) زوجته . وبعد ان اقترن بها سماها (انتو) .

١١ - إنوكي ENNUGI :- هو (الحاجب) . ويترجم بعض الاحيان بالموظف الخاص بالري ، او آلة الري والمفتش على القنوات .

١٢ - أنوناكي ANNUNAKI :- هم الهة العالم السفلي وقضاة الموتى .

١٣ - اوبار - توتو UBARA - TUTU :- والد (اوتو - نابشتم) وأحد ملوك (شروباك) وقد ذكر اسمه كاحد ملوك (كيش) قبل الطوفان .

١٤ - اوتو - نابشتم UTNAPISHTIM :- وبالسومرية (زيوسودرا) . بطل الطوفان ، نوح السومري ، الذي انقذ البشرية من الطوفان ، وتصوره القصائد السومرية كملك وكاهن في (شروباك) ، ويترجم اسمه بـ (الذي رأى الحياة) وبعد الطوفان اخذته الالهة ليعيش عند (مصب الانهار) الى الابد . ويذكر السومريون انه يعيش في (بلمون) .

تطلق عليه الملحمة البابلية اسم (اترا - حاسيس) ومعناه (المفرط في الحس والفهم) .

١٥ - أوروك URUK :- إحدى المدن السومرية ، وتلفظ (AR - KU - U) وقد ذكرت في العهد القديم باسم (ايريخ) وحالياً هي (الوركاء) التي تبعد عن خضر الدراجي بمسافة (١٨) كم شرقاً . وتذكر الاساطير ان (أوروك) قد تم بناؤها من قبل (مريوخ) . وكانت مؤلفة من قسمين ، احدهما (أي - انا)

الذي يضم المعابد ، وخاصة معبد (انا = عشتار) والاله (أنو) . اما القسم الثاني فهو (كلاب ، اوكلاب ، قولاب) .

١٦ - أور - شنابي URSHANABI :- وبالبابلية القديمة (سورسونابو) وهو نوتي طلب منه ان يوصله الى (اوتو - نابشتم) عبر مياه الموت . لهذا عوقب من قبله فعاد مع (جلجامش) الى أوروك .

١٧ - أولأ ULA :- وهو النهر الذي يذكره (جلجامش) بعد موت (انكيو) . لا يعرف موقعه على وجه التحديد ، ويحتمل ان يكون نهر (الكارون) .

١٨ - أي Ay :- زوج (شمش) وتلفظ (أيه) (Aya) .

١٩ - إيا EA :- وبالسومرية (أنكي AN - KI) . ويدعى بعض الاحيان (أن) وهو اله الماء وطقوس السحر والغال ، وعذ خالقاً للكون وسيد القبر . وله معبد في (اريدو) . وحسب الاساطير ، فقد اختلط (انكي) بالارض (كي = KI) في

ومعنى اسمه (مسرع الصغير في رحم الام العميق) و (الابن البار) .

اعتقد العراقيون القدامى بموته في الصيف ، اذ ينزل الى العالم السفلي ليكون إلهاً فيه ، ويعود الى الحياة في الربيع بعد نزول عشتار بدلاً عنه .

كتبت عنه المراثي والاغاني ، خاصة عن علاقته بـ (عشتار) = (اينانا) .

x x x x x x

• حرف (ث)

٢٣ - الثور السماوي : - هو الثور الذي خلقه (أنو) من اجل (عشتار) . ويأتي رمزاً لتجسيد القحط . وسيلة لاحتلال العقاب الالهي بـ (جلجامش) ورفيقه (انكيو) .

x x x x x x

• حرف (ح)

٣٤ - حراس الليل : - الالهة الموكلون بحراسة الليل .
٣٥ - الحكماء السبعة : - هم الحكماء الذين جلبوا الحضارة لاقدم سبع مدن عراقية .

x x x x x x

حرف (خ)

٣٦ - خانيش HANISH : - وهو الرسول الالهي للعاصفة والملقّب السيء . يرد في الملحمة مرافقاً لـ (شلات SHULLAT)

٣٧ - خمبابا HUMBABA : - ويدعى (خوادا) أو (حواوا) . وهو حارس غابة الارز الوحشي . الذي قتله (جلجامش) و (انكيو) .

x x x x x x

• حرف (د)

٣٨ - ديلمون DILMUN : - هي الجنة السومرية ، المكان الذي تشرق منه الشمس ، وارض الاحياء . يقال انها في البحرين .

x x x x x x

• حرف (ر)

٣٩ - الرجل المقرب : - حارس الجبل الذي تعود اليه الشمس . يعيش مع زوجته . نصفه الاعلى آلمي ونصفه الاسفل ينتهي بذيل

السومرية وانجبا (انليل) اله الهواء .

زوجته تدعى (ننكي) (سيدة الارض) .

في مكان آخر من الملحمة يدعى (نن - ايكي - كو) .
٢٠ - إي - آنا EANNA : - معبد الاله (أنو) في (اوروك) .

٢١ - اينانا ETANNA : - ملك (كيش) الذي حكم بعد الطوفان ، وله ملحمة تحمل اسمه ، تروي انه قد حمل الى السماء على ظهر نسر ، ويلقب بالراعي . ورد اسمه في اثبات الملوك السومرية بالترتيب الثالث عشر في سلالة كيش الاولى .

٢٢ - ايرا ERA : - اله الوياء والطاعون .

٢٣ - اير كالا IRKALLA : - اسم آخر لـ (ايريش - كيغال) ملكة العالم السفلي .

٢٤ - ايريش - كيغال ERESHKIGAL : - ملكة العالم السفلي ، وبالله السومرية (كور) وهي اخت (عشتار) و (شمش) وتدعى احياناً (اركالا) .

بعد انفصال السماء عن الارض - حسب قصة الخلق السومرية - حملت (ايريش - كيغال) الى العالم السفلي . و (ايريش) بالاكديّة تعني (ملكة ، سيدة) اما (كي - كال) فتعني بالسومرية (الارض العظيمة) .

٢٥ - ايشولانو ISHULLANU : - بستاني (أنو) الذي احبته (عشتار) فصدا . فاحالته الى ضفدع أو خلد .

٢٦ - ايكو EKU : - بابلي . مقياس للمساحة ويعادل (٢٦٠٠) م^٢ ، أو يساوي ٥ — ٦ من الفدان .

٢٧ - اي - كال - ماخ : - المعبد الذي فيه ام (جلجامش) تمسون .

٢٨ - اي - جيكي EGIGI : - يطلق هذا الاسم على جميع الهة السماء .

• حرف (ب)

٢٩ - البرونز BRASS : - وهو المركب المعدني المعروف من النحاس والزنك ، وبالسومرية (GABAR) .

٣٠ - بعل - صيري BELIT - SHERI : - وهي كاتبة ومصجلة العالم السفلي ، اذ انها تسجل لالهة العالم السفلي (ايريش - كيغال) مختلف شؤون العالم السفلي ، وربما هي نفسها الالهة (كشتن - آنا) اخت (دموزي) .

٣١ - بوز - اموري PUSUR - AMURRI : - ملاح (اوتو - ناهشتم) اثناء الطوفان

x x x x x x

• حرف (ت)

٣٢ - تموز TAMMUZ : - ويلفظ بالسومرية (دموزي) ، وهو ابن الالهة (ايا) . يمثل قوة الخصوبة ورب الصيد والنباتات ،

النور والنهار واليوم والعدالة ومحبي الاموات ومعاقب المذنبين
وكذلك هو اله الحرب كما عده السومريون . وهو ابن (القمر) واخ
(عشتار) .

٥١ - شياطين الصاعقة : - وهي الشياطين التي (س) تجر
عربة (جلجامش) بدلاً من البغال لو قبل هذا الاخير بزواجه من
(عشتار) .

x x x x x x

• حرف (ط)

٥٢ - طير الشقراق : - وهو طائر يطلق صوتاً يشبه اللفظ
البابلي (كبي KAPPI) اي (جناحي) . وان صوته هذا وتقلبه
اثناء الطيران هو الذي اوحى - على ما يرجح - هذا الاسم
الطريف لادباء العراق القديم لتسميته بهذا الاسم .

x x x x x x

• حرف (ع)

٥٣ - عشتار ESHTAR : - الالهة السومرية (ايلانا) . وهي
الالهة المسؤولة عن رجوع الحياة الى عالم الخسرة خلال فصل
الربيع بعد اخراج زوجها (تموزي) من العالم السفلي .
لها اسماء عديدة . منها (نماغ ، نينخورزاك ، نينتو ،
انزو ، ايريني ، نيلس) وزوجها (تموزي) .
هي الهة الخصب ، الخصوبة ، الحرب ، وسميت بملكة
السما . ابنة (أنو) .

x x x x x x

• حرف (غ)

٥٤ - غابة الارز : - يعتقد انها غابة حقيقية . (غابة الامانوس
بشمال سوريا ، او ربما عيلام بجنوب شرقي بلاد فارس) .

x x x x x x

• حرف (ك)

٥٥ - الكر : - مقياس بابلي للسعة والحجوم ويساوي نحو
(٣٠٠) لتر . وهي لفظة بابلية - اشورية مشتقة من السومرية
(كر) (GUR) .

x x x x x x

• حرف (گ)

٥٦ - كلكامش : - وردت كتابة اسم (جلجامش) حسب نظام

عقرب .
صنعت مياہ الخلق الاولى لكي يحارب الالهة كما جاء في
ملحمة (انو ما ليش) .

x x x x x x

• حرف (ز)

٤٠ - زو ZU : - احدى المعبودات الصغيرة ، من ذرية
(تيامات) الرهيبة . وقد سرقت (زو) - حسب الاساطير -
الواح القدر من (انليل) وهربت الى الجبل وحدث رعب في
السما ، وبعد تشاور الالهة قام (الاله اند) بقتلها واسترجاع
الالواح . وكذلك هي طير الصاعقة .

x x x x x x

• حرف (س)

٤١ - ساعة مضاعفة : - مقياس زمني . وان المسافة التي
تقطع في الساعة البابلية المضاعفة تبلغ نحو فرسخين ،
وبالضبط (٨ و ١٠) كم .

٤٢ - سيدوري SIDURI : - صاحبة الحانة . واسمها من اللغة
الخورية ويعني (المرأة الشابة) وتصفها الملحمة كصانعة
للخمر من الكروم . ويعتقد انها صورة من صور (عشتار)
٤٣ - سيليلي LILI : - ام الحصان الذي احبته (عشتار)
وعاقبت فرائحت امه تبكيه . وهي آلهة كورك .

٤٤ - سموقان SAMUKAN : - اله القطمان .

٤٥ - سين SIN : - الاله السومري (نانا = القمر) المعبود
السومري الرئيس . والد (اوتو) (عشتار) وابن (انليل
ونينليل) . عُبد في اور تحت اسم (نانار) ويصور كرجل له لحية
طويلة ذات لون لازوردي ، وزوجته (نينغال = السيدة
العظيمة) . ابناؤه (شاماش ، عشتار ، نسكو) .

x x x x x x

• حرف (ش)

٤٦ - شار : - مقياس للحجوم والمساحات .

٤٧ - شروباك SHURUPAK : - المدينة الحديثة (فارا)
والتي تقع على بعد ثمانية عشر ميلاً شمال غرب (اوروك) وهي
احدى المدن السومرية ما قبل الطوفان . وموطن (اوتو -
نابشتم) .

٤٨ - شلات SHULLAT : - انظر (خانيش) التسلسل
(٣٦) .

٤٩ - شمش : - اسم علم للبني التي اغوت (انكيو) .
٥٠ - شمش SHAMASH : - الاله السومري (اوتو) اله

- ٦٥ - ننسون NINSUN : - ام (جلامش) . مشهورة بالحكمة ، وهي زوجة « لوغال - بندا »
٦٦ - ننورتا NINURTA : - اله. الحرب والصيد . وكذلك الابار والري ، اخوه الاله « نينگزو » كان رب الاخصاب ، يسيطر على الزرع والفيضانات وصار في العصور الاشورية المتأخرة اله الممارك ومستشار الالهين (أنو) و (انليل) .

الهوامش

- ١ . مجلة عالم المعرفة - الملاحم كتاريخ وثقافة -
٢ - حول التاريخي والاسطوري ، انظر : - الاسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم
٣ - ينكران (جلامش) قد عاش في الفترة ما بين (٢٧٠٠ - ٢٦٥٠) ق . م .
٤ - اعتمدت هذه الدراسة لوضع هذا المعجم على ترجمة المرحوم طه باقر .
٥ - المصدر السابق - ص ١١٠ .

المصادر

- ١ - ملحة ككاشم - طه باقر - دار الحرية للطباعة - ١٩٧٥ .
٢ - ككاشم - د . سامي سعيد الاحمد - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٩٠ .
٣ - ملحة جلامش - ن . ك . ساندز - ت . محمد نبيل نوبل وفاروق حافظ القاضي - دار المعارف بمصر - ١٩٧٠ .
٤ - عشتار ومأساة تميز - د . فاضل عبد الواحد علي - وزارة الاعلام - ١٩٧٣ .
٥ - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - طه باقر - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٨٦ .
٦ - الاسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم - د . محمد خليفة حسن احمد - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٨٨ .
٧ - عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القيمة - نائل حنون - مطبعة دار السلام - ١٩٧٨ .
٨ - من الواح سومر الى التوراة - د . فاضل عبد الواحد علي - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٧٩ .
٩ - الادب في العراق القديم - د . سامي سعيد الاحمد - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٩٠ .
١٠ - المعتقدات الدينية في العراق القديم - د . سامي سعيد الاحمد - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٨٨ .
١١ - معجم الاساطير - لطفي الخوري - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٩١ .
١٢ - البطل في الادب الشعبي العراقي - داود سلمان الشويلي - دراسة مخطوطة .
١٣ - آثار بلاد الرافدين - ستون لويد - ت . سامي سعيد الاحمد - دار الرشيد للنشر - ١٩٨٠ .
١٤ - من تراثنا اللغوي القديم - طه باقر - مطبعة المجمع العلمي العراقي - ١٩٨٠ .
١٥ - مجلة عالم الفكر - المجلد (١٦) العدد ١ / سنة ١٩٨٥ .

الكتابة المسمارية بصيغ عديدة ، اهمها : -
(كشر - يل - كا - مش) - GISH - BIL - GA - MESH

- وبالطريقة الرمزية بالعلامات (كشر - طو - بار) (IS)
(GISH) - TU - BAR)
- وقد كتب مختصر في الواح العهد البابلي القديم هكذا : (IL)
(GISH)

- وفي النصوص المكتشفة في العاصمة الحثية (بوغازي)
(كشر - كم - ماش) (GISH - GIM - MASH)
اما معناه بالسومرية فهو (الرجل الذي سينبت شجرة جديدة) اي الذي سيلد أسرة .

وفي اللغة الاكديّة : (المحارب الذي في المقدمة) .
وهو ملك تاريخي : (خامس ملوك اوروك بعد الطوفان) .
والده الملك (لو كال - بندا) واهه (ننسون) .

x x x x x x

* حرف (ل)

٥٧ - لو كال - بندا LUGULBANDA : - والد جلامش .
زوج « ننسون » . ملك (اوروك) الاسطوري ، وقد كتبت عنه مجموعة من الاشعار السومرية ، وهو ثالث ملوك الاسرة الاولى في عصر ما بعد الطوفان

x x x x x x

* حرف (م)

٥٨ - ماشو MASHU : - جبل من جبال لبنان ، ولا يعلم اصل هذه الكلمة - فاذا كانت سامية (بابلية) فهي تعني (التوامين) وكذلك في الاكديّة .

٥٩ - ماميتم : - الالهة المسؤولة عن الاقدار .
٦٠ - منّا : - مقياس للوزن وتساوي نصف كيلو غرام .

x x x x x x

* حرف (ن)

٦١ - نحاس : - بالسومرية (ZIMBIR) وهو المعدن المعروف . ولعل كلمة (صفر) المستخدمة حالياً في العراق تعريب لهذه الكلمة .

٦٢ - نصابات NISABAT : - آلهة الفلة والحيوب .

٦٣ - نصير نيموش NISIR Nimush : - وربما هو جبل (بيرمكرون) وهو الجبل الذي رست عليه سفينة الطوفان .

٦٤ - نفر : - مدينة من العصر السومري ، فيها معبد لـ (انا) تقع على نحو (٤٥) ميلاً جنوب شرقي بابل بالقرب من عفك ، كانت مركزاً لعبادة كبير الالهة السومرية (انليل) وزوجته (نليليل)

شرح منظومة الافعال الواوية - اليائية

عبد الله بن محمد الكردي الشافعي البيتوشي
المتوفى سنة ١٢٧١ هـ

أ. د. هاشم طه شلاش

كلية التربية / ابن رشد / جامعة بغداد

المؤلف (١):

عبد الله بن محمد الكردي الشافعي البيتوشي ، نسبة إلى بيتوش قرية صغيرة في منحدر الجبل المشرف على
نهر الزاب الصغير ... وتقع شمال بلدة السليمانية على بعد خمسين ميلاً منها .
ولد في سنة ١١٣٨ هـ في أحسن الاقوال
كان شاعراً أنيباً عالماً في اللغة والنحو والصرف والعروض . وتوفي في البصرة سنة ١٢١١ هـ على أرجح
الاقوال .

ترك مجموعة من كتب النحو والصرف واللغة والعروض وغيرها من العلوم أوردها د . خطاب عمر بكر في رسالته
عن البيتوشي (٢) .

المنظومة وشرحها :

المنظومة من بحر الرجز ، وعدد أبياتها ٧٨ بيتاً ، وخُصرت الافعال الواوية اليائية في ٦٦ بيتاً ؛ منها ١١
بيتاً اشتمل كل بيت منها على فعل واحد ، و ٥٣ بيتاً اشتمل كل بيت منها على فعلين ، وبيتان اشتمل كل منهما
على أربعة افعال ، فيكون عدد الافعال الواردة في المنظومة ١٢٥ فعلاً . اما بقية الابيات وعددها ١٢ بيتاً فكانت
في أمور لا علاقة لها بالافعال المشار اليها .

ويوردها في كتاب المزهري للسيوطي ويكونها من بحر الكامل . فقد
قال في البيتين (٥١ و ٥٢) من المنظومة :

نقلت من منظومة ابن مالك
من كامل البحور هدي السالك
أوردها الحبر إمام أعضرة
أعني السيوطي الفتى في مُزهرة
والظاهر أن البيتوشي أخطأ في نسبة المنظومة إلى ابن مالك
كما أخطأ السيوطي في هذه النسبة أيضاً . وقد تفضل الاخ المحقق
هلال ناجي - جزاء الله خيراً - وبين (٣) أن هذه المنظومة متداخلة في
نسبتها ، و « أن التداخُل في هذه النسبة قديم ، وقد نُشر في القاهرة
عام ١٩٩٣ كتاب عنوانه « مهارة الكُتّاب وهدى مهارة الكُتّاب »

وقد اعتمد المؤلف في نظمها على منظومة نسبها إلى ابن مالك
(٦٧٢ هـ) في الموضوع نفسه أورد فيها اثنين وتسعين فعلاً . وقد
نقل الامام السيوطي (ت ٩١١ هـ) في مزهره هذه المنظومة ،
وجاء في أولها « ذكر الافعال التي جاءت لاماتها بالواو والياء ،
عقد لها ابن السكيت باباً في إصلاح المنطق ، وابن قُتيبة باباً في أنب
الكاتب . وقد نظمها ابن مالك في أبيات » . ثم أورد الابيات وعددها
تسعة وأربعون بيتاً بدأها بقوله :

قل ان نسبت عزوئه وعزيتُه

وكنوث أحمد كُنيته وكنيته

وقد صرح البيتوشي بنسبة هذه المنظومة إلى ابن مالك

WJE

A circular, high-contrast, black and white image showing a dense, textured pattern, possibly a microscopic view of a material or a close-up of a surface. The texture is irregular and granular, with many small, dark, rounded features interspersed with lighter, more crystalline areas. The overall appearance is that of a complex, porous, or fibrous structure.

في الهواء
والهاتين
الافعال

[illegible]

لمحمد بن ابراهيم ابن النحاس الحلبي (٦٩٨ هـ) بتحقيق
د . توكي العتيبي . وقد تضمن هذا الكتاب خمسة عشر بيتاً من
المنظومة المذكورة منسوبة إلى أبي المحاسن يوسف بن اسماعيل
الشّواء الحلبي الكوفي ت ٦٣٥ هـ وأربعة وثلاثين بيتاً نظمها ابن
النحاس مستذكراً على الشّواء ما فاته من المعتل اللام ، وأعقبها
بشرح ابن النحاس لمنظومته هذه « وقد اشار الفيروز آبادي ت .
٨١٧ هـ في كتابه البلفة^(١) إلى شرح ابن النحاس قصيدة أبي
المحاسن الشّواء الحلبي التي في الأفعال . ونسب حاجي خليفة في
كشف الظنون^(٢) هذه القصيدة إلى الاديب أبي المحاسن يوسف بن
اسماعيل بن الشّواء الحلبي المتوفى سنة ٦٣٥ هـ ، وذكر أن
أولها :

قل إن نسبت عزوئه وعزيتّه

.....

وأشار إلى أن محمد بن ابراهيم ابن النحاس الحلبي المتوفى
سنة ٦٩٨ هـ قد شرحها .

ونسب اسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين^(٣) هذه
القصيدة أيضاً إلى أبي المحاسن يوسف بن اسماعيل المذكور .
وقد ورتت المنظومة في كتاب مجموع مهمات المتون ، وعدد
أبياتها ٦٧ بيتاً أي بزيادة ١٨ بيتاً مما هو ثابت النسبة إلى
الشّواء وإلى ابن النحاس ، يقول الاخ المحقق هلال ناجي^(٤) :
« ونحن نعتقد في أسلوب الأبيات الزائدة - وقد وقعت في أول
القصيدة وآخرها - يجد تشابهاً كبيراً بينها وبين منظومات ابن
مالك التعليمية لفقدان الشاعرية منها وغلبة روح النظم عليها . إن
التنازع في نسبة هذه المنظومة مرته التداخل الحاصل في أبياتها ،
والناجم عن مشاركة غير شاعر واحد في نظمها على امتداد
الزمن - » .

أما منظومة البيهقي فهي :-

حمداً لمن جُلّ عن الأمثال
أفمائله خلّت من اعتلال
ثم الصلاة مع سلام أبداً
على النبي العربي حمداً
ويعذ فاسمغ جُلّ قبل قد أتى
واواً وياءاً لأفمه وانصتبا
لما تقول وأخش داء الخسد
إذ الحسود أبداً لم يشد
عزيتّه نسبته عزوئه
كنيت زيدا كنية كنوئه
لخوت عوداً قاشراً لحيتّه
حنوئه غوجته حنيتّه
لنوئه بالنار أي قنيتّه
زئوت جلاً مات أي رثيتّه

شاوئه سبقتّه شايتّه
حلوته بالخلي أي : خلتّه
سغوت ناري موقداً سخيت
طهوت لحمي طابخاً طهيت
جئوت مال صوبنا جئيتّه
حزوته زجرته حزيتّه
مخوت خط الطرس أي : محيتّه
سخوت ذاك الطين أي سحيتّه
حنوت هذا الثرب أي : حثيتّه
طلوت بالطلا الطلا طليتّه
سقامنا ماوت في مايتّه
حشوت عذلي يافتي خشيتّه
اتوتّه أي جئتّه اتيتّه
مئوتّه اختبرته منيتّه
نحيتّه قصدته نحوته
أسيت جرح زيد أي أسيتّه
ابوتّه خلتّه ادبتّه
بهوت إد باهيتّه بهيتّه
جئوت سيفي صاقلأ جئيتّه
غطوتّه غطيتّه غطيتّه
دلوته خلتّه دلوتّه
حبوتّه اعطيتّه حبيتّه
حزوت جئت مسرعاً حزيت
دهوتّه بفتنته ذهيت
جاوت لي بزمة أي جايتا
حكوت ففل المرء أي حكيتا
دحيتّه بسطته دحوتّه
شكيتّه أيضاً أتى شكوتّه
بغوت جرماً جاء في بغيتّه
شروت هذا العبد أي : شريتّه
ساوتّه : مددته سايتّه
رعوت شخ جعفر زعيتّه
طبووتّه عن رأيه طبيتّه
نقوت مَخ عظمه نقيتّه
طبووتّه دعوتّه طبيتّه
عشووتّه اطعمته عشيتّه
طحووتّه دفعتّه طحيتّه
فاوتّه شققته فايتّه
عنوت مكتوبي كذا عنيتّه
فلووتّه من قمل فليتّه
إن تسقى البيت قمل غميتّه
غموتّه قفوته قديتّه

عظيئته آلتته عظوئته
 شجيث فاك فاغرا شحوئته
 عدوث غدوا جاء في عديتا
 اثوث أي: وشيث أو اثيتا
 كروث نهري حادرا كريئته
 لصوئته قذفته لصيئته
 غودي بروث ناحتا بريئته
 غدوث طفلي وكذا غديئته
 نثوئته: اشمتته نثيئته
 حموئته الماكول اي: حميئته
 صفيث بلث جاء في صفوئث
 وجاء في دريئته ذروث
 بقوئته انتظرئته بقيث
 زروث في الاكراد اي زيئث
 مقووث طستي جاليا مقيئتا
 وناقلي مسووث في مسيئتا
 عروئته اتيتته غزيئتا
 ناووث اي بفوذت في نايتا
 غفووث في النوم كذا غفيئث
 نضووث جلت خفيئته نضيئث
 تهمو وتهي عيئته مضيث
 كذا مضووث بهما رايت
 تطفو على الماء وقل طفيث
 قنوئته اتخذئته قنيئث
 زطيئتها جامعئها رطوئا
 غشيئته اتيتته غشوئا
 زفووث ياديك كذا زقيئتا
 هذووث في الكلام اي هذيئتا
 ينمو وينمي زاد قل اسيث
 اسووث اي في صلحهم سفيئث
 خفووث بابني مشققا حفيئث
 ضخووث للشمس كذا ضحيئث
 جئووث في جناية جنيئتا
 كما اتى ذئووث في دنيتا
 غنوا وغنيا أرضنا إدا انبتث
 والله يطحو الارض يطحيها ثبث
 يخفو ويخفي البرق في الغيم اضا
 اضاءة ضعيفة معترضا
 يلقي ويلغو في الكلام وطما
 إدا علا يطمو ويظمي غلما
 ضنوا وضنيا غيئته النار أو
 شمس وفي تذرو الرياح ذا حكو

تسنى كترض نوئته تسنول
 عجوا وعجيا أرضعت في مئله
 نكث من منظومة ابن مالك
 من كامل البحور هدي السالك
 اوردها الخبز امام اعصره
 أعني السيوطي الفتى في مزهره
 لكن رايت أسهل البحور
 للحفظ بحر الرجز المشهور
 ثقت في القاموس قد وجدت
 أمالا أخرى هنا اورث
 نثوئته تبعئته نثيئته
 سنوئته فتحئته سنيئته
 دلوث إبل شقئها ذابئها
 زخووث لي تلك الرحي رخيتها
 وغدووث وعديئث أرضي علا
 يعلو ويعلي كفا غسا انجل
 نثوئته نحيئته نثيئته
 مئوئته مددئته مئيئته
 طلي زيذ وطفلا يطفو اتى
 ذغيث في ذغووث جاء مئيئتا
 تخذو وتخذى مثل ترضى الأذن
 اي ارتخت بالواو واليا بينوا
 يكرو ويكري في كرى اي لعبا
 بالكرة الوجهان ايضا كتبا
 يردى ويردو فزسي للراجم
 في عدو المضمأ بالقوائم
 يازو ويأزي الظل اي تقلصا
 هروئته هريئته اي بالمصا
 ضرئته ذسيئث في ذسوئا
 وهو نقيض قولهم زكوئا
 قلوئته بالسيف في فليئته
 لحوئته سمعئته لحيئته
 ندي يعني ابتل قل ثدا
 اي بئله يندو بكل فاهوا
 كذا أبووث جاء في أبيئث
 تعني بهذين أبأ غذيئث
 وقل عثا يعثو ويعني أفسدا
 ينفو وينفي في تكلم بدا
 وغبي الليل اتى يائيئا
 كما غسا الليل اتى واويا
 عثا عكا إزازه عناه
 يعثو ويعتي جاء في عثاه

تـوـثـه تـمـثـه تـثـث
بـاـوـتـ اي فـخـرـتـ في بـاـيـت
ولـحـمـه خـطـا بـمـعـنـي كـثـرا
ولـحـمـه خـطـي مـثـه جـرى
جـنا عـلـى رـكـبـه اي : قـمـدا
يـجـنـو كـيـجـنـي فـيـه ايـضـا وـردـا
يـقـال يـحـذـو اللـبـن اللـسـانـا
يـقـرـضـه يـحـذـيه ايـضـا جـانـا
فـهـاك نـظـمـا فـي انـسـجـام نـثـر
يـكـاد كـالـمـاء الـزـلال يـجـري
ولا يـكـفـنـك كـف الخـسـف
عـن حـفـظ مـافـي ضـمـنـه واجـتـهـد
فـزـب نـظـم لـي يـقـلـي فـي المـلا
مـن خـسـب العـصـر ويـتـلـي فـي الخـلا
فـالـحـمـد لـلـه عـلـى الـاـتـمـام
بـعـوـيـه و خـشـن الـاـخـتـام

وقد قمنا دراسة وافية عن المنظومتين في المعجم الذي صنعناه في هذا الموضوع ، ووازنا بينهما موازنة دقيقة يمكن مراجعتها والافادة منها^(٨)
وقد شرح البيهوتوسي منظومته شرحاً ممزوجاً ، فقد قطع منظومته قطعاً ووضع شروحه فيها بين تلك القطع .

وقد تميز الشرح بما يأتي :

١ - ضبط الافعال الواردة في المنظومة ضبطاً محكماً ببيان حركة الحرف او بيان صفة الحرف او تنظير الفعل بما يشبهه وزناً او يشبهه وزناً ومعنى .

٢ - ايراد معنى كل فعل .

٣ - ايراد مصادر الافعال الواردة مفصلة

٤ - الاشارة إلى مصدريه التي نقل منها او أحال عليها ، وهي على الترتيب الآتي :

أ - القاموس المحيط وقد ذكره تسعين مرة .

ب - صحاح الجوهري وقد ذكره أربع عشرة مرة .

ج - منظومة ابن مالك وقد ذكرها أربع مرات .

د - الكسائي وقد ذكره مرتين .

هـ - ابن السكيت وقد ذكره مرة واحدة .

و - السيوطي وقد ذكره مرة واحدة ايضاً .

المخطوطة : المخطوطة محفوظة في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ضمن مجموع من عدة رسائل لغوية للمؤلف نفسه تحت رقم ٦٠٢٢/٢ . والرسائل اللغوية شروح لمنظومات وضعها البيهوتوسي ثم شرحها وهي كما يأتي :

١ - في الواوي واليائي من الافعال من الورقة ٢ إلى الورقة ٥ وهي الرسالة التي ننشرها .

٢ - فيما يأتي لازماً ومتعدياً من الورقة ٥ إلى الورقة ١٢ .

٣ - فيما جاء من فعلته ففعل من الورقة ١٢ إلى الورقة ١٤ .

٤ - ما جاء من الافعال على فعلته فافعل من الورقة ١٤ إلى

الورقة ٢١ .

٥ - المثلث .

وقد جاء في صفحة الفلاف من المجموع ما يأتي : « رسائل لغوية للعلامة الشيخ عبد الله البيهوتوسي الكردي نزيل الاحسا من بلاد هجر المتوفى في حدود سنة ١٢٠٠^(٩) اشقريته في آب سنة ١٣١٠ ووقفته في المدرسة المرجانية كسائر كتبها فيها وأنا العبد الفقير نعمان المعروف بالوسي زادة غفر لهما .

والمجموع كله مكتوب بخط النسخ ، وقد كتبت الفاظ المنظومات فيه كلها باللون الاحمر والفاظ الشروح باللون الاسود ، وكان عدد اسطر صفحاته بين ٢٥ سطراً وثمانية وعشرين سطراً وعدد كلمات السطر الواحد نحو ١٧ كلمة ، وقياس الصفحة الواحدة ١٦ سم x ٢١ سم .

عملنا في التحقيق :

١ - ضبطنا النص بالحركات ضبطاً دقيقاً .

٢ - استعملنا علامات الترويق لكي يكون النص واضحاً .

٣ - جعلنا كل فعل من الافعال الواوية اليائية قدر المستطاع في بداية كل سطر تيسيراً لمعرفة وتمييزاً له من الالفاظ الاخرى التي وردت في المنظومة والشرح .

٤ - قابلنا ماكتبه البيهوتوسي بما ورد في كتب اللغة من أجل التوثيق ولاسيما القاموس المحيط الذي نقل غالب مادته منه .

٥ - خرجنا الشواهد على قلتها في مقامها التي وردت فيها .

[النص]

بسم الله الرحمن الرحيم

(خَفِداً لَمَنْ جَلَّ عَنْ الْأَمْتَالِ) ، جمع مَثَل ، وهو والمَثِيلُ الْجِبَةُ ، (أَعْمَالُهُ خُلَّتْ مِنْ اعْتِلَالِ) ، أي : نَقَصَ . (ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعَ سَلَامٍ أَبَدًا) ، ظرف لِمَتَعَلَّقِ (عَلَى النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ أَحْمَدًا) ، (وَبَعْدَ فَاشْتَعِ جُلُّ فَعِلٍ) - هو بِالضَّمِّ - وَكَفَرَابٍ : الْمُفْظَمُ مِنَ الشَّيْءِ . (قَدْ أَتَى وَأَوَّاءُ وَيَاءُ لَأَمَّةٌ) . وَقَوْلُهُ : (وَأَنْصَبَتْ) مَتَعَلَّقٌ (لِمَا أَقُولُ) وَتَاكِيدٌ لِمَا قَبْلَهُ . (وَأَخْشَ دَاءُ الْخُسْفِ) ، (إِذِ الْحَسْبُ أَبَدًا لَمْ يَنْصَبْ)^(١٠) هو من قولهم : « الْحَسْبُ لَا يَسُودُ » وَتِلْكَ الْأَفْعَالُ :

(غَزَيْتُهُ) - بِمَهْمَلَةٍ فَمُعْجَمَةٌ - أَي : (نَسَبْتُهُ) وَكَذَلِكَ

(غَزَوْتُهُ)^(١١) بِنِلك الضبط . يقال : غزاه إلى إبيه : نسبته إليه ، فعزاه هو إليه ، واعتزى ، وتعزى ، انتسب ، يتعزى ولا يتعزى كما سيجيء إن شاء الله تعالى . ولم يذكره في القاموس إلا في الواوي إلا أَنَّهُ قَالَ فِي الْيَاءِ :

وَالْإِعْتِزَاءُ : الْإِنْتِزَاعُ انْتَهَى .

(كَنَيْتُ زَيْدًا كُنَّةً) وَكَذَلِكَ (كَنُوتُهُ)^(١٢)

(لِحَوْتٍ) - بِالْمُهْمَلَةِ - (عُودًا قَاشِرًا) أَي : قَشَرْتُهُ وَكَذَا

(لَحْيَتُهُ) (١٣) . ولم يذكره في القاموس الا في الواوي ، إلا انه قال في الياء :

ألقى العود : أن له أن يُقشّر ، انتهى .

(حَنَوْتُهُ) - بمهملة فنون - أي : (عَوَجَتْهُ ، حَنَيْتُهُ) (١٤)
(قَلَوْتُهُ) - بالقاف - (بالنار ، أي : قَلَيْتُهُ) (١٥) إذا أنضجت في المقلا ، صرح بهما في القاموس .

(رَوَيْتُهُ) - بمهملة فمثلة - (جَلَا مَات ، أي : رَتَيْتُهُ) (١٦)
إذا بكيتُهُ ، وعَنَنْتُ محاسنَهُ ، أو نَظَمْتُ فيه شعراً كَرَيْتُهُ تَرَتَيْتُهُ ، وترَتَيْتُهُ ، ورَتَاة - بالهمز - صرح بهما في القاموس .

(شَاوْتُهُ) - بمهملة - أي : (سَبَقْتُهُ ، شَايْتُهُ) (١٧) ، ولم يذكر منه في القاموس إلا الواوي وكذلك الصحاح (١٨) .

(خَلَوْتُهُ بِالْخَلْيِ) - بالمهملة - وهو بالفتح كما في القاموس : ما يُزَيَّن به من مصنوع المعدنيّات أو الحجارة . جَفَعَهُ كَلَيْتِي ، أو هو جمع واحد خَلْيَةٍ كظبية ، (أي : خَلَيْتُهُ) (١٩) ولما كان هذا أشهر من الأول صحّ كونه تفسيراً . ولم يذكر منه في القاموس اليائي .

(سَخَوْتُ نَارِي) - بمهملة فمهملة - (مَوَقَدًا) أي : أَوْقَدْتُهَا ، (سَخَيْتُ) (٢٠) . ولم يجعل له في القاموس مائتين إلا أنه قال : سخا النار - كدعا وسمى - سخواً وسَخِيّاً : جعل لها مذهباً تحت القدر انتهى .

(طَهَوْتُ) - بالمهملة - (لَحْمِي طَابَخًا) ، أي : طَبَخْتُ ، (طَهَيْتُ) ، ولم يعقد له في القاموس ايضاً مائتين إلا أنه قال : طها اللحم يطهوه ويطهاه طهواً وطَهَوْراً وطَهِيّاً (٢١) وطهاية (٢٢) : عالج به بالطبخ أو الشئ (٢٣) ، والطاهي : الطباخ والشواء ، والخَبَاز وكلُّ مُعَالِجٍ لَطْعَامٍ ، انتهى

(جَبَوْتُ) - بجيم فموحدة - (مَالَ صَوِينَا : جَبِيْتُهُ) (٢٤) ، وصرح بهما في القاموس فقال في الياء : جبي الخراج - كرمى وسمى - جباية وجباوة - بكسرهما - والقوم ومنهم ، والماء في الحوض جبياً - مثقلة (٢٥) - وجبياً : جَفَعَهُ . وقال في الواو : جَبَى - كسمى ورمى - جَبَوَةٌ وجباً وجباوة انتهى . ولم أنهم معنى قوله في الياء والواو : كسمى (٢٦) ، ولا في الواو : كرمى (٢٧) .

(حَزَوْتُهُ) - بمهملة فمهملة - أي : (زَجَرْتُهُ ، خَزَيْتُهُ) (٢٨) . وفي القاموس حزا حَزَوْاً : تَكَلَّنَ وَزَجَرَ أي الطير كحزى يحزى حزياً .

(مَخَزْتُ خَطَّ الطَّرْسِ أي : مَحَيْتُهُ) (٢٩) . والطرس - بالكسر - : الصحيفة . وقد صرح بهما في القاموس ، وجاء في لغة ثالثة يمحاه .

(سَخَوْتُ ذَاكَ الطَّيْنِ) - بمهملتين - (أي : سَخَيْتُهُ) (٣٠) ، صرح بهما في القاموس مع لغة ثالثة فقال : سخا الطين يسجيه ويسحوه ويسحاه سَخِيّاً : قَشَرَهُ وجرفه . (خَشَوْتُ) - بمهملة فمثلة - (هَذَا التَّرْبُ) أي : التُّراب عليه (أي : حَتَيْتُهُ) (٣١) . هما في القاموس .

(مَلَوْتُ بِالطَّلَا الطَّلَا) - بمهملات - (مَلَيْتُهُ) (٣٢) أي ربطته ، وفي القاموس : الطلاء - ككساء - الخِثْلُ الذي يُشَدُّ بِأرجل الطلي . وقال فيه في الواو : الطَّلَا وَلَدُ الطَّيْبِ ساعة يولد والصغير من كل شيء . وأما الفعل فلم يذكره الا في الياء . وقصر الطلاء في البيت ضرورة .

سَقَاغَنَا - بالنصب - (مَأْوَتْ) - بقاء الخطاب - لفة (في مَائَتِهِ) أي : مَدَنَتَهُ ووسَّعَتَهُ . وذكر منه في القاموس اليائي فقط فقال : وَتَمَأَى السَّقَاغُ : اتَّسَعَ وامتدَّ (٣٣) .

(خَفَوْتُ) - بمهملة فمهملة - (عَنَلِي يَافَتِي) - وهو بكسر المهملة الاولى وسكون الثانية - نصف الخِثْلِ (خَفَيْتُهُ) ولم يذكر في القاموس منه غير الواوي (٣٤) .

(أَتَوْتُهُ ، أي : جَلْتُهُ) لفة (في أَتَيْتُهُ) وهما في القاموس (٣٥) .

(مَنَوْتُهُ) - بالنون - أي : (اخْتَبَرْتُهُ) وجَرَيْتُهُ (مَنَيْتُهُ) . وهما في القاموس (٣٦) .

(نَحَيْتُهُ) ، أي (قَصَصْتُهُ) وكذا (نَحَوْتُهُ) ولم يذكره في القاموس إلا في مادة الواو (فقال : نحاء ينحوه وينحاه : قصده (٣٧) انتهى

(أَسَيْتُ) - بمهملة - أي داويت (جَزَحَ زَيْدٌ أي : أَسَوْتُهُ) وليس منه في القاموس الا الواوي (٣٨) .

(أَدَوْتُهُ) - بالمهملة - أي : (خَنَلْتُهُ ، ادَيْتُهُ) وفي القاموس (٣٩) : أَدَوْتُ لَهُ وَأَدَيْتُ لَهُ : خَنَلْتُ (٤٠) .

(بَهَوْتُ زَيْدًا) إذا باهيته (أي غالبته في البهاء والجمال (بهيته) غلبته في البهاء . وليس في القاموس غير الواو (٤١) وهو القياس لأن باب المبالغة يُبنى على مثل نَصَرْتُهُ أَنْصَرُهُ وإن لم يكن منه نحو : كَارَمَنِي فَكَرَمْتُ - بفتح المين - أَكْرَفُهُ بِضَمِّهَا إلا معتل الغاء مطلقاً كَوَعَدَ وَيَسَّرَ ، ومعتل المين واللام اليائين كَبَاعَ وَرَمَى ، فَيُنْبَنِي منها أَفْعَلُهُ بالكسر ، وَيَهْوُ ليست من المستثنيات .

(جَلَوْتُ) - بالجيم - (سَفَيْي) مثلاً (صَاقَلًا) ، يعني صَقَلْتُهُ (جَلَيْتُهُ) وهما في القاموس (٤٢) .

(غَطَوْتُهُ) - بمهملة فمهملة - وكذا (غَطَيْتُهُ) أي : (غَطَيْتُهُ) من التنطية (٤٣) .

(دَاوَتُهُ) - بمهملة - أي : (خَنَلْتُهُ) و (دَايْتُهُ) هما في القاموس . وعبارته في الواو : دَاىَ الذَّنْبُ دَاوَاً وهو شبه الخنل والمراوغة ، وفي الياء : دَايْتُ الشَّيْءَ - كصعبت : خَنَلْتُهُ انتهى .

(خَبَوْتُ) - بمهملة - أي (أَعْطَيْتُهُ) بلا جزء ولا من أو عام ، ومنعته ضد كما في القاموس ، و (خَبَيْتُهُ) ، وليس في القاموس الا الواو (٤٤) .

(حَزَوْتُ) - بمهملة فمهملة - أي : (جَلَّتْ مَسْرَعًا) و (خَزَيْتُ) هكذا في منظومة ابن مالك (٤٥) ولم ألق عليه مع أنني نظرت سائر تصانيفه فلم أجده كذلك في كتب اللغة (٤٦) والله

تعالى أعلم .

(دعوته بفتحة) و (نحيث) في القاموس : نفاه نهيأ : أصابه بدهاية ، ودهاية دهواء ونهوية بالضم : شديدة جدا^(١٧) .
(جات) - بالجم - (لي بزمة ، أي : جابت)^(١٨) ، أي : أصلحتها بالترقيع . ولم يعقد في القاموس فيه للياء مادة إلا أنه قال : ويبقاء منجني - كرمي - فويل بين رقتين من وجهيه انتهى .

(حكوث فغل المرء أي : حكيتا) ، اذا فعلت مثل فعله ، والقول كذلك ، وهما في القاموس ، لكن عبارته : حكوث الحديث أحكوه كحكيت أحكيه - وحكيث فلاناً ، وحاكيتيه : شابهته ، وفعلت مثل فعله أو قوله سواء انتهى .

(نحيث) - بمهملتين - أدهاء نحيأ (بسطته) و (دعوته) أحوه وأدهاء . وهما في القاموس^(١٩) .
(شكيتيه) - بالمعجمة - (أيضاً أتى شكوتيه) وهما في القاموس^(٢٠) .

(بَقُوْتُ جُرمًا جاء في بقيته) ، هما في القاموس لكن لا بهذا المعنى^(٢١) ، قال في الواو : وبغا الشيء بغواً نظر إليه كيف هو . وفي الياء : بغى الشيء : نظر إليه كيف هو .

(شَرَوْتُ) هذا العبد ، أي : شريته) ، إذا ملكته بالبيع ، أو بقتة كاشتريت فيهما ، ضد كما في القاموس^(٢٢) .

(ساوتيه) - بمهمله - أي : مندته ، سايتيه) ، هما في القاموس . قال : ساءى الثوب ساواً وسائياً : مذه فانشق .

(زَعُوْتُ سُرَخ جعفر) أي : ماله السارخ ، (رعيته) وليس في القاموس غير الياء ، ألا أنه قال : راعى أمرة : حفظه كرعاه ، والاسم الرُعوى والرُعيا ، ويُفتح انتهى .

(طبوتيه) - بمهمله فموحدة - صرفته (عن رأيه ، وطبوتيه) ، وليس في القاموس بهذا المعنى إلا بالياء . بخلافه بالمعنى الآتي^(٢٣) فإنه فيه بهما .

(نَقُوْتُ) - بنون وقاف - (مُخَّ عظمه ، نقيته) ، ليس في القاموس غير الواو^(٢٤) .

(طَبُوْتُه) ، أي : (دعوته ، طَبُوْتُه) .

(غَشُوْتُه : أطعمته ، غَشِيْتُه) ، قال في القاموس : عشاء عشموا وغشياً : أطعمه العشاء كعشاء وأعشاء .

(طَحُوْتُه) - بمهملتين - (نَفَعْتُه - طحيته) . ليس في القاموس إلا الواو وهو كسمي^(٢٥) ، إلا أن فيه : وظلة طاحية وطحجية ، وطمحوة : عظيمة .

(فاوتيه) - بالفاء - أي : (شَقَقْتُهُ) وضريرته و (فائتته) ، وهما في القاموس .

(عنوت) - بمهمله فنون - مكتوبي : كتب له العنوان و (كنا عنيتيه) وقال في القاموس : العُنيان : والعنوان .
(قَلَوْتُه من قُل : فليته) ، والاسم الفلالية - بالكسر - وهما في

القاموس .

(إن تسقف البيت فقل) - إذا أردت أن تخبر عن ذلك الفعل - (غميته) - بالمعجمة - و (غَمُوْتُه) ، وهما في القاموس^(٢٦) .

و (قَفُوْتُه) ، أي : تَبَفُّتُهُ ، و (قَفِيْتُه) - وليس في القاموس غير الواو^(٢٧) .

(غَطِيْتُه) - بمهمله فمعجمة - أي : (أَلَمْتُه : غَطُوْتُه) ، وليس في القاموس بهذا المعنى غير الواو . قال : عطاء يمشطه : ساءه أو اغتاله فسقاء سقاء^(٢٨) .

(شَجِيْتُ) - بمعجمة فمهملة كرضي - شحياً - كما في القاموس - (فاك فاجراً) : فتحت و (شَحُوْتُه)^(٢٩) .

(غَعُوْتُ) - بمهملتين - (غَعُوا ، جاء في غَعِيْتُ) ، وليس في القاموس غير الواو^(٣٠) . غير أنه قال فيه : وهو مَغْعُوٌّ ومَغْعِيٌّ عليه انتهى .

(أثوْتُ) به وعليه - بمثلثة - أثواً وإثاوة - بالكسر - (أي : وَضَعْتُ) به عند السلطان ، (أو) مطلقاً ، جاء (أثيتا) أثياً وإثاية . وهما في القاموس^(٣١) كالصاح .

(كَرُوْتُ) - بالمهملة - (نَهَرِي حافراً) أي : حَفَرْتُهُ و (كَرِيْتُهُ) وهما في القاموس^(٣٢) .

(لَصَوْتُه) - بمهمله - أي : (قَذَفْتُهُ) ، و (لَصِيْتُهُ) وفي القاموس في الواو : لصاء وإليه : انضم لربيبة ، والمرأة : قَذَفَهَا وفي الياء : لصى - كرمى ورضي - انضم إليه لربيبة^(٣٣) .

(غَوِيدي بروث) - براء مهملة - (ناحتا) ، أي : نَحْتُهُ ، و (بَزِيْتُهُ) . وليس في القاموس غير الياء^(٣٤) .

(غَعُوْتُ) - بمعجمتين - (طَلْفِي ، وكذا غَعِيْتُهُ) هما في القاموس . وأنكر الجوهري الياء^(٣٥) .

(نَعُوْتُه) - بنون فمثلثة - أي : الحديث والخبر ، يعني : (أسمعته) وحدثت به و (نَعِيْتُهُ) ، وهما في القاموس .

(حَفَرْتُهُ الماكول أي : حميته) ، وليس في القاموس إلا الياء ، غير أنه قال : حَمِيَّتِ الشمس والنار - كرضي - حَفِيّاً وحَفِيّاً وحَفُوا : اشتد حرهما . وفي تكتية الجسم على جموان إشارة إلى إثباتهما ، إلا أن الكسائي^(٣٦) قال : والوجه جفيان ، وقول الجوهري : حَمِيَّتِ المريض الطعام جَفِيّةً وحَفُوّةً .

(ضَفِيْتُ) - بمهمله فمعجمة كرضي - أي : (يَلْتُ ، جاء في ضَفُوْتُ)^(٣٧) وجاء أيضاً كسمي . صُرِّح بالكل في القاموس .

(وجاء في نَزِيْتُهُ) - بمهملتين - (نَزَوْتُ) . هكذا وقع في نظم ابن مالك^(٣٨) . ولم أقف عليه في كتاب . وأنا بالذال المعجمة فسيجيء .

(بَقُوْتُه) - بالموحدة والقاف - أي (انتظرته) أو نظرت إليه كما في القاموس ، (بَقِيْتُ) صرح بهما في القاموس^(٣٩) .

(زَنَوْتُ) - بمهمله فموحدة - زَوُواً وزَوُواً (في الاكراد) -

جمع كُزِد بالضم وهم جيل معروف ، قال في القاموس : وجُدْهم كُرد
ابن عمرو مزيقيا بن عامر بن ماء السماء ، انتهى . قال الشاعر :

لعمرك ما الاكراد أبناء فارس
ولكنه كُزِد بن عمرو بن عامر^(٧٠)

- (أي : زَبِلْتُ) رِيَاءً ، وَرِيَاءً ، يعني نشأت بينهم^(٧١) .
(مَقُوتٌ) - بالقاف وتاء الخطاب - (طشيتي جالياً) -
بمهملتين فمئنة فوق - وهو العطر - قال في القاموس : أبيل من
إحدى السنين تاء ، وخكى بالشين المعجمة انتهى - جالياً أي :
صَلَفْتُهُ و (مَقِيْتاً)^(٧٢) .

(وناقيتي مَضُوتٌ) - بالمهملة - جاء (في مَسِيْتاً) : إذا
أدخلت يَدَكَ في حياثها فنَقِيْتَهُ ، وكذلك الفرس . وهما في
القاموس ، لكنه غَدَى الواوي بعلى والياثي بنفسه^(٧٣) .

(غَزُوتُهُ) - بمهملتين - أي : (أَتَيْتُهُ) طالباً معروفه
كاعتريته و (غَزَيْتَا) وهما في القاموس^(٧٤) .
(نَاوْتُ) عنه بالنون (أي : بَعُثْتُ) جاء (في نَايْتاً)^(٧٥)
وهما في القاموس^(٧٦) .

(غَفُوتٌ) - بمعجمة ففاء - (في النوم) أي : جاء بمعنى
بِمَثٍّ ونمستُ كَأَغْفَيْتُ ، بل قال ابن السكيت : ولا تَقُلْ غَفُوتُ^(٧٧)
(كَذَا غَفِيْتُ) - كرضي - كما في القاموس ناصاً على يائيته .
وأما غفا بمعنى : طفا على الماء فواوي لا غير .

(نَضُوتٌ) - بدون معجمة - أي : (جَنَتْ خَفِيَةً ، نَضَيْتُ)
كنا في نظم ابن مالك^(٧٨) ، ولم أعر عليه في كتاب^(٧٩) .

(تَهْمُو وتهمي) - كترمي - (عَيْتُهُ) : صَبْتُ دموعها ،
هَمِيّاً وَهَمِيّاً وَهَمِيّاً ، وكذا الماء والدمع^(٨٠) .
(مَضَيْتُ) و (كَذَا مَضُوتٌ بهما) ، أي بالياء والواو ،
(رَأَيْتُ) في صحاح الكتب كالقاموس^(٨١) .

طَفُوتٌ (تطفو على الماء وقُلْ) إن شئت (طَفَيْتُ) فلا
خَرَجَ ، وليس في القاموس غير الواو^(٨٢) .
(قَنُوتُهُ) قَنُوتاً وَقَنُوتاً وَقَنُوتاً^(٨٣) ، بالقاف والنون - أي
(انْخَلَّتْ) واكتسبته ، و (قَنِيتُ) قَنِيّاً وَقَنِيّاً - بالضم
والكسر - كاقْتَنَيْتُهُ وهما في القاموس^(٨٤) .

(زَطِيَّتْهَا) - بمهملتين كرضيتُ ، بتاء الخطاب ، أي
(جَامَعَتْهَا) و (زَطُوتاً)^(٨٥) . وهما في القاموس^(٨٦) .
(غَشِيَّتْ) - كرضي - أي (أَتَيْتُهُ ، غَشَوْتُ) ، والغين
معجمة وهما في القاموس^(٨٧) .

(زَقُوتٌ) - بمعجمة قاف - (ياديك) أي : صَحْتُ زَقُوتاً
وَزَقَاتاً و (كَذَا زَقِيَّتاً) زَقِيّاً^(٨٨) .
(هَذُوتٌ) - بِذال معجمة - (في الكلام ، أي هَذَيْتَا)^(٨٩) .
نما (يَنْمُو) تُنْمَوُ (وينمي) نُمِيّاً وَنُمِيّاً وَنُمِيّاً وَنُمِيّاً

(زاد) وهما في القاموس^(٩٠) :

(قَلْ أَسَيْتُ) و (أَسَوْتُ أي : في صلحهم سميتُ)
والسين مهملة ، وفي القاموس والصحاح ليس إلا الواو^(٩١)
(خَفُوتٌ) - بالفاء والحاء مهملة - (بِأَبْنِي مُشْفِقاً)
أي : بالغتُ في إكرامه (خَفِيْتُ) ، وكونه يائياً لم يصرح به في
القاموس^(٩٢) .

قال : حفي به - كرضي - خَفَاةً - ويكسر - وجفياً -
بالكسر - وشحفاية : بالغ في إكرامه . وقال : حفا الله تعالى به
خَفُوتاً : أَكْرَمَهُ انتهى .

تأمل (ضَخُوتٌ) - بمعجمة فهمله - (للشمس) أي :
برزتُ لها ضد استكثنتُ (كَذَا ضَحِيْتُ) كرضيتُ عبارة القاموس
ضحا ضَخُوتاً وضَخُوتاً وضحياً : برز للشمس ، وكسمى ورضي :
ضَخُوتاً وضحياً : أصابته الشمس ، أي كما ترى ليست صريحة
ببائيتها . وعبرة الصحاح : ضَحِيْتُ بالكسر ضَحِيٌّ : غَرِقَتْ ،
وضحيتُ أيضاً للشمس ضحاء - ممدوداً - إذا برزتُ ، وضخيتُ
مثله بالفتح ، والمستقبل تضحى في اللغتين ، وهي كما نرى
ليست صريحة في واوَيْتَهُ ، ولا يثبتُ المُدْعَى بالتحقيق من
عبارتيهما إلا بالتلفيق^(٩٣) .

وجاء (جَنُوتٌ) - بجيم فنون وتاء خطاب - (في) قولك
(جَنَائَةً) بالنصب مصدر (جَنَيْتَا) ، وليس في القاموس
كالصحاح غير الياء^(٩٤) (كما أتى نَنُوتٌ في نَنَيْتَا) ، وليس فيما
رأته كونه يائياً^(٩٥) .

وتقول : عَنَتْ (غَنُوتاً وَغَنِيّاً أَرْضُنَا) بالنيات (إذا
أَنْبَقَتْ) ، والمعين المهملة بعدها نون وليس في القاموس غير
الواو^(٩٦) . وأما الياء فرواه الجوهري عن الكسائي قال نو الرمة :

ولم يبقَ بالخلفاء مما عَنَتْ به
من الرُّطْبِ يَنْسُها وَهَجِيْرُها^(٩٧)

(والله يطحو الأرض) أي : يبسطها ، و (يطحيها)^(٩٨)
تَبَّحْتُ) ، وليس في القاموس من هذا المعنى غير الواو وكذا
الصحاح ، لكن يُفهم من عبارته أنَّ طحى كسمى بمعنى :
اضطجع ، وهو واوي كما في القاموس^(٩٩) . جاء يائياً نقلاً عن أبي
عمرو .

وتقول خفا - بمعجمة ففاء - (يخفو ويخفي البرق في
الغيم) إذا (أضا) (إضاءة ضعيفة معترضاً) في نواحي
الغيم . فإن لمع قليلاً ثم سكن فهو الوميض . وإن شق الغيم
فاستطال في الحوالي وسط السماء من غير أن يأخذ يمينا أو
שמالاً فهو المعيقة . كذا في الصحاح مثبتاً الواو والياء فيه^(١٠٠) .
وليس في القاموس إلا الواو .

(يَلُغِي) - كيرضي - (ويلغو في الكلام) قال في
القاموس : لغى في قوله كسمى ودعا ورضي لغاً وملغاةً : أخطأ ،

وهو ليس صريحاً في ذلك ، و (طما) الماء : (إذا علا ، يطمو
ييطمي) - كيرمي - (غلما) .

وهما في القاموس والصاحح^(١٠١) .

ضَبْتُهُ (ضَبُوا وضَبُّوا : غَيَّرْتُهُ النَّازِ) وضَبُّتُهُ ، وليس فيها
غير الواو ، (أو) غَيَّرْتُهُ (شمس)^(١٠٢) .
(وفي تَذْرِبُ الرِّيحِ) التَّرَابِ وغيره (نَا) أي الوجهين -
الواو والياء - (حَكُوا) كما هو في الصاحح^(١٠٣) . وفي القاموس
لهما إلا الواو^(١٠٤) .

(تَشَنَّى) - بمهملة فنون (كَتَرَضَى) كما هو في
القاموس - (نَوَّهَ) أي شَقِيَ عليها ، و (تَسَنَّى لَهُ) ، أي :
تَسَنَّى الأرض . قال في القاموس : والأرضُ مُشَنَّنَةٌ ومُشَنَّنَةٌ^(١٠٥) .
وَعَجَّتْ الأُمُّ الولدَ (عَجَّوًا) - بمهملة فجيم - (وعَجِبًا)
أي (أَرْضَعَتْ فِي مَهْلِهِ) . قال في القاموس : العَجْوَةُ والمُعْجَاةُ
أَنْ تَوَخَّرَ الأُمُّ رضاع الولدِ عن مواقيته ، وليس فيه غير الواو^(١٠٦)
كالصاحح .

(نَلَّكْتُ) هذه الأفعال (من منظومة) الامام العلامة محمد
(ابن مالك) المعروف ، (من كامل البحور)^(١٠٧) أولها :

قُلْ إِنْ نَسِيتَ غَزْوَتَهُ وَغَزِيَّتَهُ
وَكُنُوتَ زَيْدًا كُنِيَّةً وَكُنْيَتَهُ

وقولي : (هَذِي السَّالِكُ) مصدر هذاه أي : أرشده كالأهدى -
بضم ففتح - والهداية والهدية - مكسورتين - نعت ثانٍ لمنظومة
(أوردها) - أي تلك المنظومة - (الخَبَرُ) - بفتح المهملة
ومكسورها كما هو في القاموس وسكون الموحدة - وهو العالم أو
الصالح (إمامٌ أَعْرَبُهُ) - جمع عصر - مثناة وبضميتين
وإعراب^(١٠٨) - كأغْضَارٍ وَغُصُورٍ وَغُضْرٍ - بضميتين - وجمعه باعتبار
اليوم والليلة لأنه يطلق على الدهر واليوم والليلة والعشا إلى
احمرار الشفق والغداة - (أعني) العلامة المتبحر شيخ السُّنَّةِ
عبد الرحمن ابن أبي بكر (السيوطي) رحمه الله تعالى - قال في
القاموس : شَيْطٌ أو أَشْيُوطٌ - بضمهما - قرية بصعيد بضر
(الفتى في مُزْهَرِهِ) كتاب له في نواير اللغة . وقد أبدع فيه ،
وقولي (لكن) اعتذار عن نقل تلك المنظومة التي هي من بحر
الكامل إلى الرجز ، (رأيت أسهل البحور للحفظ بحر الرِّجَزِ
المشهور) ولهذا ترى أكثر المناظيم في العلوم منه (نُكْتُ) -
بضم المثناة - والتاء فيه للتأنيث اللفظي كالتي في لاث وَرُنْتُ ولا
رابع لهما في الحروف (في القاموس ، قد وجدت أفعالاً) مثل
المذكورات (أخرى) بدرج الهمزة ضرورة (ههنا أوربت) وهي :
(نَفَوْتُه) - بمثناة ففاء - أي : (تَبِعْتُهُ) و (نَفَيْتُهُ)^(١٠٩) .

(و سَنَوْتُه) - بمهملة فنون - أي الباب ، بمعنى (فتحتُه)
و (سَنَيْتُهُ)^(١١٠) .
(نَاوْتُ) - بمعجمة - (إِنْلِي) : سَقْتُهَا و
(نَايْتُهَا)^(١١١) .

(رَحَوْتُ لِي تِلْكَ الرُّخَى) - بالفتح - أي : غَمَلْتُهَا وَأَزَوْتُهَا و
(رَحَوْتُهَا) وكذلك الحَيَّةُ رَحَتْ - كَفَزَا ورمى - استندارت والياء
فائرة فيهما كما في القاموس^(١١٢) .

(وَغَوْتُ) - كَسَرُو - (وَغَيْتُ) - كَرِضِي - (أَرْضِي)
أي : طابت ويلزم من عبارة القاموس فيه لفة ثالثة : غَعْتُ -
كَفَزَا^(١١٣) .

(علا يَقْلُو وَيَقْلِي) بالواو والياء^(١١٤) .
(كَفَا) (السَّيْلُ الْمَرْتَحُ)^(١١٥) - بمعجمة فمثناة - يَفْتُو : جمع
بعضو إلى بعض وأنهب حلاوته كَفَتْنِي يَفْتِي^(١١٦) .

(عسا) النبات - بمهملتين - عسَاءٌ وَعَسْوًا : غلط وييس
كعسي يمش عَسًا^(١١٧) . ومنه قول الشاعر :

لولا الحياء ولن رأسي قد عسا
فيه المشيب لرؤث أم القاسم^(١١٨)

وقولي (انجلى) مُتَعَلَّقٌ كَفَا .
(نَفَوْتُه) - بدون ففاء - أي (نَحَيْتُهُ) - بدون فمهملة - من
التحذية الإيماد ، و (نَفَيْتُهُ)^(١١٩) .
(مَتَوْتُهُ) - بمثناة فوق - أي الحبل يعني : (مَنَلْتُهُ
ومَتَيْتُهُ)^(١٢٠) .

(طَفِي زَيْدٌ) - كَرِضِي - جاوز القدر (وطفا يطفو
أتى)^(١٢١) .
(نَغَيْتُ) - بمهملتين - (في نَعَوْتُ جَاءَ مَثْبِتًا)^(١٢٢) .
(وَخَنَّتْ) (تَخَنُّو) - بمجمعتين - (و) خَنِيْتُ (تَخَنَّى)
مثل تَرَضَى) وقولي : (الأَنْنُ) فاعل تَخَنُّو (أي : ارتفعت بالواو
والياء بَيَّنُّوا)^(١٢٣) .

(يَكْرُو) الاميزُ (ويكرِي في كَرَى أي : لعباً)^(١٢٤) بالكسرة -
وهي كَتَبَةٌ - ما أُنْزِلَتْ من شيء (الوجهان أيضاً كُتِبَا)^(١٢٥) .
(يَزْدِي) - بمهملتين - (وَيَزْدُو فَرَسِي) . وهذا يقال
(للراجم) أي للفارس الذي يرجم (في غْذُو المضمارِ
بالقوائم) . عبارة القاموس : زَدَى الفَرَسُ زَنْبًا وَزَيْبَانًا : رَجَمَتْ
الأرض بحوافرها ، وأَرْدَبَتْهَا انتهى^(١٢٦) .

أَزَى (يازو ويأزِي) - بالمعجمة - كيرمي - وإزِي - كَرِضِي -
(الظَّلُّ أَيْ : تَقَلَّصَا) وانزوى^(١٢٧) .

(هَرَوْتُه) - بالمهملة - و (هَرَيْتُهُ أَيْ بالعصا :
ضربته)^(١٢٨) وفي هذا تضمين ، وهو تعليق قافية بيت بصدر بيت
بعده وهو عيب ، لأن القافية محل الوقف للاستراحة ، فإذا افتقرت
إلى ما بعدها لم يجز الوقف ، فيفوت الغرض منها ، وهو مأخوذ من
الهرواة - بالكسر - للعصا كقولهم : أَرَاهَا يَهْوِيهَا وَيَهْوِيهَا ، إذا
جامعها ، من الأير بالفتح وهو الذُّكْرُ .

(نَسَيْتُ) - بمهملتين بتاء الخطاب - جاء (في نَسَوْتَا)

يُفَضُّ ، وَيُتْرَكُ قِرَاءَتُهُ (في الملا) أي : محضراً الناس (من خَشِدَ) أهل (العصر وَيُتْلَى في الخلا) ، لما فيها من الفوائد ، وقد قيل المعاصرة حجاب ، والله القائل :

إِنَّ الْفَتَى يُتَكَبَّرُ فَضْلُ الْفَتَى
خُبْرًا وَلِزْمًا فَاذَا مَادَهُ
أَحْجَاهُ النَّاسُ إِلَى تَكْثُرِ
يَكْتَبُهَا عَنْهُ بِمَاءِ الذَّهَبِ (١٢٠)

ولقد أحسن من قال : « خُذْ الْإِحْسَانَ حَتَّى يَكُلَّ اللِّسَانُ » :

قُلْ لِمَنْ لَا يَرَى الْمَعَاصِرَ شَيْئًا
وَيَرَى لِلْأَوَّلِ التَّقْدِيمَا
إِنَّ هَذَا الْقَدِيمَ كَانَ حَدِيثًا
وَسَيِّقِي هَذَا الْحَدِيثَ قَدِيمًا (١٢١)

(فالحمد لله على الاتمام) لهذا المرام (بعونه وحُسن الاختتام) والصلاة والسلام على أفضل الأنام وآله الكرام وصحبه مصابيح الظلام إلى قيام الساعة وساعة القيام ، تفتت نسخاً من مسودة المؤلف حفظه الله وأعانه ووالى عليه بره واحسانه أمين . انتهى من شرح منظوماته (١٢٢) سنة ١١٩٠ هـ في البصرة أيام محاصرة العجم اكمل نسخاً من خط ناظمه في ربيع الثاني سنة ١١٩٨ هـ .

* العواشش *

(١) كتب عنه الدكتور خطاب عمر بكر رسالة شاملة استوفت ماكتب عن حياته وآثاره . فآثرنا الاكتفاء بما كتبه ملتقطين منه مايمكن ان يكون مقدمة موجزة لكتابه شرح منظومة الافعال الواوية الياينية (٢) البيهوشي حياته وآثاره د . خطاب عمر بكر ، رسالة ماجستير قدمها إلى كلية الآداب جامعة بغداد بغداد ١٩٨٤ م ص ٧٣ - ٨٩

(٢) في ملحوظاته التي قمتها على النص المحقق

(٤) ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(٥) العمود ١٣٤٤ .

(٦) ٥٤٤ / ٢ .

(٧) في ملحوظاته التي كتبها على النص المحقق .

(٨) مجلة الاستاذ (مجلة كلية التربية) العدد الرابع ١٩٩٠ م .

(٩) هذا ماورد على صفحة الغلاف ولكن الذي رجحه د . خطاب عمر بكر كان في حدود سنة ١٢١١ هـ .

(١٠) كُتِبَت الدال مراعاة لكسرها في الشطر السابق .

(١١) في التاج (مادة « عزو » ومادة « عزى ») : عزاه الى أبيه يعزوه عزواً : نسبته إليه ، وعزا هو إليه : انتسب . وعزاه إليه يعزيه كيعزوه . ومنه : إلى من تمزي هذا الحديث ، أي : تسنده وتتميه .

(١٢) في التاج مادة (كني) : كنى به عن كذا يكنى ويكون كبري ويبدو كناية : تكلم بما يستدل عليه ، أو الكناية أن تتكلم بشيء وأنت تريد غيره . وقد

وهو (نقض معنى قولهم : زكوتاً) ، إذا زاد ولما (١٢٣) .
(قَلَوْتُه) - بالفاء - (بالسيف) جاء (في قَلَيْتُهُ) (١٢٤) .

(لَحَوْتُه) - بالمعجمة - أي : (شَقَطْتُهُ) - بمهمله -
(لَحَيْتُهُ) (١٢٥) .

(تَوِي) - كرضي بمثلثة فمهملة - (يعني ابتَل) يُتَدَي .
(قُلْ) إن شئت : (ثَدَا) كدعاه (أي : بله ، يشو) (١٢٦) لا يُنَّ العرب (بَكْلٌ فَأَهْوَا) نطقوا .

كذا (أبوت) - بموحدة - (جاء في أبيك) ، تعني بهذين أباً غَدَيْتُ (أي صِرْتُ) (١٢٧) .

(وَقُلْ عَنَّا) - بمهمله فمثلثة - (يمشو ويغثي) أي :
(أفسدا) (١٢٨) .

ولما (ينفو) - بنون فمعجمة - (وينفي في تكلم بدا)
يقال : نفا : تكلم بكلام يُفْهَم كأننى (١٢٩) .

(وَغَسِيَ اللَّيْلُ) - بمعجمة فمهملة كرضي - أي : أَظْلَمَ
(أتى يائياً ، كما غسا الليل أتى وأوياً) (١٣٠) .
(عتا) - بمهمله ومثناة فوق - عَتَوَا وَعَتِيًّا : استكبر يمتو ، كمتى
يعتى (١٣١) .

(عكا) - بمهمله - إزاره ، أي : أعظم حُجْرَتِهِ يمشو ويمشي (١٣٢) .
(وعناه) - بمهمله فنون - الأمر يعنيه ويعنوه عناية :
أهقه (١٣٣) . و (يعقو) - بمهمله ففاف - ويمقي ، جاء كل منهما
(في عقاه) أي الأمر : إذا كِرِهَتْ (١٣٤) .

(تَلَوْتُه) - بمثناة فوق - أي : (تبعته) و (تَلَيْتُ) (١٣٥) .
(باوُت) - بموحدة كسمى ودعا - (أي : فَخَرْتُ) - بخاء
معجمة - ونفسي رفعتُها ، والناقاة جهنم في عدوها ، وتسامت
وتعالت ، أبهى كاسمى ، وأبؤ قليل باؤاً وبأواء ، وجاء (في)
كُلُّهَا (بايُت) أبهى (١٣٦) .

(ولحمه خطا) - بمعجمتين - (بمعنى كثراً) واكتنز يخطو ،
(ولحمه خَطِي) - كرضي - (مثله جرى) على السنة العرب .
والمماثلة في أصل الجريان وإلا فالأول أشهر وأكثر بوراناً حتى أن
الثاني لم يذكره الجوهري (١٣٧) .

(جتا) - بجيم فمثلثة - (على ركبته ، أي : قعدا يجتو
كيجتني فيه أيضاً وربا) (١٣٨) .

(يقال : يحنو) - بمهمله ، ومعجمة - (اللَّبْنُ اللسانا)
من شِدَّة حموضته أي : (يقرصه) و (يحنيه أيضاً جانا) أي :
أثانا من العرب .

(فهاك) أي خُذْ (نظماً في انسجام نثر ، يكاد كالماء
الزلال) - وهو كغراب وأمير وصبور وغلابط - السريع المَرَّ في
الخلق ، العذب الصافي السهل السلس (يجري) من رِقَّتِهِ
(ولا يَكْفُتْكَ) أي : يمنحك (كَفَّ الخَشِدَ عن حفظ ما في
ضمته) من الفوائد . (واجتهد ، فَرَّبَ نظم لي يُقْلَى) أي :

كنيت عن كذا بكذا، وكنوت، نقله الجوهري وأنشد أبو زياد :

وَأَنِّي لَأَكُنُّو عَنْ قَسْذُورٍ بِغَيْرِهَا
وَأَعْرَبُ أَحْيَانًا بِهَا فَاصَارُ .
قال ابن بري وشاهد كنيته قوله الشاعر :

وقد أرسلت في السر أن قد فضحتني
وقد بحث باسمي في النسيب ولا تكني
(١٢) في التاج مادة (لحو) ومادة (لحي) : لحوث المصا ولحيثها :
قشرتها . ولحيثه كسميته ألحاه لحيًا ولحوًا قشرته . وأنشد الجوهري لاوس :

لحيثهم لحي العصا فطردتهم
إلى سنية قسردانها لم تخلم
ولحيث المود ولحوث بالياء والواو .

(١٤) في التاج مادة (حنو) : حناه يحنوه حنواً : عطفه فانحنى . قال ابن
سيده قال سيبويه : المحنية : ما انحنى من الأرض رملًا كان أو غيره ، يأؤه منقلبه
عن واو لأنها من (حنوئ) . قال : وهذا يدل على أنه لم يعرف (حنيت) وقد
حكاه أبو عبيدة وغيره . وفي مادة (حني) قال : حنى يده يحنيها حناية بالكسر
لواها ، واوية يائية ، وحنى العمود : قشره . قال ابن سيده في معتل الياء والأعراف في
كل ذلك الواو .

(١٥) قال في التاج مادة (قلو) : قال ابن السكيت : قلَّيت البُرَّ والبُشر وبعضهم
يقول (قلوت) . قال الكسائي : قلَّيت الخبَّ على المقلِّ وقلوتُه . وقال الجوهري :
قلَّيت السويق واللحم فهو مقلِّي ، وقلوته فهو مقلُّو لغة .

(١٦) في التاج مادة (رثو) : قال الجوهري : رثيت الميت مراثية ورثوته أيضاً
إذا بكيت وعددت محاسنه وكذلك نظمت فيه شعراً .

(١٧) جاء في التاج مادة (شاو) : شاعني الشيء : حزنني وشاقني يشووني
ويشيني مقلوب شاني كسماني .

(١٨) قال الجوهري في مادة (شاو) : الشاو : السبق ، وشاوت القوم شأواً إذا
سبقتهم .

(١٩) في التاج (حلي) : « حليت المرأة أحليها حلياً جعلت لها حلياً وكذلك
حلوتها نقله الجوهري » .

(٢٠) في مادة (سخي) من التاج مثل ذلك .

(٢١) وزاد في اللسان والتاج (طهيت) بضم فكسر .

(٢٢) ضبطه في القاموس بفتح الطاء ونبه عليه الزبيدي في التاج ونقل عن
المحكم أنه بالكسر ، وضبطه ابن منظور في اللسان بكسر الطاء أيضاً .

(٢٣) في الاصل (الشيء) والسباق يقتضي ما اتبنتاه .

(٢٤) جاء في التاج (جبي) و (جبو) : « قال الجوهري : جبيت الخراج
جباية ، وجبوته جباوة » وجاء أيضاً : « ومنه جبيت الماء في الحوض وجبوته » .

(٢٥) قال جبا - مثناة - ولم يرد فيها غير فتح الجيم وكسرها . اما الضم فغير
معروف في كتب اللغة .

(٢٦) جاء في التاج في مادة (جبي) : « قال شيخنا هذه لا تعرف ولا موجب
للفتح لانقواء حرف الحلق في العين واللام ، قلت هذه اللغة حكاه سيبويه وهي
عنده ضعيفة . وقال ابن الاعرابي : جبي يجبي مما جاء نادراً كابى يابى وذلك
أنهم شبهوا الألف في آخره بالهمزة في قرأ يقرأ وهذا يهوا » .

وجاء في اللسان في مادة (جبي) : « وحكى سيبويه جبا يجبي وهي
عنده ضعيفة » ولهذا يكون تنظير صاحب القاموس صورتي الفعل بـ (سعى)
صحيحاً .

(٢٧) الملحوظة في مكانها ، ولم نعتز على لغة يكون فيها الماضي بالالف
(جبا) والمضارع بالياء (يجبي) حتى يكون تمثله بـ (رمى) صحيحاً .
وقد نبه الزبيدي في التاج على ذلك ، وعقب على قوله في باب الواو : (جبي
كسمى ورمى) بقوله : « ولو قال كسفا ورمى كان أقعد لأن الباب واوي » والمعنى
أن الفعل يأتي على صورتين الأولى (جبا يجبو) والثانية (جبي يجبي) .
(٢٨) جاء في التاج (حزا) : قال ابن سيده : الكلمة واوية ويائية .
(٢٩) جاء في القاموس في مائتي (محا) و (محي) : « محا يحموه
ومحا يحويه : أنهب أثره » .

(٣٠) كذا في القاموس والتاج وزادا « سحا الكتاب يسحيه ويسحوه : شدة
بشجاعة » . « والشحاعة ماشحي من الشيء أي : أخذ » و « سحا الشعر
يسحيه ويسحوه : حلقه » .

(٣١) في التاج (حنو) حتى التقرب عليه يحنوه ويحثيه حنواً وحثياً : هاله
ورماه والياء أعلى

(٣٢) في التاج (طلي) : « طليته أي الطلبي طلياً وطلوته : ربطته » .
(٣٣) قوله : « ونكر منه في القاموس اليائي فقط » غريب . فقد نكر الواوي
في (ماو) ، إذ قال : ماوئ السقاء والتلو ماواً مدنته ليئسغ فتماى « اتسغ » .
وصرح الزبيدي في التاج بالباين إذ قال في مادة « ماي » : مايشه ماياً وماوشه
ماواً » .

(٣٤) نكر المصدر (الحشو) ولم يذكر الفعل ، وصرح الزبيدي بالواوي فقط
في مادة (حشو) ولم يشر إليه في مادة (حشي) قال : حشاهما - أي
الوسادة - يحشوها حشواً .

(٣٥) قال في القاموس في مادة (أتي) : أتيتُه أتياً : جنَّته « وقال في مادة
(أئو) : « أئوته : أتيتُه » . ونقل الزبيدي في التاج عن الجوهري قول خالد بن
زهير :

يا قريظي ما لي وإبي ذؤيب

كذت إذا أتيت وتوت من نيب
(٣٦) قال صاحب القاموس في (مني) : (مناه يمينه : ابتلاه واختبره)
وقال في (منو) : « ومناه يمنو ابتلاه واختبره » .

(٣٧) ولم أجد اليائي في التاج ولكنني وجدت في القاموس والتاج في مادة
(نحو) : « نحاء يحويه : صرفه ، ونحا بصره إليه ينحاه : رده » . وفي مادة
(نحي) : « ونحى بصره إليه صرفه » .

(٣٨) في شرح المنظومة (زيد) بالمنع من الصرف . ويمكن أن تكون (زيد)
على أن توصل همزة (أي) تخفيفاً .

(٣٩) وليس في التاج منه الا الواوي كذلك . وكذا الامر في اللسان .
(٤٠) في التاج (أدو) : أدوته وأدوت له : ختلته ، وشاهد أدوت له ما أنشده
أبو زيد :

أدوت له لاخذه
فهيات الفتى حذرا .
وشاهد أدوته ما أنشده ابن الاعرابي :

تثبط ويسادوها الافعال موزنة
بساوطهاها من مطرفات الحمائل

وصرح الزبيدي في التاج نقلاً عن الجوهري بأن الفعل واوي يأتي . قال :
أدوته أدوا وأديته أدياً : ختلته . (ينظر مادة ادو ومادة ادي) .

وأورد الزبيدي الفعل بصورتيه بمعنى آخر فقال في (أدو) : « أدا اللبئ
أدواً : خثر ليروب ، وأدا اللبئ يادو وهو اللبئ بين اللبئين ليس بالحامض ولا
الحلو . وأدوت اللبئ : مخضته » . وقال في (أدي) : أدي اللبئ يادي : خثر

ليروب .

(٤١) في عبارة المؤلف نظر . فقد ذكر صاحب القاموس : « والبهاء الخشن والفعل بهو كسرؤ ورضي وبعا وسمى » . والملاحظ أنه لا يقول كدعا إلا إذا كان مضارعه (يبهو) ولا يقول كسمى إلا إذا كان مضارعه (يبهى) ومصدره (بهيا) . فهو واوي يائي . وصرح الزبيدي في التاج (بهو) نقلاً عن اللحياني بذلك قال « باهاني فيهوته وبهيهته أي : صرث أبهى منه » .

(٤٢) قال في القاموس (جلو) و (جلي) . « جلا السيف والمرأة جلوا صلتها » و « جليث الفضة خلوتها » . وزاد صاحب القاموس والزبيدي في التاج معنى آخر - (جلا) واوياً يائياً هو (كشف وأظهر) . ينظر مادتا (جلو) و (جلي) .

(٤٣) الفعلان في القاموس وجاء في التاج في مادتي (غطو) و (غطي) شرحاً لمادة القاموس : « غطى الشيء غطياً : ستره وعلاه ، وغطا الشيء غطوا : واره واستره » . وصرح بان الفعل واوي يائي .

وزاد معنى آخر هو : غطى الليل غطياً وغطا غطوا وغطوا : أظلم . وصرح الزبيدي بانه واوي يائي .

(٤٤) ولم أجد الزبيدي في التاج يستدرك اليائي .

(٤٥) قال ابن مالك في منظومته : « وحزوت مثل حزيت جئتكم مسرعاً » ينظر المزهر ٢٨٠/٢ .

(٤٦) ولم أقف عليه في مراجعاتي كتب اللغة .

(٤٧) في التاج نقلاً عن المحكم والتكملة : نفهته ودهوته : نسبته إلى الداء « وعن ابن السكيت : « داهية دهياء ودهواء شديدة جداً » وهذا أوضح من عبارة المؤلف .

(٤٨) جاء في التاج : « جأى السقاء حايأ : رقه » و « جأى السقاء جأوا : رقه » . وزاد الزبيدي معاني أخرى للفعل بصورتيه قال : « جأى الثوب جأوا وجأياً : خاطه ، وجأى السبز جأياً وجأوا : كتمه » . انظر مادتي (جأو) و (جأي)

(٤٩) قال الفيروز آبادي : « لحا الله الأرض يدحوها ويدحاها دحوا : بسطها » و « نحيث الشيء أدهاء دحياً : بسطته » .

وصرح الجوهري في الصحاح والزبيدي في التاج بأن المادة واوية يائية .

(٥٠) قال صاحب القاموس في (شكي) : « شكيت : لغة في شكوت » .

(٥١) تصحّف علي البيهقي الفعل الذي يشرحه فهو بالعين المهملة لا بالالفين المعجمة . وفي القاموس « البعوض الجنابة والجرم » . وقد بما كنهى وبعا ورمى يعموا ويعمياً ... « . وجاء في التاج : « بما الذنب ييموه وييميه وييماء : إذا اجترمه واكتسبه » . والفعل الذي ذكره البيهقي (بفا) فعل آخر بالفين المعجمة وهو كما شرحه . والغريب أن الفعلين واويان يائيان .

(٥٢) قال صاحب القاموس : « شراه يشريه ملكه بالبيع وباعه كاشترى فيها ضد » . والملاحظ أن صاحب القاموس لم يذكر الواوي هنا . فعبارة المؤلف فيها نظر .

(٥٣) يقصد المؤلف هنا : أن طبيوته وطيبته بمعنيين الأول : صرفته ، والثاني : دعوته ، ولم يرد المعنى الأول في القاموس إلا في الفعل اليائي ، أما المعنى الثاني فقد ورد في البابين الواوي واليائي ، وسيرد الثاني بعد قليل .

(٥٤) استدرك الزبيدي في التاج « نقي » قول الجوهري في الصحاح : « نقيث المظم نقياً لغة في نقوث »

(٥٥) تعبیر المؤلف غريب فهو يقول : « ليس في القاموس إلا الواو وهو كسمى » وإذا كان التنظير كذلك فهو يائي لأن سمي يائي ومصدره السمي . ومما يؤكد ذلك قول الزبيدي في التاج عند شرحه عبارة صاحب القاموس : « وطحا كسمى يطحي طحياً : بسط ، هكذا ذكره ابن سيده ، وفيه لغة أخرى طحاه طحوا

كدحاه دحوا : بسطه . فهي يائية واوية ، فإشارة المصنف بالواو فقط قصور » . ومما يؤكد ذلك أيضاً أن الزبيدي استدرك في مستدركه « طحاه يطحوه كدحاه زنة ومعنى » ومعنى ذلك أن صاحب القاموس قدّم اليائي لا الواوي . وسيدرك المؤلف المادة مرة أخرى قريباً .

(٥٦) ذكره صاحب القاموس فقال في (غمو) : « غما البيت يغموه : غطاه بالطين والخشب » وقال في (غمي) : « غميت البيت » . وعقب الزبيدي في التاج في مادة (غمو) : بقوله : « وهو واوي يائي » .

(٥٧) وكذا الأمر في التاج (قفو) . واستدرك الزبيدي في التاج (قفو) « قفوته : ضربت قفاه ، وقفيته كذلك » . و « قفوته وقفيته : قذفته بالفجور »

(٥٨) وزاد الزبيدي في التاج في مادة (عطي) : « عطاء عطيأ : ساء بامر يأتيه إليه » . وأشار الزبيدي في مادة (عظو) إلى المثل العربي : « طلبت مايلهيني فلقيت مايعطيني » ، ومثله : « أراد مايحظيها فقال مايعطينها » . وعقب على ذلك بقوله : فهذا يدل على أن الحرف يائي فانظر ذلك .

(٥٩) قال في (شحي) شحي فمه - كرضي - شحياً لغة في شحا شحوا ، وعقب الزبيدي في التاج على ذلك بقوله : « والذي في التكملة : شحي فلان يشحي شحياً أي كسمى لغة في يشحو شحوا عن الليث ، فقول المصنف كرضي فيه نظر .

(٦٠) وكذلك الأمر في التاج (عدو) و (عدي) .

(٦١) جاء في الصحاح (أثو) : « أثابه يأتو ويأتي أيضاً إثاوة وإثاية ، أي : وشى به » . وجاء في القاموس : « أثوث أثوا وأثيث أثياً : وشيت به عند السلطان أو مطلقاً » .

(٦٢) هما في القاموس (كرو) و (كزي) . وصرح الزبيدي في التاج بذلك بقوله في مادة (كرو) : « واوي يائي » .

(٦٣) والمعنى الآخر ورد في الياء أيضاً قال في التاج (لصي) : « ومما يستدرك عليه - أي صاحب القاموس - لصاء لصياً : عابه »

(٦٤) قوله وليس في القاموس غير الياء مردود بما صرح به صاحب القاموس ، فقد قال في الواو : « ووروتها : جعلت في أنفها بزة » . والسهم والعود والقلم : نحتها . وقال في الياء : « برى السهم يبريه برباً : نحته » .

(٦٥) قال الجوهري في (غنو) : « غنوث الصبي باللين فاغتذى ، أي ربيته ، ولا يقال غنيثه بالياء » .

(٦٦) علي بن حمزة أمام مدرسة الكوفة في النحو . وقوله المنقول مذكور في صحاح الجوهري (حمي) .

(٦٧) قال صاحب القاموس : « صفا يصفو ويصفى : مال » وعقب الزبيدي في التاج « على قوله (يصفى) بقوله : « هكذا هو في النسخ - أي في نسخ القاموس - ومثله في نسخ المحكم . وفي الصحاح : يصفى بالكسر وهو الصحيح » وجاء في الصحاح : « صفا يصفو ويصفى صَفْواً أي : مال » . وجاء في اللسان : « قال شمر : صَفَوْتُ وَصَفَيْتُ والاكثَرُ صَفَيْتُ أي : ملث » .

(٦٨) قال ابن مالك في منظومته : « ونزوتُ شيئاً قلّه مثل دريئته » المزهر للسيوطي ٢٨٠/٢ . ولم نقف عليه في كتاب .

(٦٩) قال في القاموس في (بقو) : « بقاء بعينه : نظر إليه ، ونقوته : انتظرتة » وقال في (بقي) : « وبقاه بقاءً : رصده أو نظر إليه . واوية يائية » وفي التاج (بقي) : « قال اللحياني : بقيته وبقوته نظرتة إليه .

(٧٠) لم نقف على قائله .

(٧١) هما في القاموس ، ولم يقل المؤلف ذلك على عاداته في المواد الأخرى .

(٧٢) قوله « مقيتا » أي : مقبت ، والالف ألف الإطلاق . وجاء في التاج (مقو) : « مق السيف يمحوه مقواً : والسُنُّ ونحوه كالطست والمرأة ، إذا جلاه » وقال في (مقى) : « مقيت أسناني مقياً : مقوتها ، ومقى الطست مقياً : جلاه

كسقاء مَقْوَا .

(٧٣) قال في (مسو) : « مسوٌ على الناقة : إذا أدخلت يدك في حيايتها فنقيته » وقال في (مسي) : « مسى الناقة والفرس كرمي : نقي رحمهما » .
(٧٤) جاء في القاموس (عرو) : « عراه يعموه : غشيته طالياً ممره » وجاء في (عري) : « غزيته غشيته كمره » وعقب الزبيدي في التاج على ذلك بقوله : « واري يائي » .

(٧٥) الألف ألف الاطلاق .

(٧٦) انظر مادة (ناي) . وجاء في التاج (ناي) : « ناوث أهمله الجوهري ، وقال ابن سيده هي لغة في نايت بمعنى بعدت ، ونقلها الصاغاني أيضاً » .

(٧٧) جاء في التاج (غفو) : « قال الأزهري : كلام العرب : أغفيت وقلما يقال : غفوت » .

(٧٨) ينظر منظومة ابن مالك في المزهري للسيوطي ٢ / ٢٨٠ .

(٧٩) ولم نقف عليه نحن في مجمع من معجمات اللغة .

(٨٠) ما ذكره المؤلف عبارة القاموس ، فقد جاء فيه : « فمس الماء والدمع يمي خنياً ومُتِيّاً ومُتِيّاً ، ومُتِيّاً العين : صبت دمعها . وهما الدمع يهمو كيهمي » ينظر (هفو) و (همي) . وينظر التاج في المائتين لوجود تفصيل فيه .

(٨١) جاء في القاموس (مضي) : « مضي يمضي مُضِيّاً ومُضَوّاً : خلا وفي الأمر مضاء ومُضَوّاً : نفذ وأمر مضو عليه » . وجاء في الصحاح (مضي) : « مُضِيٌّ على الأمر مُضِيّاً ومُضَوّاً على الأمر مُضَوّاً ومُضَوّاً ... وهذا الأمر مضو عليه » .

(٨٢) وليس في الصحاح واللسان والتاج غير الواو أيضاً .

(٨٣) في الأصل (قنياً) والتصحيح من القاموس .

(٨٤) عقب الزبيدي في التاج في مادة (فتو) على عبارة صاحب القاموس بقوله « واري يائي » .

(٨٥) الألف في (رطوتا) ألف الاطلاق .

(٨٦) جاء في القاموس : رطا المرأة رطوا : جامها كرتيها يوطي رطياً .

(٨٧) في القاموس (غشو) : (غشي فلاناً : أنه كغشاه يفشوه) .

(٨٨) في التاج (وقي) : « واوية يائية » .

(٨٩) في الصحاح (هنو) : « هنى في منطقه يهنى ويهنو هنواً وقدياناً » .

وفي القاموس (هنو) : « هنوت في الكلام : هنيت » .

(٩٠) وفي التاج : « نما المال وغيره يتمو تمواً . قال الكسائي : ولم أسمعه بالواو الا من أخوين من بني سليم ، ثم سألت عنه في بني سليم فلم يعرفوه بالواو . وحكى أبو عبيدة يتمو وينمي . وفي المحكم : قال أبو عبيد قال الكسائي فساق العبارة كسياق الجوهري ثم قال : هذا قول أبي عبيد ، وأنا يعقوب فقال : يتمو وينمي فسوى بينهما ، قال شيخنا : واقتصر ثعلب في فصيحه على ينمي وأنا ينمو فانكرها بعض .

(٩١) وكذلك الأمر في اللسان والتاج .

(٩٢) ولم يصرح بذلك صاحب اللسان وصاحب التاج .

(٩٣) عبارة اللسان : ضحوت وضحيت للشمس والريح برزت .

(٩٤) وكذلك الأمر في اللسان والتاج (جني) .

(٩٥) وليس في تاج المروس أية إشارة إلى كونه هائياً فتناقل .

(٩٦) جاء في القاموس (عنو) و (عني) : « عنت الأرض بالنبات : أظهرته » ويتضح أن وجود العبارة في الموضعين دليل كونه (عني) واوية يائية . وقد شرح الزبيدي في التاج الفعل على هذا الأساس فقال في (عنو) :

« عنت الأرض بالنبات تمنو : أظهرته » وقال في (عني) : « عنت الأرض بالنبات تعني : أظهرته » . ويتضح من ذلك أن عبارة المؤلف « وليس في القاموس غير الواو » ليست في محلها . وجاء في القاموس في (عنو) : « عنوت الشيء : أبديته » وذكر الزبيدي في المستدرج في مادة (عني) : « عنيث الشيء أبديته لغة في عنوت عن ابن القطاع » .
(٩٧) البيت في الصحاح (عنو) (٩٨) أعاد المؤلف المادة هنا ، فقد ذكرها بمعنى الدفع والملاحظ أن صاحب القاموس لم يذكر الدفع وإنما ذكر البسط وحده .

(٩٩) راجع تعليقنا على ما ذكر المؤلف في مادة (طحا) الفتحة .

(١٠٠) ومثل ذلك في التاج (خفو) و (خفي) .

(١٠١) جاء في القاموس (طمي) و (طمو) : « طمس الماء يطمى طمياً :

علا ، والذئب : طال ، وهشته : علث ، والبحر : امتلا ، كيطمو طمواً في الكل » .

جاء في الصحاح : « طما الماء يطمو طمواً ويطمى طمياً فهو طام : إذا ارتفع وملا النهر . ومنه طمت المرأة لزوجها : إذا ارتفعت به » .

(١٠٢) في التاج الواو والياء ، فقد جاء في (ضبو) : « ضبته النار والشمس

تضبوهُ ضبواً - بالفتح - غيرته وشوته . وفي المحكم لفتحته ولوحته إلا أنه ذكر

مصدره ضبياً بالياء ، وجمع بينهما ابن القطاع فإن الكلمة واوية يائية » .

(١٠٣) جاء فيه : « نرث الريح التراب وغيره تدره وتدره نرأاً ونرأياً أي :

ضفته » .

(١٠٤) ونبه في التاج (نرو) إلى ذلك فقال في المستدرج : وما يستدل

عليه : نريث الحب ونحوه نرياً ونوته الريح نرياً وهي لغة والواو أعلى - وأهمال

المصنف أيها قصور كيف وقد أشار إليها الجوهري وغيره » .

(١٠٥) جاء في التاج (سني) : « ولم يعرف سيبويه سنيته وأما مسنية

عنده فعلى يسونها وإنما قلبوا الواو والياء لاختلاف قريها من الطرف »

(١٠٦) جاء في التاج (عجي) : « وعجت المرأة ضبها عجباً لغة نقله ابن

القطاع » .

(١٠٧) أي من بحر الكامل .

(١٠٨) أي غضر وغضر وغضر وغضر .

(١٠٩) عبارة القاموس : « ثفاه يثفيه ويثفوه : تبعه » وعقب الزبيدي في

التاج على ذلك بقوله : « وهي واوية يائية » .

(١١٠) كذا في القاموس (سني) وعقب الزبيدي على ذلك بقوله : يائية

واوية .

(١١١) أشار في القاموس في مقدمة المادة إلى أنها واوية يائية ونظر

الزبيدي الفعل (نأى) - بمعنى ساق - ب « سمي » و « دعا » .

(١١٢) في القاموس : « رحوته : عملتها أو أدبرتها ، ونحت الحية استدارت

كترخت ، كرحيتها نادرة فيهما » وعقب الزبيدي في التاج على ذلك بقوله :

« وقوله نادرة مخالف لما في الأصول : الصحاح والتعذيب والمحكم أنهما لغتان

صحيحتان » .

(١١٣) ليس في عبارته ما يشير صراحة إلى يائيته ولكن صاحب القاموس قال

في (عذي) : « واستعذيت المكان وافقني واستطبتته » فهذا إشارة صغيرة إلى

يائية الفعل .

(١١٤) في القاموس « علو » : « علا علواً » ، وفي (علي) : « على السطح

يعليه » وقال الزبيدي في الثانية : « من خذ ضرب » .

(١١٥) في القاموس : « المرتع » وعقب الزبيدي في التاج على ذلك بقوله :

« كذا في النسخ بالموحدة والصحيح « المرتع » بالفوقية كما هو نص الصحاح .

(١١٦) ينظر التاج (غثي) فقد أشار الزبيدي إلى الاستعمالين .

(١١٧) ذكره صاحب القاموس في الواو والياء . وكذا عمل الزبيدي في التاج .

كنداء ورماء يثووه ويثويه بَلَّةُ .
 (١٢٣) في القاموس والتاج (أبي) : « أبوت وأبيت : صرت أبا وماكنت أبا » .
 (١٢٤) في القاموس : « عثى كرمى وسمى ورضي عُثْيًا وَعُثْيًا وَعُثْيَانًا ، وَعُثَا يعضو عُثْوًا : أفسد » .
 (١٢٥) مثل ذلك في القاموس (نفو) . ونقله الزبيدي في التاج .
 (١٢٦) في التاج « عُسا الليل يفسو عُشْوًا : أظلم ... وغسي الليل كرضي يفسو عُسَى : اذا أظلم » .
 (١٢٧) في التاج (عتو) : « عتا يعضو ... عُثْيًا وَعُثْوًا .. استكبر وجاوز الحد » وفي (عتي) : « عتيت كرضيت بمعنى عُثُوْتُ وقد أنكره الجوهري وغيره فأنهم قالوا ولا تقل عتيت وضبطوه كسفيت » . ونحن نقول : إذا كان كرضيت فلا شاهد فيه على اليائي لانه قد يكون على البديل إي : « إبدال الواو ياء لكسر ما قبلها ، وإذا كان كسفيت أمكن عنه يائياً .
 (١٢٨) مثل ذلك في القاموس ، وعقب الزبيدي على ذلك بقوله : « واوي يائي » .
 (١٢٩) مثل ذلك في القاموس (عتو) . ونقله الزبيدي في التاج .
 (١٤٠) هما في القاموس .
 (١٤١) في التاج (تلو) : « تَلَوْتُ كعدوته وتلوتته مثل رميته ... تبعته » .
 (١٤٢) مثل ذلك في القاموس (باو) و (باي) (١٤٣) جاء في القاموس : « خطا لحمه خَطَوًا كَشَوًا اكتنز » وخطي لحمه كرضي خطني اكتنز » وعقب الزبيدي في التاج على (خطي) بقوله : أهمله الجوهري وأنكره فقال ولا تقل خطي . وقال القزاز في جامعه خطي خطني بالفتح مقصوراً اكتنز ، ولم يذكر خطي بالفتح ، وذكر ابن فارس الكسر والفتح ، قال والفتح أكثر ، قال وأما قولهم : خطيت المرأة ويخطئ فهو بالحاء ، ولم أسمع فيه الخاء ... وهذا الذي أنكره الجوهري أثبتته ابن دريد وسلمة الأزهري ، وأبهما الصاغانى كذلك وأباه تبع المصنف » أي صاحب القاموس .
 (١٤٤) في القاموس (جتو) : « جتأ كنداء ورمى : جلس على ركبتيه » وذكر الزبيدي عن ابن جني انهما لفتان (١٤٥) مثل ذلك في القاموس والتاج .
 (١٤٦) في التاج ٩٤/١ من غير نسبة . وفيه « ترى الفتى » و « لج به الجرس على نكتة » .
 (١٤٧) في التاج ٩٣/١ . وفيه « وشيى هذا الحديث » . وجاء في الحاشية : هذان البيتان في رسائل البلغاء ص ٢٥٣ ضمن مقالة لابن شرف القيرواني متصوفاً له وهو معاصر لابن رشيق .
 (١٤٨) ما نشره منظومة من إحدى منظوماته .

(١١٨) لم نصل إلى معرفة القائل .
 (١١٩) جاء في القاموس (نفي) : « نفاه ينفيه وينفوه : نجاه » وجاء في (نفو) : « نفاه ينفوه لغة في ينفيه » . والفتان عن المحكم إذ جاء فيه : « ونفوته لغة في نفيته » .
 (١٢٠) في القاموس (متو) : « مَثَوْتُ الحبل : مندته » وفي (متى) : « متيته : متوته » .
 (١٢١) في القاموس (طفي) : « طفي كرضي طفياً ... جاوز القدر » وقال في (طفو) : « طفا يطفو » وعقب الزبيدي في التاج في مادة (طفي) على قول صاحب القاموس : (طفي كرضي طفياً) بقوله : « كذا في النسخ - أي نسخ القاموس - والصواب طفى بالقصر كما هو نص المصباح ، وسقط منه - بعد قوله كرضي - وسعى فزأ طفياً من مصادره » . وقال في المستدرک : « ومما يستدرک عليه : طفى يطفى كسمى يسمى لغة صحيحة ذكرها الجوهري والأزهري وابن سيده ولا معنى لتركها إن لم يكن سقطاً من النسخ فتنبه ومنه قوله تعالى « إنه طفى » وقوله تعالى « إنا لما طفى الماء » .
 (١٢٢) جاء في القاموس في مادة (دعي) : « نَعَيْتُ لغة في نَعَوْتُ » .
 (١٢٣) جاء في القاموس (خذو) : « خذا يخذو خذوا : استرخى » وجاء في (خذي) : « خذيت أذنه - كرضي - خذني : استرخت من اصلها وانكسرت مقبلة على الوجه » .
 (١٢٤) الالف في لمبا الف الاطلاق .
 (١٢٥) جاء في التاج (كرو) : « كرا بالكرة ويكري كرواً وكرياً - لفتان - ضرب بها ولعب » .
 (١٢٦) نقل المؤلف عن القاموس الفعل اليائي وأغفل الواوي ، فقد قال صاحب القاموس : « رداء بحجر : رماء به ، ولغة في ردى الفرس - كرمى - زدياً وريدياً : رجعت الأرض بحوافرها ... وأريبتها » .
 (١٢٧) أشار الزبيدي في التاج الى أنها واوية يائية » .
 (١٢٨) في القاموس : « هراء هزوا كهراء هزياً » أي : ضربه بالهراوة وهي العصا .
 (١٢٩) جاء في القاموس (نسو) : « نسا يدسو نسوة نقيض زكا يزكو » . وقال في (نسي) : « نسي كسمى ضد زكا » .
 (١٣٠) عبارة القاموس (فلي) : « فلاه بالسيف يفلية كيفلوه » . وجاء في التاج (فلو) : « فلاه بالسيف فلوا وظلوا ضربه به واوي يائي » .
 (١٣١) مثل ذلك في القاموس والتاج (لحو) و (لخي) .
 (١٣٢) جاء في التاج (ثدي) : « يُقال يثدي يثدي كرضي : ابتل ، وقد نداء المعصا » .

مصادر التحقيق والدراسة

- ٦- القاموس المحيط لمجد الدين الفيروز آبادي - المطبعة المصرية ط ١٩٣٥ م .
- ٧- مجموع مهمات المتون ، ط ٤ مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٤٩
- ٨- المزهري في اللغة لجلال الدين السيوطي (٩١١ هـ) تحقيق محمد أحمد جاد المولى وجماعة من الاساتذة . دار احياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- ٩- هدية المارفين - أسماء المؤلفين وأثار المصنفين - اسماعيل باشا الهادي .

- ١- البهجة في تاريخ أمة اللغة لمجد الدين الفيروز آبادي ٨١٧ هـ
- ٢- البيهقي في حياته وآثاره . د . خطاب عمر بكر ... رسالة ماجستير قمتها إلى كلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٨٤ م .
- ٣- تاج المروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي ١٢٠٥ هـ طبعة الكويت .
- ٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري (٤٠٠ هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . مطابع دار الكتاب العربي مصر ١٩٥٦ م .
- ٥- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - حاجي خليفة

شعر القاضي الجرجاني (٣٩٢ هـ)

دراسة وجمع وتحقيق

د. سامي علي جبار

كلية التربية - جامعة البصرة

قسم اللغة العربية

حياته :

وخير من وصفه أبو منصور الثعالبي (٤٢٩ هـ) في اليتيمة

بقوله :

القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز حسنة جرجان وفرد
الزمان ونادرة الفلك وانسان حذقة العلم وندرة تاج الادب وفارس
عسكر الشعر يجمع خط ابن مقلة ، الى نثر الجاحظ ونظم
البحتري^(١) وقال ابن خلكان^(٢) : انه كان حسن السيرة في
قضائه صدوقاً وفيه يقول احد معاصريه وهو أبو القاسم العلوي
الاطروشي^(٣) :

لقد نَمَّكَ ثَقِيفٌ يَاعِلِي الى
مَجْدٍ سِيَّيْقَى على الايام والزمن
مَجْدٌ لو أَنَّ رسول الله شاهده
لَقَسَالِ اِيهِ ابا اسحق للقتن
والمعروف ان القاضي اشتهر بكنيته أبي الحسن ولكن كنيته ابا
القاسم ربما جاءت من طفل صغير توفي فلم يترك اثراً كبيراً في كنية
ابيه ابي الحسن ولعل اسحق هذا هو المعني بقول القاضي^(٤)

إذا قُلْتُ لم يبلغ بين السنِّ مبلغاً
وَعُظْتُ بطفلي صار قبلي الى التُّرْبِ
وقد أصبح القاضي الجرجاني من المقربين من صاحب بن عباد
(٣٨٥ هـ) فجعله صاحب قاضياً ثم قاضي القضاة بالري ،
فلم يعزله الا وفاته^(٥) .

ثقافته

القاضي الجرجاني فقيه شافعي وأديب مؤلف وشاعر له
ديوان شعر ومؤرخ روت المصادر له كتابين احدهما في التاريخ وآخر

هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسين بن علي بن
اسماعيل الجرجاني^(٦) ولد في جرجان سنة ٣٢٣ هـ^(٧) في اسرة
عربية استوطنت جرجان شأنها شأن غيرها من الاسر العربية
الكثيرة التي جاءت مع الفتح العربي واستوطنت بلاد الري
وغیرها^(٨) وجرجان بناها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة عام
٩٨ هـ (٧١٦ م)^(٩)

ويرجح احد الباحثين ان أباه توفي في سن مبكرة فعني بأمه
أخوه محمد^(١٠) وكنيته ابو بكر ، فقد وردا نيسابور وكان علي صبياً ،
وذلك سنة ٣٢٧ هـ (٩٤٨ م) وسمعا على الشيوخ^(١١) سمع
الحديث الكثير وترقى في العلوم حتى برع في الفقه والشعر والنحو
وغير ذلك من العلوم فأقر له الناس بالتقَرُّ^(١٢) .

وأسرة القاضي اسرة علمية فأخوه محمد ، وكان يكنى أبا بكر ،
وأبا جعفر ، وكان فقيهاً مناظراً^(١٣) وقد ترجم له حمزة السهمي
(٤٢٧ هـ) في تاريخ جرجان وذكر أنه ولي القضاء بدمشق قبل
الستين وثلاثمائة ومات فيها^(١٤) وذكر حمزة أيضاً أن للقاضي ابن عم

هو أبو الصقر احمد بن محمد الجرجاني^(١٥) .

اما علي بن عبد العزيز فكان اكثرهم شهرة ويبدو انه بعد أن
قصد مع أخيه محمد نيسابور أصبح السفر والرحلة سمة من
سمات حياته ، فقد رحل الى عدة اقطار ، ولقي من العلماء
فاستفاد كثيراً^(١٦) قال ابن خلكان^(١٧) : « ورد به اخوه محمد
نيسابور سنة سبع ثلاثين وثلاثمائة وهو صغير غير بالغ » وقد شبهه
الثعالبي في رحلاته بالخضر ، اما الاشارة الى المدن التي رحل اليها
القاضي ففي كتبه وشعره ما يفيدنا انه اقام في بغداد وزار مصر
ومكة^(١٨) .

مؤلفاته وتختلف في موضوعاتها ، ومن هنا وجدنا أكثر المصادر التي ترجمت لحياته تذكر أسماء هذه الكتب وتنقل منها تصوراً ، ولكن لم يصل إلينا مما ذكره إلا كتاب الوساطة ومجموعة اشعار متناثرة في الكتب وبعض الاخبار ونصوص من رسائله .

فمن أسماء مؤلفاته التي ذكرتها كتب التاريخ والطبقات :

- ١ - كتاب الوكالة : وفيه أربعة آلاف مسألة^(٢٧)
- ٢ - تفسير القرآن المجيد : قال ابن كثير بانه « كبير »^(٢٨)
- ٣ - تهذيب التاريخ : يقول حمزة السهمي « كان من مفاخر جرجان صنف تاريخاً »^(٢٩)

- ٤ - صفوة التاريخ : قال الداودي : « قال ابو شامة له اختصار » تاريخ ابي جعفر الطبري في مجلدة سماه « صفوة التاريخ »^(٣٠)
- ٥ - كتاب الانساب : ذكره ابن خلدون (٨٠٨ هـ) في تاريخه^(٣١) ولا بد ان يكون قد انتفع به .

- ٦ - كتاب الرؤساء والجلة : نقل منه الثعالبي في (لطائف المعارف)^(٣٢) وقال المحقق : لم يذكر للجرجاني هذا الكتاب الا في لطائف المعارف ،

- ٧ - رسائل القاضي الجرجاني : وهي نصوص ما كتبه القاضي من رسائل وقد ذكرها ياقوت (١٤ / ١٤) ولم يصل إلينا منها شيء .
- ٨ - الوساطة بين المتنبئ وخصومه^(٣٣) وصفه الثعالبي بقوله : « فاحسن وأبدع وأطال وأطنب وأصاب شاكلة الصواب واستولى على الامر في فصل الخطاب ، وأعرب عن تبحره في الاداب ، وعلم العرب ، وتمكنه من جودة الحفظ وقوة النقد »^(٣٤) وقال ابن خلكان « وله كتاب » الوساطة بين المتنبئ وخصومه ابان فيه من فضل غزير واطلاع كثير ومادة متوفرة »^(٣٥) .

- ٩ - وفي الوساطة اشارة الى نيته تأليف كتاب في الاغراض البلاغية^(٣٦) .

- ١٠ - ديوان شعره : وقد ذكره أكثر من أرخ له ومنهم (الشيرازي : ٤٧٧ هـ) قال : كان فقيهاً ادبياً شاعراً وله ديوان شعر »^(٣٧) وابن الجوزي (٥٩٧ هـ) قال : « وان له اشعاراً حسناً »^(٣٨) ونقل ابن خلكان (٦٨١ هـ) قول الشيرازي فقال : « كان فقيهاً ادبياً شاعراً وشعره كثير »^(٣٩) اما الذهبي (٧٤٨ هـ) فقال : العلامة الفقيه الشافعي صاحب الديوان المشهور »^(٤٠) ، والياضي (٧٦٨ هـ) « كان الجرجاني فقيهاً ادبياً شاعراً »^(٤١) والسبكي (٧٧١ هـ) « جمع بين الفقه والشعر وان له ديوان شعر مشهوراً »^(٤٢) وانه كان فصيح العبارة »^(٤٣) وابو الفداء ابن كثير (٧٧٤ هـ) « وله اشعار حسنة »^(٤٤) وحاجي خليفة في كشف الظنون ، وقد سماه (ديوان جرجاني)^(٤٥) والبغدادي في (هدية العارفين)^(٤٦) ومن المعاصرين الزركلي في الاعلام^(٤٧) وكحالة في (معجم المؤلفين)^(٤٨) .

سماه (صفوة التاريخ) اختصر فيه تاريخ الطبري^(٤٩) وهو مفسر له كتاب في التفسير وقد جعله الداودي في طبقات المفسرين ، وهو في كل ذلك ناثراً وخطاطاً يجمع بين نثر الجاحظ وخط ابن مقلة وشعر البحتري كما مر بنا في نص الثعالبي .

اما اسلوبه الادبي فيكفي ان نطالع كتاب الوساطة لنقف على اسلوب ادبي رشيق يجمع غرابة ومثانة الفاظ القدماء الى سهولة وبساطة الفاظ المحدثين وبلاغة اسلوب القاضي تتجلى في اختياره من البلاغة ما حده القدماء عندما قالوا : ان البلاغة في الكلام كالملح في الطعام .

وكتاب الوساطة يدل على حافظة القاضي من شعر القدماء والمحدثين كما يدل على معرفته وعمق ثقافته اللغوية والنحوية ما جعله محيطاً بغريب اللغة واساليب الفصحاء ونواذرهم فقد « اقتبس من انواع العلوم والادب ما صار به في العلماء علماً ، وفي الكمال عالماً »^(٥٠)

اما ثقافته العامة فتتجلى في المامه بالفقه والمناظرة ، وهو القاضي الشافعي اللامع ، كما ان معرفته بالحساب والفلك وغير ذلك من المعارف العامة دليل على عمق ثقافة الرجل وتحصيله العلمي الغزير فالثعالبي يساله اسئلة في مختلف المعارف وهو يجيب عنها ، فيضمن الثعالبي اجوبته في كتبه من امثال « ثمار القلوب » و (لطائف المعارف) واخباره تتناقلها الرواة في مختلف المعارف والعلوم^(٥١) .

ولعل محصلة هذه المعارف والعلوم هي التي اهلته ليكون قاضي القضاة ، بل من كبار القضاة الشافعية^(٥٢) وليكون مفسراً في عداد المفسرين^(٥٣) وليكون ناقد ادبياً يشار اليه بالبنان ، ولغوياً ينقل عنه الثعالبي في فقه اللغة وسر العربية ويخصه بالمدح قائلاً : « انه من ظرفاء الادباء الذين جمعوا فصاحة العرب البلاغة الى اتقان العلماء ووعورة اللغة الى سهولة البلاغة كالصاحب بن عباد وحمزة بن الحسن الاصبهاني وابي الفتح المراغي وابي بكر الخوارزمي »^(٥٤)

وعلى الرغم من هذه الدرجة العلمية فان المصادر لا تفيدنا بشيء من تلمذته على الشيوخ او ذكر احد منهم سوى ما قاله ياقوت في تلمذة عبد القاهر عليه « وكان الشيخ عبد القاهر قد قرأ عليه واغترف من بحره ، وكان اذا ذكره في كتبه تبخبخ به ، وشمخ بانه بالانتفاء اليه »^(٥٥)

غير انه يناقض نفسه في موضع اخر من (معجم الادباء) فيذكر ان عبد القاهر ليس له استاذ سوى محمد بن الحسين ابن اخت ابي علي الفارسي »^(٥٦) .

كتبه

كان من نتائج غزارة علم القاضي وتعدد اتجاه ثقافته ان تكثر

وفاته

توفي القاضي الجرجاني وعمره ستة وسبعون عاماً قال ياقوت « مات بالري يوم الثلاثاء لست بقين من ذي الحجة ، سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وهو قاضي القضاة بالري حينئذ »^(٤٨) ويقول غيره انه توفي بنيسابور وهو زعم الحاكم النيسابوري ، الذي ارجح لوفاته عام ٣٦٦ هـ وهو تاريخ ضعفه المعاصرون ، فقد اثبت بروكلمان وفاته قائلاً « توفي في ٢٤ / ذي الحجة ٣٩٣ هـ / ١٤ نوفمبر / ١٠٠١ م »^(٤٩) ، وقد حقق د . عبده قلقية تاريخ وفاته وقال : « ولهذا فلا يسعنا الا ان نقرر مطمئنين انه مات بالري وليس بنيسابور يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة ٣٩٢ هـ »^(٥٠) ونقل جثمانه الى مسقط رأسه جرجان ودفن فيها^(٥١) .

شعر القاضي الجرجاني

كان ديوان القاضي الجرجاني مشهوراً ، وشعره متداولاً بين الرواة والادباء ، وقد رواه جل من ترجم له ، واولهم الثعالبي ، وهو اكثر من نقل شعره ثم ياقوت الذي روى له بيتين من قصيدته الميمية فقال « انها طويلة ومشهورة ، وقد روى له صاحب (المنتظم) و (المصنوع به على غير امله) والسبكي شعراً متصل السند .

وقد امتدح هؤلاء شعره واثنوا عليه فالسبكي يقول « كان ذا نظم ونثر عديم النضير »^(٥٢) وقال ابن خلكان : وشعره كثير وطريقه فيه سهل »^(٥٣) وقد وصف الثعالبي شعره بقوله : انه فارس عسكر الشعر حسن الشعر ، وشبهه في نظمه بالبحثري . وكان القاضي نفسه يميل الى تشبيه شعره بالبحثري وابي تمام فيقول^(٥٤) :

احيت حبيباً والوليد ففصلا

منها وشائج نسجها تفصيلا
فأفادها الطائي دقة فكره

والبحثري دماثه وقبولا

وقد اكثر المؤلفون من نقل عبارة الثعالبي « وشعره كثير وطريقه فيه سهل » ومع ان ابن شاعر الكتبي لم ينص على ان له ديوان شعر الا انه اطرى ادبه وشعره وبلاغته وعرض نماذج من شعره شغلت اكثر من ست ورقات من كتابه عيون التواريخ^(٥٥) . واغراض شعره تتوزع على : الوصف ، والاخوانيات ، والمدح ، والحكم ، والغزل ، وسهولة الالفاظ سمة من سمات شعر القاضي الجرجاني ، وقد شهرت ابياته في اياه وعزة نفسه ومنها قوله :

يقولون لي : فيك انقباض وانما

راوا رجلاً عن موقف الذل احجما

اذا قيل : هذا منهل قلت قد ارى

ولكن نفس الحر تحتمل الظما

ولو ان اهل العلم صانوه صانهم

ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا
محياه بالاطماع حتى تجهما
وقوله في اخرى :

وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى
وما علموا ان الخضوع هو الفقر

وبيني وبين المال بابان حرما
علي الغنى نفسي الابية والدهر

وشعر القاضي في بداية حياته تصوير لجانب من لهوه وشبابه ثم وصف لحنينه لبغداد ، ويبدو من حبه لهذه المدينة انه يذكر محلاتها ومناطقها فكانه يتذكر جانباً عزيزاً على نفسه وذكريات امدته بالقوة والمعرفة فاصبحت تراثاً خالداً لا ينسى .

وشعره في المدح اخلصه للصاحب بن عباد (٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م)^(٥٦) يقول الثعالبي « ثم عرج على حضرة صاحب قالقي بها عصا المسافر ، فاشتد اختصاصه به ، وحل منه محلاً بعيداً في رفقته ، قريباً في اسرته ، وسير فيه قصائد اخلصت على قصد ، وفرائد اتت من فرد ، وما منها الا صوب العقل ، ونوب الفضل »^(٥٧) .

وقد اثني المعاصرون على شعر القاضي الجرجاني وشاعريته يقول الدكتور احمد بدوي « القاضي الجرجاني من المولعين بالجمال ، وهو في شعره يبين عن اعجابه به وشوقه اليه »^(٥٨) ويقول الدكتور محمود السمره : « وهو في شعره شاعر يعجب ويضطرب وتقننه الموسيقى ، ويقع على اللفظة الموحية الحافلة بالظلال والالوان دون تكلف »^(٥٩) .

ولا ننسى ان القاضي قبل ان يكون شاعراً اعد نفسه ليكون رجلاً موسوعياً ومن هنا لا نستطيع ان نقيم شاعريته الا في ضوء هذه الشخصية المتعددة الجوانب ، يقول الدكتور عبده قلقية : « ان الجرجاني الشاعر هو الجرجاني العالم ، هو المفسر والمؤرخ والفقيه ، هو الكاتب والناقد ، ثم هو القاضي وقاضي القضاة ... وان الجرجاني من شعراء العلماء »^(٦٠) .

والحقيقة التي يجب عدم اغفالها ان الجرجاني شاعر وان كان اقل شاعرية من غيره من الشعراء المشهورين فلم يكن بشهرة الشعراء المعصومين ممن شاع شعرهم في ديوان خاص امثال خالد الكاتب وغيره من الشعراء الذين اخمل شعرهم الشعراء الكبار كابني تمام والبحتري .

فالقاضي الجرجاني لم ينصرف للشعر انصرف غيره اليه ولم يدخلوا غماره شعراء متكسبين ، لكنه استطاع ان يعبر بصنق عن نفسه وشخصيته وترك لنا قصائد ومقطوعات وابياتاً لا تقل شاعرية عن سواه وان تفاوتت في درجة القوة والفنية . فهو اديب ناقد بالدرجة الاولى ، مثقف بالدرجة الثانية ربما يعد حلقة وصل بين موسوعية الجاحظ (٢٥٥ هـ) وموسوعية الثعالبي (٤٢٩ هـ) .

شعر القاضي الجرجاني واراؤه النقدية

الوساطة كتاب نقدي خصصه الجرجاني للانتصار للمنتنبي وحمله في مرتبة الشعراء الكبار الفحول ونفي التهم التي رماه بها خصومه . وقد انتصر معاصره ابن جني (٣٩٢ هـ) لابي الطيب عندما ندب نفسه لشرح ديوانه وصب ثقافته اللغوية في اثناء الشرح كذلك وجد القاضي فرصته في اظهار براعته العلمية والقضائية في الدفاع عن ابي الطيب والرد على خصومه .

وفي كتاب الوساطة مختارات شعرية تدل على ذوق القاضي تذكرنا بقول المرزوقي في ابي تمام : انه كان في مختاراته في الحماسة اشعر منه في شعره . فالقاضي الجرجاني لم ينتصر للمنتنبي فحسب بل انتصر للشعراء المحدثين بما اختاره لهم من ابیات وقصائد وبما حشد في الوساطة من اسماء كثيرة جدا من الشعراء المحدثين بعضهم لم يرد شعره الا في الوساطة فكان الوساطة مختارات شعرية او ديوان مختار من دواوين الشعراء المحدثين^(١١).

ومن هنا قد يخطر ببال القارئ ان يسأل : افي كتاب الوساطة من شعر القاضي الجرجاني ؟ الواقع ان هذا السؤال خطر ببالي وانا اقرأ الوساطة والذي يقوئ هذا الامر ان القاضي لم ينسب كثيراً من اشعار المحدثين لاصحابها بل وضعه تحت الفاظ احد المحدثين (محدث) (اخر) (الاخر) .. الخ وقد قمت باحصاء لمثل هذه الكلمات وما ادرج تحتها فوجدته يبلغ نسبة كبيرة ، وقمت بنسبة بعضها الى اصحابها ، فلم اجد منها ما يمت بصلة لشعر القاضي في المجموعة التي اعدتها من شعر القاضي الجرجاني . ولكن القاضي لم ينج من التأثر بشعر غيره ولعل القاضي نفسه سوغ ذلك وهو يعرض في الوساطة لما سمي بالسرقات الادبية فارجعها لتوارد الخواطر في اكثر الاحيان .

ومن التشابه الذي لاحظته بين شعر القاضي والشعر الذي اورده القاضي في الوساطة ، ما جاء في (ص ٣٣٦) من الوساطة قول احد الشعراء^(١٢) :

وفارقت حتى ما احن الى هوى
وان بان جيران علي كرام

وقد جعلت نفسي على الناي تنطوي
وعيني على قضب الحبيب تنام
ويبدو ان القاضي تأثر بهما في قوله^(١٣)

وفارقت حتى ما اسر بمن دنا
مخافة ناي او حذار صدود
وقد جعلت نفسي تقول لمقلتي

وقد قريبا خوف التباعد جودي
فليس قريبا من يخاف بعاذه
ولا من يرجى قربه ببعيد

وقد لاحظ الثعالبي ملاحظه القاضي في اشعار الشعراء من الشبه في الالفاظ والمعاني والموسيقى فقد اورد في اليتيمة (١٢٥ / ٢) وهو يعرض لشعر الشري الرفاء ابیاتاً للسري وقال انه « انما اخذ هذا المثال من قول ابي تمام^(١٤) »

فذاكي خلبة وشروب دجن
وسامر قينة وقدوز صاد
واعين زنسرب كجلت بسخر
واجساد تضمخ بالجساد

ثم قال الثعالبي : « ومن اخذ هذا المثال مع ركوب هذا القافية القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني حين قال من قصيدة : (من الوافر)

واجفان تروني كل شيء
سوى قلب الى الاحباب صادي
بذاك جريت ان فارقت قوما
لبست لبيئهم ثسويني حداد
معادن حكمة وعيون جذب
وانجم خيرة ، وصدوز نادي

وقد يثار سؤال ونحن نعرض لشعر القاضي الناقد صاحب الكتاب الذائع الصيت (الوساطة بين المتنبي وخصومه) والسؤال هو : هل افاد القاضي الشاعر من القاضي الناقد ؟

الواقع ان القاضي الشاعر اسبق من القاضي الناقد فالوساطة اخر المطاف في مسيرة الرجل الادبية والعلمية فلقد دخل النقد ومارسه من خلال معاناة تجربة الشعر ، وعندما اقدم على ممارسة النقد وضع امامه تلك المعاناة فهو عندما يعتذر للمنتنبي كانه يعتذر لنفسه وهو الشاعر الذي ارقته القصيدة ووجد في ظلالها شخصه وامتحن امامها علمه وثقافته : انتغلب العاطفة على العلم ام العلم على العاطفة ؟

ولابد انه ادرك قابليته على قول الشعر ونقد نفسه قبل ان ينقد غيره فهو القائل في الوساطة (ص ١٥) « ان الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية ، والذكاء ، ثم تكون الذرئة مادة له ، وقوة لكل واحد من اسبابه » .

وهو القائل في شعره^(١٥)

وما الشعر الا ما استفز ممدحا
واطرب مشتاقا ، وارضى مغاضبا
اطاع فلم توجد قوافيه نفرا
ولم تاته الالفاظ حسرى لواغبا
وفي الناس اتباع القواني تراهم

يبثون في آثارهن المقانيبا
اذا لحظوا حرف الروي تبادروا
وقد تركوا المعنى مع اللفظ جانبا

وان منعوا حر الكلام تطرقوا
حواشيه فاجتاحوا الضعيف المقاربا

فهل كان شعره هنا اسبق ام رايه النقدي اسبق ؟
نرجح ان يكون شعره اسبق وهو الذي مهد في معاناته لارائه
النقدية التي حشدتها في الوساطة .

ونعود الى سؤالنا عن اثر الاراء النقدية في شعره لنقول ان
شعره لم يصل الينا كاملاً وديوانه لا اثر له حتى الان في فهارس
المخطوطات وما رواه الاقدمون له لا يمدنا بكثير من القصائد لكنهم
اختراروا له بعضها واقتصروا على رواية مقطوعات قصيرة في الغزل
وعلى ابيات متفرقة وكثيراً ما يقول الثعالبي وهو يروي له البيت
والبيتين انها من قصائد له .

وقد حفظ لنا القاضي الجرجاني في ديوانه اشعاره التي قالها
في (حياته اللاهية) ، ولم يأنف من تدوينها بالرغم من ان اشعاره
الاخيرة تصور اباؤه وعزة نفسه وعدم مذهب الخضوع للسلطان او
المال .

ويصور لنا علي بن عبد العزيز الجرجاني في اشعاره الاخيرة
ميله للوحدة والانفراد وانصرافه الى حياة العلم والزهد فيقول^(١٦)

ما تطفئت لـدّة العيش حتى
صرت للبيت والكتاب جليسا

« هوامش الدراسة »

- ١٣ - ينظر اشارة القاضي الى زيارته مكة واقامته فيها : الوساطة ص ١٦١ .
- ١٤ - يتيمة الدهر : ٣/ ٤ ، معجم الانبياء ، ١٤/ ١٦ .
- ١٥ - وفيات الاعيان : ٢١٨/ ٣ .
- ١٦ - يتيمة الدهر : ٤٧/ ٤ (ط . الجاوي) ثمانية ابيات لاطروش (ابي
القاسم العلوي) ضمن رسالة له في مدح القاضي الجرجاني ، ولم يذكر شيئاً عن
ولادة الاطوشي ووفاته .
- ١٧ - محاضرات الانبياء : ٣/ ٤٩٤ .
- ١٨ - يتيمة الدهر : ٣/ ٤ ، بروكلمان : ٢٧٠/ ٢ ، الاعلام ١١٤/ ٥ .
- ١٩ - طبقات الداودي : ٤١١/ ١ .
- ٢٠ - يتيمة الدهر : ٣/ ٤ ، معجم الانبياء ١٦/ ١٤ .
- ٢١ - ينظر اخبار القاضي في المصادر الاتية / ثمار القلوب : ٥٣ - ٥٤ ،
٢٨٠ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، لطائف المعارف ، ص ٢٣٢ ، خاص الخاص : ٥٣ ، انوار
الربيع (يراجع الاعلام) محاضرات الانبياء : مج ٢ ص ٧٠١ .
- ٢٢ - ترجم له اصحاب طبقات الشافعية ومنهم ، العبادي (ت ٤٥٨ هـ) في
(طبقات الشافعية) حيث وصفه في الطبقة الخامسة . و (ابو اسحق الشيرازي
(ت ٤٧٦ هـ) في (طبقات الفقهاء) والسبكي (ت ٧٧١ هـ) في (طبقات
الشافعية الكبرى (٤٥٩/ ٣) والاسنوي (ت ٧٧٢ هـ) وتقي الاسدي
(٨٥١ هـ) في (طبقات الشافعية) .
- ٢٣ - ترجم له الداودي المالكي (ت ٩٤٥ هـ) في (طبقات المفسرين) وهو
نكلمة كتاب السيوطي (طبقات المفسرين) المطبوع بليدن ١٨٢٩ . وينظر /
طبقات المفسرين للداودي (٩٤٥ هـ) تحقيق علي محمد عمر ، القاهرة

- ١ - ترجمة القاضي الجرجاني في : تاريخ جرجان : ٢٢٧ ، يتيمة الدهر : ٤/ ٣ ،
طبقات العبادي ١١١ ، طبقات الشيرازي : ١٠١ ، المنتظم : ٢٢١/ ٧ ، معجم
الانبياء : (مرغليوث) ٢٤٩/ ٥ - ٢٥٨ ، وفيات الاعيان : بيروت ٢٧٨/ ٣ ،
مرآة الجنان : ٢٨٦/ ٢ ، طبقات السبكي : ٥٩/ ٣ طبقات الاسنوي :
٢٤٨/ ١ ، شذرات الذهب : ٥٦/ ٣ ، البداية والنهاية : ٣٣١/ ١١ ، النجوم
الزاهرة : ٢٠٥/ ٤ ، وطبقات الداودي : ٤١٠/ ١ - ٤١١ شذرات الذهب :
٥٦/ ٣ ، روضات الجنات : ٢٢٥ ، هداية العارفين : ١ : ٦٨٤ ، الاعلام
١١٤/ ٥ ، بروكلمان : ٢٧٠/ ٢ .
- ٢ - القاضي الجرجاني : د . عبده قلقيلة : ٢ ، ١٥ .
- ٣ - القاضي الجرجاني : د . عبده قلقيلة : ٣٠ .
- ٤ - معجم البلدان : ١١٩/ ٢ ، الكنى والالقاب : ٤٣/ ٢ ، دائرة المعارف
الاسلامية : ٢٣١/ ٦ .
- ٥ - القاضي الجرجاني : د . احمد بدوي : ٢٥ .
- ٧ - المنتظم : ٢٢١/ ٧ ، البداية والنهاية : ٣٣١/ ١١ ، النجوم الزاهرة :
٢٠٥/ ٤ .
- ٦ - بروكلمان : ٢٧١/ ٢ .
- ٨ - معجم الانبياء : ١٤/ ١٤ .
- ٩ - تاريخ جرجان : رقم ٨٢٨ ، ص ٣٩٩ .
- ١٠ - تاريخ جرجان : ص ٨١ .
- ١١ - انوار الربيع : ١٨٦/ ٤ .
- ١٢ - وفيات الاعيان : بيروت ٢٨١/ ٣ .

- ٤٧ - معجم المؤلفين : ١٢٣/٧ .
- ٤٨ - معجم الادباء : ١٤/ ١٥ . وفيات الاعيان : (ط . بيروت) ٢٧٨/٣ . وط . القاهرة ٢/ ٤٤٠ البداية والنهاية : ١١/ ٣٣١ ، المنتظم : ١٨/ ٢٢٢ .
- النجوم الزاهرة : ٤/ ٢٠٥ ، السبكي ٣/ ٤٥٩ ، طبقات المفسرين للداودي : ١/ ٤١١ ، وتاريخ جرجان لحمزة السهمي : ص ٢٧٧ .
- ٤٩ - بروكلمان : تاريخ الادب العربي : ٢/ ٢٧١ ، معجم المؤلفين : ٧/ ١٢٣ . د . قليقة : ص ٢٦ .
- ٥٠ - د . عبده قليقة ، القاضي الجرجاني : ص ٢٦ .
- ٥١ - المنتظم : ١٨/ ٢٢٢ ، البداية والنهاية : ١١/ ٣٣١ ، معجم الادباء : ١٤/ ١٤ ونكر ابن خلكان ان ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) توفي بالري ودفن مقابل مشهد القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني « وفيات الاعيان ١/ ١١٩ ط . بيروت .
- ٥٢ - طبقات الشافعي الكبرى : ٣/ ٤٥٩ .
- ٥٣ - وفيات الاعيان : ٣/ ٢٨٠ .
- ٥٤ - اليتيمة : ٤/ ٢٠ .
- ٥٥ - د . عبده قليقة : ص ١٥١ - ١٥٦ .
- ٥٦ - ينظر ترجمة صاحب (معجم الادباء : ٢/ ٤٠١ ، بقية الوعاة : ١٥٦ .
- يتيمة الدهر : ٣/ ٣٦) .
- ٥٧ - يتيمة الدهر : ٤/ ٣ ، ومعجم الادباء : ١٤/ ١٤ .
- ٥٨ - القاضي الجرجاني / ص ١٠١ .
- ٥٩ - القاضي الجرجاني الاديب الناقد : ص ٨٩ .
- ٦٠ - القاضي الجرجاني والنقد الادبي : ص ٦٥ .
- ٦١ - اعددت دراسة مفصلة في الوساطة : الكتاب ، ومنهج التحقيق ، في طريقتها الى النشر .
- ٦٢ - البيتان غير منسوبين في الوساطة ص ٣٣٦ ، ولم ينسبهما المحققان ، وقد وجدتهما منسوبين للمؤرخ بن عمرو في (اخبار ابي القاسم الزجاجي) بتحقيق الدكتور عبد الحسين المبارك ص ٥٣ ، وينظم مقدمة تحقيق كتاب (الامثال) لابي مفيد مؤرخ السدوسي (١٩٥ هـ) تحقيق د . رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٧١ .
- ٦٣ - اليتيمة : ٤/ ١٠ ، معجم الادباء (مرغليوت) : ٥/ ٢٥٤ .
- ٦٤ - ديوان ابي تمام يشرح الخطيب التبريزي : ١/ ٣٧٠ .
- ٦٥ - يتيمة الدهر : ٤/ ٢٠ .
- ٦٦ - المنتظم : ٧/ ٢٢١ ، معجم الادباء : ٥/ ٢٥١ .

- ١٩٧٢ (١/ ٤١٠ - ٤١١) .
- ٢٤ - فقه اللغة : ص ١٠ .
- ٢٥ - معجم الادباء : (ط . المامون) : ١٤/ ١٦ ، د ط . مرغليوت : ٥/ ٢٤٩ .
- ٢٦ - معجم الادباء : ٣/ ٧ ، روضات الجنات (ترجمة عبد القاهر في صفحة ٣٢٥) . وبقية الوعاة للسيوطي ص ٣٤٠ .
- ٢٧ - طبقات العبادي : ١١١ ، هدية العارفين : ١/ ٦٨٤ . وقد نقل منه العبادي نصاً ، كما نقل منه ابن معصوم فضلاً في (انوار الربيع : ٦/ ٢١٩) وينظر طبقات الاسنوي : ١/ ٣٤٨ .
- ٢٨ - معجم الادباء : ١٤/ ١٤ ، هدية العارفين : ١/ ٦٨٤ طبقات الداودي : ١/ ٤١١ .
- ٢٩ - تاريخ الجرجاني : ٢٢٧ ، معجم الادباء : ١٩/ ١٤ ، هدية العارفين : ١/ ٦٨٤ ، طبقات المفسرين للداودي : ١/ ٤١١ .
- ٣٠ - (طبقات المفسرين للداودي : ١/ ٤١١ .
- ٣١ - (ديوان العبر) : ١/ ١١٠ ، وبروكلمان (٢/ ٢٧١) .
- ٣٢ - لطائف المعارف : ٢٢٢ .
- ٣٣ - طبع في صيدا سنة ١٣٣١ هـ ، وفي القاهرة باشراف عبد المتعال الصعيدي وعبد المنعم خفاجي (مطبعة صبيح) ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م ، وطبع عدة طبقات بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ، اخرها الطبعة الرابعة / ١٩٦٦ م .
- ٣٤ - يتيمة الدهر : ٤/ ٣ ، معجم الادباء : ١٤/ ١٤ .
- ٣٥ - وفيات الاعيان : (بيروت) ٣/ ٢٨١ .
- ٣٦ - الوساطة : ص ٤ .
- ٣٧ - طبقات الفقهاء الشافعية : ص ١٠١ .
- ٣٨ - المنتظم ١٨/ ٢٢١ .
- ٣٩ - وفيات الاعيان : (ط . القاهرة) ٢/ ٤٤٠ .
- ٤٠ - سير اعلام النبلاء : نقلاً عن د . قليقة ص ٣٢ .
- ٤١ - مرآة الجنان : ٢/ ٢٨٦ .
- ٤٢ - طبقات الشافعية الكبرى : ٢/ ٣٠٨ .
- ٤٣ - البداية والنهاية : ١١/ ٣٣١ .
- ٤٤ - كشف الظنون : ١/ ٧٨٢ .
- ٤٥ - هدية العارفين : ١/ ٦٨٤ .
- ٤٦ - الاعلام : ٥/ ١١٤ .

ما تبقى من شعر القاضي الجرجاني

- ١ . بك الدهر يُنْدى ظلهُ ويطيّب
ويُقلِّعُ عما ساءنا وينوب
٢ . ونُخَمِّدُ آثارَ الزَّمانِ وزُيْماً
ظَلَّلْنَا وأوقَاتَ الزَّمانِ ذُنُوبَ

- قافية الباء -

(١)

قال يهنيء صاحب بن عباد :

(من الطويل)

٣. افي كل يوم للمكارم روعة
لها في قلوب المكرمات وجيب
٤. تقسّمت العلياء جِشَمَك كُلُّهُ
فمن أين فيه للسقام نصيب ؟
٥. اذا أَلَمَتْ نفس الامير تَأَلَمَتْ
لها انفس تحيا بها وقلوب
ومنها :

٦. ووالله لا لاحظت وجهاً أحبه
حياتي وفي وجه الوزير شحوب
٧. وليس شحوباً ما اراه بوجهه
ولكنه في المكرمات ندوب
٨. فلا تجزعن تلك السماء تغيمت
فعماً قليلاً تبتدي فتصوب
٩. تهلّل وجه المجد وأبتسم الندى
واصبح غصن الفضل وهو رطيب
١٠ - فلا زالت الدنيا بفلّك طَلَقَةٌ
ولا زال فيها من ظلالك طيب
١١. وقد تتجلى الشمس بعد استتارها
وينقص ضوء البدر حين ينوب
١٢. فإن دعائي مستجاب لأنّه
ملالة قلبي والقلوب ضروب

التخريج

الابيات (عدا الثاني عشر) في البيتية : ١٨/٤ .
الابيات ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ في (وفيات الاعيان) : ٢٧٨/٣ (دار
الثقافة)
والابيات (عد ٩ ، ١٢) في (معجم الالباء) : ٢٥٧/٥ وهي في
(المنتحل : ٢٢٧ - ٢٧٨)
عد البيتين : ٢ ، ٤) وفيها زيادة (٩ ، ١٢) .
والابيات (٣ ، ٤ ، ٥) في (مرآة الجنان) : ٣٨٦/٢ وفيه الثالث روايت
(وفي كل يوم) وهناك اختلاف طفيف في بعض الالفاظ .

(٢)

وقال من قصيدة كتبها الى ابي القاسم علي بن محمد الكرخي :
(من الوافر)

١. فإن يك قد سلا وثناه عني
رُضاعُ الكاسِ او ظبي ربيب
٢. تسلطه النفوس على هواها
وتعطيه ازمته القلوب
٣. باعطاف تباه لها المعاصي
والحافظ تحل لها الذنوب

٤. فلي كبد به حزّي وقلب
على ما فيه من كمد طروب
التخريج : الكناية والتعريض : ١٩ .
(٣)
وقال القاضي ابو الحسن الجرجاني :
(من الكامل)

١. وشكرت ما اوليتني ونشرته
في الناس فهو مشرق ومخرّب
التخريج : المنتحل : ٨٢ .
(٤)

وقال :

(من البسيط)
١. من أين للمارض الساري تلّهه
وكيف طبق وجه الارض صيّه
٢. هل استعان جفوني فهي تنجّه
أم استمار فؤادي فهو يلهه
٣. بجانب الكرخ من بغداد لي سكن
لولا التّجمل ما أنفك اندبه
٤. وصاحب ما صحت الصبر قد بعث
دياره ، واراني لست اصحبه
٥. في كل يوم لعيني ما يؤزقها
من ذكره ولقلبي ما يغذبه
٦. ما زال تبعذي عنه وأتبعه
ويستمر علي ظلمي واعتبه
٧. حتى لوث لي النوى من طول جفوته
وسهلت لي سبيلاً كنت ازهيه
٨. وما البعاد دهاني بل خلايقه
ولا الفراق شجاني بل تجنّبه

التخريج : الابيات في : البيتية : ١٤/٤ .
٣ - ٨ في : معجم الالباء (ط . المامون) : ٢٩/١٤ و (ط . مرغليوث)
٢٥٦/٥ .
١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٨ في : خاص الخاص : ١٨٧ (والرابع فيها : صحبت
المر) البيتان ١ ، ٢ في انوار الربيع : ١٢٦/٥ .
(٥)

وقال يمدح صاحب

(من مجزء الكامل)
١. يامن اذا نظر الزما
ن اليه اكثر عجبته

- ٢ . رجل المصيف فلاتزل
ابدا تودغ زغبه
٣ . وبدا الخريف فحي خا
لصة الزمان ولجبه
٤ . زمن كخلقك ناظر
ان كان خلقك يشبه
٥ . رق الهواء فما ترى
نفسا يعالج كسرته
٦ . وصفا ، وإن لاحظت ابن
غده ظننتك قربه
٧ . فلو استحال مدامه
ماكنت احظر شربه
٨ . فتهنئه يافزده
وتقلبه ياقطبه

التخريج : اليتيمة : ١٧/ ٤ .

(٦)

وقال في وصف الشعر :

- (من الطويل)
وما الشعر الا ما استقر ممذحا
واطرب مشتاقا وارضى مغاضبا
٢ . اطاع فلم توجد قوافيه نفرا
ولم تاته الالفاظ خسرى لواغبا
٣ . وفي الناس اتباع القوافي تراهم
يبتون في اثاره المقانيبا
٤ . اذا لخطوا حرف الروي تبادروا
وقد تركوا المعنى مع اللفظ جانبا
٥ . وان منبوا حز الكلام تطرقوا
حواشيه فاجتاحوا الضعيف المغاربا
٦ . ولكنني ارمي بكل بدية
يبتن بالباب الرجال لواغبا
٧ . تسير ولم ترحل وتدنو وقد ثاث
وتكسب حفاظ الرجال المراتبا
٨ . ترى الناس اما مستهما بذكرها
ولوفا ، واما مستعيرا وغاضبا
٩ . ادود لثام الناس عنها واتقي
على خسبي ان لم أضنها المعاييا
١٠ . وأغضلها حتى اذا جاء كفوها
سمحت بها مستشرقات كواعبا

- ١١ . واي غيور لا يجيب وقد رأى
مكارمها السلاتي اتين خواطبا
للواعب من اللغب ، هو التعب والاعياء الشديد ، المقائب : الذئاب
الضارية ، عضل المرأة منمها من الزواج ظلما ، وأوفقه على
القوافي تجوزا .

التخريج : اليتيمة : ٢٠/ ٤ .

(٧)

- وقال :
١ . ألم تز انواء الربيع كأنما
نثرن على الافاق وشيا مذهبيا
٢ . فمن شجر اظهزن فيه طلاقة
وكان عبوسا قبلهن مقطبيا
٣ . ومن روضة قضى الشتاء حدادها
فوشحن عطفها ملاء مغطيا
٤ . سقاها سلاف الغيث ريا فاضبخت
ثمائل سكرها كلما هبت الصبا
٥ . كان سجيا شيرزا تمدها
فقد امنت من ان تحول وتشعبا

التخريج : اليتيمة : ١٥/ ٤ - ١٦ .

(٨)

وقال من قصيدة في ابي مضر محمد بن منصور وفيها حسن تخلص :
(من الطويل)

- ١ . اذا استشرفت عينك جانب تلعة
جلت لك أخرى من زياها جوائبا
٢ . يضاحكنا نوازها فكانما
نغازل بين الروض منها حبائبا
٣ . تبسم فيها الاقحوان فخلته
تلقاك مرتاحا إليك مداعبا
٤ . وحل نقاب الورد فاهترأ يدعي
بواديه في ورد الخدود مناسبا
٥ . أقول وما في الأرض غير قرارة
تصافح روضا حولها متقاربا
٦ . أباتت يد الاستاذ بين رياضها
تدفق ، أم اهدت اليها سحائبها ؟
٧ . ألبسها اخلاقة الغر فاعتدت
كواكبها تجلسو علينا كواكبا
٨ . اوشت حواشيتها خواطر فكرة
فايدت من الزهر الانيق غرايبا
٩ . اهز الصبا قضاها كاهترازه
اذا لمست كفيه كفك طالبا
١٠ . أخالته يصبو نحوها فترينث
تؤمل ان يختار منها ملاعبا ؟

التخريج : اليتيمة : ١٥/ ٤ ، وط الصاوي لليتيمة (١٤ / ٤) البيت السادس
فيها (أبانت)

(٩)
في (تتمة البيتية) في ترجمة (ابي القاسم المحسن بن عمرو
ابن المعلى) قال: انشدني ابو يعلى له في (المنتحل):

لو قيل للشعر الذي يدعي
الحق بمن قالك يا شعر
لم يبق في ديوان اشعاره
قصيدة لا لا ولا سطر
قال الثعالبي: واظرف والطف منه قول القاضي ابي الحسن بن
عبد العزيز في ابي بكر الخوارزمي: (وفي احسن ماسمعت)
على انه للقاضي في الاستاذ الطبري:

(من الكامل)
١. لو نُفِضَتْ اشعاره نفضة
لانتشرت تطلب اصحابها
التخريج: تتمة البيتية: ٤٠/١.
احسن ماسمعت: ١٤٥.

(١٠)
ومن قصيدة له في الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير،
وفيهما حسن تخلص:

(من الطويل)
١. ولما تداعث للغروب شمسهم
وقمنا لتوديع الفريق المغرب
٢. تلقين اطراف السجوف بمشرق
لهن واعطاف الخدود بمغرب
٣. فما سرن الا بين ذمغ مضجع
ولا قمن، الا فوق قلب معذب
٤. كان فؤادي قزن قابوس راعة
تلاعبه بالفيلق المتاسبب
المتاسبب: المختلط.

• ملك من ملوك الديلم على جرجان وطبرستان في القرن الرابع
الهجري، قتل سنة (٤٠٣ هـ) نشرت له رسائل (كمال
البلاغة) في القاهرة ١٣٤١ هـ، ينظر مقدمة الكتاب، بروكلمان،
١٢١/٢.

التخريج: البيتية: ١٦/٤، معجم الادباء: ٢٥٦/٥.

(١١)

علي بن عبد العزيز في (ثم من يخاف الموت ولا يستعد
له):

(من الطويل)
١. اذا قلت لم يبلغ بي السن مبلغاً
وعظمت بطفل صار قبلي الى التراب
التخريج: محاضرات الادباء: ٤٩٤/٣.
(١٢)
وله في صاحب بن عباد:

(من الطويل)
١. وما بال هذا الدهر يطوي جوانحي
على نفس محزون وقلب كئيب؟

٢. تقسمني الايام قسمة جائر
على نظرة من حالها وشحوب
٣. كساني في كف الوزير رغبة
تقسم في جدوى اغر وشوب
التخريج: البيتية: ١٦/٤.
معجم الادباء: ٢٥٧/٥.

(١٣)

وقال القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني:
(من الطويل)

١. اذا انحاز عنه الغوث واحتفل العدى
عليك فصرخ باسمه القزد وأغلب
٢. فلو طبعت بيض السيوف على اسمه
مضت وهي في الاغمار في كل مضرب
٣. وما خلقت للمرء مسماة والد
اذا لم تقابل له بحال مهذب
التخريج: التذكرة السعدية: ٢٤٥ (ط النجف) وص ١٦٣ (ط. تونس)
(١٤)

وقال:
(من الطويل)

١. احب اسمه من اجله وسميته
ويتبعه في كل اخلاقه قلبي
٢. ويجتاز بالقوم العدى فاحبهم
وكلهم طاوى الضمير على حربي
التخريج: معجم الادباء: (ط. المامون): ١٤/١٤ و (ط. مزغليوت)
٢٥٠/٥.

... قافية التاء -

(١٥)

ومن مقلوب المراثي قول (الجرجاني):
(من مجزوء الرمل)

١. ما لمخلوق بمخلوق لدى الصوت شماته
٢. غيز انا نحمد الله كثيراً اذ اماته
التخريج: حماسة الظرفاء: ١٣٤/١.

• لم يرد البيتان في غير (حماسة الظرفاء) وقد اكتفى المحقق الاستاذ محمد
جبار المعيند بالتمريف بالجرجاني ولم يذكر مصدراً اخر ولعلهما لجرجاني آخر.

... قافية الجيم -

(١٦)

(من المشرح)

وقال:
١. يا قبله نلتها على نهش
من ذي دلال متهف غنج
٢. قد صير الخشف غنج مقلته
والورد توريد خذه الضرج
٣. اذا تفتى اوقام معتديلاً
قال له الغضن: انت في خرج

٤ - قد قسم الحُسْن مقلتيك ابا الـ
قاسم بين الفتور والدعج

٥ - قل لهما يرفقا بقلب فتى
طويت احشاءه على وهج
٦ - فمنهما - لا عدمت ظلمتهما -

سقم فؤادي ومنهما فرجي
التخريج : البيتية : ١١/٤ .

- قافية الدال -

(١٧)

وقال القاضي أبو الحسن في (نار الغرام) :

(من الطويل)

١ - لو كنت أدري ما اقاسي من الهوى
لما حكمت للبين في وصلنا يد

٢ - فلا ينكر التخليد في النار عاقل
فاني في نار الغرام مخلد

التخريج : ثمار القلوب : ٥٨٤ .

(١٨)

وقال :

(من الطويل)

١ - تعاليت (عن)^(١) قدر المدايح صاعداً
فسيان عفو القول عندك والجهد

٢ - وإن قليل القول يكثر ريعه
إذا عرفت فيه الموالاة والود

(١) زيادة يقتضيها الوزن .

التخريج : المنتحل : ٥٠ .

(١٩)

وقال :

(من الطويل)

١ - وفارقت حتى ما أسر بمن دنا
مخافة ناي او خدار صدود

٢ - وقد جعلت نفسي تقول لمقلتي
وقد قريبا خوف التباعد جودي

٣ - فليس قريباً من يخاف بعاذه
ولا من يرجى قرينه ببعيد

التخريج : البيتية : ١٠/٤ ، معجم الادباء : (ط . مرغليوث) : ٢٥٤/٥ و
(ط . المامون) : ١٤/١٤ .

والاول في (المنتحل) : ٢٥٠ .

(٢٠)

ومن قصيدة في عيادة صاحب :

(من الطويل)

١ - بعيني ما يخفي الوزير وما يبدي
فنورهما من فضل نعمائه عندي

٢ - ساجهد أن أفدي مواطيء نغله
فإن أنا لم اقبل فمالي سوى جهدي

٣ - لاعدي تشكيك البلاد واهلها

وماخلت أن الشكو يعدي على البغد
٤ - ولم ادرب بالشكوى التي عرضت له

ونعماه حتى اقبل المجد يستعدي
٥ - وما احسب الخفى وإن جل قذرها

لتخسر ان تدعو الى منبع المجد
٦ - وماهي الا من تلهب ذهبه

توقد حتى فاض من شدة الوقد
٧ - ليفدك من نعمك مالك رقة

فكل الوري بل كل ذي مهجة يفدي
٨ - ومازالت الاحرار تفدي عبيدها

لتكفيها ماتتقي مهجة العبد
التخريج : البيتية : ١٨/٤ .

(٢١)

وقال :

(من الوافر)

١ - جفاؤك كل يوم في مزيد
وما تذكك تشبث بي خسودي

٢ - فإن يكن الصدود رضاك فأذهب
فإني قد وهبتك للصدود

٣ - فحسبي منك أن يهواك قلبي
وخشيتك أن أزورك كل عيد

التخريج : البيتية : ٢٥/٤ .

(٢٢)

وقال من قصيدة كتبها الى اخوين له يعتز من انقباض عنهما واغاباه
زيارتها :

(من الطويل)

١ - ايا مغلهد الاحباب ذكرهم عهدي
ودم لي ، وإن دام البعاد على الود

٢ - ولي خلق لا استطيع فراقه
يفوتني حظي ، ويمنعني زسدي

٣ - نفور عن الإخوان من غير ريبه
تعد خفاء والوفاء لهم وكذي

٤ - غديت به طفلاً فإن زمت هجرة
تأبى وأغرثني به الهة المهد

٥ - كما ألفت كفاكما البذل والندى
فاعياكما أن تمنعا كف مستجدي

٦ - على أنني اقضي الحقوق بنيتي
وابلغ اقصى غاية القزب في بعدي

٧ - ويخدمهم قلبي وودي ومنطقي
وابلغ في رعي الزمام لهم جهدي

٨ - فإن انتما لم تقبلوا لي عذرة
والزمتاني فيه أكثر من وجلي

٩ - فقولا لطبيعي أن يزول فأنه
يرى لكما حق الموالي على الغبد

وقال :

(من السريع)

- ١ - انشز على خدي من وربك
أودغ فمي يقطف من خـ
 - ٢ - ارحم قضيب البان وارفق به
قد خفت أن يتقد من قدك
 - ٣ - وقل لعينيك بنفسي هما
يخففان السقم عن غيبك
- التخريج : اليتيمة : ١٠/٤ ، معجم الادباء : ٢٥٤/٥ (مرغليوت) و (١٤ / ١٤) ط المامون .

(٢٩)

وقال يمدح صاحب :

(من الطويل)

- ١ - ولادنب للافكار أنت تركتها
إذا احتشذت لم تتنفخ باحتشادها
 - ٢ - سبقت بافراد المعاني والفث
خواطرك الالفاظ بعد شرادها
 - ٣ - فإن نحن حاولنا اختراع بديعة
حصلنا على مسروقها ومعادها
- ومنها في وصف الابل :

- ٤ - يقرين طلاب الملا من سمائها
ويهدين رواد الندى لجلاها
 - ٥ - فلاقين مولانا وقد صنع الشرى
بهن صنيغ كفه بتلاها
- التخريج : وردت ابيات في (اليتيمة) في موضعين : ٥ ، ٤ في (١٦ / ٤) و (٢٠ ، ٢٠ ، ١) في اليتيمة : ١٧ / ٤ ، ومراة الجنان : ٢٨٦ / ٢ و (المنتحل : ١٤) وفيه (لم تحتفل) بدل (لم نتنفخ) في البيت الاول .
ورودت ايضا في (الكنى واللقاب) : ١٤٣ / ٢ . و (معجم الادباء) : ط . المامون ٣١ / ١٤ ، وط مرغليوت : ٢٥٧ / ٧ و (وفيات الاعيان) ٢٧٨ / ٣ .

- قافية الراء -

وقال

(٣٠) (من الطويل)

- ١ - على مهجتي تجني الحوادث والدهر
فاما أصطباري فهو ممتغ وغر
 - ٢ - كاني الاقي كل يوم تئويني
بذنب وما ذنبي سوى أنني خر
 - ٣ - فإن لم يكن عند الزمان سوى الذي
اضيق به دزعا فعندي له الصبر
 - ٤ - وقالوا : توصل بالخضوع إلى الغنى
وما علموا أن الخضوع هو الفقر
 - ٥ - وبينني وبين المال بابان حرما
علي الغنى نفسي اليبوسة والدهر
- ومنها :

التخريج : اليتيمة : ٢٤ / ٤ والمنتحل : ٢٥٢ (٢٠ ، ٢) .

(٢٣)

قال الثعالبي : وكما ان احسن ماسمعت في عين القوائد قول القاضي
أبي الحسن علي بن عبد العزيز من قصيدة في صاحب :
(من الطويل)

- ١ - ولي فيك مالو أنصف الشعر صيرت
قوائيه كخلا في عيون القوائد
- التخريج : ثمار القلوب : ٢٢٨ .

(٢٤)

قال من قصيدة :

(من الوافر)

- ١ - واجفان تروى كل شيء
سوى قلب الى الاحباب صادي
 - ٢ - بذاك جزيت إذ فارقت قوما
لبست لبينهم ثوني جداد
 - ٣ - معادن حكمة وعيوث جذب
وانجم خيرة وصدور نادي
- التخريج : يتيمة الدمع : ١٢٥ / ٢ .

(٢٥)

وقال القاضي أبو الحسن الجرجاني :

(من الطويل)

- ١ - ولست أحب المدح تحشي فصوله
بقول على قدر العقيدة رائد
 - ٢ - وما المدح الا بالقلوب وإنما
يتمم حسن القول حسن القوائد
- التخريج : المنتحل : ٥٠ .

(٢٦)

وقال القاضي

(من الوافر)

- ١ - فقل في حال ماسور ضعيف
يلوذ من الاعادي بالاعادي
- التخريج : المنتحل : ١٤٨ .

(٢٧)

وقال القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني :
(من الطويل)

- ١ - أقول لسار في شمال وراقب
يفتح فيه البرق اجفان ساهد
 - ٢ - تجتمع من شتى ولكن تالفث
نواحيه حتى صار في شخص واحد
 - ٣ - وما أعجبتني قط دعوى عريضة
ولو قام في تصديقها ألف شاهد
- التخريج : الاول والثاني في : المنتحل : ٢٥٢ .
الثالث في نهاية الارب : ١٠٩ / ٣ والتتميل والمحاضرة : ١٢٢ .

٦- إذا قيل : هذا اليُسْرُ أبصرتْ دونه

مواقف خير من وقوفي بها العسر

٧- إذا قدموا بالوفر أقدمت قبلهم

بنفس فقير كل أخلاقه وفر

٨- وماذا على مثلي إذا خضعت له

مطامعة في كف من حصل التبر ؟

التخريج : (البيتية) : ٢٤/٤ ، (معجم الادباء) (مرغليوت) :

٢٥٨/٥ ، و (المامون) : ٣٣/١٤ ، (وفيات الاعيان) : ٢٧٨/٣

(الابيات ٦٠٥٠٤) ، وفي (انوار الربيع) : ٢٦٩/٦ ، و (مرآة الجنان) :

٢٨٦/٢

(٣١)

وقال على لسان غيره :

(من الطويل)

١- أبا حسن طال انتظار عصابة

رجتك لما يرجى له الماجد الحر

٢- وقد حان بل قد هان لولا المطال أن

يحل لهم عن وعيك الموثق الاسر

٣- وقد فاتهم من قريك الانس والمنى

وحاريتهم فيك اختياذك والذهر

٤- فان كنت قد عوضت عنهم بغيرهم

فموضهم راحاً يزول بها الفكر

٥- فأنش الفتى في الدهر حل مساعد

وإن خائنة الخل المساعد فالخمر

٦- فامّا رسول بالنبيل مبادر

والأ فلا تغضب إذا اغضب الشجر

التخريج : البيتية : ٢٤/٤ والخامس (فانه) يدل (خانه) في ط .

الصاوي .

(٣٢)

وقال القاضي :

(من الخفيف)

١- هئاننا بك الليالي وشرت

فيك اعياد دهرنا والشهور

٢- ومن المعجز أن يهنى بيوم

من بايامه تخلى الدهور

٣- ما لشمس الضحى اختصاص بوقت

فيه تعلو على البورى وتنيز

التخريج : المنتحل : ٤٣ .

(٣٣)

وكت . اليه بعض اهل رامهرمز ابياتاً يمتدحه فيها ، وقد كان بلغه عنه

ابيات يشكو فيها اهل ناحيته ، فقال : ملا انتقل ، واتصل نلك بقاتلها ،

فضمن ابياته اعتذاراً من المقام لتعذر النقلة فكتب اليه مجيباً له قصيدة

منها :

(من الطويل)

١- بدأت فاسلفت التفضل والبر

وأوليت إنعاما ملكت بها الشكر

٢- وللسابق البادي من الفضل رتبة

تقصر بالتالي وإن بلغ العذرا

٣- أتننا عذاراك اللواتي بعثتها

لتسوسنا علماً وتلبسنا فخرا

٤- فافصحن عن عذر وطوقن مئة

وقلن كذا من قال فليقل الشفرا

٥- اذا لحظت زادت نواظرننا ضيا

وإن نشرت فاحت مجالسنا عظرا

٦- تنازعها قلبي ملياً وناظري

فاعطيت كلاً من محاسنها شظرا

٧- فنزعت طرفي في وشي رياضها

والقظت فكري بين الفاظها الذرا

٨- تضاجكننا فيها المعاني فكلما

تأملت منها لفظة خللتها سخر

٩- فمن ثيب لم تفتزع غير خلصة

ويكر من الالفاظ قد روجت بكرا

١٠- يظل اجتهادي بينهن مقصراً

وتسمي ظنوني دون غاييتها خسرى

١١- إذا رمت أن أدنو اليها تمنعت

وحق لها في العدل أن تظهر الكبرا

١٢- وقد صدرت عن معدن الفضل والغلا

وقد صحبت تلك الشمائل والنجرا

١٣- فتئت لك النعمى وساعدك المنى

وملئت في خفض أبا غمر الغمرا

١٤- كفتنا واياك المعاذير نية

إذا خلصت لم تذكر الوصل والهجرة

١٥- قدحت فعددت الذي فيك من غلا

والبنشني اوصافك الزهر الغرا

١٦- وما أنا الا شعبة مستمدة

لمغرر فيض ، فيك قد غمر البحرا

١٧- وقد كان ما بلغته من مقالة

أنفت بها للفضل أن يالف الصغرى

١٨- إذا البلد المغمور ضاق برحبه

على ماجد فليسكني البلد القفرا

١٩- وكم صاحب لم يرض بالخسف

فانبرى

يقارع من همته البيض والشمرا

٢٠- ومن علقت نيل الاماني همومه

تجشم في آثارها المطلب الوعرا

٢١- فلا تشك احداث الزمان فانني

أراه بمن يشكو حوادثه مغرى

٢٢- وهل نصرت من قبل شكواك فاضلا

لتامل منهن المؤونة والنضرا

٢٣- وما اغلب الايام مثل مجرب

إذا غلبته غايية غلب الصبرا

التخريج : القصيدة عنتها (٢٣) بيتاً في يتيمة الدهر (ط . محيي الدين
عبد الحميد) ٥٢/٤ ، وفي طيبة (الصاوي) بلغت ابياتها اربعا وعشرين
بيتاً ، بزيادة البتين الاتيين بعد البيت الرابع .

فاوليتها حسن القبول معظمها
لحق فتى اهدى بهن لنا ذكرا
تنهاى النهى فيها وابدع نظمها
خواطز ينقاد البديع لها قسرا
والبيت (٦) في (ط . عبد الحميد) (تنازعها) غير موجود في (ط
الصاوي) .

(٣٤)

وقال القاضي ابو الحسن :

(من المتقارب)

١ - وجوابه الافق موقوفة
تسير ولم تبرح الخضرة
التخريج : البيت في (اسرار البلاغة) : ١٢٠ ، وتسلسله (٤٣٠) .
(٣٥)

وقال :

(من الطويل)

١ - سقى جانبي بغداد اخلاف مزنة
تحاكي دموعي صنونها وانحدارها
٢ - فلي فيها قلب شجاني اشتياقه
ومهجة نفس ما أمل اذكازها
٣ - ساغفر لايام كل عزيمة
لئن قرئت بعد البهار مزارها

التخريج : البيتة : ١٢/٤ .

معجم الادباء : ٢٥٥/٥ ، والثاني روايته (فلي منها)

(٣٦)

(من الطويل)

١ - اتتنا العذارى الغيد في خلل النهى
تشر عن علم وتطوي على سحر
٢ - تلاعب بالاذهان زوعة نشرها
وتشغل بالمرأى اللطيف عن البذر
٣ - الذ من البشري أثت بعد غيبة
وأحسن من نغمي تقابل بالشكر
٤ - فلم ار عقداً كان أبهى تألقاً
واشبه نظماً مُتَقَنّاً منه بالنثر
٥ - ترى كل بيت مستقلاً بنفسه
تباهي معانيه بالفاظه الغر
٦ - تحلت بوصف الجسم ثم تنكزت
ومالت مع الاعراض في حيز تجري
٧ - ارتث سحاب الفكر فيها قابرث
لاليء نور في حداثتها الزهر

٨ - فجاءت ومعناها معانج لفظها
كما امتزجت بنت الغمامة بالخر

٩ - اشد اليه نسبة من خروفه
واحوج من فعل جميل الى نشر
١٠ - نظمتهما عقداً كما نظم الججي
وفاءك في عقد السماحة والفخر
١١ - كانك اذ مرث على فيك أفزعت
تباياك في الفاظها بهجة البشر
١٢ - كفتنا خميا الخمر رقة لفظها
وأمننا تهذيها هفوة الشكر

التخريج : البيتة : ٢٢/٤ .

(٣٧)

وفي (ثقل أخذ) قال القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز من
قصيدة له :

(من البسيط)

١ - وصرت في ثقل أخذ عنده وراي
في طلعتي راى اهل الرقص في عمر
التخريج : ثمار القلوب : ٥٨٤ .

(٣٨)

قال في المنتظم : « انشدنا ابو مضر احمد بن محمد الطوسي
قال : انشدني ابو يوسف القزويني قال انشدني والذي قال
انشدني القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني
نفسه :

(من الطويل)

١ - اذا شئت ان تستقرض المال مُنْفِقاً
على شهوات النفس في زمن العسر
٢ - فسل نفسك الإنفاق من كثر صبرها
عليك وإنظارا الى زمن اليسر
٣ - فإن فعلت كنت الغني وإن أثت

فكل منوع بعدها واسع العذر
التخريج : المنتظم لابن الجوزي : ٢٢١/١٨ ، البداية والنهاية : ٣٣١/١١
معجم الادباء (ط . المامون) ١٤/١٤ ، و (ط مرغليوت) ٢٢٥/٥ وشرح
المضمون به على غير اهله : ١١١ وقد نسبها الى الشافعي مع اختلاف في
بعض الالفاظ . وورثت الابيات منسوبة الى الامام علي (ع) في ديوانه /
المكتبة الشرقية (طبع دار العربية = بغداد د . ت ص ٦٥) .

(٣٩)

وقال ابو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي (اورده الشمالي في
باب : من الامثال السائدة لامل هذا العصر) :

(من البسيط)

١ - الهجر اروخ من وصل على خذر
والموت اطيب من عيش على غر
(الغر : الغفلات)

التخريج : التمثيل والمحاضرة : ١٢٢ ، زهر الاداب : ٢٧١/١ .

ونفق برنون أبي عيسى بن المنجم بأصبهان فعزاه الجرجاني فيه
بفصيدة :
(من الخفيف)

١. جل والله مادهاك وعزاً
فعزاً إن الكريم مغزى
والحصىف الكريم من إن أصابت
نكبة بعد مايعز يعزى
٢. هي ماقد علمت أحداث دهر
لم تدغ غزوة تصان وكنزاً
٣. قصدت دولة الخلافة جهراً
فأبادت عمادها والمعزاً
٤. وقديماً افنت جديساً وطشماً
حفزتهم الى المقابر حفزاً
٥. أصغ والحظ ديارهم هل ترى من
أحد فيهم وتسمغ رخصاً ؟
٦. ذهب الطرف فاحتسب وتصبز
للرزايا فالحرز من يتعزى
٧. فعلى مثله استطيز فؤاد الـ
الحازم التذب خسرة واستفزا
٨. لم يكن يسمح القياد على الهو
ن ولا كان نافرا مشمئزاً
٩. رب يوم رأيتك بين جزر
تنقفاه وهو يجمز جفزا
١٠. وكان الابصار تعلق منه
بحسام يهز في الشمس هزاً
١١. وتراه يلاعب العين حتى
تحسب العين أنه يتهزاً
١٢. وسواء عليه هجر أو أسـ
رى أو انحط أو تسنم نشزاً
١٣. وكان المضمار يبرز منه
مثن جنسي ينز بالماء نزا
١٤. استراخت منه الوحوش وقد كا
ن يراها فلاترى منه جززا
١٥. كم غزال انحنى عليه وعيز
نال منه ، وكم تصيد فزاً^(١)
١٦. وصروف الزمان تقصد فيما
يستفيد الفتى الاعز الاعزاً
١٧. فاذا ما وجدت من جزع النك
بة في القلب والجوانح وخزاً
١٨. فتذكز سوابقاً كان ذا الطر
ف اليهن حين يمدح يغزى
١٩. أين شق وداحس وصبيب
غمزتها حوادث الدهر غمزاً^(٢)

٢١. غلن ذا اللمة الجواد ولزت
طربا والبرزاز والسلب لزاً
 ٢٢. ولقد بزت الوجية ومكتو
ما بنى اعصر واعوج بزاً
 ٢٣. وتصدت للاحق فرمته
وغراب وزهدم فاستفزا
 ٢٤. فاحمد الله ان أهون ماتر
زاما كنت أنت المقزى
 ٢٥. قد زئينا ولم نقصر وبالفـ
نا وفي البعض ماكفاه واجزى
 ٢٦. ومن العدل ان تخاب أبايعـ
سى على قدر ما فعلنا ونجزى
- (١) الغز : الطبي الغزع .
(٢) شق وداحس وحبيب ، وذا اللمة ، وطرب ، والبرزاز ، والسلب ،
والوجية ، وكلثوم واعصر واعوج ولاحق ، وغراب ، وزهدم ، كلها
أسماء أفراس سوابق للعرب .
التخريج : القصيدة (٢٦) بيتاً أوردها التعالبي في (يتيمة الدهر) :
٢٢٠/٣ في ترجمة (صاحب ابن عبادة) .

قال في المنتظم (٤١) : اخبرنا اسماعيل بن أحمد انبانا
سعد بن علي الزنجاني كتابة من مكة ، قال : أنشدني عبد الله بن
محمد بن أحمد الواعظ ، قال : أنشدني قاضي القضاة علي بن
عبد العزيز الجرجاني لنفسه :

- (من المخيف)
١. ما تطعمت لذة العيش حتى
صرت للبيت والكتاب جليسا
 ٢. ليس شيء عندي أعز من الـ
علم فما أبتغي سواه أنيسا
 ٣. انما الذل في مخالطة النا
س فذغهم وعش عزيزاً رئيسا
- التخريج : ثلاثة أبيات في : المنتظم لابن الجوزي : ٢٢١/ ١٨ ، معجم الأدباء
(ط . المامون) ١٤/ ١٤ ، (ط مرغليوث) : ٢٥١/ ٥ .
رواية البيت الثاني فيه :
- ليس شيء أعز عندي من العلم
فلم أبتغي سواه جليسا
- الكنى والألقاب : ١٤٣/ ٢ ، مرآة الجنان : ٢٨٦/ ٢ .
وفي (وفيات الأعيان) (ط بيروت) : ٢٧٨/ ٢ ، و
(ط القاهرة) : ٤٤٠/ ٢ .
شذرات الذهب : ٥٧/ ٣ ، البداية والنهاية : ٣٣١/ ١١
(البيتان ٢ ، ١)
والاول في (شرح المضمون به على غير أهله) : ٤ وروايته
(صرت في وحدتي لكتبي جليسا)

(٤٢)

- قافية المين -

وقال القاضي ابن عبد العزيز :

(من الوافر)

- ١ . وما أخشى قصوراً عن مرام
ومثلك [لي] الى الدنيا شفيغ
 - ٢ . ومثلك لا ينبغي غير أنا
أنا الامر بالذكر النفوغ
- قال الثعالبي : « يريد قوله تعالى : « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » الذاريات : ٥١ : ٥٥ .

التخريج : بيتان أوردهما الثعالبي في « الشعر والشعراء » وأنواع اقتباساتهم من الفاظ القرآن ومعانيه « رسالة حققها الدكتور مجاهد مصطفى بهجت ونشر الباب العشرين منها في : مجلة المورد المجلد ١٧ ، العدد ٤ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٩ م . ص ٢١٧ .

(٤٣)

وقال أيضاً :

(من الخفيف)

- ١ . لا تزل تستجد أيام أنس
كل يوم بمثله مشفوع
 - ٢ . تستنير السعد فيها جديداً
كلما غاب عنك وقت خليغ
- التخريج : المنتحل : ٤٢ .

(٤٤)

القاضي علي عبد العزيز في الحث على اللهو أيام الربيع وعلى التمتع بها :

(من الخفيف)

- ١ . قد صفا الجو واستحال نسيماً
وتندى الهواء وهو يميغ
 - ٢ . بشرتنا أوائل الزهر بالور
بكلف صباك ما تستطيع
- التخريج : محاضرات الالباء : ٣ / ٥٦٩ .

(٤٥)

وقال من قصيدة يتشوق فيها بغداد ، ويصف موضعه بناحية أهله ويمدح صديقاً له من أهلها :

(من الطويل)

- ١ . أراجعة تلك الليالي كمهددا
الى الوصل أم لا يرتجى لي رجوعها
- ٢ . وصحبة أقوام لبست لفقدهم
ثياب حداد مستجد خليغها
- ٣ . اذا لاح لي من نحو بغداد بارق
تجافت جفوني وأستطير هجوعها
- ٤ . وان خلفتها الغاديات وعودها
تكلف تصديق الغمام دموعها
- ٥ . سقى جانبني بغداد كل غمامة
يحاكي دموع المستهام هموعها

- ٦ . معاهد من غزلان أنس تحالفت
لواحظها أن لا يداوى صريغها
 - ٧ . بها تسكن النفس النفور ويقتدى
بأنس من قلب المقيم نزيغها^(١)
 - ٨ . يحن اليها كل قلب كأنما
يشاز بحبات القلوب ريوعها
 - ٩ . فكل ليالي عيشها زمن الصبا
وكل فصول الدهر فيها ربيعها
 - ١٠ - ومازلت طوغ الحادثات تقودني
على حكمها مستكرها فاطيغها
- ومنها :

- ١١ . فلما حلت القصر قصر مسرتي
تفرقني عني آيساب جموعها
- ١٢ . بدار بها ينلى المشوق اشتياقه
ويامن ربيب الحادثات مروغها
- ١٣ . بها مسرخر للعين فيما يروغها
ومستروح للنفس مما يروغها
- ١٤ . يرى كل قلب بينها ما يسره
اذا زهرت أشجارها وزروعها
- ١٥ . كان خريز الماء في جنباتها
رعود تلقت مزنة تستريحها
- ١٦ . اذا ضربتها الريح وانبسط لها
ملاءة بدر فصلتها وشيغها^(٢)
- ١٧ . رايت سيوفاً بين اثناء أدرع
مذهبة يفشى العيون لميغها

- ١٨ . فمن صنعة البدر المنير فصولها
ومن نشج أنفاس الرياح دروعها
 - ١٩ . صفا عيشنا فيها وكادت لطبيها
تمازجها الارواح لو تستطيعها
- (١) النزيع والنازع : الغريب يشاق الى وطنه .
(٢) الوشيع : أعلام الثوب .

التخريج : القصيدة غنتها (١٩ بيتاً) في (البيتية) : ١٣ / ٤ .
١ - ٩ في (معجم الالباء) : ٢٥٥ / ٥ ، والثاني فيه (صحبة أدرع) .
(٤٦)

- وقال القاضي :
- (من الوافر)
- ١ . تركنا أرض مصر كل قدم
له باع يقض عن ذراعي
 - ٢ . نفوس لا تليق بها المعالي
وأخلاق تضيق عن المساعي
 - ٣ . أقمت (بها) ومن محن الليالي
مقام الأشد في كهف الضباع

- ٤ . أقول وقد نأوا بُعداً وسحقاً
لشر الخلق في شر البقاع
- ٥ . وكم خلقت من كرم مهين
بعرضتها ومن عرض مضاع
- ٦ . ونقص في أكابرها حضيض
وجهل في أصاغرها مشاع
- ٨ . لئن ناعت سريزتكم وكانت
فضيحتكم قناعاً للقناع
- ٩ . جعلتم ذنبنا أنا سمعنا
وما الاذان الا للسمع
- التخريج : المنتحل / ١٤٩ .

(٤٧)

قال علي بن عبدالمزيز : في (الشاكي كثرة ما يعرض له من
فرقة الاحباب)

- ١ . كان البئس محتوم علينا
فليس سوى التلاقي للسوداع
- التخريج : محاضرات الابهاء : مج ٢ ص ٧٠

(٤٨)

في معجم الابهاء ، قال ياقوت : « ثم قال - (أي)
التعاليبي - وسميته - أي القاضي - يقول : ان صاحب يقسم لي
من اقباله باكرامه بجرجان اكثر من ما يتلقاني به في سائر البلاد
وقد استعفيته يوماً من فرط تحفيه بي وتواضعه لي فأتشدني :
(من الكامل)

اكرم أخاك بارض مولده
وأمدده من فعله الحسن
فالمعز مطلوب وملتمس
وأعزّه مانيل في الوطن
ثم قال : قد فرغت من هذا المعنى في العينية ، فقلت لعل مولانا
يريد قلبي :

(من الطويل)
وشيدت مجدي بين قومي فلم أقل
الا ليت قسومي يعلمون صنيعي
فقال : ما أردت غيره .

وقد أورده الشيخ محمد حسن ال ياسين في شعر صاحب
(ديوانه ط ٣ ، بيروت ١٩٧٤) ص ٢٤٣ ولعله وهم من
المحقق .

التخريج : معجم الابهاء : ١٤ / ١٤ .

يتيمة النمر ٢ : ٢٠٢ (ترجمة صاحب بن عباد)

- قافية الفاء -

(٤٩)

وأهدى الى صديق له بعض أخوانه تحفة فيها أفراخ وياقلاء
وياذنجان فقال على لسانه يذكر ذلك :

- ١ . أبي سيد السادات الا تظرفاً
والأ وصلاً دائماً وتعطفاً
- ٢ . وساعدني فيه الزمان فخلته
تخرج من ظلمي فتاب وأسعفا
- ٣ . وأهيف لوللغصن بعض قوامه
تقصف ، عار أن أسقيه أهيفاً
- ٤ . تحيف غفلات الوشاة فزارنا
يعرج عن قصد الطريق تحوفاً
- ٥ . فما باشرت رجلاه موضع خطوه
من الأرض الا أورثاه تصلفاً
- ٦ . وتلحظ خذيه العيون فتنتني
تساقط فوق الأرض ورداً مقطفاً
- ٧ . فقلت : أحلم أم خواطر صبوة
تصوّره ، أم أنشر الله يوسفاً
- ٨ . وفيما تجلي البدر والشمس لم تغب
أحاول منها أن تحول وتكسفاً
- ٩ . أما خشيت عينك عينا تصيبها
وغصنك ذا ان مال أن يتقصفاً
- ١٠ . ولم يحذر الواشين من لحظاته
تقلب سيفاً بين جفنيه مرهفاً
- ١١ . فقال اشتياقاً جنتكم وصباية
اليكم وإكراماً لكم وتشوقاً
- ١٢ . وليس الفتى من كان ينصف حاضراً
أخاه ، ولكن من اذا غاب أنصفاً
- ١٣ . ومز قلم أعلم لفرط تحيري
أطيّر سروراً أم أموت تأسفاً
- ١٤ . فيا زورة لم تشف قلباً متيماً
ولكنها زادت غرامي فاضعفاً
- ١٥ . فلما تمثلنا الهدية خلته
تمثل فيها بهجة وتظرفاً
- ١٦ . ولما مددنا نحوهم أناملاً
براها الضنى في حبة فتحيفاً
- ١٧ . الى باقلاء خيف الا تقله
يادي لما بي من هواه فتضعفاً
- ١٨ . حملنا بأطراف البنان ولم نكد
بنانا زهاها الحسن أن تتظرفاً
- ١٩ . وسودا تروت بالدهان وبدلت
بتوريدها لونا من النار اكلفاً
- ٢٠ . كافواه زنج تبصر الجلد أسوداً
وتبصر ان مرث لجينا مولفاً
- ٢١ . كخلق حبيب خاف اكثار حاسد
فاظهر صرماً وهو يعتقد الوفاً
- ٢٢ . ومنتزع من وكرلم شفيمة
يعز عليها أن يصاد فيعسفاً

(من الطويل)

وقال :

- ١ . وقالوا اضطرب في الأرض فالرزق واسع
فقلت : ولكن مطلب الرزق ضيق
 - ٢ . اذا لم يكن في الأرض حُرٌّ يعينني
ولم يك لي كُنُسٌ فمن أين أرزق ؟
- التخريج : البيتية : ٢٢/٤ ، خاص الخاص : ١٨٨ ، التمثيل والمحاضرة :
١٢٣ ، معجم الأدباء : (مرغليوث) : ٢٥٠/٥ ، الوفيات : ٢٧٨/٣ ، نهاية
الأرب : ١٠٩/٣ .

(٥٢)

وله :

- (من مجزوء الكامل)
 - ١ . مالي ومالك يافراق
أبدأ رحيل وانطلاق
 - ٢ . يانفس مسوتي بعدهم
فكذا يكون الاشتياق
- التخريج : وفيات الاعيان : (بيروت) : ٢٢٨/٣ و (ط . القاهرة) :
٤٤٠/٢ ، انوار الربيع : ١٨٦/٤ والبيتان مع ثالث لابن المعتز في ديوانه :
٢٩٤/١ والثالث :

كذب الهوى متصنع
الحب شيء لا يطاق

(٥٣)

وللقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني من قصيدة
هزل ومداعبة :

- (من البسيط)
- ١ . تببت تحليج طول الليل منكشاً
وباختيار تنادي أدركوا الفرقا
- ٢ . وقام عمرو فأمته أكف يد
لما أنتنى وتحسى منهم المرقا
- ٣ . اذا هوى منه مثل الرمح واتسعت
كالترس وافق شئ عندها طبقا

التخريج : الكناية والتعريض : ١١ .

(٥٤)

وقال :

- (من السريع)
- ١ . قد بزح الشوق بمشتاقك
فأؤله أحسن أخلاقك
- ٢ . لاتجفئه وارع له حقّه
فأنه خاتم عشاقك

التخريج : البيتية : ١٠/٤ ، خاص الخاص : ٢٨٦ (قد برح الحب) ، الكناية
والتعريض : ٢٨ (أوردهما في فصل (الكناية عند خروج اللحية مدحاً ونمناً)
قال : « ومن يبيع الكناية وخفيها في هذا الفصل ... قول القاضي أبي الحسن
علي بن عبد العزيز .. أوردهما بإطلاق القافية (مشتاقك باخلاصك عاشقك)
الوفيات : ٢٧٨/٣ (ط بيروت) ، بالاعجاز والايجاز ، ١٩٤ معجم
الأدباء (ط مرغليوث) : ٢٥١/٥ و (ط . المامون) : ١٩/١٤ ، أنوار
الربيع : ١٨٦/٤ ، ندية القصر : ٢٣٠/١ (في ترجمة أبي المباس

٢٣ . يغذي غذاء الطفل طال سقامه

فحنّ عليه والداه فرفرفا

٢٤ . فلما بدت أطراف ريش كانه

مبادي بنات غب قطر تشرفا

٢٥ . تكلفه من يرتجي عظم نفعه

فكان به أحفى وأحنى وأرهفا

٢٦ . يزق بما يهوى ويعلف ما اشتهى

ويمنع بعد الشبع أن يتصرفا

٢٧ . فلما تراته الميرون تعجبا

وقيل : تناهى ، بل تعدى وأسرفا

٢٨ . أراق دماً قد كان قبل يصونه

كدمعة مضى القلب روعه الجفا

٢٩ . تضرب حتى خلت أن جناحه

فؤادي حيناً ، ثم عوجل وانطفا

٣٠ . فجيء به مثل الأسير تمكنت

أعاديته منه بعد حرب فكتفا

٣١ . له أخوات مثله آلت ثنى

على مثل ما كانت زماناً تالفا

٣٢ . وقال لي الفال المصيب مبشراً

كذا أبداً ما شقتما متالفا

٣٣ . فيالك من أكل على ذكر من به

تطيب لنا الدنيا تعطف أم جفا

٣٤ . ولم أر قبل اليوم تحفة مُتَجِف

أسسز وأبهى بل أجل وأشرفا

٣٥ . علمنا به كيف التظرف بعده

ومن عاشر الحُرّ الظريف تظرفا

التخريج : القصيدة (٣٥ بيتاً) في : البيتية : ٢٥/٤ .

الآبيات : ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ في : محاضرات الأدباء : ٦١٧/٢ بدأها بقوله

(قال عبد الميزن) والتاسع عشر فيه (وسود) بالجر .

البيتان : ٢٥/٤ في المنتحل : ٢٥٠ .

(٥٠)

وقال :

(من السريع)

١ . من ذا الفزال الفاتن الطرف

الكامل البهجة والظرف ؟

٢ . ما بال عينيه والحافظه

دائبة تعمل في حنفي ؟

٣ . واهل لذاك الورد في خذه

لو لم يكن ممتنع القطف

٤ . أشكو الى قلبك ياسيدي

مما يشنكي قلبي من طسرفي

التخريج : البيتية : ١١/٤ .

- قافية القاف -

(٥١)

الاندلسي) والبيتان في حماسة الظرفاء : ١٢٢/٢ قال انشدنا القاضي المؤمل بن الخليل خطيب غزنة

(وفي دمية القصر - ط مصر - تح عبد الفتاح الحلوص ١٧٥)

(٥٥)

وقال (سامحه الله) :

(من السريع)

- ١ . وغنّج عينيّك وما أودعت
أجفائها قلب شرج وامق
- ٢ . ما خلق الرحمن تفاحتي
خديك الالفم العاشق
- ٣ . لكنني أمنع منها فما
حظي الآ خلسة السارق

التخريج : البيتة : ١١/٤ .

(قافية اللام)

- ٥٦ -

وقال يمدح صاحب :

(من الطويل)

- ١ . لينهن وينسعدن من به سعد الفضل
بدار هي الدنيا وسائرهما فضل
- ٢ . تولي له تقديرها زحبق صدره
على قدره والشكل يعجبها الشكل
- ٣ . بنينة مجد يشهد الارض انها
ستطوي ، وما حاذي السماء لها مثل
- ٤ . تكلف أحداث العيون تحاوصا
إليه كان الناس كلهم قبل
- ٥ . مناز لا بصر الرواة ورئما
مناز لامال الفاقة اذا ضلوا
- ٦ . سحاب علا فوق السحاب مصاعدا
واحر بان يعلو واثت له ويل
- ٧ . وقد أنبل الخيري كمي مفاخر
بضحن به للملك يجتمع الشمل
- ٨ . كما طلع الشمر المنير مصفقا
جناحيه لولا أن مطلقه عقل
- ٩ . بنيت على هام الغداة بنينة
تمكن منها في قلوبهم الغل
- ١٠ . ولو كنت ترضى هامهم شرفا لها
أتوك بها جهد المقل ولم يالوا
- ١١ . ولكن أراها لو هممت برفيها
أبي الله أن تعلو عليك فلم تمل
- ١٢ . تجج لها الامال من كل وجهة
وينحز في حافات البخل والمخل
- ١٣ . وما ضرها الا تقابل زجلة
وفي حافتيها يلتقي الفيض والهطل
- ١٤ . تجلى لاطراف العراق سموها
فعاد اليها الملك والافق والعدل

١٥ . كذا السغد قد ألقى عليها شعاعه

فليس لنحس في مطارجها فغل

١٦ . وقالوا : تعذى خلقه في بنائها

وكان ، وما غير النوال به شغل

١٧ . فقلت : اذا لم يله ذاك عن ندى

فماذا على العلياء أن كان لا يخلو

١٨ . اذا النصل لم يذم نجارا وشيمة

تائق في غمد يسان به النصل

١٩ . تمل على رغم الموادل والندى

علاك ، وعش للجود ما قبج البخل

ومنها :

٢٠ . فتى كيفما ملنا رأينا له يدا

بعيدة مرمى الشكر مطلبها سهل

٢١ . خفيف على الاعناق ضحل متنها

ولكن على الافكار من عدها ثقل

٢٢ . ووالله ما أفنى من المال ماتشا

الى كفه الا العنان أو النصل

التخريج : ١ - ١٩ في البيتة : ١١/٣ (في ترجمة صاحب بن عباد)

والبيت (١١) فيه (فلم تملو)

الابيات : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ في البيتة : ١٦/٤ (وترتيبها باجتهاد مني)

والبيت (١٩) (الحواسد) بدل (الموادل) .

٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ في المتن : ٤٠ .

البيت (١٨) في (التوفيق للتلفيق) : ١٤٤ وفيه (السيف) بدل ،

(النصل) وقد أورده الثعالبي في (التلفيق بين السيف والغمد)

والاول في (محاضرات الالباء) : ٤١٣/٢ تحت عنوان (تهنئة بدار)

(٥٧)

وقال : (من المنسرح)

١ . ولو تراني وقد ظفرت به

ليلا وسنر الظلام منسدل

٢ . وللكرى في الجفون داعية

وقد حداها حاد له عجل

٣ . وخوصت أعين الوشاة كما

جفش معشوقه الفتى الغزل^(١)

٤ . فذاك مغف وذاك مختلط

فهذي وهذا كانه ثمل

٥ . وقلت : ياسيدي بدا علم الصبح وكاد الظلام يزجل

٦ . ثم انثنى يبتغي وسادي اذ

أيقن أن الوشاة قد غفلوا

٧ . فبات يشكو وبث أعذره

وليس الا العتباب والعلل

٨ . لجلتنا ثمة شعيتي غصن

يوم صبا ، نلتوي ونقتل

٩ . ياطيبتها ليلة نعت بها

غزاء أدنى نعيمها القبل

(١) الخوص : (بفتح الحاء) والواو جميعاً) ضيف في مؤخرة العينين أو في أحدهما .
التخريج : اليتيمة : ١٢/٤ .

(٥٨)

ومن قصيدة له :

- ١ . وما أقيم بدار لا أغزبها
ولا يقر فراري حيث ابتذل
 - ٢ . وقد كفاني انتجاع الغيث معرفتي
بأن دليـرلي^(١) من سيـبه بدل
 - ٣ . تجنبت نشوات الخمر همّة
وأعلمتنا العطايا أنه ثمل
- (١) دليـر بن يشكر أحد الممدوحين .
التخريج : اليتيمة : ١٥/٤ .

(٥٩)

ومن قصيدة له في (صاحب بن عباد)

- ١ . لا ، ويجفون يغضها الفذل
عن وجنات تذيبها القبل
 - ٢ . ومهجة للهوى معرصة
تعيث فيها القسود والمقل
 - ٣ . ما عاش من غاب عن ذراك وإن
أخر ميقات يومه الاجل
- التخريج : اليتيمة : ١٨/٤ .

(٦٠)

وقال :

- ١ . قل للامير الذي فضل الزمان به
ما الأهر لولاك ألا منطلق خطل
 - ٢ . كفاك آثار كفيك التي أبتدعت
في المجد ما شاده أبواك الأول
 - ٣ . مازال في الناس أشباه وأمثلة
حتى ظهرت فقاب الشكل والمثل
- التخريج : اليتيمة : ١٩/٤ .

(٦١)

وقال القاضي :

- ١ . أنا الولي الذي اذا كُشِفَتْ
أسراره قيل أخلص الرُجل
 - ٢ . مودة لا يشبنها ملق
ونيسة لا يشوئها دخل
 - ٣ . اذا دنا فالولاء مُشْتَهَر
وإن نأى فالثناء مُتَّصِل
- التخريج : المنتحل : ٢٥٢ .

(٦٢)

وقال القاضي علي عبد العزيز في المدح :

- ١ . لحاظك أقدار وكفك مُرنة
وعزّمك صفصام وريقك غيل
- التخريج : فقه اللغة للعالبي : ٥٥٨ . وفي هامشة (الفيل بفتح الفين واسكان الياء هو اللبن الذي ترضعه المرأة وهي حامل ، الغلام السمين العظيم)
- ٦٣ -

وقال القاضي :

- ١ . سقى الغيث أو دمعي وقل كلاهما
لها أرنباً ، جؤز الهوى بينها غذل
 - ٢ . بحيث استرق الدعص وانبسط النقي
وحيث تناهى الجفّ وانقطع الزمل
 - ٣ . أكثر من أوصافها وهي واحد
ولكن أرى اسماءها في فمي تحلو
 - ٤ . وفي ذلك الخدر المكلّ ظبيّة
لكل فؤاد عند اجفانها دخل
 - ٥ . اذا خطرات الريح بين سجوفها
أباحث لطرف العين ما خطر البخل
 - ٦ . تلتقت باثناء النصف لجافنا
وقالت لاخرى : ما لُفْشَتَهَر عَقْل
 - ٧ . أبي مثل هذا اليوم يمرح طرفه ؟
وأعداؤنا خول وحسادنا قبل
 - ٨ . ومدت لأسباب السجوف بناتها
فغازلنا عنها الشمايل والشكل
- التخريج : معجم الأبياء (مرغليوث) : ٢٥٨/٥ ، (ط . القاهرة) : ٣٤/١٤ .

(٦٤)

وقال من قصيدة في صاحب بن عباد (أبي القاسم اسماعيل)
وفيهما حسن تخلص :

- ١ . لو ما أثنت عن الوداع بلوعة
ملاش حشاك صباة وغويلا
 - ٢ . ومدام تجري فيحسب أن في
امايهن بنان إسماعيل
- التخريج : اليتيمة : ١٥/٤ (والأول فيها (غليلا) بدل (غويلا)
معجم الأبياء (مرغليوث) : ٥٦/٥ و (المامون) : ٢٩/١٤ .

(٦٥)

وقال في مدح صاحب :

- ١ . يا أيها القرّم الذي بغلوه
نال العلاء من الزمان السّولا
- ٢ . قسمت يداك على الوري أرقاها
فكنّوك قاسم رزقها المسّولا

التخريج : اليتيمة : ١٧/ ٤ .

(٦٦)

وقال :

(من الكامل)

- ١ . أهدت لمجديك حلة موشية
- تكسو الحسود كابة وذبولا
- ٢ . أحيث حبيباً والوليد ففضلا
- منها وشائغ نسجها تفصيلا
- ٣ . فافادها الطائي دقة فكره
- والبحترى دماثة وقبولا
- يريد بحبيب أبا تمام الطائي ، والوليد أبا عبيدة البحتري ، وقد
- أشار الثعالبي في اليتيمة الى أن القاضي الجرجاني يجمع بين
- خط ابن مقلة ونثر الجاحظ وشعر البحتري (اليتيمة ٣/ ٤)
- التخريج : اليتيمة : ٢٠/ ٤ .

وقال في الأمير شمس المعالي من قصيدة له :

(من الخفيف)

- ١ . ليلة للعيون منها وللاشـ
- ماع ما للقلوب والآمال
- ٢ . نظمت للندام فيها الاماني
- مثل نظم الأمير شمس المعالي

التخريج : ١٦/ ٤ .

(٦٨)

القاضي علي بن عبد العزيز :

(من البسيط)

- ١ . كل الزمان إذا افضي تصرفه
- إليك وقت نزول الشمس في الحمل
- التخريج : أورده الراغب في محاضرات الأدباء : ٥٣٤/ ٢ تحت عنوان (قصد
- من يتلقى زائره بالنجاح) .

- ٦٩ -

قال في مدح صاحب :

(من البسيط)

- ١ . أغرأ أروغ ثفرينا وقائمه
- في المال والقزن عن صفين والجمل
- ٢ . فشرضع بثدي المجدي مفتش
- ججز المكارم مفلطوم على البخل
- ٣ . أمضى من السيف لفظاً غير مجلجـ
- تفشاه إن مال مضطراً الى العليل
- ٤ . وسائل لي عن نعمك قلت له
- تفصيلها مستحيل فارض بالجمل
- ٥ . هذي ضباية ما أبقت يداي وقد
- غرقت حرفهما ، فانظر ولا تنسل

التخريج : الابيات في (اليتيمة) : ١٨/ ٤ .

الاول في (المتحل) : ٥٠ .

الثاني في (ثمار القلوب) : ٢٤٠ ، والتوفيق للتلفيق : ١٠٠

قال الثعالبي : (ولم أسمع في استعارة أحوال المولود والتلفيق بينهما في المدح

أحسن من قول الجرجاني القاضي : مسترضع ... البيت) التلفيق للتلفيق : ٩٩ .

وقال في (ثمار القلوب) : ٢٤٠ في (ثدي اللؤلؤ) أول من استعار ذلك أوس بن

مغراء حيث قال :

يشيب على لؤم الفعالي كبيزها
ويؤدى بثدي اللؤلؤ منها وليزها
أخذ القاضي أبا الحسن علي بن عبد العزيز هذه الاستعارة ،
فنقلها الى المدح زاد فيها أحسن زيادة فقال للصاحب :
مسترضع ... البيت .

(٧٠)

وقال في المدح :

(من الطويل)

- ١ . كريم يرى أن الرجاء قواعد
- وأن انتظار السائلين من المظل
- ٢ . وخير الموالي من إذا ما مدحته
- مدحت به نفسي وأخبرت عن فضلي

التخريج : اليتيمة : ١٩/ ٤ .

- قافية الميم -

(٧١)

(وقال يذكر بغداد ويتشوقها :

(من الخفيف)

- ١ . يا نسيم الجنوب بآله بلغ
- مايقول المتيم المستهـ
- ٢ . قل لأحبابه : فداكم فؤاد
- ليس يسلمو ومقلة لا تنام
- ٣ . بنتم فأنسها عندي مقيم
- مد نايتم والعيش عندي حمام

٤ . فعلى الكرخ فالقطيعة فالشط فباب الشير مني السلام^(١)

٥ . ياديـز السرور لازال يبكي

بك في مضحك الرياض غمام

٦ . رب عيش صجبتـه فيك غض

وجفون الخطوب عنا نيام

٧ . في ليال كاتهن أمان

في زمان كانه أحلام

٨ . وكان الاوقات فيها كؤوش

دائـرات وأنسهن مـدام

٩ . زمن مسعد وألف وصول

ومنى تستلذها الاوهـ

١٠ . كل أنس ولذة وسرور

قبل لقيـاكم علي خـزام

(١) الكرخ ، القطيعة ، باب الشعير (اماكن في بغداد)
التخريج : البيتية : ١٢/٤ ، معجم الالباء : (مرغليوث) : ٢٥٥/٥ ، و
(ط . المامون) : ٢٦/١٤ .
أنوار الربيع : ١٨٦/٤ .

(٧٢)

وقال : (من الطويل)
١ . ووفاك وفد الشكر من كل وجهة
نساء يسدي أو مديح ينظم
٢ . يزف الى الاسماع كل خريدة
تكاثر اذا ما انشئت تتبسم
٣ . اطافت بها الافكار حتى تركتها
يقال : البيات تراها أو أنجم ؟
التخريج : البيتية : ٢٠/٤ .

- ٧٣ -

وقال :

(من الكامل)
١ . لو لم أشرف بامتداحك منطقي
ما أنقاد نحوك خاطري مزموما
٢ . لكن رأى شرف المصاهر فاغتدى
يهدي إليك لبابة المكثوما
٣ . فخباك من نشج العقول بغادة
قطعت إليك مقاصداً وغزوما
٤ . لما تبينت الكفاءة أقسمت
ألا تفزب بعدها وتقيما
٥ . لا تبغها مهراً فقد أمهرتها
نعماك عندي جاداً وقديما
٦ . الزمت شكرك منطقي وأنا ملي
واقمت فكري بالسوءاء زعيما
التخريج : البيتية : ٢١/٤ .

(٧٤)

وقال من قصيدة يمدح فيها ابا مضر محمد بن منصور :

(من الكامل)

١ . هذا أبو مضر كفتنا كفه
شكوى اللثام فما نذم لثيما
٢ . هذا الجسيم مواهباً هذا الشريف مناصباً هذا المهدب خيماً^(١)
٣ . شيمت كهمته السماء ثمثلت
فيها خلانقه الشراف نجومها
٤ . نشوان قد جعل المحامد والعلا
دون المدامة ساقياً ونديماً
٥ . أعدى الانام طباعه فتكرمت
لو جاز أن يدعى سواه كريماً
(١) الخيم : (بكسرالخاء) الطبيعة .
التخريج : البيتية : ١٩/٤ .

(٧٥)

وقال من قصيدة في الشكوى وهي طويلة مشهورة :

(من الطويل)

١ . يقولون لي فيك انقباض وإنما
راوا رجلاً عن موقف الدل أخجما
٢ . أرى الناس من داناهم هان عندهم
ومن أكرمته عزة النفس أكرما
٣ . ولم أقض حق العلم إن كان كلما
بدا طمع صيرته لي سلما
٤ . ومازلت منحازاً بمرض جانباً
من الدل اعتد الصيانة مفنما
٥ . اذا قيل هذا منهل قلت قد أرى
ولكن نفس الحر تختل الظما
٦ . أنزهاها عن بعض مالا يشينها
مخافة أقوال العدا فيم أو لئما ؟
٧ . فاصبح عن عيب اللثيم مسلماً
وقد رخت في نفس الكريم مغلظما
٨ . وإني اذا ما فاتني الامر لم أبث
أقلب فكري إثره متندما
٩ . ولكنني إن جاء غفوا قبلته
وإن مال لم اتبغه هلاً وزئما
١٠ . واقبض خطوي عن خطوط كثيرة
إذا لم أنلها وافر العرض مكرما
١١ . وأكرم نفسي أن أضاحك عابساً
ولن أتلقي بالمديح مذمما
١٢ . وكم طالب رقي بنفما لم يصل
إليه وإن كان الرئيس المغظما
١٣ . وكم نعمة كانت على الحر نعمة
وكم مفنم يفتذه الحر مفنما
١٤ . ولم ابتدل في خدمة العلم مهجتي
لاخدم من لاقيت ، لكن لأخدما
١٥ . ألقى به غريباً واجنيه ذلة
إذن فاتباع الجهل قد كان اخزما
١٦ . ولو أن أهل العلم صائوه صانهم
ولو عظموه في النفوس لمظما
١٧ . ولكن الهائوه فهانوا ودنسوا
محياء بالاطماع حتى تجهما
١٨ . وما كل بزق لاح لي يستفزني
ولا كل من في الارض ارضاء منيما
١٩ . ولكن اذا ما اضطرني الضر لم أبث
أقلب فكري منجداً ثم مثوما
٢٠ . إلى أن أرى مالا أغض بذكره
اذا قلت قد أسدى الي وانغما

وقال :

(من السريع)

١. مَنْ عَادِرِي مِنْ زَمَنِ ظَالِمٍ
لَيْسَ بِمُسْتَحْيٍ وَلَا رَاجِمٍ
٢. تَفْعَلُ بِالْأَحْرَارِ أَحْدَاثَهُ
فَيُغْسِلُ الْهَوَى بِالذَّيْفِ الْهَائِمِ
٣. كَانَمَا أَصْبَحَ يَرْمِيهِمْ
عَنْ جَفْنٍ مَوْلَايَ أَبِي الْقَاسِمِ

البيتية : ١٢/٤ معجم الأدباء : (مرغليوث) : ٢٥٤/٥ ، و (ط .
المامون) : ١٤/١٤ وفيه (تفعل بالأحرار)

وقال :

(من المسرح)

١. بِاللَّهِ فَضُّ الْعَقِيقِ عَنْ بَرْذٍ
يُرْوِي أَقَاصِيَهُ مِنْ مُدَامٍ فَمَهٍ
٢. وَامْسُخْ غَوَالِي الْغَذَارِ عَنْ قَفَرٍ
نَقْطُ بَالْوَرْدِ خُذْ مُلْتَبِمَهُ
٣. قُلْ لِلشَّقَامِ الَّذِي بِنَظَرِهِ
دَغْمُهُ وَأَشْرَكَ حَشَايَ فِي سَقْمِهِ
٤. كُلْ غَرَامَ تَخَافُ فِتْنَتَهُ
فَبَيْنَ الْحَظَاطِظِ وَمُبْتَسِمِهِ

التخرير : البيتية : ٤/١٠ ، قد فصل التالبي بينها بـ (تقال) بعد البيت
الثاني .

وقال في (الفصد)^(١) :

(من المنسرح)

١. يَالَيْتَ عَيْنِي تَحْمِلْتُ أَلْمَكَ
بَلْ لَيْتَ نَفْسِي تَقْسَمْتُ سَقَمَكَ
٢. وَلَيْتَ كَفُّ الطَّبِيبِ إِذْ فَصَدْتُ
عِرْقَكَ أَجَزْتُ مِنْ نَظَرِي ذَمَكَ
٣. أَعْرَثَهُ وَجَنَّتِيكَ كَمَا
تَعْيِيرُهُ إِنْ لَثَمْتُ مَنْ لَثَمَكَ
٤. طَرَفُكَ أَمْضَى مِنْ خُدِّ مِبْضِعِهِ
فَالْحِظْ بِهِ الْعِرْقَ وَارْتَجِزْ أَلْمَكَ

التخرير : البيتية : ٤/١٠ ، خاص الخاص : ١٨٦ ، فيه (وليت نفسي) و
(اغتتم ألك) من غاب عنه المطرب : مجلة المورد : ١٧/٣ غ ١٩٨٨
ص ٩٢ : ديوان المعاني : ١٦٨/٢ .

(١) الفصد : قطع العرق لأخراج شيء من الدم .

- قافية النون -

قال : علي عبد العزيز الجرجاني

(من الخفيف)

١. رَبِّ ذَنْبٍ يَنْمَى عَلَى الْغُذْرِ حَتَّى
يُنْصِرَ الْاِحْتِجَاجُ عَنْهُ يَشِينُهُ

اختلاف الروايات :

البيت (٦) في بعض المصادر (ائنهها) بدل (انزهها)
البيت (١٧) في بعض المصادر (فهان) بدل (فهانوا)
البيت (١٨) في بعض المصادر (ولا كل من لاقيت)
التخرير : القصيدة (٢٠ بيتاً) في (المضمون به على غير أهله) : ٧ -
١٥ ، وقد شرحها شرحاً وافياً ، وفي هامش ص ١٥ : « وهي قصيدة تبلغ أربعة
واربعين بيتاً وقفت عليها يخط استاذي واخي الشيخ العلامة احمد القاسمي
السعدي » .

ووردت في التذكرة السعدية : ١/٣٨٥ (ط النجف) ، ص ٢٥٦ (ط
تونس) الأبيات ١ ، ٤ ، ٣ ، ١٤ ، ١٥ : في (البيتية) : ٤ : ٢٣ .
١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ : في (شذرات الذهب) : ٣/٥٧
وبالترتيب نفسه (ماعدا ب ٣) في طبقات الاسنوي : ١/٣٤٩ .
١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ١٦ ، ١٧ : في معجم الأدباء (ط
مرغليوث) : ٢٥٠/٥ .

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ١٦ ، ١٧ : في (طبقات السبكي) :
٤٦٠/٣ .

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ : في (البداية والنهاية) : ١١/٣٢١ .
١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ : في حماسة الظرفاء : ١/١٨٠ وفيها :
الثاني (هذا مشرح) ١٥ ، (قد كان) ، (١٧) فهان ، (١٨) من في
الأرض .

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ : في (ثمرات الأوراق) :
٤٣٠ ، في ذيل ثمرات الأوراق قال الحموي : يحكى أنَّ القاضي ابا الحسن علي
ابن عبد العزيز الجرجاني كان يمر على الناس يسلم عليهم فلماه بعض أصحابه
في ذلك فقال .. الأبيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٦ ، ١٧ : في
المنتظم لابن الجوزي : ١٨/٢٢١ .

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ : في (وفيات الاعيان) : ٣/٢٧٨ قال : « وهي ابيات طويلة ومشهورة
فلا حاجة الى ذكرها)

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ : في (نفحة الريحانة) : ٤/٥٣٤ .
١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ : في (ادب الدنيا والدين) :
٩٢ ، قال (وانشدني) بعض اهل الادب لعلني بن عبد العزيز للقاضي رحمه الله
تمالي)

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ : في (نهاية الارب : ٣/١٠٩) (التمثيل والمحاضرة) : ١٢٣ ،
(خاص الخاص) : ١٨٨ ، الاعجاز والايجاز : ١٩٥ .
١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ : في (طبقات للشيرازي) : ١٠١ .
١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ : في (محاضرات الأدباء) : ١/٣٤٤ .
وقد ورد للقصيدة شندان احياناً في (طبقات السبكي) : ٣/٤٦٠ ،
ولاخر في (المنتظم) ١٨/٢٢١ .

قال : علي بن عبد العزيز :

(من الكامل)

١. وَأَرَى الْمَدِيحَ إِذَا عَدَاكَ نَقِيصَةً
فَاعَافُهُ وَلَوْ أَنَّهُ فِي حَاتِمٍ
٢. فَإِذَا أَمْتَدَحْتَ سِوَاكَ قَالَ الشَّعْرُ لِي
لَمْ تَسْرِعْ حَقِّي إِذْ أَبَحْتَ مُحَارِمِي

التخرير : محاضرات الأدباء : ٢/٣٨٥ أوردهما في (من يليق به مدحه)

٢. كَمَقَالِ الْجَرِيءِ يَزْدَادُ قُبْحًا
كَلِمًا اَزْدَادَ مِنْهُمْ تَحْسِينُهُ
التخريج : محاضرات الادباء : ٢٦٤/١ في (تم من اعتذر فاساء)

(٨١)

قال : علي بن عبد العزيز :

١. جملة القيل انْ مثلك لايم
كن في مثل دهرنا تكوينه
التخريج : محاضرات الادباء : ٢٩٧/١ في (المديم النظر والشبيه) ، يبدو
ان الابيات الثلاثة من قطعة واحدة .

(٨٢)

وقال :

(من الكامل)
١. هذا الهلألُ شبيهه في حُسنه
وبهائه ؟ كلاً وفتره جفنه
٢. هنك أدعيت بهاءه وضيائه
كيف احتياك من تاؤد غُضنه
٣. لو لاحظتك جفونه بفتورها
أقنمتُ أنك مارايت كحُسنه
التخريج : البيتية : ١١/٤ .
- قافية الالف -

(٨٣)

قال القاضي في (صاحب) :

(من الكامل)
١. نشوان يلقى المُغْتَفَى متهللاً
يهتز من مزج به عطفاه

٢. واذا أصاغ الى المديح رأيته
وكان مابك طيء غناه
تتمة البيتية / ١١/١ .
- قافية الياء -
(٨٤)

وقال :

(من المنسرح)
١. أفدي الذي قال وفي كفه
مثل الذي أشرب من فيه
٢. الورؤ قد اينع في وجنتي
قلت : فمي باللثم يجنيه
التخريج : بيتية الدهر : ٩/٤ ، وخاص الخاص : ١٨٦ ، معجم الادباء ، (ط .
المامون) : ١٤/١٤ طبقات السبكي : ٤٦٢/٣ .

أنصاف الابيات

أورد له الثعالبي والنويري هذين الشطرين :

١ - يُمَتِّكُ الأحرارُ بالأيناس
٢ - والقلب يُدركُ مالا يُدركُ البصرُ
التخريج : التمثيل والمحاضرة : ١٢٣ ، نهاية الارب : ٢ : ١٠٩ .
وأورد الاصبهاني لـ (علي بن عبد العزيز) :
(من الخفيف)
١

التصابي بلا شباب مُخال
التخريج : محاضرات الادباء : ٣٢٠/٣ .
ملاحظة :

أورد له الاصبهاني في محاضرات الادباء : ٤ / ٧٢١ أبياتاً تحت
عنوان (خرافات على سبيل التهكم) فليراجع من شاء .

- المصادر والمراجع -

- الاعجاز والأيجاز ، الثعالبي - أبو منصور عبد الملك بن محمد - (٣٥٠ -
- ٤٢٥٩ هـ) تصحيح اسكندر اصف ، المطبعة العمومية ، مصر ، ١٨٩٧ هـ .
- أحسن ماسمعت ، الثعالبي ، المكتبة المحمودية بالأزهر .
- أدب الدنيا والدين ، الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب
- البصري - ت ٤٥٠ هـ - تحقيق مصطفى السقا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
- ط ٤ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- اسرار البلاغة ، الجرجاني (عبد القاهر) - ت ٤٧١ هـ - تحقيق هـ . ريتز ،
- بالاستانة ، ١٩٥٤ .
- أنوار الربيع ، ابن معصوم (السيد صدر الدين المدني - ١٠٥٢ -
- ١١٢٠ هـ - تحقيق شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ،
- ١٩٦٨ م .
- البداية والنهاية ، ابن كثير (أبو الفداء الحافظ الدمشقي - ت ٧٧٤ هـ -
- مكتبة المعارف ، بيروت ، مكتبة الرياض .
- تاريخ جرجان ، حمزة السهمي (ت ٤٢٧ هـ) تصحيح عبد الرحمن بن يحيى
- المعلمي ، حيدر اباد ، الهند ، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .
- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان (ت ١٩٥٦ م) ترجمة د . عبد الحليم
- النجار ، ج ٢ ط ٢ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨ م .
- تتمة البيتية : الثعالبي ، نشر عباس اقبال ، طهران ، ١٩٥٢ هـ .
- التذكرة السعدية في الأشعار العربية محمد بن عبد الرحمن المبيدي ، (من
- رجال القرن الثامن) تحقيق د . عبد الله الجبوري ، مط النعمان ، النجف
- الأشرف ، ١٩٧٢ م (طبع في الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٨١) .
- التمثيل والمحاضرة ، الثعالبي ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، دار احياء
- الكتب العربية القاهرة ، ١٩٦١ م .
- التوفيق للتفنيق : الثعالبي ، تحقيق د . زهير زاهد وهلال ناجي ، مطبعة المجمع
- العلمي العراقي ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

- القاضي الجرجاني، د. احمد احمد بنوي سلسلة نوايغ الفكر العربي، رقم ٣٣، دار المعارف مصر، ١٩٦٤ م.
- القاضي الجرجاني الاديب الناقد محمود السمرة، المكتبة التجارية، بيروت، ١٩٦٦ م.
- القاضي الجرجاني، النقد الادبي، د. عبدة قلقيلة، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٢ م.

- القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، النقد الادبي، رسالة ماجستير، نجاة شاهين، ذكرها عبد الحق احمد محمد في (الذوق عند القاضي الجرجاني)، مجلة الكتاب، تموز ١٩٧٥ (ص ١٨٢ - ١٨٩).
- الكناية والتعريض، الثعالبي، مطبوع مع (المنتخب من كفايات الابهاء و اشارات البلغاء) للجرجاني (٤٨٢٥ هـ)، ط ١، مط السعادة، مصر ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م.

- الكنى واللقاب، عباس القمي، مط الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٨٩ هـ (١٤٣/٢)

- لطائف المعارف، الثعالبي، تحقيق ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠ م.

- محاضرات الادباء، الراغب الاصبهاني، ابو القاسم حسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١ م.

- مرآة الجنان و عبرة اليقظان، اليافعي (ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي ابن سليمان اليميني المكي (ت ٧٦٨ هـ)، مؤسسة الاعلمي، بيروت، (٢٨٦/٢)

- معجم الادباء ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ) تحقيق مرغلوث، القاهرة، ١٩١٦، مط. دار المأمون القاهرة، ١٩٣٨ م.

- معجم المؤلفين عمر رضا كحالة، مط الترقى، دمشق، ١٧٢٨ هـ (١٩٥٩ م) (١٢٣/٧)

- المنتحل، الثعالبي، المطبعة التجارية، الاسكندرية، ١٩٠١، ومعه كتاب (المنتحل) لاحمد ابو علي.

- المنتظم في تاريخ الملوك، الامم، ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت ٥٩٧ هـ) حيدر اباد، الهند، ١٩٤٠ م.

- النثر الفني، د. زكي مبارك، المكتبة التجارية، مط السعادة، مصر، - النجم الزاهرة في ملوك مصر، القاهرة، ابو الحسن يوسف بن تفرج بردي (ت ٨٧٤ هـ) دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ.

- نفحة الريحانة و ضحة طلاء الحانة، المحبي (١٠٦١ - ١١١١ هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، مط عيسى البابي الحلبي.

- نهاية الارب في فنون العرب، النويري، شهاب الدين، احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ) القاهرة، مط دار الكتب المصرية، ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م.

- هدية العارفين، البغدادي، اسماعيل، (١٣٩٣ هـ)، ط ٣، ١٠، استانبول، ١٣٨٧ هـ - ١٩٥١ م.

- الوساطة بين المتنبي وخصومه، الجرجاني، علي بن عبد العزيز القاضي (٣٩٢ هـ)، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، علي محمد الجاوي، مط عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٦ م.

- وفيات الاعيان، ابن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السعادة، مصر، ١٩٤٨ م.

- وتحقيق د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

- يتيمة الدهر في محاسن اهل مصر، الثعالبي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، ١٩٥٦ م اربعة اجزاء

والجزء الرابع، مط الصاوي، القاهرة ١٩٤٣ م.

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار نهضة مصر، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.

- ثمرات الاوراق ابن حجة الحموي (تقي الدين ابو بكر علي بن محمد - ٧٧٧ هـ - ٨٣٧ هـ - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧١ م.

- حسن التوصل الى صناعة التوصل، شهاب الدين محمود الحلبي (٧٢٥ هـ) تحقيق اكرم عثمان دار الحرية - بغداد - ١٩٨٠ م.

- حماسة الظرفاء، العبد لكاني، ابو محمد عبد الله بن محمد (ت ٤٢١ هـ)، تحقيق د. محمد جبار المعيد، ج ١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٣ م ج ٢ دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٨ م.

- خاص الخاص، الثعالبي، نشر، تقديم حسن الامين، دار (مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٦ م.

- دراسة تحقيقية، في كتاب (من غاب عنه المطرب للثعالبي) في ضوء مخطوطة جديدة، د. محمود الجادر، المورد، ج ١٧، ع ٣، ١٩٨٨ م.

- دمية القصر و عصره اهل العصر، البخاري (ت ٤٦٧ هـ)، تحقيق د. سامي مكي العاني، مط المعارف، بغداد، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.

- ديوان الامام علي، المكتبة الشرقية، الدار العربية، بغداد، (د. ت.)

- ديوان اشعار الامير ابي العباس عبد الله بن المعتز (١٩٥ هـ) تحقيق د. محمد بندي شريف، مصر ١٩٧٧.

- ديوان صاحب بن عباد (٣٨٥ هـ)، تحقيق الشيخ محمد حسن ال ياسين، ط ٢، بيروت، ١٩٧٤ م.

- ديوان ابي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق د. محمد عبده عزام، ج ١، ط ٤، دار المعارف مصر، ١٩٧٦ م.

- ديوان المعاني - ابو هلال العسكري - مكتبة القنسي - القاهرة (د. ت.)

- روضات الجفسات الخوانساري محمد باقر (١٣١٣ هـ)، مط الحيدرية، ١٣٩٠ هـ.

- زهر الازراب، الحصري، ابو اسحق ابراهيم بن علي القيرواني (ت ٤٥٣ هـ) تحقيق علي محمد الجاوي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٢ م.

- شذرات الذهب، الحنبلي عبد الحي بن المعاد (ت ١٠٨٩ هـ)، المكتب التجاري، بيروت مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٠ هـ.

- شرح المصنفون به على غير اهل، عبيد الله بن عبد الكافي العبيدي (من رجال القرن الثامن الهجري)، مكتبة دار البيان، بغداد، دار صعب، بيروت.

- الشعر والشعراء وأنواع اقتباساتهم من الفاظ القرآن ومعانيه، الثعالبي، تحقيق د. مجاهد مصطفى بهجة، مجلة المورد، ج ١٧، ع ٤، ١٩٨٩ م.

- طبقات الفقهاء الشافعية، العبادي، لابن عاصم محمد بن احمد (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق غوتسا فيتستام، لينن، ١٩٦٤ م.

- طبقات الفقهاء، ابن اسحق ابراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ)، تحقيق د. احسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٧٠ م.

- طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (٧٢٧ - ٧٧١ هـ) تحقيق محمد الطناحي و د. عبد الفتاح الحلو، ط ١، مط الحلبي القاهرة، ١٩٦٥ م.

- طبقات الشافعية، الاسفوي جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢ هـ) تحقيق د. عبد الله الجبوري، مطبوعات وزارة الاوقاف، بغداد، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.

- طبقات المفسرين، السيوطي (٩١١ هـ)، لينن، ١٨٣٩ م.

- فقه اللغة، الثعالبي، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٢٧ م ج

فوائد كتاب سيوييه

من ابنية كلام العرب

لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي

المتوفى سنة ٣٦٨ هـ

دراسة وتحقيق

د. محمد عبدالمطلب البكاء



عرض وتحليل د. مي فاضل الجبوري

الجديد في المكتبة اللغوية

فوائد كتاب سيوييه من ابنية كلام العرب

لأبي سعيد السيرافي = ت ٣٦٨ هـ

تحقيق ودراسة
د. محمد البكاء

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة وفي سلسلة خزانة التراث كتاب فوائد كتاب سيوييه من ابنية كلام العرب وهو باب في شرح السيرافي أبي سعيد الحسن بن عبد الله لكتاب سيوييه افردته تحت عنوان : « هذا باب ذكر فيه ما فاته سيوييه من ابنية كلام العرب » .
ذكر محققه الدكتور محمد عبد المطلب البكاء فيه انه ليس استدراكاً للسيرافي على سيوييه وانما هو دفاع عنه ورد على أبي بكر بن السراج الذي نكر في كتابه « الاصول » ابنية اعتقد أنها فاته سيوييه .

احتوى الكتاب الصادر في مقتبل هذا العام ٢٠٠٠ مقدمة وقسمين الاول للدراسة والثاني للنص المحقق . ضمت الدراسة مبحثاً عن السيرافي حياته ونشأته ومبحثاً ثانياً تناول النص ، مادته ، ومنهج السيرافي في كتابته ووضعه ، ومقابلة بين السيرافي وابن جني في فوائد الكتاب من الابنية . فقد افرد ابن جني في كتابه « الخصائص » باباً سماه « باب القول على فوائد الكتاب » . يقول البكاء : « ومن خلال تصفح هذين البابين في شرح السيرافي وخصائص ابن جني اتضح لي الشبه الكبير ان لم اقل المطابقة بين ما ذكره السيرافي وابن جني في دفاعهما عن سيوييه ورد من استدرك عليه . وهذا ما يؤيد عندي ان ابن جني كان قد اطلع على شرح أبي سعيد ونقل عنه وان لم يشر الى ذلك . على الرغم من ان ابن جني قد ذكر امثلة اخرى لم ترد في شرح السيرافي » .
في المبحث الثالث من « الدراسة تناول الباحثة منهج السيرافي في الباب الذي حققه ناقداً ومقوماً ، قال : عالج ابو سعيد الابنية المستدركة على سيوييه على وفق منهج اتسم بالدقة والحرص على تبرئة سيوييه مما ألحق به من فوت لبعض ابنية كلام العرب من خلال النظرة المتفحصة لنسخ الكتاب التي كانت بين يديه ولم يكتف بنسخة واحدة لان نص الكتاب كما رأى ليس خالياً في بعض مواضعه من الحذف والزيادة والنقصان . ولم يكتف بذلك بل احتكم بعد المقابلة الى درايته باللغة ومعاني مفرداتها في ضبط ابنية الكتاب . ثم أخرج ابنية الكلمات الاعجمية لانها ليست مما يستدرك على سيوييه .

عمل الدكتور محمد البكاء على تقسيم الفوائد على خمس مجموعات اعتماداً على السيرافي :-

١ - مجموعة ليست من كلام العرب مثل خُزْرائق فهو فارسي معرب

٢ - مجموعة ذكر سيوييه نطايرها مثل تِلْقَامَة

٣ - مجموعة ذكرها في الابنية مثل فِرْناَس

٤ - مجموعة اختلف في فهمها مع غيره مثل ثَراِمَز

٥ - مجموعة الفوائد

واسقط المجموعات الاربع الأول من الفوائد . اما المجموعة الاخيرة وهي التي اعتمد السيرافي في دفعه لابنيتها على استخلاص بعض الحقائق اللغوية وتوظيفها في الرد ومنها
١ - تغير بناء الكلمة لضرورة الشعر . وبه رأى ان مَكْرُم هي مَكْرُمة وحذفت الهاء لضرورة الشعر الذي جاءت فيه .

٢ - جواز التسمية بالافعال كتماضر اسم امرأة
٣ - جواز التسمية بالجمع كعِفْزَيْن واصله (عِفْز) ثم لحقته علامة الجمع
قال الباحث « نجد ان السيرافي قد بذل جهداً فيه الكثير من الاجتهاد في تبرئة سيبويه مما الحق به من فوات وهذا ما دفعه الى الجزم باستيفاء سيبويه لكل ابنية كلام العرب ولم يسلم الا بفوات خمسة ابنية هي :-

١ - كَذْبُذْبَان وكَذْبُذْب مخففاً ومشدداً وذلك كله الكذاب

٢ - ضَعْفُوق فَعْلُول وهو نادر

٣ - خَزْعَال ذكره الفراء يقال ناقة بها خزعال ، اذا كان بها ظلع

٤ - زَيْزُفُون فَيَفْعُول

٥ - قَرْعِلَانة فعِلانة

فاذا اضفنا الى هذه الابنية ثلاثة ذكرها السيرافي عن الزجاج هي : مُنْزَلَع وُزْدَا قِس ومثله خُزْرَانِق شَفْنُصِير ، يكون مجموع الابنية الفاتحة ثمانية »

ويرى البكاء اسقاط الابنية التي نقلت عن الزجاج من الفوات لان الكلمة الاولى اختلف في فهمها والثانية في البناء الاعجمي وكذلك الاخيرة .

ووافق الباحث ابن جني وابن عصفور في اسقاط قَرْعِلَانة لانها لم تسمع الا من كتاب العين وقد قال فيها الاخير : « فلا ينبغي ان يلتفت اليها » وذكر ان السيرافي قال في شرحه « وكثير مما في كتاب العين ينكر وليس المؤلف له الخليل »

رأى البكاء انه على الرغم من الدقة والاحاطة التي اتسم بها منهج السيرافي في رد الابنية الفاتحة يمكن عد بعض ما قاله تعصباً لسيبويه ورغبة في الدفاع عنه وابقاء حصره لابنية كلام العرب شاملاً . وان ابن جني كان اسلم طريقة في الدفاع عنه فضلاً عن انه لم يمنع ان يستدرك عليه . وقد نبه على ان الاقدمين قد غفلوا في دراساتهم عن التطور الذي يلحق الكلمات احياناً بفعل تطور الحياة وتجديدها ومن هؤلاء السيرافي وابن جني .

في القسم الثاني من الكتاب وجدنا النص المحقق تحت اسم الباب المذكور في كتاب السيرافي مصدراً بالاتي « قال ابو سعيد رحمه الله : اعلم ان سيبويه سبق الى حصر ابنية كلام العرب ولم يحاول ذلك أحد قبله ولا في عصره واطن ذلك لصعوبته ويُعد تناوله ، ولأن الحاصر يحتاج الى الاحاطة بكلامها والتخيل له كله » ثم اخذ السيرافي بسرد الابنية التي نقلت عن العرب مشفوعة بالشواهد الشعرية الموثقة وبياضح المعاني الخاصة بكل بناء وينقول عن الكتب والاعلام وباراء السيرافي معللاً ورائداً وشارحاً وناسباً . ومتأمل النص سينتبه بالتأكيد الى مقدار الحواشي التي اضافها المحقق لتعزيده بالايضاح المطلوب في كل تحقيق فهي في كثير من المواضع اوسع من المساحة التي استغرقها النص نفسه . وقد اطلعت على المخطوطة الاصل الذي اعتمدته فوجدتها خلواً من الضبط ديدنها ديدن كثير من الكتب الواسعة قلما اهتم النساخ بضبطها . وهذا ما اهتم بتوثيقه من بطون الكتب مخرج نص السيرافي موقفاً . وقد رافقت الكتاب مطبوعاً كلمات للدكتورة خديجة الحديثية الاستاذة المختصة بابنية سيبويه اثنت فيها على دقة التتبع وسلامة الضبط والاخلاص في المقابلة .

اخيراً الحق الباحث بكتابه سرداً للأمثلة التي ذكرها ابن السراج في اصوله في فائت سيبويه من الابنية والامثلة التي زادها السيرافي عليه والامثلة التي زادها ابن جني على ما ذكرها . مشيراً الى مجموعة من الاوهام في ضبط الكلمات في كتاب الاصول .

الكتاب قطعة حية من نص ينتظر ايدي الباحثين منذ زمن وعسى ان يكتب له تحقيق متميز سريع مجموع اشغالاته ويانتظار ذلك نستعيد هذا الالتفات الى نشر وضاءة شيء منه فهي تنبه على اهمية الاخذ به كله .

اخبار التراث العربي

اعداد
حسن عريبي الخالدي

١ - الكتب والرسائل الجامعية

- اتحاد الأخلاء باجازات المشايخ الأجلاء - لابي سالم العياشي عبدالله محمد (ت ١٠٩٠ هـ) تقديم وتحقيق : محمد الزاهي ، ط - ١ ، بيروت دار الغرب الاسلامي ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- اثر الدلالة اللغوية والنحوية في استنباط الاحكام الفقهية من السنة النبوية يوسف خلف محل العيساوي ، رسالة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٥٠١ ص باشراف د . خديجة الحديثي .
- احكام القرآن للامام الجصاص ت . ٣٧ هـ دراسة لغوية نحوية - عبدالحميد حمد شحاذ الطربولي رسالة ماجستير ، كلية الاداب جامعة بغداد ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ١٤٠٤ ص .
- ادب الشهود - لابن سراقه الفقيه الفرضي ابي الحسن محمد ابن يحيى بن سراقه بن الفطريف العامري البصري الشافعي . ٠٠٠ - بعد ١٤٠ هـ / ٠٠٠ - بعد ١٠١٩ م) دراسة وتحقيق د . محيي هلال السرحان ، ط - ١ ، بغداد ، منشورات بيت الحكمة ، طبع المطبعة العربية ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ٢٨٨ ص .
- ارشاد الطالبين الى شيوخ ابن ظهيرة جمال الدين - لصلاح الدين خليل بن محمد بن عبدالرحمن المصري الاقفهسي (٧٦٣ - ٨٢١ هـ / ١٣٦٢ - ١٤١٨ م) تج : محمد الزاهي ط - ١ ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- اعلام مآلقه المسمى الاكمال والاتمام - « التكميل والاتمام لكتاب التعريف والاعلام » - لابن عسكر ابي عبدالله محمد بن علي بن الخضربن هارون الفساني المالقي (ت ٦٣٦ هـ) وابن خميس ابي بكر محمد بن عمر بن محمد الحجري الرعيني الاديب الشاعر (٦٢٥ - ٧٠٨ هـ / ١٢٢٨ - ١٣٠٩ م) . تقديم وتخرير وتعليق د . عبدالله المرابط الترغي ، ط - ١ ، بيروت الرباط ، دار الغرب الاسلامي - دار الامان ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- الامام علي في رويه النهج ورواية التاريخ - د . ابراهيم بيضون ، ط - ١ ، بيروت مكتبة بيسان ، ١٤٢٠ - ١٩٩٩ .
- الامراء الامويون الشعراء في الاندلس - د . ابراهيم بيضون ، ط - ١ ، بيروت دار النهضة العربية ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- البحث اللغوي والنحوي عند ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ / ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م) - هادي احمد فرحان الشجيري رسالة دكتوراه باشراف د . خولة تقي الدين الهلالي ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٤٢٠ ص .
- البناء الفني عند عبدالمحسن الصوري . (ت ٤١٩ هـ) - صفاء علي حسين رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الانبار ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م باشراف د . فاذع حسن رجب المعاضيدي ، ١٦٠ ص .
- البناء الفني للمشويات - عثمان عبدالحليم جلعوط الراوي رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة الانبار باشراف الاستاذ د . مصعب حسون الراوي ، ١٧٩ ص) .
- تاريخ عمان في العصور الاسلامية الاولى - د . عبدالرحمن عبدالكريم النجم ، بيروت ، دار الحكمة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- تاريخ مدينة المرية الاسلامية - د . السيد عبدالعزيز سالم ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ .
- تحفة الاشراف بمعرفة الاطراف - للمزي جمال الدين ابي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ / ١٢٥٦ - ١٣٤١ م) حققه وضبطه وعلق عليه د . بشار عواد معروف ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٤١٩ - ١٩٩٩ م .
- التربية والتعليم في عهد المرابطين - ناهضة مطر حسن رسالة ماجستير كلية الاداب جامعة بغداد - ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م باشراف د . صباح ابراهيم الشخيلي ٢٨٦ ص .
- التصغير دراسة صرفية صوتية - اسراء عريبي فدعم الدوري

● الحركة الفكرية العربية الاسلامية في الجزائر الشرقية - مالك برجس الراوي ، رسالة ماجستير ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م باشراف د. كريم عجيل حسين .

● الخطأ الشائع - شاكر غني العادلي ، ط - ١ ، بغداد ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والاعلام ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ١٦٢ ص ، سلسلة (الموسوعة الصغيرة - ٤٣٦) .

● الخلاف الصرفي في الفاظ القرآن الكريم - كاطع جار الله سطم الدراجي ، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وأدائها باشراف الاستاذ د. هاشم طه شلاش النعيمي كلية التربية (ابن رشد) ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٣٤٩ ص .

● دراسات ادبية عباسية - د. يونس احمد السامرائي ، ط - ١ ، بغداد ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والاعلام ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٢٧٦ ص .

● دراسات في تاريخ الاباضية - تاليف : عمرو النيامي ترجمة : ميخائيل خوري ، مراجعة : ماهر جرار ، ط - ١ ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٤١٩ - ١٩٩٩ م .

● دراسات في التراث العربي - د. عبدالمجيد زراقت ، ط - ١ ، بيروت ، مركز الغدير للدراسات والنشر ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

● دراسات في الشعر واعلامه في العصر العباسي - د. عبدالمجيد زراقت ، ط - ١ ، بيروت مركز الغدير للدراسات والنشر ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

● دور العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة - للمقريري (ابن المقريري) تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبدالقادر الحسيني المصري (٧٦٩ - ٨٤٥ هـ) (١٣٦٧ - ١٤٤١ م) تح د. محمود الجليلي ، ط - ١ ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٤١٩ - ١٩٩٩ م .

● ديوان ابراهيم بن سهل الاشبيلي - تحقيق وترتيب د. محمد فرج دغيم ، ط - ١ ، بيروت دار الغرب الاسلامي ، ١٤١٩ - ١٩٩٩ م .

● ديوان ابن بسام البغدادي ابي الحسن علي بن محمد بن نصر ابن بسام الجرتاني ، الكاتب الشاعر (ت ٣٠٢ هـ أو ٣٠٣ هـ) صنعة وتحقيق د. مظهر عبدموزان السوداني ، ط - ١ ، بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م .

● ديوان ابي طالب (عبدمناف) بن عبدالمطلب (٣ ق هـ) تح الشيخ الفاضل محمد حسن آل ياسين ط - ١ ، بيروت ، دار ومكتبة

رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها - كلية التربية « ابن رشد » جامعة بغداد ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م . باشراف الاستاذ د. هاشم طه شلاش النعيمي ، ٢٠٩ ص .

● تطور كتابة السيرة النبوية عند المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي - عمار عبودي محمد حسين نصار رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة الكوفة ١٤١٩ - ١٩٩٩ ، ٢٥٩ ص .

● التطورات التاريخية لمدرسة غرناطة الاصولية - قيس عواد كديم رسالة ماجستير معهد التاريخ العربي والتراث العلمي (بغداد) ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م باشراف د. كريم عجيل حسين ، ١٨٥ ص .

● جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة . احمد زكي صفوت تصنيف وتبويب د. عبدالجبار ناجي ود. عبدالرحمن الحبيب ود. عبدالمنعم الحسيني وعوني الفخري وغانم محمد صالح مراجعة وتقديم د. محمد جاسم الحديثي ، ط - ١ ، بغداد ، منشورات بيت الحكمة ، طبع المطبعة العربية ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م ، ٢١٧ ص سلسلة تصنيف وتبويب المراجع الفكرية (٣) .

● جهود العلماء العرب المسلمين في علم الجغرافية تقويم كتاب حدود العالم لمؤلف مجهول - المستشرق الروسي ف. د. يارتولد ترجمة وتعليق د. عبدالجبار ناجي ط - ١ ، بغداد ، منشورات بيت الحكمة ، ط المطبعة العربية ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٨٣ ص .

● الحجاز والدولة الاسلامية - د. ابراهيم بيضون ، ط - ١ ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٤١٩ - ١٩٩٩ .

● كتاب الحدود في الاصول او الحدود والمواصفات - لابن فورك ابي بكر محمد بن الحسن بن نورك المتكلم (٤٠٦ - ٥٠٠ هـ / ١٠١٥ - ١٠١٥ م) قرأه وقدم له وعلق عليه : محمد السليمان ط - ١ ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ .

● حديثه والنوعاير في الشعر العربي مع تراجم لشعراء حديثه المعاصرين - د. بهجت عبدالغفور الحديثي ، ط ٢ مزيدة ومنقحة ، بغداد ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والاعلام ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٢٦٤ ص .

● الحرب والسياسة وأثرهما في الشعر الاندلسي (عصر سيادة قرطبة) - زينب علي كاظم المحنة رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الانبار ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م باشراف د. انقاد عطا الله العاني ، ١٣٠ ص .

الهلل، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠.

● ديوان ابي الطفيل عامر بن وائلة الكنانى (القرن الاول الهجرى) - صنعة وتحقيق : الطيب العشاش ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان ابي علي البصير الفضل بن جعفر الكاتب (ت بعد ٢٥٨ هـ) صنعة وتحقيق : د . يونس احمد السامرائى ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان الاعور الشنى بشر بن منقذ (القرن الاول الهجرى) - صنعة وتحقيق ط ٢ . بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان ايمن بن خريم (القرن الاول الهجرى) - صنعة وتحقيق : الطيب العشاش ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان فاطمة الزهراء (ع) صنعة وتحقيق الاستاذ ، كامل سلمان الجبورى ، ط ١ ، بيروت مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان الفضل بن العباس اللهبى (القرن الاول الهجرى) صنعة وتحقيق الشيخ : مهدي عبدالحسين النجم ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان مجير الدين بن تميم المتوفى سنة ٦٨٤ هـ : تح : الاستاذ هلال ناجى ود . ناظم رشيد شيخو وضع فهارسه : حسن عريبي الخالدي ط - ١ ، بيروت ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ١٥١ ص .

● ديوان محمد جواد عواد البغدادي - تح الاستاذ : كامل سلمان الجبورى ، ط - ١ ، بيروت مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان السيد مهدي الطالقاني - جمع وتحقيق السيد محمد حسن الطالقاني ، ط - ١ ، بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان النجاشي الحارثي قيس بن عمرو - صنعة وتحقيق : صالح البكاري والطيب العشاش وسعيد اعراب ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● رسائل المبارك بن احمد بن المبارك بن موهوب الملقب شرف الدين ابن المستوفي اللخمي الاربلي الكاتب (٥٦٤ - ٦٣٧ هـ / ١١٦٩ - ١٢٣٩ م) حققه على مخطوطة نادرة كتبت سنة ٧٠٧ هـ الاستاذ هلال ناجى صنع فهارسه حسن عريبي الخالدي ، (ط - ١) ، بيروت عالم الكتب ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ٩٦ ص .

● سر الاسرار في معرفة الجواهر والاحجار - تأليف : عمر بن احمد بن علي بن محمود بن الشماع الحلبي

(٨٨٠ - ٩٣٦ هـ / ١٤٧٥ - ١٥٢٩) تح : برون بدري توفيق ط - ١ ، بغداد ، منشورات بيت الحكمة ، ط مطبعة اليرموك ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ، ١٣٧ ص . سلسلة كتب التاريخ (١) .

● الشذوذ الصرفي الى نهاية القرن الرابع الهجرى - كامل راهى مرزوك رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها ، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد باشراف الاستاذ : د . هاشم طه شلاش النعيمي ، ١٤٢٠ - ١٩٩٩ ، ١٤١ ص .

● شرح ابيات سيبويه (تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب) - للاعلام الشنتمري ابي الحجاج يوسف بن سليمان بن يوسف (٤١٠ - ٤٧٦ هـ / ١٠١٩ - ١٠٨٤) تح : د . عدنان آل طعمة ط ١٠ ، بيروت ، دار البلاغ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

● « شرح باب وقف حمزة وهشام على الهزم من الشاطبية » - لابن ام قاسم المرادي بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المراكشي (٧٤٩ هـ - ٨٠٠) - ١٣٤٨ م) دراسة وتحقيق : محمد خضير مصخي الزويبي رسالة ماجستير ، باشراف الاستاذ د . طه محسن كلية التربية للبنات ، جامعة الانبار ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ١٧٢ ص .

● شرح قواعد الاعراب - لابن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ) المسمى (توضيح قواعد الاعراب) للشيخ الخربزتي (ت ٩١٠ هـ) دراسة وتحقيق عبدالكريم مخلف صالح الفهداوي ، رسالة ماجستير باشراف د . محمد جاسم معروف الهيبي - كلية التربية ، جامعة الانبار ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٢٨٦ ص اعتمد الباحث على نسخة مخطوطة مكتبة الاوقاف العامة في بغداد ولم يستطع الحصول على النسختين الاخريتين من اصل المخطوطة المحفوظة نسختها في استانبول والمانيا .

● شرح لامية الافعال - نظم المتن جمال الدين محمد بن عبدالله ابن مالك الجباني الطائي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ - شرحه ابنه العالم بدر الدين محمد بن محمد بن عبدالله المتوفى سنة ٦٨٦ هـ حققه على مخطوطة نادرة كتبت سنة ٧٠٧ هـ الاستاذ : هلال ناجى صنع الفهارس حسن عريبي الخالدي ، (ط - ١) ، بيروت ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ٦٥ ص .

● صلاح الدين الايوبي دراسات في التاريخ الاسلامي للسير هاملتون آر . جب ترجمة : د . يوسف اييش ، ط - ٢١ ، بيروت ، مكتبة بيسان .

● الظواهر اللغوية والنحوية فيما انفرد به كل من القراء السبعة - محمود عواد جمعة الكبيسي رسالة ماجستير باشراف

- ما فريء بثلاثة أوجه - دراسة نحوية دلالية - سلام بحيث
حقاد العبيدي رسالة ماجستير باشراف: د. محمد امين
الكبيسي، كلية التربية للبنات، جامعة الانبار ١٧١ ص.
- ما لم ينشر من أوراق الصولي السنوات ٢٩٥ - ٣١٥ هـ -
تصنيف ابي بكر محمد بن يحيى بن عبدالله الصولي المتوفى سنة
٣٣٥ هـ تح الاستاذ هلال ناجي صنع الفهارس الفنية حسن
عريبي الخالدي، ط- ١، بيروت عالم الكتب للطباعة والنشر
والتوزيع، ١٤١٩ - ١٩٩٨، ٢٤٠ ص.
- المباحث اللغوية في تفسير النيسابوري (ت ٧٦٤ هـ) -
ايسر محمد فاضل الدبو رسالة ماجستير باشراف د. انقاذ
عطا الله العاني، كلية التربية، جامعة الانبار ١٤٢١ هـ -
٢٠٠٠ م، ١٣٠ ص.
- المباحث النحوية في حاشية شيخ زادة (ت ٩٥٠ هـ) على
تفسير البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ)، حقي اسماعيل شامرد
قاسم رسالة ماجستير باشراف د. محمد جاسم معروف الهيتي،
كلية التربية، جامعة الانبار، ١٩٩٩، ١٨٦ ص.
- محمد بن عمر الحضرمي الشهير بـ (بحر) دراسة نحوية
صرفية - جمال رمضان حيمد حديجان رسالة ماجستير في اللغة
العربية وآدابها باشراف الاستاذ د. هاشم طه شلاش النعيمي
كلية التربية (ابن الهيثم) جامعة بغداد، ١٤٢٠ هـ -
١٩٩٩ م، ٢٥١ ص.
- المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية الجزائر- تونس -
الاستاذ: هلال ناجي ط- ١، بيروت، عالم الكتب للطباعة
والنشر والتوزيع، ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م، ٢٤٧ ص.
- المستدرک على صنّاع الدواوين - المرحوم د نوري حمودي
القيسي (١٩٣٢ - ١٩٩٤) والاستاذ هلال ناجي صنع
فهارسه الفنية المفصلة حسن عريبي الخالدي (ط- ١)،
بيروت، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩ -
١٩٩٨، ١ - ٢ ج ٤٣٩ ص + ٤٣١ ص، ج ٢ ص ٣١٥ -
٤٣١، الفهارس الفنية.
- وقد صدر الجزء الأول منه فقط سنة ١٤١٣ - ١٩٩٣ غن
المجمع العلمي العراقي الموقر ووقع في ٤١٠ ص.
- مطالب السؤل من مناقب آل الرسول (ع) - لابي سالم
النصيري الشافعي اشرف على طبعه، عبدالعزيز الطباطبائي،
بيروت، دار البلاغ - ١٩٩٩.
- المعرب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية لغوية تحليلية في
ضوء الساميات - رجب عثمان محمد، القاهرة، دار النهضة
العربية، ٠٠٠ - ١٩٩٩، ٢٣٢ ص.
- المغني في النحو - للامام الشيخ تقي الدين ابي الخير منصور

- د. محمد ضاري حمادي، كلية الآداب جامعة بغداد
١٤٢٠ - ١٩٩٩، ٢٤٦ ص.
- علة: أمن اللبس في اللغة العربية - مجيد خير الله راهي
الزامل - رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها باشراف
الاستاذ د. هاشم طه شلاش النعيمي، كلية التربية (ابن رشد)
جامعة بغداد، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ١٣٣ ص.
- علل اختيار الفراءات عند القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في
تفسيره، دراسة نحوية لغوية عبدالله حميد حسين الدليمي
رسالة ماجستير باشراف د. عبدالكريم شديد النعيمي كلية العلوم
الاسلامية، جامعة بغداد، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ١٦٢ ص.
- غاية المقصود في المقصور والممدود - لابي بكر محمد بن
الحسن بن دريد الازدي ت ٣٢١ هـ والشرح لابي بكر محمد بن
القاسم بن بشار الانباري (٢٧١ - ٣٢٨ هـ / ٨٨٤ -
٩٤٠ م) تح الاستاذ هلال ناجي صنع فهارسه الفنية حسن
عريبي الخالدي، (ط ١)، بيروت عالم الكتب للطباعة والنشر
والتوزيع، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٥٦ ص.
- قبس من عطاء المخطوط العربي - محمد المنوني مجموعة
دراسات تتصل بجملة من المخطوطات العربية عامة، ط- ١،
بيروت، دار الغرب الاسلامي ١ - ٣ مج.
- قراءة يحيى بن المبارك اليزيدي (ت ٢٠٢ هـ) دراسة
نحوية صرفية - خليل محمد سعيد الهيتي رسالة ماجستير
باشراف د. محمد جاسم معروف الهيتي، كلية التربية جامعة
الانبار ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٢٤٩ ص.
- القضاء بالمرنق في المباني ونفي الضرر - لعيسى بن موسى
ابن احمد بن الامام التطيلي (ت ٣٨٦ هـ) تح: محمد
النميناج، ط- ١، الرباط، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية
والعلوم والثقافة (ايسيسيكو) ط مطبعة المعارف الجديدة،
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٢٥٣ ص.
- كشاف مجلة المجمع العلمي العراقي ١٣٦٩ -
١٤٢٠ هـ / ١٩٥٠ - ٢٠٠٠ م، د. عبدالله الجبوري،
ط- ١، بغداد، منشورات المجمع العلمي العراقي، مطبعة
المجمع العلمي العراقي ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ٥١٨ ص،
ويشتمل على فهرسة ١ - ٤٦ مجلد ١ من مجلة المجمع العلمي
العراقي الغراء وتآلف في جملتها من (٨٧) جزءاً.
- لامية في النحو - للانايري زين الدين شعبان بن محمد بن داود
الموصللي (٧٦٥ - ٨٢٨ هـ / ١٣٦٤ - ١٤٢٥ م) حقتها
على مخطوطة فريدة الا - تاذ: هلال ناجي صنع الفهارس الفنية
حسن عريبي الخالدي، (ط- ١)، بيروت، عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م، ٧٤ ص.

والبنائية - سعاد قاسم هاشم ، ٧٩ - ١١٢ الاغتراب في شعر محمود درويش - ابراهيم محمد صبيح ١٨٧ - ٢٠٦ التيسير في احكام التسعير - د. صلاح عبدالغني الشرح ، ١٥٣ - ١٨٦ الجوانب الانسانية في سيرة الامراء السامانيين - احسان ذنون عبداللطيف الثامري ٤٥ - ٥٦ السلسيل لفظ عربي فصيح - الشيخ محمد حسن آل ياسين - ١٩ - ٣٤ طريق الحرير العظيم واهميته الاقتصادية د. قحطان عبدالستار الحديثي ٣٥ - ٤٤ الطيف والخيال عند الشعراء العرب - ايهم عباس القيسي ، ٣١٩ - ٣٤٩ القصيدة الفاتية للشاعر اوس بن حجر في العصر الجاهلي - عبدالحميد الميميني ١١٣ - ١٥٢ كتاب (الاعتبار) دراسة في الاجتماع في بلاد الشام ابان القرن السادس الهجري - عادل جابر صالح .

■ آفاق الثقافة والتراث (دبي) ع ٢٥ - ٢٦ (١٤٢٠ - ١٩٩٩) ٨٣ - ٩٠ ابن العربي رائدا للتربية المقارنة - الزبير مهرداد ، ٦٤ - ٨٢ ابن الهيثم وكتابه : (في حل شكوك كتاب اقليدس في الاصول وشرح معانيه د. عمار الطالبي (القسم الثاني) (١٠٣ - ١١١ اثر الفتن في الحركة العلمية في قرطبة (٣٩٩ - ٤٢٢ هـ / ١٠٠٩ - ١٠٣١ م) د. عبدالوهاب خليل الدباغ ، ١١٢ - ١١٧ الاهمية الاستراتيجية للخليج العربي في التراث الجغرافي للعلماء المسلمين د. عبدالعليم عبدالرحمن خضر ، ١١٨ - ١٢٣ اهمية وثائق القضاء وسجلاته في كتابة التاريخ الحديث (الوثائق التونسية انموذج) د. الشريف بن بليقيث ، ١٢٤ - ١٣٣ تطور صناعة السفن في ولاية طرابلس الغرب د. محمد سعيد الطويل ، ٢٢ - ٣٩ الخبر المتواتر لدى علماء الاصول - د. محمد باقر خان خاكواني ١٤٣ - ١٥٢ رؤية هندسية لبعض المصطلحات الانشائية والمعمارية في سور القرآن الكريم - سامي ميري كاظم ، ١٥٣ - ١٦٧ صناعة العطور في الحضارة الاسلامية - علي جمعان الشكيل ، ٦ - ٢٤ الطريق الى حطين (٥٨٣ هـ / ١١٨٧) . دراسة في مفهوم تكامل الجهد عبر المقاومة الاسلامية للغزو الصليبي - عماد الدين خليل ٤٠ - ٥٤ في التعريب والمصطلح والمعاجم - د. هلال م. ناتوت ١٩٨ - ٢٠٣ كتاب المنهاج في شرح جمل الزجاجي ليجي بن حمزة العلوي د. حاتم صالح الضامن ١٣٤ - ١٤٢ مؤلفات العرب القديمة في الزراعة والاحياء - محمد عبدالرحمن السليمان ١٨٤ - ١٩٧ وصل القوائم بالخوافي في ذكر امثلة القوافي لابن رشيد الفهري السبت (ت ٧٢١ ص) - مصطفى بورشاشن .

■ اخبار التراث العربي (القاهرة) ع ٨١ - ٨٢ ، مج ٧ (١٤٢٠ - ١٩٩٩) نشرة دورية تصدر عن معهد المخطوطات

ابن فلاح اليميني النحوي (١٠٥٠ - ٦٨٠ هـ / ١٠٠٠ - ١٢٨١ م) تقديم وتحقيق وتعليق د. عبدالرزاق عبدالرحمن السعدي ، ط - ١ ، بغداد ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والاعلام ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ (ج - ٣ ، ٣٨٨ ص) سلسلة خزانة التراث .

● من اعلام العراق في القرن العشرين العلامة محمد بهجة الاثري ونوري حمودي القيسي والمفهرس كوركيس عواد - هلال ناجي ، ط - ١ ، بيروت ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٠ - ١٩٩٩ ، ١٢٨ ص .

● من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي : تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين - ناصر الدين سعيدوني ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

● المؤرخون الاباضيون في شمال افريقية - قاديوس ليفينسكي ترجمة : ريم جزار وفاهر جزار ، ط - ١ ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

■ نشر الشعر وتحقيقه في العراق حتى نهاية ، القرن السابع الهجري - صنعة المرحوم د. علي جواد الطاهر (١٩١٩ - ١٩٩٦) وعباس هاني الجراح ، ط - ١ ، بغداد ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والاعلام ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ١٩٠ ص .

■ نصاب نادران في ظاءات (القرآن الكريم) ١ - بيتان في ظاءات القرآن مشروحان لابن مالك ت ٦٧٢ هـ - ٢ - قصيدة ابي منصور عيسى بن مراحب في الظاء المعجمة تح الاستاذ : هلال ناجي صنع الفهارس الفنية : حسن عريبي الخالدي ، ط - ١ ، بيروت ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ٦٤ ص .

■ نكت الهميان في نكت العميان - للصفدي صلاح الدين ابي الصفاء خليل بن ابيك بن عبدالله الشافعي (٦٩١ - ٧٦٤ هـ / ١٢٩٧ - ١٢٦٣ م) حققه وعلق عليه وهذب : طارق الطنطاوي ، القاهرة ، دار : الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير ١٤١٨ - ١٩٩٩ ، ٢٧١ ص .

■ النهاية في غريب الحديث - لابن الاثير الجزري الموصلي مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد بن محمد (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ / ١١٤٩ - ١٢١٠ م) دراسة لغوية د. محمد حسين آل ياسين كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ٢٦٩ ص .

٢ - المجلات والدوريات والنشرات

الاداب (مجلة كلية الاداب / جامعة بغداد) ع ٤٧ (١٤١٩ - ١٩٩٩) ٢٣١ - ٢٤٨ آراء ابن خلدون النقدية

العربية . المنظومة العربية للتربية والثقافة والعلوم كل اربعة شهور
وقع هذا العدد المزدوج في ٦٢ ص .

■ اخبار التراث العربي (القاهرة) ع ٨٣ - ٨٤ ، مج ٧
(١٤٢٠ - ١٩٩٩) وهو عدد خاص بفهارس الاعداد ٦١ -
٨٢ (١٤١٤ - ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٤ - ١٩٩٩) ووقع في
٧٠ ص وشمل فهرس الكتب وفهرس الاعلام .

● جذور دورية تعنى بالتراث وقضاياها تصدر عن النادي الادبي
بجدة ج ٣ ، ع ٢ (١٤٢٠ - ٢٠٠٠) ١٠٧ - ١٥٦ من
مصادر الحضري القيرواني - محمد خير البقاعي ٣٤٣ - ٣٦٠
المسائل اللغوية في رسالة الففران - محمد اسماعيل بصل .
● دراسات (الاردن) ع ١ ، مج ٢٦ (١٤١٩ - ١٩٩٩)
٩٤ - ١٠٧ منهاج الذهبي في تلخيص المستدرک للحاكم
النيسابوري (منزلة موافقاته او تعقباته في ميزان النقد
الحديثي - ياسر الشمالي ١٠٨ - ١٢١ ادب الحوار والخلاف في
الشريعة الاسلامية - احمد حمادي ١٢٢ - ١٣٥ مفهوم التقديم
والتأخير في القرآن الكريم عند الامام السهيلي . شهادة الحمدي
١٣٦ - ١٥٠ صفة الاجماع الذي هو حجة عند الامام الفقيه
الاصولي ابي بكر الرازي الجصاص المتوفى سنة ٣٧١ هـ دراسة
اصولية مقارنة - عبدالعزيز حريز .

● دراسات اجتماعية (بغداد) ع ٣ - ٢٤ س (١٤٢٠ -
١٩٩٩ / ٢٠٠٠) ٢١ - ٢٨ .

النقد الاجتماعي في فكر التوحيدي - د ، فائز طه عمر ،
١١ - ٢٠ منهاج التغيير الاجتماعي في الاسلام - محسن
عبد الحميد .

● دراسات اسلامية (بغداد) ع ١ ، س ١ (١٤٢٠ -
٢٠٠٠) ٩١ - ١٠٨ .

الاستشراق والسيرة النبوية مسلمات بشأن تاريخ السيرة
ومفارقات في تفسيرات المستشرقين - د . عبد الجبار ناجي ٢٦ -
٣٩ الاسلام والتطور - محمد صالح عطية الحمداني ٤ - ٩
التاصيل التاريخي لتعبير الانصار - لبيد ابراهيم احمد ٨٢ -
٩ .

التنظيمات المالية في العراق خلال العصرين الراشدي
والاموي - حمدان عبد المجيد الكبيسي ٥٩ - ٦٩ .

الجهاد في ماضي الامة وحاضرها - عبد الحميد حمد
العبيدي ١٧٧ .

الذيل على النهاية في غريب الحديث والاثار للاستاذ
عبد السلام علوش ط - ١ ، بيروت ، دار ابن حزم - عرض : ياسين
الحسيني ١١٨ - ١٢٦ .

الربط والخواقن والبيمارستانات ودورها في التربية - واثق

محمد نذير الفلامي ٤٠ - ٤٩ .

العدل الاجتماعي في الاسلام - محسن عبد الحميد ١٠ -

٢٥ .

مفهوم الحرية في الاسلام - محيي حلال السرحان ١٠٩ -

١١٦ .

هجرة القبائل العربية الى اقاليم المشرق ودورها في نشر
الاسلام واللغة العربية - رشيد عبدالله الجميلي ٧٠ - ٨١ .
عوامل انتشار الاسلام في افريقيا الغربية - صباح ابراهيم
الشيخلي .

● دراسات تاريخية (دمشق) ع ٦٥ - ٦٦ ص ٣ - ٣٥
نوري عمر واختيار عثمان . د . غيداء خزنة كابتي ٣٧ - ٧٧
عمان عاصمة المملكة الاردنية الهاشمية في العصور الاسلامية -
د . وائل منير الرشدان ٧٩ - ١٢٥ الجغرافية والفلك عند العرب
د . امين طربوش .

■ الذخائر مجلة فصلية محكمة تعنى بالآثار والتراث
والمخطوطات والوثائق صاحبها ورئيس تحريرها الاستاذ : كامل
سلمان الجبوري ع ١ ، س ١ (١٤٢٠ - ٢٠٠٠) ٦٩ -
١٨٤ .

تذكرة الالباب باصول الانساب - للشيخ ابي جعفر احمد بن
عبد الولي البتي البلنسي الاندلسي المتوفى سنة ٤٨٨ هـ رواية :
عبد الملك بن زكريا بن حسان المقرئ نج السيد محمد مهدي
الخرسان الموسوي تقديم السيد هارون احمد العطاس ، ٣٠٩ -
٣١٨ جهود المرزباني في تكوين رؤية نقدية شاملة من خلال
كتابه (معجم الشعراء) و (الموشح) - قيس كاظم الجنابي
١٨٥ - ٢٠٠٠ عمر بن عبدالله العجلي حياته وما بقي من
شعره - الشيخ مهدي عبد الحسين النجم ٢٥٧ - ٣٠٦ فهرس
مخطوطات الروضة الحسينية في كربلاء - سلمان هادي الطعمة ،
٣٩ - ٦٦ القراء والحركة الفكرية في العهود الاسلامية الاولى -
د . هادي حسين حمود ، ٣ - ٢٠٤ المسكوكات الكوفية
(القسم الاول) - كامل سلمان الجبوري .

■ النخائر (بيروت) ع ٢ ، س ١ (١٤٢٠ - ٢٠٠٠) ١٧ -
٥٢ اشكالية عدة القوافي عند الخليل محاولة لرفع الاشكال
وتدارك وهم الاخفش - عبد الرحيم الرحوتي ٢٣ - ٤٨ .

جنان الجناس - للصفدي خليل بن ابيك (ت ٧٦٤ هـ)
حققه على نسخة فريدة الاستاذ : هلال ناجي (القسم الاول)
٥٥ - ١٣٨ .

شعر محمد بن يسير الرياشي البصري جمع وتحقيق وتقديم
المرحوم : د . محمد جبار المعبيد و د . مظهر عبد موزان السوداني
٢٤٣ - ٢٨٤ .

فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الحسينية في كربلاء
(القسم الثاني) سلمان هادي آل طعمة ٢٩٣ - ٣٢٥ .
قراءة في تحقيق محمد رضوان الداية للحماسة المغربية -
ادريس الكريوي ، ١٣٩ - ١٦٦ .
محمد زيفير اللطام حياته ورسائله وفهرسه - احمد العراقي
١٦٩ - ٢٢٥ .
المسكوكات الكوفية (القسم الثاني) - كامل سلمان
الجبوري ٢٨٧ - ٢٩١ .
ملاح من التفسير الجغرافي للتاريخ عند المسعودي -
د . هادي حسين حمود ، ٢٢٩ - ٢٤٠ .
المؤرخ البغدادي يعقوب سرقيس - معن حمدان علي
١٦ - ٥ هل وقع في القرآن ترايف - رشيد عبدالرحمن العبيدي .
● الذخائر (بيروت) ع ٣ ، س ١ (١٤٢٠ - ٢٠٠٠)
٣١٥ - ٣٤٥ .

الحرب والقتال في شعر ابي تمام - مزهر السوداني ٤٩ -
٩٨ .
زهير جناب الكلبي حياته وشعره دراسة وتحقيق الاستاذ
قيس كاظم الجنابي ٩٦ - ١٨٨ .
شعر المأمون العباسي دراسة وتحقيق الاستاذ عبدالعال
اللهبي ٢٦٥ - ٣١٢ .
فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الحسينية في كربلاء
(القسم الثالث) سلمان هادي آل طعمة ٢٠٧ - ٢٦٢ .
المسكوكات الكوفية (القسم الثالث) كامل سلمان
الجبوري ، ١٨٩ - ٢٠٤ .
مقادير الاوزان والنصب الشرعية من سكة الموحيدين - لابي
محمد عبدالواحد بن ابي السداد الباهلي المالقي المتوفى سنة
٧٠٥ هـ تقديم وتحقيق الاستاذ رشيد العفاقي .



مخطوطات وردت الى المجلة

اعداد محمد محمد

* من اصدارات الاكاديمية الملكية المغربية

سلسلة الندوات - صدر كتاب بعنوان « هجرة المغاربة الى
الخارج » وهو بحوث ومناقشات الندوة التي عقدتها لجنة القيم
الروحية والفكرية التابعة لأكاديمية المملكة المغربية ..
الرباط - ٢٥ - ٢٦ / ذو الحجة / ١٤١٩ هـ / ١٢ -
١٣ / مايو / ١٩٩٩
الكتاب ذو محاور ثلاثة ، الاول : بعنوان «الهجرة ظاهرة
انسانية وحضارية» كتبت فيه العناوانات « نواحي الهجرة
واهدافها المختلفة » بقلم عبد الكريم غلاب و « هجرة المغاربة
الى الخارج في دلالاتها الاقتصادية والعلمية » بقلم المكي بن
الطاهر .. وهجرة الايدي العاملة والادمغة المفكرة ، اي مكاسب
واي خسائر؟ ثم الهجرة السرية دوافعها وتداعياتها وكيفية
معالجتها »

اما المحور الثاني فقد جاء تحت عنوان « تفاعلات الهجرة
وتأثيراتها المختلفة في المجال الاقتصادي والاجتماعي
والسياسي والقانوني » واخيراً في المجال المهني

والتكنولوجي » ...
اما المحور الثالث فقد جاء عنوانه الهجرة والهوية وتناول
الموضوعات : « تأثير الهجرة في اضعاف الانتماء الثقافي
والوطني . وانفصام حلقات الاجيال عن بعضها لدى المهاجرين
المغاربة واثره في الانسلاخ من الهوية .. والموضوع الثالث عن
صورة للمغرب من خلال واقع المهاجرين والرابع الحفاظ على
الهوية ، الدين ، اللغة ، دور الدولة ، دور المجتمع المدني ، دور
المهاجرين ، دور التمازجات والجمعيات ..
* ومن مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية - سلسلة الدورات -
صدر كتاب « هل يشكل انتشار الاسلحة النووية عامل ردع ١٩ » .
وهو العروض والمناقشات المتعلقة بموضوع الدورة الربيعية التي
عقدت لتدارس الموضوع ، والتي كان فيها « الردع النووي المتبادل
حصر الصراع بين القطبين » بقلم عبد الهادي بوطالب و
« التباسات ومفارقات بخصوص انتشار الاسلحة النووية » بقلم
ادريس خليل .. و « تأملات حول الردع النووي في عالمنا
المعاصر » بقلم أحمد صدقي الدجاني وقد خصص نصف الكتاب
الاخر لبعض تلك البحوث والمناقشات التي شهدتها الندوة .

فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الحسينية في كربلاء
(القسم الثاني) سلمان هادي آل طعمة ٢٩٣ - ٣٢٥ .
قراءة في تحقيق محمد رضوان الداية للحماسة المغربية -
ادريس الكريوي ، ١٣٩ - ١٦٦ .
محمد زيفير اللطام حياته ورسائله وفهرسه - احمد العراقي
١٦٩ - ٢٢٥ .
المسكوكات الكوفية (القسم الثاني) - كامل سلمان
الجبوري ٢٨٧ - ٢٩١ .
ملاح من التفسير الجغرافي للتاريخ عند المسعودي -
د . هادي حسين حمود ، ٢٢٩ - ٢٤٠ .
المؤرخ البغدادي يعقوب سرقيس - معن حمدان علي
١٦ - ٥ هل وقع في القرآن ترايف - رشيد عبدالرحمن العبيدي .
● الذخائر (بيروت) ع ٣ ، س ١ (١٤٢٠ - ٢٠٠٠)
٣١٥ - ٣٤٥ .

الحرب والقتال في شعر ابي تمام - مزهر السوداني ٤٩ -
٩٨ .
زهير جناب الكلبي حياته وشعره دراسة وتحقيق الاستاذ
قيس كاظم الجنابي ٩٦ - ١٨٨ .
شعر المأمون العباسي دراسة وتحقيق الاستاذ عبدالعال
اللهبي ٢٦٥ - ٣١٢ .
فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الحسينية في كربلاء
(القسم الثالث) سلمان هادي آل طعمة ٢٠٧ - ٢٦٢ .
المسكوكات الكوفية (القسم الثالث) كامل سلمان
الجبوري ، ١٨٩ - ٢٠٤ .
مقادير الاوزان والنصب الشرعية من سكة الموحيدين - لابي
محمد عبدالواحد بن ابي السداد الباهلي المالقي المتوفى سنة
٧٠٥ هـ تقديم وتحقيق الاستاذ رشيد العفاقي .



مخطوطات وردت الى المجلة

اعداد محمد محمد

* من اصدارات الاكاديمية الملكية المغربية

سلسلة الندوات - صدر كتاب بعنوان « هجرة المغاربة الى
الخارج » وهو بحوث ومناقشات الندوة التي عقدتها لجنة القيم
الروحية والفكرية التابعة لأكاديمية المملكة المغربية ..
الرباط - ٢٥ - ٢٦ / ذو الحجة / ١٤١٩ هـ / ١٢ -
١٣ / مايو / ١٩٩٩
الكتاب ذو محاور ثلاثة ، الاول : بعنوان «الهجرة ظاهرة
انسانية وحضارية» كتبت فيه العناوانات « نواحي الهجرة
واهدافها المختلفة » بقلم عبد الكريم غلاب و « هجرة المغاربة
الى الخارج في دلالاتها الاقتصادية والعلمية » بقلم المكي بن
الطاهر .. وهجرة الايدي العاملة والادمغة المفكرة ، اي مكاسب
واي خسائر؟ ثم الهجرة السرية دوافعها وتداعياتها وكيفية
معالجتها »

اما المحور الثاني فقد جاء تحت عنوان « تفاعلات الهجرة
وتأثيراتها المختلفة في المجال الاقتصادي والاجتماعي
والسياسي والقانوني » واخيراً في المجال المهني

والتكنولوجي » ...
اما المحور الثالث فقد جاء عنوانه الهجرة والهوية وتناول
الموضوعات : « تأثير الهجرة في اضعاف الانتماء الثقافي
والوطني . وانفصام حلقات الاجيال عن بعضها لدى المهاجرين
المغاربة واثره في الانسلاخ من الهوية .. والموضوع الثالث عن
صورة للمغرب من خلال واقع المهاجرين والرابع الحفاظ على
الهوية ، الدين ، اللغة ، دور الدولة ، دور المجتمع المدني ، دور
المهاجرين ، دور التمازجات والجمعيات ..
* ومن مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية - سلسلة الدورات -
صدر كتاب « هل يشكل انتشار الاسلحة النووية عامل ردع ١٩ » .
وهو العروض والمناقشات المتعلقة بموضوع الدورة الربيعية التي
عقدت لتدارس الموضوع ، والتي كان فيها « الردع النووي المتبادل
حصر الصراع بين القطبين » بقلم عبد الهادي بوطالب و
« التباسات ومفارقات بخصوص انتشار الاسلحة النووية » بقلم
ادريس خليل .. و « تأملات حول الردع النووي في عالمنا
المعاصر » بقلم أحمد صدقي الدجاني وقد خصص نصف الكتاب
الاخر لبعض تلك البحوث والمناقشات التي شهدتها الندوة .

* ومن مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية صدر كتاب :

« البحر مستقبلاً » يقع في (٢٠٣) صفحات ، هو تقرير اللجنة العالمية المستقلة للبحار ، برئاسة ماريو سوارش (البرتغال) ..

تبدو أهمية الكتاب من خلال قوله : « فالمحافظة الفعالة والمستديمة على المحيط تلهمه .. لأنها تؤثر بشكل مباشر على المستقبل وعلى الاجيال القادمة .. » ومن مواضيع التقرير « تعزيز السلم والامن في المحيطات » و « السعي الى تحقيق الانصاف في المحيطات » و « أهمية المحيطات » و « علم وتكنولوجيا البحار » و « بحرنا » ، وعي الرأي العام ومشاركته « و « نحو ادارة فعالة للمحيطات » ...

* **المجلة الثقافية** : مجلة ثقافية فصلية تصدر عن الجامعة الاردنية .. العدد (٤٩) ذو الحجة ١٤٢٠ - ربيع الاول ١٤٢١ ، شباط - ايار ٢٠٠٠ من موضوعات العدد : أطول حديث مع رئيس الجامعة الاردنية الاستاذ الدكتور وليد المعاني و « الاقتصاد العالمي اليوم » و « نظرة نحو المستقبل » بقلم أحمد صبحي آل سلوم . و « العولمة الثقافية » بقلم حواس محمود وفي محور دراسة العدد « نظرة على التاريخ العسكري وفي محور المجلة الادبية (الجزء الاول) ملف خاص عن الادب اليمني وملف آخر جاءت فيه اربع قصص ، والملف الاخير عن الشعر وفي ثمان قصائد ، ثم الجزء الثاني من المجلة الادبية فيه مقالات تناولت موضوعات شتى من اللغة والدين والسيرة ، ثم يأتي باب تربيويات ، والزوايا الفنية وباب عرض الكتب ثم باب المجلة العلمية وتختتم المجلة بباب « من تراثنا المحلي »

* **دراسات تاريخية** ، مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بتاريخ العرب ، تصدر عن لجنة كتابة تاريخ العرب - جامعة دمشق .. العدد ٦٧ - ٦٨ السنة العشرون ، كانون الثاني - حزيران / ١٩٩٩ .

من موضوعات العدد .. التجارة بين ماري ويمحاض في القرن الثامن عشر قبل الميلاد .. للدكتور عيد مرعي و « الملف المكابي - الروماني فصل من تاريخ فلسطين في العصر الهلنستي » بقلم الدكتور محمد الزين ، و « الدبلوماسية الروسية في مصر وبلاد الشام خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر » للدكتور محمد حبيب صالح .. و « من اوراق النشاط الصهيوني في العراق .. معلومات تنشر لأول مرة الجمعية الصهيونية في العراق ١٩٢١ ... » للدكتورة رغد صالح الهدلة ..

كتب

صدرت عن الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي الشعبي - بغداد :

كتب تتحدث عن بعض الشخصيات الاسلامية التي تنتمي الى رسول الله (ﷺ) نسباً وعلماً وديناً وخلقاً .. وهذه الكتيبات الصغيرة بحجمها المادي ، الكبيرة في معانيها السامية هي :

* الدر المنثور من تراث اهل البيت والصحابة ..

للسيد علاء الدين المدرس .. روايات مختارة من كتب الامامية عن الاخوة والمحبة والود والعلاقات الطيبة بين اهل البيت وكبار الصحابة ... بغداد ، دار الانبار للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ ..

* **مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام** .. بقلم الشيخ سفر احمد الحمداني ... بغداد ، دار الانبار للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ ..

* **الامام جعفر الصادق والحديث النبوي الشريف** .. جمع واعداد ناصر الدين ياسين هلال .. تقديم الشيخ الدكتور عبد الرزاق السعدي .. بغداد ، دار الانبار للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠ ..

* **الحرب الاثنوغرافية (العرقية) ضد العالم الاسلامي** .. للاستاذ الدكتور صبري فارس الهيتي ..

ماذا تريد امريكا والصهيونية ؟! للدكتور عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي .. بغداد ، دار الانبار للطباعة والنشر ، ١٩٩٨ ..

* **نظرة آل البيت الى عثمان بن عفان (رضي الله عنه)** ... اعداد ناصر الدين ياسين هلال .. بغداد ، دار الانبار للطباعة ، ١٩٩٨ ..

* **مسألة الوضع في الحديث النبوي الشريف** .. للسيد ابراهيم النعمة .. بغداد ، دار الانبار ، ١٩٩٨ ..

* **قبسات من قصة صلح الحديبية** .. للدكتور عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي .. بغداد ، دار الانبار ، ١٩٩٨ ..

* **واجب الدعاة في الدفاع عن الاسلام وازالة الشبه والاهوام** .. للدكتور عبد الرزاق السعدي ، بغداد ، دار الانبار ، ١٩٩٨ ..

* **عدالة الاسلام في المرأة ، تشريع الحقوق والواجبات الزوجات** .. للدكتور عبد الرزاق السعدي ، بغداد ، دار الانبار ، ١٩٩٨ ..

* **العداء الغربي للعالم الاسلامي** .. للاستاذ الدكتور صبري فارس الهيتي ، بغداد ، دار الانبار للطباعة ، ١٩٩٧ ..

* **المؤامرة الكبرى في صدر الاسلام ، الاسباب الخفية لاغتيال عمر وعثمان وعلي والحسين ونظرة تحليلية لنشأة السبئية والخوارج في صدر الاسلام** ... للاستاذ علاء الدين المدرس .. بغداد ، دار الانبار للطباعة ، ١٩٩٩ ..

* **فقه المسجد وفضل صلاة الجمعة** ... بقلم السيد حمدي نعمان رحيم . بغداد ، دار الانبار للطباعة والنشر ، ١٩٩٥ ..